



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

كتاب
العقائد
والاصول
المذهبية
في
الاسلام
المجلد
الثالث

العقائد والاصول المذهبية

كتاب العقائد والاصول المذهبية في الاسلام

كتاب العقائد والاصول المذهبية في الاسلام

المجلد ٣



يشتمل على مسائل التوحيد والتكفير والاصول
العلمية الاولى ١٤١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العقائد الإسلامية

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

المركز العالمي للدراسات الإسلامية

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٦	العقائد الاسلاميه المجلد ٣
١٦	اشاره
١٦	لطبعة الثانيه مزیده ومنتقحه
١٨	مقدمه
٢٠	الفصل الأول: تعريف الشفاعة وتاريخها
٢٠	اشاره
٢٢	موقع الشفاعة من الرحمه الإلهيه
٢٢	شبهه حول أصل الشفاعة
٢٣	مثال لتقريب فهم عقیده الشفاعة
٢٥	محاولات المستشرقين التشكيك في الشفاعة
٢٦	تهافت منطق الوهابيين في الشفاعة والاستشفاع
٣٥	تعريف الشفاعة في اللغة
٣٨	تعريف الشفاعة عند المتكلمين
٤٤	الفصل الثاني: تحريف اليهود والنصارى للشفاعة
٤٤	اشاره
٤٦	أولاً: مقولاتهم في الشفاعة من مصادرهم عراقه عقیده الشفاعة
٤٦	اشاره
٤٧	شفاعة ابراهيم للمؤمنين ولاسماعيل ولوط
٤٨	شفاعة زكريا لبني إسرائيل
٤٨	البشاره بالشفيع الذي سيأتي (البراقليطس)
٤٨	توسيع بولس للشفاعة وحصرها بالمسيح
٥٥	ثانياً: مقولاتهم في الشفاعة من مصادرنا
٦٨	الفصل الثالث: الشفاعة عند عرب الجاهليه

- ٦٨ اشاره
- ٧٠ عبد العرب الأصنام أملاً بشفاعتهم
- ٧٤ مكانه اللات والعزى عند مشركى العرب
- ٧٦ اليمين الرسمى المقدس عند قريش باللات والعزى
- ٧٧ المسأله... بعض الصحابه كانوا يقسمون باللات والعزى !
- ٧٨ الأستله
- ٧٩ اعتقاد قريش بنفع اللات والعزى وضرهما
- ٨٠ مصادرنا تروى بغض النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لأصنام قريش
- ٨٢ وتمسك سدنه اللات والعزى بهما إلى آخر نفس
- ٨٢ وحطم النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كل الأصنام
- ٨٣ واخترعت قريش قصه الغرائيق انتصاراً لللات والعزى
- ٨٧ قال المجلسى فى بحار الأنوار: ١٧/٥٦:
- ٩٠ البخارى ومسلم روياه فريه الغرائيق
- ٩٤ نماذج من ردود علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على فريه الغرائيق
- ١٠١ تنبؤ عميق للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) حول اللات والعزى
- ١٠٤ الفصل الرابع: آيات الشفاعة فى القرآن
- ١٠٤ اشاره
- ١٠٦ الشفاعة الحسنه والشفاعة السيئه فى الدنيا
- ١٠٦ الشفعاء يوم القيامه يشفعون بعهد من الله تعالى
- ١٠٦ الأولياء المكرمون ينفعون مواليهم بشفاعتهم
- ١٠٧ عباد الله المكرمون كلهم شفعاء
- ١٠٧ الشهداء بالحق شفعاء
- ١٠٧ الملائكه يشفعون للناس بإذن الله تعالى
- ١٠٧ الشفيع الأكبر (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١٠٨ لا شفاعة من دون الله تعالى
- ١٠٨ لا شفاعة إلا بإذنه ومن بعد إذنه

- ١٠٩ الشفعاء المزعمون لا شفاعة لهم
- ١٠٩ لا شفاعة فى يوم القيامه كشفاعة الدنيا
- ١١٠ الكفار يبحثون بحثاً حثيثاً عن الشفعاء
- ١١٠ لا شفاعة للظالمين
- ١١٢ الفصل الخامس: شفاعة نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١١٢ اشاره
- ١١٤ تفسير (المقام المحمود) لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلم)
- ١١٤ مصادرنا تصف المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلم)فى المحشر
- ١٣٢ تفسير إخواننا السنيين القريب من تفسيرنا
- ١٣٥ تفسيرهم الذى فيه تجسيم
- ١٣٩ القعود على العرش فكره يهوديه مسيحيه
- ١٤١ انتقاد بعض علماء السنه التفسير بالقعود على العرش
- ١٤٣ تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى)
- ١٤٤ تفسير الآيه بالعطاء الالهى الاعم من الشفاعة
- ١٤٦ تفسيرها بالشفاعة لامته أو بالشفاعة مطلقاً
- ١٥٣ تفسيرها بشفاعة النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)لأهل بيته خاصه
- ١٥٦ تفسيرها بشفاعة النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لجميع أمته !
- ١٥٨ ملاحظتان
- ١٦٢ الفصل السادس: حدود الشفاعة
- ١٦٢ اشاره
- ١٦٤ حدود الشفاعة
- ١٦٥ المذاهب فى حدود الشفاعة (من ارتضى)
- ١٦٦ حدود الشفاعة عند أهل البيت (عليهم السلام)
- ١٦٦ ما دل على استثناء المشرك والظالم من الشفاعة
- ١٧٢ أصناف من الناس موعودون بالشفاعة
- ١٧٢ اشاره

- ١ - من قضى لأخيه المؤمن حاجه ----- ١٧٣
- ٢ - من سعى فى حوائج ذريه النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) ----- ١٧٤
- ٣ - من زار قبر النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) ----- ١٧٤
- ٤-من زار أخاه المؤمن لوجه الله تعالى ----- ١٧٥
- ٥ - من يدعو للمؤمنين ----- ١٧٦
- ٦ - شفاعه الملائكه لأهل مجلس الدعاء ----- ١٧٦
- ٧ - من شيع جنازه مسلم ----- ١٧٧
- ٨ - من حفظ على أمتى أربعين حديثاً ----- ١٧٧
- ٩ - من عاهد أخاه المؤمن على الشفاعه ----- ١٧٨
- ١٠ - مجموعه أعمال وصفات توجب الشفاعه ----- ١٧٨
- اشاره ----- ١٧٨
- ١ - من شفع لآخيه المؤمن فى حاجه ----- ١٧٩
- ٢ - من قام بخدمه لمجتمع المسلمين ----- ١٨٠
- ٣ - من ربى بنتاً أو أكثر ----- ١٨٠
- ٤ - من احترم نعمه الله تعالى ----- ١٨٠
- ٥ - أصناف أخرى موعودون بالجنه ----- ١٨١
- أصناف لا تنالهم الشفاعه ----- ١٨٢
- ١-السلطان الظالم الغشوم ----- ١٨٢
- ٢ - المنان والبخيل والنمام ----- ١٨٣
- اشاره ----- ١٨٣
- الذين يخرجون من النار بالشفاعه يكونون أدنى درجه ----- ١٨٣
- رأى السنين القريب من رأى أهل البيت (عليهم السلام) ----- ١٨٤
- اشاره ----- ١٨٤
- ١ - من قضى لآخيه حاجه ----- ١٨٦
- ٢ - من صلى على النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) ----- ١٨٧
- ٣-من زار قبر النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) ----- ١٨٧

- ٤ - من دعا للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بالوسيله ١٨٨
- ٥ - من حفظ من أحاديث النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أربعين حديثاً..... ١٨٩
- ٦ - من حفظ أسماء الله الحسنی ١٨٩
- ٧ - من قرأ بعض سور القرآن ١٨٩
- اشاره ١٨٩
- ١ - السلطان الظلوم الغشوم ١٩٠
- ٢ - الذى يكذب على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) ١٩١
- ٣ - الذى يبغض ذريه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أو يظلمهم ١٩١
- ٤ - أصحاب البدع المخالفين للسنه ١٩٢
- ٥ - من طلب العلم للدنيا أو طلب الدنيا بعمل الآخره ١٩٢
- ٦ - من يؤذى جيرانه ١٩٣
- ٧ - الذى يسي إداره من تحت يده ١٩٣
- ٨ - المتكبر ولو مثقال حبه خردل ١٩٤
- ٩ - من قتل نفسه ١٩٥
- ١٠ - من نبت لحمه من سحت ١٩٦
- ١١ - من زنى بذات محرم ١٩٦
- ١٢ - من نسب نفسه إلى غير أبيه ١٩٦
- ١٣ - مدمن الخمر وقاطع الرحم والنمام وقاسى القلب . . . الخ ١٩٧
- ١٤ - الذى يقتل أحداً من أهل الذمه ١٩٩
- ١٥-الذى يغش العرب ٢٠٠
- ١٦ - اللعان الفحاش ٢٠١
- ١٧ - ورووا أن أكثر النساء فى النار ٢٠٢
- ١٨ - ورووا فى من أطلال إزاره أو ثوبه ٢٠٣
- شرط الشفاعه فى المظالم الشخصيه ٢٠٣
- اشاره ٢٠٣
- نتيجه ٢٠٥

- ٢٠٦-----الفصل السابع :توسيعات الشفاعة عند الخليفة عمر وأتباعه
- ٢٠٦-----اشاره
- ٢٠٨-----توسيعات الشفاعة عند الخليفة عمر وأتباعه
- ٢٠٨-----اشاره
- ٢٠٩-----الرأى الأول: أن الشفاعة تشمل كل من شهد الشهادتين حتى الطلقاء والمنافقين !
- ٢٢٠-----الرأى الثانى: أن الشفاعة تشمل كل من شهد بتوحيد الله تعالى حتى لو كفر بنبوه النبى(صلى الله عليه و آله وسلّم) !
- ٢٢٠-----اشاره
- ٢٣٢-----ملاحظات على روايات هذا الرأى
- ٢٣٨-----أحاديث أن الله تعالى يشفع عند نفسه !
- ٢٤١-----الرأى الثالث: أن الشفاعة تشمل جميع الخلق !
- ٢٤٥-----الرأى الرابع أن العقاب فى الآخرة ينتهى كلياً وأن جهنم تفنى وينقل أهلها إلى الجنة !
- ٢٤٦-----آراء المسلمين فى آيات الخلود وأحاديثه
- ٢٤٧-----أجمع المسلمون على خلود الكفار فى جهنم
- ٢٥٠-----الروايات التى توافق هذا الرأى عند إخواننا السنيين
- ٢٥٥-----سبب خلود أهل النار فيها
- ٢٥٥-----آيات الخلود فى الجنة والنار
- ٢٦١-----عدم خلود الموحدين فى النار فى مصادرنا
- ٢٦٣-----عدم خلود الموحدين فى النار فى مصادر السنيين
- ٢٦٨-----روايات فى الصحاح تقول بخلود الموحدين فى النار
- ٢٧١-----ما دل من مصادرنا على أن الدار الآخرة لا موت فيها
- ٢٧٢-----ما دل من مصادر السنيين على أن الدار الآخرة لا موت فيها
- ٢٧٤-----عوده إلى رأى عمر بفناء النار
- ٢٨٢-----الجهميه أخذت من الخليفة عمر
- ٢٨٣-----والمرجئه أخذوا من عمر
- ٢٨٣-----وابن العاص أخذ من عمر
- ٢٨٤-----ورروا عن ابن مسعود أنه وافق عمر

- ٢٨٥ والشعبي أخذ من عمر
- ٢٨٥ والمعتزله أخذت من عمر
- ٢٨٥ والجاحظ أخذ من عمر
- ٢٨٦ وابن عربي والجيلي أخذاً من عمر
- ٢٨٦ أما عمر فقد أخذ من كعب الأخبار واليهود
- ٢٨٩ عمر ينظر إلى كعب كأنه نبي ويتلقى منه
- ٢٩٨ الفصل الثامن: شفاعات وحرمانات غير معقوله روتها مصادر السنيين
- ٢٩٨ اشاره
- ٣٠٠ النوع الأول: شفاعه اثنين لصاحب الجنازه
- ٣٠٠ اشاره
- ٣١٠ رأى أهل البيت (عليهم السلام) فى الشهاده للجنازه
- ٣١٣ النوع الثانى: شفاعه النبى للظالمين من الامه
- ٣١٣ اشاره
- ٣١٤ قال كعب الأخبار هم جميع المسلمين وهم فى الجنه
- ٣١٤ وقال الخولانى إنه قرأ ذلك فى كتب اليهود
- ٣١٥ عائشه وعثمان يوافقان كعباً على تفسيره
- ٣١٦ الحسن البصرى يرد تفسير كعب الأخبار
- ٣١٧ الخليفه عمر يميل إلى تفسير كعب
- ٣٢٣ قال أهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن أن تشمل الآيه كل الأمه
- ٣٣١ النوع الثالث: نظريه فداء المسلمين باليهود والنصارى !
- ٣٣٣ النوع الرابع: إسقاط المحرمات عن أهل بدر
- ٣٤٣ النوع الخامس: حرمان من سب الصحابه من الشفاعه
- ٣٤٦ النوع السادس: الدخول إلى جهنم لتحليل القسم الالهى بأن يملأها
- ٣٥٠ النوع السابع: حرمان من الشفاعه بسبب صبح الشعر
- ٣٥٠ اشاره
- ٣٥٥ ماذا يصنع رواه الخلافة القرشيه بهذه الأحاديث

- ٣٥٧ رأى أهل البيت (عليهم السلام)
- ٣٥٩ خلاصه المسأله
- ٣٦٠ النوع الثامن: مرسوم بحرمان الزوجه التي تطلب الطلاق
- ٣٦٦ الفصل التاسع: محاوله القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٣٦٦ اشاره
- ٣٦٨ محاوله القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٣٧٠ حساسيه قريش من أسره النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)
- ٣٧١ حادثه خطيره ، عتمتها الصحاح
- ٣٧١ باب من برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث:
- ٣٨٢ براعه البخارى فى تضييع القضيه
- ٣٨٤ ماذا قال كبار الشراح ؟
- ٣٩١ الحادثه فى بعض روايات أهل البيت (عليهم السلام)
- ٣٩٧ وسعوا شفاعه النبي لليهود والنصارى ولم يسمحوا أن تشمل أسرته !!
- ٤٠١ روايات أخرى غير منطقيه أيضاً
- ٤١٥ أغرب شفاعه اخترعها القرشيون لرئيس بنى هاشم
- ٤٢١ بماذا يفسرون قول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) سأبلها ببلالها
- ٤٢٣ ضحضاح النور لا ضحضاح النار
- ٤٢٥ محاولتهم التخلص من الوعد النبوى لبنى هاشم
- ٤٢٧ عمل المعروف ينجى الكفار من النار إلا أبا طالب
- ٤٣٠ أحاديث نجت من الرقابيه القرشيه
- ٤٣٥ بخلهم على أبى طالب وخديجه وسخاؤهم على غيرهما
- ٤٤١ أهم الأدله على إيمان أبى طالب
- ٤٥٦ الفصل العاشر :ولاده المذاهب المنحرفه من أفكار توسيع الشفاعه
- ٤٥٦ اشاره
- ٤٥٨ عمل اليهود على إسقاط المحرمات من الأديان
- ٤٥٩ إخبار النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بظهور المرجئه والقديريه وتحذيره منهم

- ٤٦١ - تعريف المرجئه ومذهبهم -
- ٤٦٣ - المرجئه ولدوا من عهد الخليفه عمر -
- ٤٦٦ - أول من تصدى لمذهب المرجئه على (عليه السلام) -
- ٤٧٢ - كان المرجئه خداماً لبنى أميه ومبررين لجرائمهم -
- ٤٧٤ - تورط أصحاب المذاهب الأربعة فى الإرجاء -
- ٤٧٦ - تورط أصحاب الصحاح الستة فى الإرجاء -
- ٤٨١ - حب المستشرقين للمرجئه وحزنهم عليهم -
- ٤٨٤ - المرجئه والجبريه شقيقان لاب وأم -
- ٤٨٦ - القدرية المفوضه (الذين ينفون القدر) -
- ٤٨٨ - القدرية الجبريه (الذين يثبتون القدر) -
- ٤٩٠ - القدر عند أهل البيت (عليهم السلام) : لا جبر ولا تفويض -
- ٤٩٣ - رده فعل الخوارج على توسيع الدوله للشفاعه -
- ٥٠٣ - تبادل المواقع بين الخوارج والمرجئه ! -
- ٥٠٣ - المعتزله مثقفون متوسطون بين الدوله والخوارج -
- ٥٠٤ - الصغائر تغفر والكبائر لا تغفر إلا بالتوبه -
- ٥٠٦ - وصاحب الكبيره فى النار ولا تشملها الشفاعه -
- ٥١٠ - الفصل الحادى عشر : المزيد من تأثير الإسرائيليات على أحاديث الشفاعه -
- ٥١٠ - اشاره -
- ٥١٢ - اتفق الجميع نظرياً على أن الشفاعه من مختصات نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) -
- ٥١٦ - نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)أول شافع يوم القيامه -
- ٥٢٠ - الأحاديث الموافقه لمذهبنا فى مصادر السنيين -
- ٥٢٣ - الأحاديث المتأثره بالاسرائيليات فى مصادر السنيين -
- ٥٢٤ - شرط الشيخين ، وفيه أمور وتفصيلات غير معقوله ، جاء فيه : -
- ٥٢٦ - البخارى يفضل أنبياء بنى إسرائيل على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) -
- ٥٣٤ - أحسن تصور فى مصادر السنيين عن شفاعه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) -
- ٥٣٨ - مسألتنا: الذبيح وأول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامه -

- ٥٣٨ اشارة
- ٥٣٩ المسأله الأولى
- ٥٣٩ اشارة
- ٥٥١ رأى أهل البيت (عليهم السلام)
- ٥٥٣ بحث فى إيمان عبد المطلب وروايه أنا ابن الذبيحين
- ٥٦٣ ومن الأحاديث والنصوص الداله على إيمان عبد المطلب:
- ٥٦٨ عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك
- ٥٧٠ آراء شيعيه مخالفه للمشهور فى الذبيحين
- ٥٧٠ رأى الشيخ الصدوق بأن إسحاق ذبيح أيضاً!
- ٥٧٢ محاوله أحد المعاصرين تفسير الذبيحين بإسماعيل وإسحاق
- ٥٨٧ المسأله الثانيه: أول من يكسى كسوه الجنه
- ٥٩٥ الفصل الثانى عشر : شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء
- ٥٩٥ اشارة
- ٥٩٧ شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء من مصادرنا
- ٦٠١ من مصادر السنيين
- ٦٠٧ ما يوجب أمل المسلم بشفاعه إخوانه المؤمنين له
- ٦٠٩ من مصادر السنيين
- ٦١٣ الفصل الثالث عشر : شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، والزوار وأصناف أخرى من الناس...
- ٦١٣ اشارة
- ٦١٥ شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، والزوار
- ٦١٥ شفاعه القرآن
- ٦٢٣ شفاعه سور القرآن وآياته
- ٦٢٧ شفاعه القرآن لمن يتعلمه ويعلمه
- ٦٢٨ شفاعه الكعبه لمن زارها
- ٦٣٠ شفاعه حجاج بيت الله الحرام
- ٦٣٤ شفاعه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) الخاصه لزوار قبره

٦٢٧ ----- فهرس المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلاميه

٦٥٧ ----- تعريف مركز

سرشناسه : کورانی، علی، ۱۹۴۴ - م. Kurani, Ali.

عنوان و نام پدیدآور : العقائد الاسلاميه / [علی الكورانی العاملی]

مشخصات نشر : قم: مركز المصطفی للدراسات الاسلاميه، ۱۴۲۲ق. = ۱۳۸۰.

مشخصات ظاهری : ۱۰۸ص.

یادداشت : عربی.

موضوع : کتاب های چاپی -- فهرست ها

موضوع : عقائد شیعه

رده بندی کنگره : Z۷۸۳۵/ک۹م۶ ۱۳۸۰

رده بندی دیویی : ۰۱۶/۲۹۷

ص: ۱

طبعه الثانيه مزیده و منقحه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

وبعد ، فهذا هو المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلاميه ، وقد اشتمل على أكثر مسائل الشفاعه ، وعدد من البحوث النافعه فيها

ونظراً لأهميه مسائل الشفاعه ، فقد حاولنا استقصاء الآراء فيها ، وتعرضنا أحياناً لآراء غير المسلمين .

وتلاحظ ما تعرضت له من تحريفات كبيره بعد الأنبياء (عليهم السلام) خدمه لأغراض سياسيه وثقافيه ، بعيده عن الدين الإلهي !!

وقد ساعد على ذلك أنها من عقائد الغيب والآخره غير المنظوره ، التي يسهل على المحرفين التحريف فيها ، ويصعب كشف

عملهم. نسأله تعالى أن يجعلنا من المشمولين بشفاعه سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين ، وأن يصلى عليهم أجمعين .

مركز المصطفى للدراسات الإسلاميه على الكوراني العاملي

الفصل الأول: تعريف الشفاعة وتاريخها

إشاره

ص: ٥

موقع الشفاعة من الرحمة الإلهية

الرحمة الإلهية وسعت كل شئ ، ولا يمكن للبشر أن يحصوا أعدادها . . ولا أنواعها . . لكن نشير إلى ستة أنواع كبرى منها ، ليتضح موقع الشفاعة من بينها.

النوع الأول : التوبة ، التي تمحو السيئات .

النوع الثاني : أن السيئه بواحد والحسنه بعشره .

النوع الثالث : أن نيه الحسنه تكتب ، ونيه السيئه لا تكتب .

النوع الرابع : أن الحسنات يذهبن السيئات .

النوع الخامس : أنواع الرحمة الإلهية الخاصه بالآخره .

النوع السادس : الشفاعة ، وهى نوع من الوساطه إلى الله تعالى من وليّ مقرب عنده ليغفر لمذنب ويسامحه .

شبهه حول أصل الشفاعة

يدور فى ذهن البعض سؤال عن أصل الشفاعة مفاده: أن رحمة الله تعالى

ومغفرته وسعت وتسع كل شئ ، وهى تتم بشكل مباشر ، فلماذا يجعلها الله تعالى

تحتاج إلى واسطه عباده مثل الأنبياء والأوصياء (عليهم السّلام) ؟

والجواب: أن رحمه الإلهيه المباشره فى الدنيا والآخره أنواع كثيره لا تحصى ، ولا يمنع أن يكون منها رحمه غير مباشره جعلها الله تعالى مرتبطه بالدعاء والشفاعه لمصالح يعلمها سبحانه ، كأن يريد رحمه عدد كبير من عباده بالشفاعه ، ويُظهر كرامه أنبيائه وأوليائه عنده . .

فالشفاعه من ناحيه عقليه لا مانع منها ولا إشكال فيها ، نعم ، لا تثبت إلا بدليل ، وفى الحدود والدائره التى يدل عليها الدليل .

مثال لتقريب فهم عقيدته الشفاعه

يمكن تقريب الشفاعه إلى الذهن بأنها (قاعده الإستفاده من الدرجات الإضافيه) كأن يقال للطالب الذى حصل على معدل عال: يمكنك أن تستفيد من النمرات الإضافيه على معدل النجاح فتعطيها إلى أصدقائك ، الاقرب فالأقرب من النجاح . .

ولنفرض أن الإنسان يحتاج للنجاه من النار ودخول الجنه إلى ٥١ درجه (من رجحت حسناته على سيئاته) فالذى بلغ عمله ٤٠٠ درجه مثلاً يسمح له أن يوزع ٣٤٩ درجه على أعزائه ، ولكن ضمن شروط ، مثل أن يكونوا من أقربائه القرييين ، وأن يكون عند أحدهم ثلاثين درجه فما فوق ، وذلك لتحقيق أفضل استفاده وأوسعها من هذه الدرجات الاضافيه .

وقد نصت بعض الأحاديث عن الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) على أن شفاعه المؤمن تكون على قدر عمله ، ففى مناقب آل أبى طالب: ٢/١٥ عن الإمام

الباقر (عليه السّلام) فى قوله تعالى: وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً . . الآيه ، قال: ذلك النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى (عليه السّلام) يقوم على كوم قد علا- الخلاق فيشفع ثم يقول: يا على إشفع ، فيشفع الرجل فى القبيله ، ويشفع الرجل لأهل البيت ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله. فذلك المقام المحمود. انتهى. وورد شبيه به فى مصادر السنه أيضاً .

وعلى هذا ، فالشفاعه مقننه بقوانين دقيقه حكيمة مثل كل الأعمال الإلهيه الدقيقه والحكيمة ، وليست كما يتصوره البعض من نوع الوساطات والمحسوبيات والمنسوبيات الدنيويه .

وبما أن درجات الملائكه والأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم ودرجات المؤمنين متفاوتة ، وأعظمهم عملاً وأعلاهم درجةً نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فليس غريباً أن يكون أعظمهم شفاعه عند الله تعالى .

وبما أن سيئات الناس تتفاوت دركاتها ويصل بعضها إلى تحت الصفر بألوف الدرجات مثلاً.. فإن الذين تشملهم الشفاعه هم الأقرب إلى النجاح والافضل من مجموع المسيئين ، وقد وردت فى شروطهم عدّه أحاديث ، منها عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن أدناكم منى وأوجبكم علىّ شفاعه: أصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانه ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من الناس). مستدرک الوسائل: ١١/١٧١ .

قال أبو الصلاح الحلبي فى الكافي/ ٤٩٧:

إن قيل: فإذا كانت الإثابه والمعاقبه مختصتين به تعالى، فكيف يصح لكم ما تذهبون إليه من الحوض واللواء والوقوف على الاعراف ، وقسمه النار

وإدخال بعض إليها وإخراج بعض منها ، مع كون ذلك ثواباً وعقاباً ؟

قيل: لا شبهه في اختصاص أمور الآخرة أجمع به تعالى ، غير أنه تعالى رَدَّها أو رَدَّ منها إلى المصطفين من خلقه: رسول الله وأمير المؤمنين والأئمة من آلهما صلوات الله عليهم ، فأوردوها عن أمره وأصدروها. كما يضاف تعذيب أهل النار وتنزيل أهل الجنة حاصلاً بالملائكة المأذون لهم فيه . . . وليس لأحد أن يقول: فأى ميزه لهم بتولى هذه الأمور على غيرهم في الفضل وهي موقوفه على إذنه تعالى ، لأن الآخرة لما كانت أفضل الدارين بكونها دار الجزاء وغاية المستحقين ، وجعل الله سبحانه إلى هؤلاء المصطفين أفضل منازل وأسنى درجاته من اللواء والحوض والشفاعة وقسمه النار ، دل على تخصصهم من الفضل بما لا مشارك لهم فيه .

محاولات المستشرقين التشكيك في الشفاعة

وقد حاول بعضهم الإشكال على قانون الشفاعة في الإسلام فتصوره أو صورته بأنه من نوع الوساطات الدنيوية المخالفه للعدالة ، التي يفعلها الناس عند الحكام الظلمه لمن يحبونه من المجرمين..وقد مدح جولد تسيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامى/١٩٢ المعترله وزعم أنهم لم يقبلوا الشفاعة لأنها تنافي العدالة، قال: والمعترله . . لا يريدون التسليم بقبول الشفاعة على وجه أساسى حتى لمحمد ذلك بأنه يتعارض مع اقتناعهم بالعدل الإلهى المطلق . انتهى .

ولكن لا يمكن لعاقل أن يدعى بأن زياده الرحمه الإلهيه والمغفره للمذنبين

بأسباب متعددة ، أمرٌ يتنافى مع العدالة الإلهية !!

ثم إن الذى نفاه المعتزله هو شمول الشفاعة لأهل الكبائر ، ولم ينفوا الشفاعة لمرتكبي المعاصي الصغائر ، كما سيأتى فى محله .
على أن تسيهر اليهودى نفسه يعتقد بالشفاعة التى يزعمها اليهود لكل بنى إسرائيل دون سواهم من البشر ، ولا يراها منافية للعدالة الإلهية ، فلا معنى لمدحه المعتزله بأنهم يرفضون الشفاعة لأنهم طلاب مساواه !

تهافت منطق الوهابيين فى الشفاعة والاستشفاع

والأعجب من المستشرقين الوهابيون . . حيث يتوسعون فى الشفاعة فيجعلونها تشمل اليهود والنصارى وجميع الخلق ، على حد تعبير ابن تيميه، قال فى مجموعته رسائله: ١/١٠: أجمع المسلمون على أن النبى (ص) يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك وبعد أن يأذن الله فى الشفاعة. ثم أهل السنه والجماعه متفقون على ما اتفقت عليه الصحابه ... أنه يشفع لأهل الكبائر ، ويشفع أيضاً لعموم الخلق. انتهى.

ولكنهم فى نفس الوقت يحرمون الاستشفاع والتوسل بالنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ويعتبرونه شركاً ، مع أن الاستشفاع هو طلب شفاعة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إلى الله تعالى فى الآخرة ، أو فى أمر من أمور الدنيا !

إن التناسب بين الإعتقاد بسعه الشفاعة فى الآخرة يقتضى تجويز الإستشفاع بأهلها فى الدنيا !

وبتعبير آخر: إن تحريم الإستشفاع والتوسل فى الدنيا ، يناسبه إنكار الشفاعة

فى الآخرة ، لا القول بسعتها لجميع الخلق !

وقد التفت إلى ضروره هذا التناسب بعض المتأثرين بالفكر الوهابى فى تحريم التوسل والاستشفاع ، فأنكر شفاعه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) بمعناها المعروف ، وفسرها بتفسير شاذ جعل منها أمراً شكلياً بعيداً عن أفعال الله تعالى .

قال فيما قال: إن الشفاعه هى كرامه من الله لبعض عباده فيما يريد أن يظهره من فضلهم فى الآخرة فيشفعهم فى من يريد المغفره له ورفع درجته عنده ، لتكون المسأله فى الشكل واسطه فى النتائج التى يتمثل فيها العفو الإلهى الربانى ، تماماً كما لو كان النبى السبب أو الولى هو الواسطه.

إلى أن قال: وفى ضوء ذلك لا- معنى للتقرب للأنبياء والأولياء ليحصل الناس على شفاعتهم، لأنهم لا يملكون من أمرها شيئاً بالمعنى الذاتى المستقل. بل الله هو المالك لذلك كله على جميع المستويات ، فهو الذى يأذن لهم بذلك فى مواقع محدده ليس لهم أن يتجاوزوها. الأمر الذى يفرض التقرب إلى الله فى أن يجعلنا ممن يأذن لهم بالشفاعه له. انتهى.

ولم يصرح صاحب هذا القول بحرمة طلب الشفاعه من الأنبياء والأولياء (عليهم السّلام) ، ولكن محمد ابن عبد الوهاب صرح بذلك ، واعتبر طلب الشفاعه منهم (عليهم السّلام) شركاً ! قال (فالشفاعه كلها لله فاطلبها منه ، وقل: اللهم لا تحرمنى شفاعته اللهم شفعه فىّ. وأمثال هذا .

فإن قال: النبى (ص) أعطى الشفاعه ، وأنا أطلب مما أعطاه الله.

فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعه ونهاك عن هذا ، وقال: فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا . . . الخ.) .

وقد قسم ابن عبد الوهاب الشفاعه إلى شفاعه منفيه ، وهى التى (تطلب من

غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله) وشفاعه مثبتة ، وهي (التي تطلب من الله الشافع المكرم بالشفاعه . . . الخ .) انتهى .

والجواب الكلى على هذه المقوله أنها دعوى بدون دليل ، نشأت من سوء الفهم لمعنى الشفاعه ، ومعنى طلبها من الشافع ، ومعنى الاستشفاع والتوسل إلى الله تعالى بالنبى وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوليائه المقربين ! فافترضت فيها معان لا توجد فيها !!

والجواب عنها بشيء من التفصيل ، أنها تتضمن شبهتين ينبغى التفكيك بينهما:

فالشبهه الأولى حول الشفاعه ، ومفادها أن آيات الشفاعه وأحاديثها ، يجب أن تحمل على المجاز ، لأن الشفاعه فيها أمرٌ شكلى لا حقيقى !

ولم يذكر صاحب هذه الشبهه دليلاً على لزوم ترك المعنى الحقيقى وحمل نصوص الشفاعه على المجاز، بل لم نجد أحداً من الوهابيين ذكر ذلك.. نعم ذكر محمد رشيد رضا إشكال بعضهم على ذلك وأجاب عنه بما قد يفهم منه أن الشفاعه أمرٌ شكلى !

قال فى تفسير المنار: ٨/١٣:

فإن قيل: أليس الشفعاء يؤثرون فى إرادته تعالى ، فيحملونه على العفو عن المشفوع لهم والمغفره لهم ؟

قلنا: كلا- إن المخلوق لا يقدر على التأثير فى صفات الخالق الأزليه الكامله . . . فيكون ذلك إظهار كرامه وجاه لهم عنده ، لا إحداث تأثير الحادث فى

ص: ١٣

صفات القديم وسلطان له عليها ، تعالى الله عن ذلك. انتهى .

ومفاد هذه الشبهه أن القول بالشفاعه الحقيقيه يستلزم أن تكون إرادته الخالق متأثره بإرادته المخلوق ، وهو محال ، فلا بد من القول بأن الشفاعه شكلية !!

وكذلك القول بتعليق بعض أفعاله تعالى على طلب أنبيائه وأوليائه منه ، مثل الرزق ، والشفاء ، والمغفره ، والنجاه من النار وإدخال الجنه . . لا بد أن يكون شكلياً ، لأن الحقيقي منه محال .

والجواب عنها: أن أصحاب هذه الشبهه أخطأوا في تخيلهم أن تعليق الله تعالى لمغفرته أو عطائه على طلب مخلوق ، معناه تأثير المخلوق في إرادته سبحانه وتعالى ! فإن تعليق الإراده على شىء ممكن بالوجدان ، ولا محذور فيه ، لأنه بذاته فعل إرادى وتأكيدي للإرادته لا سلبها ، أو جعلها متأثره بفعل آخر ، أو شىء آخر . . لقد تصور هؤلاء أن الشفاعه من الله ، إذا أعطيت لاحد تصير شفاعه من دون الله تعالى ، فوقعوا في هذه الشبهه !

أما إذا قالوا إن ذلك ممكن ولكن الله تعالى لا يفعله لأنه لا يجوز له ، فلا دليل لهم عليه من عقل ، ولا قول الله تعالى ولا قول رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وإن كانوا يمنعونه من عند أنفسهم ، فهو تعد على الله تعالى ، وتحديد لصلاحيات من لا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون !

ثم إن اللغه تأبى عليهم ما قالوه ، فأيات الشفاعه وأحاديثها ظاهره فى الشفاعه الحقيقيه لا الشكليه ، ولا يمكنهم صرفها عن ظاهرها !

والشبهه الثانيه حول الاستشفاع بالنبي وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهى الشبهه التى

يكررها ابن تيميه والوهابيون ، وهي غير شبهه الشفاعة وإن كانت مرتبطه بها .

ومفادها أن طلب الشفاعة حتى ممن ثبت أن الله تعالى أعطاهم إياها حراماً ، لأنه شركٌ بالله ، وادعاءٌ لهؤلاء المخلوقين بأنهم يملكون الشفاعة من دون الله تعالى !!

وقد استدل ابن عبد الوهاب على ذلك بآيات النهي عن اتخاذ شريك مع الله كقوله تعالى (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) .

والجواب عنها: أنه ثبت من القرآن والسنة أن كثيراً من الأفعال الإلهية تتم بواسطة الملائكة ، وليس في ذلك أى شرك لهم مع الله تعالى ، لا فى ملكه ، ولا فى أمره ، بل هم عبادٌ مكرمون مطيعون.

ولا مانع من العقل أو النقل أن يجعل الله تعالى أنواعاً من أفعاله وعطائه بواسطة الأنبياء والاصياء (عليهم السلام) أو يجعلها معلقةً على طلبهم منه !

ولا يصح التفريق بين الأمرين والقول بأن ذلك إن كان بواسطة الملائكة فهو إيمان لانهم لا يصيرون شركاء ، أما إن كان بواسطة غيرهم فيصيرون شركاء لله تعالى !

أو القول بأن تعليق العطاء الالهى على طلب الأنبياء والاصياء (عليهم السلام) شركاً لله تعالى وشركٌ به ، لكن شركاه الملائكة لله تعالى والشرك بهم لا بأس به !!

نقول لأصحاب هذه الشبهة: إقرؤوا قول الله تعالى: وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. الفتح : ٤ .

وقوله تعالى: وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. الفتح : ٧ .

وقوله تعالى: وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ. المدثر: ٣١.

ثم نقول لهم: نحن وأنتم لا يحق لنا أن نقسم رحمه الله تعالى أو نحصرها، أو نحصر طرقها ، أو نضع له لائحة فتاوى لما يجوز له أن يفعله وما لا يجوز !

ومعرفتنا ومعرفتكم بما يمكن له تعالى أن يفعله وما لا يمكن ، إنما جاءت مما دلنا عليه العقل دلالة قطعية ، أو دلنا عليه كتاب الله وسنه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

والعقل لا يرى مانعاً في أن يربط الله تعالى أفعاله بطلب ملائكته أو أوليائه ، فيجعلهم أدوات رحمته ، ووسائل فيضه ، ووسائل عطائه . . وذلك لا يعنى تشريكهم فى ألوهيته ، بل هم عباده المكرمون المطيعون ، ووسائله وأدواته التى يرحم بها عباده .

هذا من ناحيه نظريه . . وأما من ناحيه الوقوع والثبوت ، فقد دل الدليل على أن أنظمه الفعل الالهى وقوانينه واسعه ومعقده ، ودل على أنه تعالى جعل كثيراً من عطائه - إن لم يكن كله - عن طريق خيره عباده من الملائكة والأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ودل الدليل على جواز الاستشفاع والتوسل بنبينا وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) والطلب من الله تعالى بحقهم وحرمتهم وواسطتهم ، سواء فى ذلك أمور الدنيا والآخرة . .

ودل الدليل على أن موتهم (عليهم السلام) ليس كموت غيرهم ، وأن حرمتهم أمواتاً كحرمتهم أحياء صلوات الله عليهم .

وقد قال تعالى فى آخر سوره أنزلها من كتابه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. المائدة : ٣٥ ، ولا فرق فى أصحاب الوسيله إلى الله تعالى بين الملائكة وغيرهم ، بل التوسل

بنينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل وأرجى من التوسل بالملائكة ، لأنه أفضل مقاماً عند الله منهم.

وسياتى ذلك فى بحث التوسل والإستشفاع ، إن شاء الله تعالى. ويأتى أنه يجوز لنا أن نطلب العطاء الإلهى المعلق على شفاعه الأنبياء والأولياء ، أو غير المعلق ، منهم أنفسهم (عليهم السلام) ولا يعتبر ذلك شركاً ، بل هو طلبٌ من الله تعالى .

وأن حكم التوسل بالأنبياء والأولياء والإستشفاع بهم إلى الله تعالى ، لا يختلف بين الاموات منهم والاحياء (عليهم السلام) .. إلى آخر المسائل التى خالف فيها الوهابيون عامه المسلمين .

وقد أجاب السيد جعفر مرتضى فى كتابه خلفيات مأساه الزهراء(عليها السلام) / ٢٢١ - ٢٢٥ على الشبهتين المذكورتين ، ومما قاله:

١ - إن الكل يعلم: أن لا- أحد يدعو محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) أو علياً(عليه السلام) أو أى نبي أو ولى كوجودات منفصله عن الله تعالى ومستقله عنه بالتأثير ، ولم تحدث فى كل هذا التاريخ الطويل أن تكونت ذهنيه شرك عند الشيعة نتيجة لذلك فضلاً عن غيرهم .

٢ - إننا نوضح معنى الشفاعه فى ضمن النقاط التاليه:

أ - إن الإنسان المذنب قد لا يجد فى نفسه الاهليه أو الشجاعه لمخاطبه ذلك الذى أحسن إليه وأجرم هو فى حقه ، أو هكذا ينبغى أن يكون شعوره فى مواقع كهذه ، فيوسط له من يحل مشكلته معه ممن لا يرد هذا المحسن طلبهم ولا يخيب مسألتهم .

ب - إن الله إنما يريد المغفره للعبد المذنب بعد شفاعه الشفيع له .. ولم

تكن تلك الإرادة لتتعلق بالمغفرة لولا-تحقق الشفاعة..فلو أن الشفيع لم يبادر إلى الشفاعة لكان العذاب قد نال ذلك العبد المذنب .

وهذا كما لو صدر من أحد أولادك ذنب فتبادر إلى عقوبته ، فإذا وقف في وجهك من يعز عليك وتشفع به فإنك تعفو عنه إكراماً له، وإن لم يفعل ذلك كما لو لم يكن حاضراً مثلاً فإنك ستمضى عقوبتك في ذلك الولد المذنب لا محاله..فالشفاعة على هذا سبب في العفو أو جزء سببه له .

إذن فليس صحيحاً ما يقوله البعض من أن الله تعالى له قد تعلقت إرادته بالمغفرة للعبد قبل الشفاعة بحيث تكون المغفرة له حاصله على كل حال ، ثم يكرم الله نبيه ويقول له: هذا العبد أريد أن أغفر له فتعال وتشفع إلى فيه..

ج - إذا كان الشخص المذنب قد أقام علاقة طيبة مع ذلك الشافع وتودد إليه ورأى منه سلوكاً حسناً واستقامه وانقياداً ، فإن الشافع يرى أن من اللائق المبادره إلى مساعدته في حل مشكلته أما إذا كان قد أغضبه وأساء إليه أو تعامل معه بصورة لا توحى بالثقه ولا تشير إلى الإستقامه ، فإنه لا يبادر إلى مساعدته ولا يلتفت إليه . . فسلوك المشفوع له أثر كبير في مبادره الشافع إلى الشفاعة .

د - وحين يكون الشفيع لا يريد شيئاً لنفسه من ذلك الشخص ولا من غيره ويكون ما يرضيه هو ما يرضى الله سبحانه فإن تقديم الصدقات والقربات للفقراء والإهتمام بما يرضى الشافع ، هو في الواقع إثباتات عمليه على أن ذلك المذنب راغبٌ في تصحيح خطئه وتدارك مافاتة ، وهو براهين وإثباتات على أنه قد التزم جاده الإستقامه وندم على ما فرط منه ، فإذا قدم مالاً للفقراء أو أطعم أو ذبح شاه وفرقها على المحتاجين ، فإن ذلك لا

يكون رشوةً للنبي أو الولي . . وهو يعلم أن النبي والولي لا- يأخذ ذلك لنفسه بل يعود نفعه إلى الفقراء والمحتاجين أو يستثمر في سبيل الله وفي نشر الدين والباذل إنما يبذل ذلك رغبة في الحصول على رضا الشافع الذي رضاه رضا الله .

ه- - أما إذا أدار ذلك المذنب ظهره للنبي والوصي ولم يلمس الشافع منه أنه يتحرق لتحصيل العفو والرضا عنه ، ويقرع كل باب ويتوسل بكل ما من شأنه أن يحل هذا الإشكال ، ويبادر إلى العمل بكل ما يعلم أنه يرضى سيده عنه ، فإنه لا يشفع له ولا كرامه . .

و- ومن الواضح: أن من يكون جرمه هائلاً وعظيماً فإن إمكانيه وفرص الاقدام على الشفاعة له تتضاءل وتضعف . . فلا يضع النبي والوصي نفسه في مواضع كهذه ولا- يرضى الله سبحانه له ذلك. كما أن من يدير ظهره لأولياء الله ولا يهتم لرضاهم ولا يزعجه سخطهم فإنه لا يستحق شفاعتهم قطعاً ، لأن الإهتمام بهم وبرضاهم جزء من عبادته تعالى ومن المقربات إليه وموجبات رضاه . . فالتوسل إليهم والفوز بمحبتهم وبرضاهم سبيل نجاه وطريق هدى وسلامه وسعاده .

ز- إن من الواضح أن المجرم لا يمكن أن يتشفع في مجرم مثله ، وأن المقصر لا يتشفع بنظيره ، لأن الشفاعة مقامٌ عظيمٌ وكرامهٌ إلهيه فلا يقبل الله سبحانه شفاعة كل أحد ، بل الذين يشفعون هم أناسٌ مخصصون بكرامه الله سبحانه لأنهم يستحقونها . .

ح- قد ظهر مما تقدم: أن إرادته الله لم تكن قد تعلقت بالمغفره للمذنب قبل الشفاعة لتكون شفاعة النبي أو الوصي بعدها - بالشكل - ومن دون أن يكون

لها تسبب حقيقى . . بل هناك تسبب حقيقى للشفاعه ، فإنها هى سبب المغفره وهى سبب إرادته الله بأن يغفر لذلك المذنب ولو لم يغم الشافع بها لم يغفر الله لذلك المذنب .

ولولا ذلك فإنه لا يبقى معنى للشفاعه..ولا يكون العفو إكراماً للشافع واستجابته له. انتهى .

تعريف الشفاعة فى اللغة

قال الخليل فى كتاب العين: ١/٢٦٠:

الشافع: الطالب لغيره ، وتقول استشفعت بفلان فتشفع لى إليه فشفعه فَيَّ. والاسم: الشفاعة. واسم الطالب: الشفيع. قال:

زعمت معاشر أننى مستشفع

لما خرجت أزوره أقلامها

أى: زعموا أنى أستشفع (بأقلامهم) أى بكتبهم إلى الممدوح ، لا-بل إنى أستغنى عن كتب المعاشر بنفسى عند الملك. والشفعه فى الدار ونحوها معروفه يقضى لصاحبها . والشافع: المعين ، يقال فلان يشفع لى بالعداوه ، أى يعين على ويضادنى قال النابغه: أتاك امرؤ مستعلن شنانهله من عدوٍ مثل ذلك شافع أى : معين. وقال الاحوص: بأنَّ من لأمنى لاصرمها كانوا علينا بلومهم شفعوأى: أعانوا .

وقال الراغب فى المفردات/٢٦٣:

ص: ٢٠

الشفع: ضم الشئ إلى مثله ويقال للمشفوع شفع. وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ: قيل الشفع المخلوقات من حيث إنها مركبات كما قال: ومن كل شئ خلقنا زوجين. والوتر هو الله من حيث إن له الوحده من كل وجه .

وقيل: الشفع يوم النحر من حيث إن له نظيراً يليه ، والوتر يوم عرفه. وقيل الشفع ولد آدم والوتر آدم لأنه لا عن والد .

والشفاعة: الإنضمام إلى آخر ناصرأ له وسائلأ عنه ، وأكثر ما يستعمل فى انضمام من هو أعلى حرمه ومرتبه إلى من هو أدنى. ومنه الشفاعة فى القيامة قال (لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا . لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ . لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ، أى لا يشفع لهم. وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ. مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً . وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً ، أى من انضم إلى غيره وعاونه وصار شفعا له أو شفعا فى فعل الخير والشر فعاونه وقواه وشاركه فى نفعه وضره .

وقيل الشفاعة هاهنا أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير أو طريق شريفقتدى به ، فصار كأنه شفع له وذلك كما قال(عليه السلام): من سن سنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن سنه سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها، أى إثمها وإثم من عمل بها وقوله: ما من شفيع إلا- من بعد إذنه ، أى يدبر الأمر وحده لا- ثانى له فى فصل الأمر إلا أن يأذن للمدبرات والمقسمات من الملائكة فيفعلون ما يفعلونه بعد إذنه. واستشفعت بفلان على فلان فتشفع لى ، وشفعه أجب شفاعته ، ومنه قوله(عليه السلام): القرآن شافع مشفع .

والشفعة: هو طلب مبيع فى شركته بما بيع به ليضمه إلى ملكه ، وهو من

الشفع وقال (عليه السلام): إذا وقعت الحدود فلا شفعه .

وقال فى المفردات/٤٣٦:

وأما قوله: مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً إِلَى قَوْلِهِ: يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ، فَإِنَّ الْكِفْلَ هَهُنَا لَيْسَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْكِفْلِ وَهُوَ الشَّيْءُ الرَّدَى .

وقال الزبيدى فى تاج العروس: ٥/٤٠١:

وشفَعته فيه تشفيعاً حين شفَع كمنع شفاعة ، أى قبلت شفاعته ، كما فى العباب قال حاتم يخاطب النعمان:

فَكَكَّتْ عَدِيًّا كُلِّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضَلُ وَشَفَعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جُبَيْرٍ وَفِي حَدِيثِ الْحُدُودِ: إِذَا بَلَغَ الْحُدُودَ السُّلْطَانُ فَلَعَنَ اللَّهُ الشَّافِعَ وَالْمَشْفَعُ .

وفى حديث أبى مسعود (رض): القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ، أى من اتبعه وعمل بما فيه فهو شافع له مقبول الشفاعة من العفو عن فرطاته ، ومن ترك العمل به ندم على إساءته وصدق عليه فيما يرفع من مساويه ، فالمشفع الذى يقبل الشفاعة .

والمشفع الذى تقبل شفاعته ، ومنه حديث الشفاعة: إشفع تشفع ، واستشفعه إلينا ، وعبارته الصحاح واستشفعه إلى فلان أى سأله أن يشفع له إليه ، وأنشد الصاغاني للاعشى:

تقول بنتى وقد قربت مرتحلاً يا رب جَنِّبْ أبى الاوصاب والوجعا واستشفعت من سراه الحى ذا شرف فقد عصاها أبوها والذى شفعا يريد والذى أعان وطلب الشفاعة فيها.

وأنشد أبو ليلي:

ص: ٢٢

زعمت معاشر أننى مستشفعٌ

لما خرجت أزوره أعلامها

قال زعموا أنى أستشفع بأعلامهم فى الممدوح أى بكتبهم .

ومما يستدرك عليه الشفيع من الأعداد ما كان زوجاً ، والشفع ما شفح به سمي بالمصدر ، وجمعه شفاع ، قال كثير:

وأخو الاباء إذ رأى خلانه

تلى شفاعاً حوله كالاذخر

شبههم بالأذخر لأنه لا يكاد يثبت إلا زوجاً زوجاً . وشاه شفوع كشافع ويقال هذه شاه الشافع كقولهم صلاه الأولى ومسجد الجامع .

وهكذا روى فى الحديث الذى تقدم عن سعر بن ديسم (رض) ، وشاه مشفع كمكرم ترضع كل بهيمه ، عن ابن الأعرابى . وتشفع إليه فى فلان: طلب الشفاعة ، نقله الجوهري . وتشفعه أيضاً مطوع استشفع به كما فى المفردات . وتشفع صار شافعى المذهب وهذه مولده .

والشفاعة ذكرها المصنف ولم يفسرها وهى كلام الشفيع للملك فى حاجه يسألها لغيره . وشفع اليه فى معنى طلب إليه . وقال الراغب: الشفع ضم الشئ إلى مثله ، والشفاعة الإنضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه وأكثر ما تستعمل فى إنضمام من هو أعلى مرتبه إلى من هو أدنى ومنه الشفاعة فى القيامه . وقال غيره: الشفاعة التجاوز عن الذنوب والجرائم . وقال ابن القطاع: الشفاعة المطالبه بوسيله أو ذمام .

تعريف الشفاعة عند المتكلمين

قال الشريف المرتضى فى رسائله: ١/١٥٠:

ص: ٢٣

وحقيقه الشفاعة وفائدتها: طلب إسقاط العقاب عن مستحقه ، وإنما تستعمل في طلب إيصال المنافع مجازاً وتوسعاً ، ولا خلاف في أن طلب إسقاط الضرر والعقاب يكون شفاعه على الحقيقه .

وقال في: ٣/١٧:

وشفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إنما هي في إسقاط عقاب العاصي لا في زياده المنافع ، لأن حقيقه الشفاعه تختص بذلك ، من جهه أنها لو اشتركت لكنا شافعين في النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) إذا سألنا في زياده درجاته ومنازله. انتهى .

وقال في: ٢/٢٧٣:

الشفاعة: طلب رفع المضار عن الغير ممن هو أعلى رتبه منه ، لاجل طلبه .

وقال أبو الصلاح الحلبي في الكافي/ ٤٦٩:

وقلنا: إن الشفاعه وجهٌ عندنا لإجماع الأمة على ثبوتها له (صلى الله عليه و آله وسلم) ومضى إلى زمان حدوث المعتزله على الفتوى بتخصيصها بإسقاط العقاب ، فيجب الحكم بكونها حقيقه في ذلك ، لانعقاد الإجماع في الازمان السابقه لحدوث هذه الفرقه .

تفسير التبيان: ٥/٣٣٤:

قوله تعالى: إِنَّ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَدَّكَّرُونَ . . .

ص: ٢٤

وقوله: مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ، فالشفيع هو السائل في غيره لاسقاط الضرر عنه . وعند قوم أنه متى سأله في زياده منفعه توصل إليه كان شفيعاً. والذي اقتضى ذكره هاهنا صفات التعظيم مع اليأس من الإتكال في دفع الحق على الشفيع .

والمعنى هاهنا أن تدبيره للأشياء وصنعتة لها، ليس يكون منه بشفاعه شفيع ، ولا تدبير مدبر لها سواه ، وأنه لا يجسر أحد أن يشفع إليه إلا بعد أن يأذن له فيه ، من حيث كان تعالى أعلم بموضع الحكمة والصواب من خلقه بمصالحهم . . .

وإنما ذكر الشفيع في الآيه ولم يجر له ذكر ، لأن المخاطبين بذلك كانوا يقولون الأصنام شفعاؤهم عند الله ، وذكر بعدها: ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وإذا كانت الأصنام لا تعقل فكيف تكون شافعه ! مع أنه لا يشفع عنده إلا من ارتضاه الله .

كثر الدقائق: ١/٢٣٨:

واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعه ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون. واستدلت المعتزله بهذه الآيه على نفي الشفاعه لأهل الكبائر .

قال البيضاوى: وأجيب بأنها مخصوصه بالكفار للآيات والأحاديث الوارده في الشفاعه ، قال: ويؤيده أن الخطاب معهم ، والآيه نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم أن آباءهم تشفع لهم .

أقول: الآيه يحتمل أن تكون مخصصه للآيات والأحاديث الوارده في

الشفاعة الداله على عمومها ، كما أن كون الخطاب معهم يحتمل أن يكون مؤيداً للتخصيص بالكفار ، فلا يتم الإستدلال من الجانيين ، فتأمل .

مجمع البحرين: ٢/٥٢٢:

قال تعالى: مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا ، قيل معناه من يصلح بين اثنين يكن له جزء منها. ومن يشفع شفاعه سيئه ، أى يمشئ بالنميمة مثلاً ، يكن له كفل منها أى إثم منها .

وقيل المراد بالشفاعة الحسنه الدعاء للمؤمنين ، وبالشفاعة السيئه الدعاء عليهم .

قوله: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ، دينه ، وهو مروى عن الرضا(عليه السّلام) وعن بعض المفسرين ولا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعه. قال الصدوق: المؤمن من تسره حسنته وتسوءه سيئته لقول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم): من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ، ومتى ساءته سيئته ندم عليها والندم توبه ، والتائب مستحق الشفاعه والغفران. ومن لم تسوؤه سيئته فليس بمؤمن ومن لم يكن مؤمناً لم يستحق الشفاعه ، لأن الله تعالى غير مرتض دينه .

قوله: فما تنفعهم شفاعه الشافعين قيل فى معناه لا شافع ولا شفاعة ، فالنفي راجع إلى الموصوف والصفه ، كقوله لا يسألون الناس إلحافاً .

وفى الحديث تكرر ذكر الشفاعه فيما يتعلق بأمر الدنيا والآخره ، وهى السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرائم، ومنه قوله(صلى الله عليه و آله وسلم): أعطيت الشفاعه .

قال الشيخ أبو على: واختلفت الأمة فى كيفية شفاعه النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يوم القيامه

فقال المعتزله ومن تابعهم: يشفع لأهل الجنه ليزيد في درجاتهم. وقال غيرهم من فرق الأمه: بل يشفع لمذنبى أمته ممن ارتضى الله دينهم ، ليستقط عقابهم بشفاعته .

وفى حديث الصلاه على الميت: وإن كان المستضعف بسبيل منك فاستغفر له على وجه الولاية. وفى الخبر: إشفع تشفع ، أى تقبل شفاعتك ، وفيه: أنت أول شافع وأول مشفع ، هو بفتح الفاء ، أى أنت أول من يشفع وأول من تقبل شفاعته.

وفى الحديث: لا تشفع فى حق امرئ مسلم إلا بإذنه. وفيه: يشفعون الملائكه لإجابته دعاء من يسعى فى المسعى كأنهم يقولون: اللهم استجب دعاء هذا العبد .

تفسير الرازى: ٢ جزء ٣/٥٥:

أجمعت الأمه على أن لمحمد (ص) شفاعته فى الآخره ، وحمل على ذلك قوله تعالى: عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، وقوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ . . . ثم اختلفوا بعد هذا فى أن شفاعته (عليه السلام) لمن تكون ؟ أتكون للمؤمنين المستحقين للثواب ، أم تكون لأهل الكبائر المستحقين للعقاب ؟ فذهب المعتزله إلى أنها للمستحقين للثواب . . . وقال أصحابنا تأثيرها فى إسقاط العذاب عن المستحقين للعقاب .

ص: ٢٧

الفصل الثاني: تحريف اليهود والنصارى للشعاعه

اشاره

ص: ٢٩

قاموس الكتاب المقدس/ ٥١٣:

شفع - شفيع - شفاعة: وهي التوسط بين شخص وآخر. وهي دليل محبه الإنسان لأخيه الإنسان. كما أنها مؤسسه على أن معامله الله للبشر معامله ليست فرديه فحسب بل جماعيه أيضاً .

والصلاه الشفاعيه قديمه قدم نوح (تك ٨: ٢٠ و ٢٢) وإبراهيم (تك ١٧: ١٨ و ٢٣-٣٣) وموسى (خر ١٥: ٢٥) .

وخليفه موسى الذى رفع صلواته كقاضى وكاهن ونبى هو صموئيل (١ صم ٧: ٥ و ٨) وحياه المسيح كانت مليئه بالصلوات الشفاعيه. بل إن الصلاه الربانيه تحمل روح الشفاعة فى طلب الملكوت ومغفره ذنوب الآخرين .

والصلاه الشفاعيه يرفعها الإنسان لاجل صديق أو لاجل عدو (مت ٥: ٤٤) أما الروح القدس فهو يشفع فينا (رو ٨: ٢٦) أما المسيح فى حياته الشخصيه وموته على الصليب فهو شفيعنا الذى ساقته شفاعته للموت على الصليب كفاره لخطايا البشريه. أنظر (وسيط) .

قاموس الكتاب المقدس/٩٣٣:

وكان موسى وسيطاً بين الله وشعب بنى إسرائيل وهكذا المسيح هو وسيط بين الله والناس .

العهد القديم والجديد:٣/٣٠٧:

١٨ - لأنه إن كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضاً من موعده . ولكن الله وهبها لإبراهيم بموعده .

١٩ - لماذا الناموس . قد زيد بسبب التعديت إلى أن يأتى النسل الذى قد وعد له مرتباً بملائكته فى يد وسيط .

٢٠ - وأما الوسيط فلا يكون لواحد ولكن الله واحد .

شفاعة ابراهيم للمؤمنين ولإسماعيل ولوط

قاموس الكتاب المقدس/١١:

ثم أعلن الرب لإبراهيم خراب سدوم وعموره بسبب شرهما فتشفع إبراهيم لاجل الأبرار هناك فأنقذ الرب لوطاً بيد ملاكين (تك/١٨ و ١٩) وحيثما سكن إبراهيم كان يقيم مذبحاً للرب ويدعو باسمه (تك ١٢: ٧ و ٨) وقد قدم صلوات تشفعية لأجل الآخرين ففي تك ١٧: ٢٠ صلى لأجل إسماعيل وفى تك ١٨: ٢٣ - ٣٢ تشفع لاجل لوط .

ص: ٣٢

شفاعه زكريا لبنى إسرائيل

قاموس الكتاب المقدس/٤٤١:

كما ظهر لزكريا بروح النبوه واقفاً على هذا الجبل شافعاً فى شعبه (زك ١٤: ٤) .

البشاره بالشفيع الذى سيأتى (البراقليطس)

قاموس الكتاب المقدس/٦٢٧:

معز: (يو ١٤: ١٦ و ١٥: ٢٦ و ١٦: ٧) وهو الروح القدس. ولم ترد إلا فى إنجيل يوحنا. والكلمه الأصلية اليونانيه (پرا كليطيس) وتعنى (معز ومعين وشفيع ومحام) وتشير إلى عمل الروح القدس لأجلنا .

توسيع بولس للشفاعه وحصرها بالمسيح

قاموس الكتاب المقدس/١٢٤:

ومع أن بنى الإنسان قد فقدوا الصوره الإلهيه التى خلقوا عليها ، ومع أنهم وقعوا تحت طائله العقاب الإلهى الرهيب ، إلا أنهم بسبب عمل الفداء أهل لأن ينالوا غفران خطاياهم غفراناً تاماً كاملاً إذا آمنوا بالرب يسوع المسيح (الشفيع الوحيد بين الله والناس) وندموا على خطاياهم ندامه صحيحه حقيقه ، وأصبحوا أهلاً- للتحرر من عبوديه الخطيئه ورقها والانتقال إلى حريه أبناء الله بالنعمة المجانيه .

ص: ٣٣

قاموس الكتاب المقدس/٧٩٥:

وقد وصف يسوع بأنه رئيس كهنة المؤمنين العظيم الذى نضح قدس الاقداس السماوى بدمه ، والذى جلس عن يمين الاب هناك حيث هو الان يشفع فيهم (عب ٤: ١٤ و ٧: ٢٥ و ٩: ١٢) الخ .

قاموس الكتاب المقدس/٨٦٩:

وأعلن لهم أن يهوذا الذى كان واحداً منهم سيسلمه (مر ١٤: ١٨-٢١ و يو ١٣ ٢١ - ٣٠) ورسم لهم فريضة العشاء الربانى (مت ٢٦: ٢٦-٢٩ وما يليه) ثم قدم صلاته الشفاعيه العظمى من أجل أتباعه (يو ١٧: ١-٢٦ . من ثم قدم نفسه نهائياً للاب وسلم إرادته تسليمًا كلياً له فى بستان جثسيمانى (مت ٢٦: ٣٩-٤٦ غيره) .

قاموس الكتاب المقدس/٨٨٩:

وسيط ١ تى ٢: ٥ وسيط العهد الجديد عب ١٢: ٢٤ .

قاموس الكتاب المقدس/٩٠٤:

وكذلك يذكر فيلو (ملكى صادق) كرمز ومجاز للعقل الصائب الخير ، بينما يذكره كاتب الرساله إلى العبرانيين رمزاً للمسيح الفادى والوسيط الأعظم .

العهد القديم والجديد: ٢/٥٧:

لأن معاصينا كثرت أمامك وخطايانا تشهد علينا لأن معاصينا معنا وآثامنا

ص: ٣٤

نعرفها .

١٣ - تعدينا وكذبنا على الرب وحدنا من وراء إلهنا . تكلمنا بالظلم والمعصية ، حبنا ولهجنا من القلب بكلام الكذب .

١٤ - وقد ارتد الحق إلى الوراء والعدل يقف بعيداً. لأن الصدق سقط في الشارع والإستقامه لا تستطيع الدخول .

١٥ - وصار الصدق معدوماً والحائد عن الشر يسلب ، فرأى الرب وساء .

١٦ - فرأى أنه ليس إنسان وتحير من أنه ليس شفيع ...

٣٤ - من هو الذى يدين. المسيح هو الذى مات بل بالحرى قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا .

العهد القديم والجديد: ٣/٣٣٩:

٥ - لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس : الإنسان يسوع المسيح .

٦ - الذى بذل نفسه فديه لاجل الجميع ، الشهاده فى أوقاتها الخاصه .

٧ - التى جعلت أنا لها كارزاً ورسولاً. الحق أقول فى المسيح ولا أكذب. معلماً للأمم فى الإيمان والحق .

٨- فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهره بدون غضب ولا جدال

العهد القديم والجديد: ٣/٢٥٦:

٢٦ - وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاءنا ، لاننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا ينطق

بها .

ص: ٣٥

٢٧ - ولكن الذى يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح ، لأنه بحسب مشيئه الله يشفع فى القديسين .

العهد القديم والجديد: ٣/٣٥٨:

٢٥ - فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله ، إذ هو حى فى كل حين ليشفع فيهم .

٢٦ - لأنه كان يليق بنا رئيس كهنه مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس ، قد انفصل عن الخطاه وصار أعلى من السموات .

٢٧ - الذى ليس له اضطراب كل يوم مثل رؤساء الكهنة أن يقدم ذبائح أولاً عن خطايا نفسه ثم عن خطايا الشعب ، لأنه فعل هذا مره واحده إذ قدم نفسه .

العهد القديم والجديد: ٣/٣٦١:

١١ - وأما المسيح وهو قد جاء رئيس كهنه للخيرات العتيده ، فبالمسكن الأعظم والأكمل غير المصنوع بيد أى الذين ليس من هذه الخليقه .

١٢ - وليس بدم تيوس وعجول، بل بدم نفسه دخل مره واحده إلى الأقداس فوجد فداء أبدياً .

العهد القديم والجديد: ٣/٣٦٢:

ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد ، لكى يكون المدعوون إذ صار موت لفداء التعديات التى فى العهد الأول ، ينالون وعد الميراث الأبدى .

ص: ٣٦

٢٢ - بل قد أتيتم إلى جبل صهيون ، وإلى مدينة الله الحى أورشليم السماويه وإلى ربوات هم محفل ملائكه .

٢٣ - وكنيسه أبكار مكتوبين فى السموات ، وإلى الله ديان الجميع ، وإلى أرواح أبرار مكملين .

٢٤ - وإلى وسيط العهد الجديد يسوع ، وإلى دم رش يتكلم أفضل من هايل .

٢٥ - انظروا أن لا تستعفوا من المتكلم. لأنه إن كان أولئك لم ينجوا إذ استعفوا من المتكلم على الأرض ، فبالأولى جداً لا ننجو نحن المرتدين عن الذى من السماء .

١ - يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لا- تخطئوا ، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب، يسوع المسيح البار. ٢ - وهو كفاره لخطايانا. ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضاً .

٣ - وبهذا نعرف أننا قد عرفناه إن حفظنا وصاياه .

نفهم من هذه النصوص ملامح حقائق عديده أهمها:

أولاً: أن أصل شفاعه الأنبياء والاوصياء وخيار المؤمنين للخطئين ، هى عندهم كما عندنا ، أمرٌ ثابتٌ فى الرسائل الإلهيه من عهد إبراهيم ، بل من عهد نوح (عليهما السلام) .

ثانياً: أنها أخذت فى اليهود شكل شفاعه رؤساء الكهنه ومسؤولى القرايين فى المعابد ، ثم وصلت إلى ادعاء اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وأنهم شعب الله المختار ، وأنهم لا تمسهم النار إلا أياماً معدوده . . فلا يحتاجون إلى شفاعه !

ثالثاً: أن (عقيدته الفداء المسيحيه) التى تدعى أن المسيح(عليه السلام)قد شفّع فى خطايا كل البشر بتحملة الصلب والقتل . . هى توسيع لعقيدته الشفاعه اليهوديه ، وقد اخترعها بولس الذى نصّر النصارى ، وعممها لغير القوميه اليهوديه .

قال الدكتور أحمد شلبى فى كتابه مقارنه بين الأديان: ٢/٢٤٥ تحت عنوان: الله فى التفكير المسيحى:

ومن أجل هذا كان نقل المسيحيه من الوجدانيه إلى التثليث ونقل عيسى من رسول إلى إله ، والقول بأن المسيحيه رساله عامه ، والقول بأن عيسى ابن الله نزل ليضحى بنفسه للتكفير عن خطيئه البشر، وأنه عاد مره أخرى إلى السماء ليجلس على يمين أبيه ، كان هذا كله

عملاً جديداً على المسيحيه التى جاء بها عيسى .

كيف انتقلت المسيحيه من حال إلى حال ومن الذى قام بذلك ومتى ؟

هذا ما سنحاول إبرازه فيما يلى:

ترتبط هذه الأمور بشخصيه مهمه فى المسيحيه هى شخصيه شاول (بولس) ولذلك يرى الباحثون الغربيون أن المسيحيه الحاليه بهذه العناصر

الجديده من صنع هذا الرجل . . . !

وبولس كما يقول عن نفسه (يهودى فريسي ابن فريسي على رجاء قيامه الأموات - أعمال الرسل ٢٣: ٦) وكان عدواً للمسيحيين وهو فى ذلك يقول (سمعتم بسيرتى قبلاً فى الديانه اليهوديه ، إنى كنت أضطهد كنيسه الله بإفراط وأتلفها ، وكنت أتقدم فى الديانه اليهوديه على كثيرين من أترابى فى جنسى ، إذ كنت أوفر غيره فى تقليدات آبائى (غلاطيه ١: ١٣-١٤) .

ويبدو أنه كان من وسائل بولس لتدمير المسيحيه أن يحطم معتقداتها واتجاهاتها المقدسه ، ووضع لذلك طريقه تكفل له الوقوف فى وجه معارضيه عندما يظهر بأفكاره الجديده ،

فادعى شأوول أن السيد المسيح - بعد نهايته على الأرض - ظهر له وصاح فيه وهو فى طريقه إلى دمشق: لماذا تضطهدنى ، فخاف شأوول وصرخ: من أنت يا سيد؟ قال: أنا يسوع الذى تضطهده!

قال شأوول: ماذا تريد أن أفعل؟ قال يسوع: قم وكرز بالمسيحيه !!

ويقول لوقا فى ختام هذه القصه جمله ذات بال غيرت وجه التاريخ هى:

وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أنه ابن الله (أعمال ٩: ٣-٣٠) انتهى .

رابعاً: أن الإتجاه العام عند محرفى الأديان بعد أنبيائهم هو تسهيل أمر المغفره الإلهيه ودخول الجنه لاتباعهم ، والافراط فى ذلك إلى حد إلغاء قانون العقوبه الإلهيه ، وفى المقابل التشدد مع خصومهم ومخالفهم من التابعين لنفس الدين ، والحكم عليهم بأنهم من أهل النار !

ص: ٣٩

خامساً: بما أنه ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأحاديث صحيحة عند الجميع ، أن الأمة الإسلامية سوف تتبع سنن اليهود والنصارى فى انحرافها عن الإسلام وتحريفها له ، وفى صراعاتها الداخليه . . فإن على الباحث أن يكون حذراً متنبهاً فى أحاديث الصحابه فى الشفاعة ، لكى يميز بين الثابت منها بنصوص متفق عليها عند جميع المسلمين ، وبين الذى يتبناه صحابى نافذ ، أو فته حاكمه ، وفى نفس الوقت يوجد فى الصحابه من ينفيه أو يكذبه !

ثانياً: مقولاتهم فى الشفاعة من مصادرنا

قال الله تعالى: وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . المائدة ١٨-١٩ .

تفسير التبيان: ٣/٤٧٧.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ . . . روى عن ابن عباس أن جماعه من اليهود قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين حذرهم بنقمة الله وعقوباته فقالوا: لا تخوفنا فإننا أبناء الله وأحباؤه .

وقال السدى: إن اليهود تزعم أن الله عز وجل أوحى إلى بنى اسرائيل أن ولدك بكر من الولد. وقال الحسن: إنما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد .

ص: ٤٠

وأما قول النصارى فقليل فيه : إنهم تأولوا ما فى الإنجيل من قول عيسى أذهب إلى أبى وأبيكم. وقال قوم: لما قالوا المسيح ابن الله أجرى ذلك على جميعهم كما يقولون: هذيل شعراء ، أى منهم شعراء . . .

وقوله: وأحباؤه ، جمع حبيب فقال الله لنبيه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم): قل لهؤلاء المفترين على ربهم: فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ فلاى شئ يعذبكم بذنوبكم إن كان الأمر على ما زعمتم ، فإن الاب يشفق على ولده والحبيب على حبيبه .

واليهود تقرُّ أنهم يعذبون أربعين يوماً ، وهى عدد الأيام التى عبدوا فيها العجل !

وقوله: بل أنتم بشر ، معناه قل لهم ليس الأمر على ما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه ، بل أنتم بشر ممن خلق من بنى آدم ، إن أحسنتم جوزيتم على إحسانكم مثلهم ، وإن أسأتم جوزيتم على إساءتكم ، كما يجازى غيركم ، وليس لكم عند الله إلا- ما لغيركم من خلقه .

تفسير التبيان: ١/٤٨٦:

أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ . . . وكانت محاجتهم له(صلى الله عليه و آله وسلم) أنهم زعموا أنهم أولى بالحق لانهم راسخون فى العلم وفى الدين ، لتقدم النبوه فيهم والكتاب ، فهم أولى بأن يكون الرسول منهم .

وقال قوم: بل قالوا نحن أحق بالإيمان ، لأننا لسنا من العرب الذين عبدوا الأوثان. وقال الحسن: كانت محاجتهم أن قالوا نحن أولى بالله منكم، وقالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ، وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا. وغرضهم بذلك الإحتجاج بأن الدين

ص: ٤١

ينبغي أن يلتمس من جهتهم ، وأن النبوه أولى أن تكون فيهم. وليس الأمر على ما ظنوا ، لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته ، ومن الذى يقوم بأعبائها ويتحملها على وجه يكون أصح للخلق وأولى بتدبيرهم. وقوله: لنا أعمالنا ، معناه الإنكار لإحتجاجهم بأعمالهم ، لأنهم مشركون ونحن له مخلصون. وقيل معناه الإنكار للإحتجاج بعباده العرب للاوثان، فقيل: لا حجه فى ذلك ، إذ لكل أحد عمله لا يؤخذ بجرم غيره .

سيره ابن هشام: ٢/٤٠٣:

وأتى رسول الله (ص) نعمان بن أضاء ، وبحرى بن عمرو ، وشاس بن عدى ، فكلموه وكلمهم رسول الله (ص) ودعاهم إلى الله وحذرهم نغمته ، فقالوا: ما تخوفنا يا محمد ؟ ! نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم: وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ . . . الخ . ورواه فى الدر المنثور: ٢/٢٦٩ عن ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى الدلائل ، عن ابن عباس .

الدر المنثور: ٢/١٤:

عن قتاده: وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ، حين قالوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد: وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون ، قال: غرهم قولهم لن تمسنا النار إلا- أياماً معدودة .

ص: ٤٢

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن فى قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ، قال: هم اليهود والنصارى ، قالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى .

وأخرج ابن جرير عن السدى فى قوله: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ، قال: نزلت فى اليهود قالوا: إنا نعلم أبناءنا التوراه صغاراً فلا يكون لهم ذنوب ، وذنوبنا مثل ذنوب آبائنا ، ما عملنا بالنهار كُفَّرَ عَنَا بِاللَّيْلِ .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتاده فى قوله: وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ، قال كذبوا له ، أما اليهود والنصارى فقالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وأما مشركوا العرب فكانوا يعبدون اللات والعزى ، فيقولون : العزى بنات الله ، سبحانه وتعالى عما يصفون ، أى عما يكذبون .

وأخرج الطستى عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرنى عن قوله: وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ ، قال: وصفوا لله بنين وبنات افتراء عليه ، قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت يقول:

اخترق القول بها لاهياً

مستقبلاً أشعث عذب الكلام

أخرج ابن جرير عن أبى العالى قال: قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ، وقالوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ

الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، فلم يفعلوا .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن عباس في هذه الآية قال: قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ ، يعنى الجنة كما زعمتم خالصة من دون الناس ، يعنى المؤمنين فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أنها لكم خالصة من دون المؤمنين. فقال لهم رسول الله (ص): إن كنتم فى مقالتم صادقين قولوا: اللهم أمتنا ، فوالذى نفسى بيده لا- يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه ، فأبوا أن يفعلوا وكرهوا ما قال لهم ، فنزل: وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ، يعنى عملته أيدىهم وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ، أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أكذب ، فأبوا ذلك ، ولو تمنوه يوم قال ذلك ما بقى على وجه الأرض يهودى إلا مات .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: وَلَتَجِدَنَّهْم أٰخْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيٰاهِ ، يعنى اليهود ، ومن الذين أشركوا ، وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت فهو يحب طول الحياه ، وأن اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع ما عنده من العلم .

وقال الله تعالى: وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . البقره : ٨٠ - ٨٢ .

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، وإنما لم يبين عددها في التنزيل لأنه تعالى أخبر عنهم بذلك وهم عارفون بعدد الأيام التي يوقنونها في النار ، فلذلك نزل تسميه عدد الأيام وسماها معدوده لما وصفنا. وقال أبو العالیه وعكرمه والسدى وقتاده: هي أربعون يوماً. ورواه الضحاك عن ابن عباس. ومنهم قال: إنها عدد الأيام التي عبدوا فيها العجل .

وقال ابن عباس: إن اليهود تزعم أنهم وجدوا في التوراه مكتوباً إن ما بين طرفي جهنم مسيره أربعين سنه ، وهم يقطعون مسيره كل سنه في يوم واحد ، فإذا انقطع المسير انقطع العذاب ، وهلكت النار .

وقال مجاهد وسعيد بن جبیر عن ابن عباس: إنها سبعة أيام ، لأن عمر الدنيا سبعة آلاف سنه ، وإنهم يعذبون بعدد كل ألف سنه يوماً واحداً من أيام الآخرة ، وهو كالف سنه من أيام الدنيا .

ولما قالت اليهود ما قالت من قولها: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً على ما بيناه، قال الله تعالى لنبيه: قل أتخذتم عند الله عهداً بما تقولون من ذلك أو ميثاقاً ، فالله لا ينقض عهده ، أم تقولون على الله ما لا تعلمون من الباطل جهلاً وجرأه عليه . . .

قوله تعالى: بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . . . قوله بلى جواب لقوله لن تمسنا النار إلا أياماً معدوده ، فرد الله عليهم بأن قال: بلى من أحاطت به خطيئته . . .

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً: بسبب تسهيلهم أمر العذاب. وجرهم في دينهم ما كانوا يفترون، من قولهم السابق، أو أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، أو أنه تعالى وعد يعقوب أن لا يعذب أولاده إلا تحله القسم ، وتكرير الكذب والإفتراء يصيره في صورته الصدق عند قائله ومفتريه .

تفسير نور الثقلين: ١/٩٣:

في تفسير على بن ابراهيم قوله: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، قال: قال بنو اسرائيل: لن تمسنا

النار ولن نعذب إلا الايام المعدودات التي عبدنا فيها العجل ، فرد الله عليهم: قُلْ - يا محمد لهم - اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

سيره ابن هشام: ٢/٣٨٠:

وقالوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

قال ابن إسحاق: وحدثني مولى لزيد بن ثابت عن عكرمه أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله(ص) المدينة واليهود تقول: إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب ، فأنزل الله في ذلك من قولهم: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ اَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ. بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ، أى من

ص: ٤٦

عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله عند الله من حسنه ، فَأَوْلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ،
أى خلداً أبداً. وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . أى من آمن بما كفرتم به وعمل بما
تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها ، يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبداً ولا انقطاع له .

قال ابن إسحاق: ثم قال الله عز وجل يؤنبهم: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أى ميثاقكم ، لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ. أى
تركتم ذلك كله...

الدر المنثور: ١/٨٤:

قوله تعالى: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ أَلَيْهَ. أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى والواحدى عن ابن
عباس أن اليهود كانوا يقولون مده الدنيا سبعة آلاف سنة . . . الخ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمه قال: اجتمعت يهود يوماً فخاصموا النبي (ص) فقالوا: لَنْ
تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا - أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ، وسموا أربعين يوماً ثم يخلفنا فيها ناس وأشاروا إلى النبي (ص) وأصحابه ! فقال رسول
الله (ص) ورد يده على رؤسهم: كذبتم بل أنتم خالدون مخلدون فيها لا نخلفكم فيها إن شاء الله تعالى أبداً ، ففيهم أنزلت هذه
الآية: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ، يعنون أربعين ليله .

ص: ٤٧

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم أن رسول الله (ص) قال لليهود: أنشدكم بالله وبالتوراه التي أنزل الله على موسى يوم طور سيناء: من أهل النار الذين أنزلهم الله فى التوراه قالوا: إن ربهم غضب عليهم غضبه فتمكث فى النار أربعين ليله ثم نخرج فتخلفوننا فيها ! فقال رسول الله (ص): كذبتم والله لا نخلفكم فيها أبداً ، فنزل القرآن تصديقاً لقول النبى (ص) وتكذيباً لهم: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَى قَوْلِهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

مجمع الزوائد: ٦/٣١٤:

قوله تعالى: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً عن ابن عباس أن يهوداً كانوا يقولون هذه الدنيا سبعة آلاف سنه وإنما نعذب لكل سنه يوماً فى النار وإنما سبعة أيام معدودات ، فأ نزل الله عز وجل: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، إلى قوله: فِيهَا خَالِدُونَ .

وقال الله تعالى: وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا- مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . البقره : ١١١ - ١١٢ .

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنَّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . البقره : ٤٧ - ٤٨ .

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . آل عمران : ٣١ .

ص : ٤٨

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا . أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا . النساء : ٤٨ - ٥١ .

تفسير التبيان: ٣/٢٢١:

وقالوا لن يدخل الجنة إلا- من كان هوداً أو نصارى ، تلك أمانيتهم. قال الزجاج: اليهود جاؤوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأولادهم الأطفال فقالوا: يا محمد أعلى هؤلاء ذنوب؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، فقالوا: كذلك نحن مانعمل بالليل يغفر بالنهار، وما نعمل بالنهار يغفر بالليل، فقال الله تعالى: بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ .

وقال: مجاهد وأبو مالك: كانوا يقدمونهم في الصلاة ويقولون: هؤلاء- ذنوب لهم. وقال ابن عباس: كانوا يقولون: أطفالنا يشفعون لنا عند الله .

كنز الدقائق: ٢/٥٨:

قال الله تعالى: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . . .

قال البيضاوي: روى أنها نزلت لما قالت اليهود: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وقيل: نزلت في وفد نجران لما قالوا: إنا نعبد المسيح حباً لله.. انتهى .

حقائق التأويل/ ١٢٦:

ص: ٤٩

وقال بعضهم إنهم قالوا: نَحْنُ أُنْبَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُهُ ، فالخلائق غيرنا عبيد لنا ومنخفضون عن علونا ، فليس علينا جناح في أكل أموال عبيدنا ومن هم في الرتبة دوننا. قال صاحب هذا القول: واليهود يتدينون باستحلال أموال كل من خالفهم باستعمال الغش في معاملاتهم ، ويدعون أن ذلك فرض عليهم في دينهم ، وليس تأولهم لذلك على حد ما يتأوله المسلمون في أهل الحرب .

وذهب أبو علي إلى أن قولهم: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ، إنما يعنون به ليس علينا لهم سلطان ولا- قدره ، فلا- يجب علينا اتباعهم ولا النزول تحت حكمهم ، يريدون بذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه ، فلذلك استحلوا أموالهم. انتهى .

تفسير التبيان: ١/٢١٣:

وقوله: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ، مخصوص عندنا بالكفار ، لأن حقيقة الشفاعة عندنا أن يكون في إسقاط المضار دون زيادة المنافع. والمؤمنون عندنا يشفع لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيشفعه الله تعالى ويسقط بها العقاب عن المستحقين من أهل الصلاة ، لما روى من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي...

والشفاعة ثبتت عندنا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثير من أصحابه ، ولجميع الأئمة المعصومين ، وكثير من المؤمنين الصالحين .

وقيل إن نفي الشفاعة في هذه الآيه يختص باليهود من بنى إسرائيل ، لأنهم ادعوا أنهم أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه ، وأن آباءهم يشفعون إليه ،

ص: ٥٠

فآيسهم الله من ذلك فأخرج الكلام مخرج العموم والمراد به الخصوص .

تفسير التبيان: ٣/٢٢١:

قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . . . قال الحسن والضحاك وقتاده وابن زيد وهو المروى عن أبي جعفر (عليه السلام): إنهم اليهود والنصارى فى قولهم: نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ .

قال الزجاج: اليهود جاؤوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأولادهم الاطفال فقالوا: يا محمد أعلى هؤلاء ذنوب؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا-، فقالوا: كذلك نحن ما نعمل بالليل يغفر بالنهار وما نعمل بالنهار يغفر بالليل ، فقال الله تعالى: بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ. وقال: مجاهد وأبو مالك: كانوا يقدمونهم فى الصلاة ويقولون: هؤلاء لا- ذنب لهم. وقال ابن عباس: كانوا يقولون: أطفالنا يشفعون لنا عند الله .

تفسير التبيان: ٣/٢٢٢:

وافتراؤهم الكذب على الله هاهنا المراد به تزكيتهم لانفسهم بأنا أبناء الله وأحباؤه، وأنه لن يدخل الجنة إلا- من كان هوداً أو نصارى ، ذكره ابن جريج. وقوله: وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ، معناه تعظيم إثمه ، وإنما يقال كفى به فى العظم على جهة المدح أو الذم كقولك كفى بحال المؤمن نبلاً ، وكفى بحال الكافر إثمًا .

تفسير التبيان: ٣/٧٦:

ص: ٥١

وقوله: وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحَمِّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا... قال البلخي: إنهم قالوا: نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَأَهْلُ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ. وليسوا بأولياء الله ولا أحباؤه ولا أهل الصلاة والصيام ، ولكنهم أهل شرك ونفاق. وهو المروى عن أبي جعفر (عليه السلام)...

تفسير نور الثقلين: ١/٤٨٩:

فى نهج البلاغه من كلام له (عليه السلام) يصف فيه المتقين: لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير ، فهم لانفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، إذا زُكِّيَ أحد منهم خاف مما يقال له ، فيقول أنا أعلم بنفسى من غيرى وربى أعلم بى من نفسى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون واجعلنى أفضل مما يظنون ، واغفر لى ما لا يعلمون. انتهى .

هذا ، والآيات والأحاديث فى تحريفات اليهود للشفاعه ومقولاتهم فيها كثيره ، وسوف نرى أن بعض الصحابه قد أخذوا أفكار اليهود وتحريفاتهم للشفاعه حرفاً بحرف ، حَذَوُ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ ، والنعل بالنعل.. كما أخبر به الصادق الامين (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ص: ٥٢

الفصل الثالث: الشفاعة عند عرب الجاهليه

اشاره

ص: ٥٣

تدل آيات القرآن الكريم على أن عبادة العرب للأصنام كانت على أساس أنها رموز لمخلوقات مقربة عند الله تعالى تشفع لهم عنده. قال الله عز وجل:

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ . الروم : ١٢ - ١٣ .

أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدُنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ . إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . يس : ٢٣ - ٢٤ .

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ . قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . الزمر : ٤٣ - ٤٥ .

أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ . لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . الزمر : ٣ - ٤ .

حكى أبو عيسى الوراق فى كتابه كتاب المقالات أن العرب صنوف شتى: صنف أقر بالخالق وبالإبتداء والإعاده وأنكروا الرسل وعبدوا الأصنام ، زعموا لتقربهم إلى الله زلفى ومعبراً إليها ، ونحروا لها الهدايا ونسكوا لها النسائك ، وأحلوا لها وحرموا .

ومنهم صنف أقرؤا بالخالق وبابتداء الخلق وأنكروا الإعاده والبعث والنشور.

ومنهم صنف أنكروا الخالق والبعث والاعاده ، ومالوا إلى التعطيل والقول بالدهر، وهم الذين أخبر القرآن عن قولهم: ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر . ومنهم صنف مالوا إلى اليهوديه ، وآخر إلى النصرانيه .

وقد عبد الأصنام قوم من الأمم الماضيه من أهل الهند والسند وغيرها ، وقد أخبر الله تعالى عن قوم نوح أنهم عبدوها أيضاً فقال: لا- تَذَرُنَّ آلِهَتِكُمْ وَلَا- تَذَرُنَّ وُدًّا وَلَا- سِوَاءًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسِيرًا . . . وكان (سواع) لهذيل وكان (برهاط) وكان بدومه الجندل ، وكان (يغوث) لمذحج ولقبائل اليمن ، وكان (نسر) لذى الكلاع بأرض حمير ، وكان (يعوق) لهمدان ، وكانت اللات (لثيف وكانت بالطائف ، وكانت (العزى) لقريش وجميع بنى كنانه وسدنتها من بنى سليم ، وكانت (مناه) للاوس والخزرج وغسان وكانت بالمسلك ، وكان (الهبل) أعظم أصنامهم عند أنفسهم وكان

على الكعبة. وكان (أساف ونائله) على الصفا والمروه، ووضعهما عمرو بن يحيى فكان يذبح عليهما تجاه الكعبة.

مجمع الزوائد: ٧/١١٥:

عن ابن عباس أن العزى كانت ببطن نخله، وأن اللات كانت بالطائف، وأن مناه كانت بقديد، قال علي بن الجعد: بطن نخله هو بستان بني عامر.

تفسير القمي: ٢/٢٥٠:

قوله: أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ، يعنى الأصنام ليشفعوا لهم يوم القيامة، وقالوا إن فلاناً وفلاناً يشفعون لنا عند الله يوم القيامة. وقوله: قل لله الشفاعة جميعاً، قال: لا يشفع أحد إلا بإذن الله تعالى.

تفسير القمي: ٢/٢٨٩:

وقال علي بن ابراهيم: ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة، قال: هم الذين قد عبدوا في الدنيا، لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم.

تفسير التبيان: ٤/٢٠٧:

وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ... يقول تعالى لهؤلاء الكفار: مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ، الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم يشفعون لكم عند ربكم يوم القيامة. وقال عكرمه: إن الآيه نزلت في النضر بن الحارث بن كلده حيث قال: سوف يشفع في اللات والعزى، فنزلت الآيه.

ص: ٥٧

وقوله: لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ، أى وصلكم. وَضَلَّ عَنْكُمْ مِا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ، أى جار عن طريقكم ما كنتم تزعمون من آلهتكم أنه شريك لله تعالى ، وأنه يشفع لكم عند ربكم ، فلا شفيع لكم اليوم .

تفسير التبيان: ٩/٣٣:

ثم أخبر عن هؤلاء الكفار فقال (أم اتخذوا) معناه بل اتخذ هؤلاء الكفار (من دون الله شفعاء) بزعمهم من الأصنام والأوثان فقال (قل) لهم يا محمد: أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ، تنبيهاً لهم على أنهم يتخذونهم شفعاء وإن كانوا لا يقدرون على شئ من الشفاعة ، ولا غيرهما ولا يعقلون شيئاً. والألف فى (أ ولو) ألف الإستفهام يراد به التنبيه .

ثم قال (قل) لهم يا محمد (لِيهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى الشفاعة لمن له التدبير والتصرف فى السموات والأرض ، ليس لأحد الإعتراض عليه فى ذلك .

ثم إليه ترجعون ، معاشر الخلق أى إلى حيث لا- يملك أحد التصرف والأمر والنهى سواه ، وهو يوم القيامة فيجازى كل إنسان على عمله على الطاعات بالثواب وعلى المعاصى بالعقاب .

الدر المثور: ٣٠٢/٣:

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... أخرج ابن أبى حاتم عن عكرمه قال قال النضر: إذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات والعزى ، فأنزل الله تعالى: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

ص: ٥٨

الْمُجْرِمُونَ . وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ . ومثله فى: ٣/٨

الدر المثلثون: ٥/٣٢٩:

قوله تعالى: أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ . . أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتاده (رض) فى قوله: أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قال: الإلهه .

الدر المثلثون: ٣/١٤٩:

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله: ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ قَالَ: اشتقوا العزى من العزيز ، واشتقوا اللات من الله .

مكانه اللات والعزى عند مشركى العرب

كان لصنمى اللات والعزى مكانه عظيمه عند قريش خاصه ، وعند بعض قبائل العرب ، وليهما صنم مناه ، أما هبل فهو وإن كان الإله الأكبر عندهم ولكن ارتباطهم المباشر وقَسَمَهُمُ الرسمى ومراسم عبادتهم الاساسيه إنما كانت لللات والعزى ، وليس لهبل .

قال المحدث البحرانى فى حليه الابرار: ١/١٢٧:

الشيخ فى أماليه ياسناده عن ابن عباس قال: وقف رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) على قتلى بدر فقال: جزاكم الله من عصابه شراً! لقد كذَّبتمونى صادقاً ، وخَوَّنتمونى أميناً. ثم التفت إلى أبى جهل بن هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون! إن فرعون لما أيقن بالهلاك وَحَدَّ اللَّهُ ، وهذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى!! راجع أمالى الطوسى: ١ - ٣١٦ والبحار: ١٩

ح ٢٧٢ -

ص: ٥٩

وقال فى مجمع الزوائد: ٦/٢١:

وعن رجل من بنى مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله (ص) بسوق ذى المجاز يتخللها يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، قال وأبو جهل يحثى عليه التراب ويقول: لا يغوينكم هذا عن دينكم فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعزى ، وما يلتفت إليه رسول الله (ص)! قلت: إنعت لنا رسول الله (ص). قال: بين بردين أحمرين ، مربوع ، كثير اللحم ، حسن الوجه ، شديد سواد الشعر ، أبيض شديد البياض ، سابغ الشعر. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٤٠٨:

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل عن ابن عباس قال: ما كان أبولهب إلا من كفار قريش، ما هو حتى خرج من الشعب حين تمالات قريش حتى حصرونا فى الشعب وظاهرهم ، فلما خرج أبو لهب من الشعب لقى هنداً بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه فقال: يا ابنه عتبة هل نصرت اللات والعزى ؟ قالت: نعم فجزاك الله خيراً يا أبا عتبة ! قال: إن محمداً يعدنا أشياء لا نراها كائنه ، يزعم أنها كائنه بعد الموت فما ذاك ! وصنع فى يدي ثم نفخ فى يديه ، ثم قال: تباً لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد! فنزلت: تبت يدا أبا لهب. قال ابن عباس: فحصرونا فى الشعب ثلاث سنين وقطعوا عنا الميره ، حتى أن الرجل ليخرج منا بالنفقة فما يبايع حتى يرجع ، حتى هلك فينا من هلك !!

روى الحاكم فى المستدرک: ١/١٦٣:

عن ابن عباس قال دخلت فاطمه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهى تبكى فقال: يا بنى ما يبكيك قالت: يا أبت مالى لا- أبكى وهؤلاء الملا- من قريش فى الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناه الثالثه الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك ، وليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك ! فقال يا بنى إئتني بوضوء فتوضأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم خرج إلى المسجد فلما رأوه قالوا: ها هوذا ، فطأوا رؤوسهم وسقطت أذقانهم بين يديهم ، فلم يرفعوا أبصارهم ! فتناول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبضه من تراب فحصبهم بها وقال: شامت الوجوه ، فما أصاب رجلاً منهم حصاه من حصاته إلا قتل يوم بدر كافراً. هذا حديث صحيح ، قد احتجا جميعاً بيحيى بن سليم. واحتج مسلم بعبد الله بن عثمان بن خثيم ولم يخرجاه. انتهى. ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨/٢٢٨ وقال: رواه أحمد بإسنادين ، ورجال أحدهما رجال الصحيح .

وروى العياشى فى تفسيره: ٢/٢٥٩:

عن أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله: وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت ، قال: ما يقولون فيها ؟ قلت: يزعمون أن المشركين كانوا يحلفون لرسول الله أن الله لا يبعث الموتى. قال: تبا لمن قال هذا ،

ويلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم بالللات والعزى؟ قلت: جعلت فداك فأوجدنيه أعرفه. قال: لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون: بعث فلان وفلان من قبورهم مع القائم، فيبلغ ذلك قوماً من أعدائنا فيقولون: يا معشر الشيعة ما أكذبكم! هذه دولتكم وأنتم تكذبون فيها، لا والله ما عاشوا ولا تعيشوا إلى يوم القيامة، فحكى الله قولهم فقال: وأقسموا بالله جهد أيمانهم. انتهى.

المسألة... بعض الصحابة كانوا يقسمون بالللات والعزى!

تدل مصادر الفقه السني على أن عادة القسم بالللات والعزى بقيت في أذهان القرشيين وعلى ألسنتهم حتى بعد إسلامهم! فقد روى البخاري في صحيحه: ٦/٥١: عن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): من حلف فقال في حلفه والللات والعزى فليقل لا إله إلا الله. ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق. انتهى. (ورواه أيضاً في: ٧/٩٧ وص ١٤٤ وص ٢٢٢ و ٢٢٣).

ورواه مسلم في: ٥/٨١ وص ٨٢، ورواه ابن ماجه في: ١/٦٧٨، وروى بعده عن مصعب بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص قال: حلفت بالللات والعزى فقال رسول الله (ص) قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم انفث عن يسارك ثلاثاً، وتعوذ ولا تعد. (ورواه أبو داود في: ٢/٩٠، والترمذي في: ٣/٤٦ وص ٥١، والنسائي في: ٧/٧، وأحمد: ١/١٨٣ و ١٨٦ و ٢/٣٠٩، والبيهقي: ١/١٤٩ و ١٠/٣٠، ومالك في

الأسئلة

١ - هذا يدلنا على أن الصحابه كانوا حديثى عهد بالإسلام ، وأن رواسب الجاهليه حتى عباده الأصنام كانت ما

تزال فى مشاعرهم وعلى ألسنه بعض كبارهم كسعد بن وقاص ، ومن يخلف النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لابد أن يكون كرم الله وجهه عن السجود للأصنام ، حتى يكون نقياً من هذه الرواسب الجاهليه.. فهل تعرفون هذه الصفه فى غير على (عليه السلام)؟

٢ - نحن نفتى بأن اليمين الشرعى لا ينعقد إلا- بالله تعالى ، ومن حلف بغيره فلا يمين له ولا شئ عليه. وقد أفتى ابن حزم فى المحلى: ٨/٥١ ، وابن قدامه فى المغنى: ١/١٦٩ و: ١١/١٦٢ ، بأن من حلف باللوات والعزى فلا شئ عليه إلا الإستغفار ، وعلله ابن حزم فى: ١١/١٦٣ بقوله: (لأن الحلف بغير الله سيئه والحسنه تمحو السيئه ، وقد قال الله تعالى: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ، وقال النبى (ص): إذا عملت سيئه فأتبعها حسنه تمحها. ولأن من حلف بغير الله فقد عظم غير الله تعظيماً يشبه تعظيم الرب تبارك وتعالى ، ولهذا سمي شركاً لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى فى تعظيمه بالقسم به ، فيقول لا إله إلا الله توحيداً لله تعالى وبراءه من الشرك).

فهل تفتون بأن من حلف بصنم لا- يخرج عن المله ، ومن حلف بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بأحد من عترته (عليهم السلام) فهو مشرك يخرج من المله؟!

مناقب آل أبي طالب: ١/١٠٢ عن امرأه يقال لها زهره قال:

أسلمت فأصيب بصرها ، فقالوا لها أصابك اللات والعزى ، فرد(صلى الله عليه و آله وسلّم) عليها بصرها فقالت قريش: لو كان ما جاء محمد خيراً ما سبقتنا إليه زهره ! فنزل: وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه .

مسند أحمد: ١/٢٦٤:

عن عبد الله بن عباس قال: بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبه وافداً إلى رسول الله(ص) فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله(ص) جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غريرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله(ص) في أصحابه فقال: أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله (ص): أنا ابن عبد المطلب. قال محمد ؟ قال نعم فقال: يا ابن عبد المطلب إنى سائلك ومغلظ فى المسأله فلا تجدن فى نفسك. قال: لا أجد فى نفسى فسل عما بدا لك. قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آله بعثك إلينا رسولاً ؟ فقال: اللهم نعم. قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لانشرک به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التى كانت آباؤنا يعبدونها معه ؟ قال: اللهم نعم. قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن نصلى هذه الصلوات الخمس ؟ قال: اللهم نعم. قال ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة الزكاه والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها يناشده عند كل

ص: ٦٤

فريضه كما يناشده فى التى قبلها ، حتى إذا فرغ قال: فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص .

قال ثم انصرف راجعاً إلى بغيره فقال رسول الله(ص)حين ولى: إن يصدق ذو العقيصتين يدخل الجنة. قال فأتى إلى بغيره فأطلق عقله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال: بئست اللات والعزى ! قالوا مه يا ضمام ، إتق البرص والجذام ، إتق الجنون. قال: ويلكم إنهما والله لا- يضران ولا- ينفعان ، إن الله عز وجل قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، إنى قد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه. قال فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفى حاضره رجل ولا امرأه إلا مسلماً !

قال يقول ابن عباس: فما سمعنا بوفاد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبه .

مصادرنا تروى بغض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصنام قريش

كمال الدين وتمام النعمه: ١/١٨٤:

قال بحيرى: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنيها. فغضب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عند ذكر اللات والعزى وقال: لا- تسألنى بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما ، وإنما هما صنمان من حجاره لقومى ! فقال بحيرى: هذه واحده ، ثم قال: فبالله إلا ما أخبرتني ، فقال: سل عما بدا

لك فإنك قد سألتني بإلهي وإلهك الذى ليس كمثلته شئ ، فقال: أسألك عن نومك ويقظتك ، فأخبره عن نومه ويقظته وأمره وجميع شأنه ، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التى عنده ، فانكب عليه بحيرى فقبل رجله وقال: يا بنى ما أطيبك وأطيب ريحك ، يا أكثر النبيين أتباعاً

الخرائج والجرائح: ١/٧١:

فى خبر الراهب بحيرى مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): قال: يا غلام أتخبرنى عن أشياء أسألك عنها قال: سل. قال: أنشدك باللات والعزى إلا أخبرتنى عما أسألك عنه ، وإنما أراد أن يعرف لأنه سمعهم يحلفون بهما فذكروا أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: لا تسألنى باللات والعزى فإنى والله لم أبغض أبغضاً شيئاً قط. قال: فبالله إلا أخبرتنى عما أسألك عنه قال: فجعل يسأله عن حاله فى نومه وهيبته وأمره فجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره فكان يجدها موافقه لما عنده ... فأخذه الافكل وهو الرعدة واهتز الديرانى فقال: من أبو هذا الغلام؟ قال أبو طالب: هو ابنى. قال: لا والله لا يكون أبوه حياً. قال أبو طالب: إنه ابن أختى. قال: فما فعل أبوه قال: مات وهو ابن شهرين. قال صدقت! -وروى فى: ٣/١٠٨٩ تتمه قول الراهب: كأنى بك قد قدت الاجناب والخيل وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرها ، وكأنى باللات والعزى قد كسرتهما وقد صار البيت العتيق تضع مفاتيحه حيث تريد . . . معك الذبح الأكبر وهلاك الأصنام. أنت الذى لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوكة كلها فى دينك صاغرة قميته .

ص: ٦٦

وتمسك سدنه اللات والعزى بهما إلى آخر نفس

شرح الأخبار: ٢/١٦٣:

ولما فتح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الطائف سأله أهلها أن يدع لهم اللات - وكانوا يعبدونها - لمدته ذكروها وقالوا: إنا نخشى في هدمها سفهاءنا ، فأبى عليهم .

مناقب آل أبي طالب: ١/٥٢:

ابن عباس في قوله: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا ، قال وفد ثقيف: نبايعك على ثلاث: لا ننحنى ، ولا نكسر إلهاً بأيدينا ، وتمتعنا باللات سنه . فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود ، فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم ، وأما الطاغية اللات فإنى غير ممتعكم بها .

وحطم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كل الأصنام

مناقب آل أبي طالب: ١/٣٩٩:

وحدثني أبو الحسن علي بن أحمد العاصمي ، عن اسماعيل بن أحمد الواعظ ، عن أبي بكر البيهقي بإسناده عن أبي مريم عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إحملنى لنطرح الأصنام عن الكعبة ، فلم أطق حمله ! فحملنى فلو شئت أتناول السماء ففعلت ! وفى خير والله لو شئت أن أنال السماء بيدي لنتتها .

وروى القاضى أبو عمرو عثمان بن أحمد ، عن شيوخ بإسناده عن ابن عباس قال قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السلام): قم بنا إلى الصنم فى أعلى الكعبة

لنكسره ، فقاما جميعاً فلما أتياه قال له النبي: قم على عاتقى حتى أرفعك عليه ، فأعطاه على ثوبه فوضعه رسول الله على عاتقه ثم رفعه حتى وضعه على البيت ، فأخذ على الصنم وهو من نحاس فرمى به من فوق الكعبة...

حليه الابرار: ٢/١٢٥:

عن علي (عليه السلام): أنا الذي قال في الامين جبرئيل (عليه السلام): لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، أنا صاحب فتح مكة ، أنا كاسر اللات والعزى ، أنا هادم الهبل الاعلى ، ومناه الثالثه الأخرى ، أنا علوت على كتف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكسرت الأصنام ، أنا الذي كسرت يغوث ويعوق ونسراً .

واخترت قريش قصة الغرائيق انتصار اللات والعزى

قال الله عز وجل: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . أَفَتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى . أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى . أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى . تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى . إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْدِمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى . أَمْ لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى . فَلِلَّهِ الْآخِرَ وَالْأُولَى . وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرْضَى . إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسَئُرُنَّ الْمَلَائِكَةُ سِجْمِيَهُ الْأُنثَى . وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا . فَأَعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا

ص: ٦٨

الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا . ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى . وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . النجم : ٨ - ٣١ .

نزلت هذه الآيات في مكة بعد مرحله (أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وبعد مرحله (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ) وإعلان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) دعوته لجميع الناس ودخول عدد من المستضعفين في الإسلام وتضييق قريش عليهم وتعذيبهم ، وهجره بعضهم إلى الحبشه . . ومن الواضح أن الصراع في تلك المرحلة كان يتفاقم بين الإسلام والمشركين ، وكان أهم ما يتسلح به المشركون وي طرحونه سبباً لمقاومتهم الإسلام هو (أن محمداً قد سب آلهمنا وسفّه أحلامنا) .

وقد كان موقف النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) من آلهم موقفاً صريحاً قوياً لا مساومه فيه ولا مهاده . . وقد اتضح ذلك من السور الأولى للقرآن ، وآياتها القاطعه في مسأله الأصنام . . ولم تكن سورة النجم إلا استمراراً لذلك الخط الرباني الصريح القوى ، بل هى الحسم الالهى النهائى فى المسأله ، ووضع النقاط على الحروف بتسميه أصنام قريش المفضله (اللات والعزى ومناه) بأسمائها ، وإسقاطها إلى الابد !

ومن الطبيعى أن تكون هذه الآيات شديده جداً على قريش ، وأن تثير كبرياءها وعواطفها لأصنامها ، وأن تقوم برده فعل ياشكال متعدده . وقصه الغرائق ما هى إلا واحده من ردات الفعل القرشيه..!

لكن متى اخترعت ومن اخترعها !؟

يغلب على الظن ما ذكره الشريف المرتضى من أن المشركين عبده هذه

الأصنام الثلاثة لما سمعوا ذمها في آيات السوره حرّف بعضهم الآيات ، ووضع بعد أسماء الأصنام الثلاثة عباره (تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى)

فأعجب ذلك القرشيين ، وتمنوا لو يضاف هذا المديح لآلهتهم في السوره !

ولكن كيف يمكن ذلك ؟ وكيف ينسجم مع السياق ، والسياق كله حملة شديده على فكر الأصنام وأهلها ؟ !!

هكذا ولدت قصه الغرائق على ألسنه القرشيين ، ولكنها كانت هدياناً ولغوياً في القرآن من قريش المشركه لا أكثر !

ولكن الجريمه الكبرى عندما حولت قريش المنافقه هذا اللغو في القرآن إلى آيات الغرائق واتهمت بها النبي بعد وفاته(صلى الله عليه و آله وسلّم) لإثبات أنه لم يكن معصوماً عصمه مطلقه لتكون كل تصرفاته وأقواله حجه ، بل كان يخطئ حتى في تبليغ الوحي ! وفي ذلك فوائد عديده لقريش للالتفاف على أوامر النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) وتبرير أخطاء حكامها ومخالفاتهم لسنته !!

وهكذا سجلت مصادر السنين قصه الغرائق التي تزعم أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلّم) قد ارتكب خيانه والعياذ بالله في نص القرآن ، وشهد بالشفاعه لأصنام اللات والعزى ومناه ، وسجد لها لكي ترضى عنه قريش !

وقد طار منافقو قريش بهذه القصة فرحاً ، ثم طار بها فرحاً ورثتهم الغربيون !!

وقد روى الهيثمى في مجمع الزوائد: ٦/٣٢ بعض روايات الغرائق ، وروى السيوطى عدداً وافراً منها في الدر المنثور: ٤/١٩٤ وص ٣٦٦ وبعضها صحيح السند ، خلافاً لمن برأ منها الرواه المعتمدين عند

وأخرج البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختاره بسند رجاله ثقات من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن رسول الله (ص) قرأ أفرايتم اللات والعزى ومنات الثالثه الأخرى تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ! ففرح المشركون بذلك وقالوا قد ذكر آلهتنا ! فجاء جبريل فقال: اقرأ على ما جئتك به ، فقرأ: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ . تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ! فقال ما أتيتك بهذا ، هذا من الشيطان !! فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى . . إلى آخر الآيه . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن سعيد بن جبير . . . الخ !! انتهى .

وقد ورد فى بعض رواياتهم الافتراء على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) بأنه سجد للاصنام ! (فقال: وإنهن لهن الغرائق العلى وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى ، فكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك بمكه ، وذلكت بها ألسنتهم وتباشروا بها ، وقالوا إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه. فلما بلغ رسول الله (ص) آخر النجم سجد وسجد كل من حضر من مسلم ومشرك ، ففشت تلك الكلمه فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشه فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ . . .) .

وفى بعضها (ألقى الشيطان على لسانه: وهى الغرائق العلى شفاعتهن ترتجى فلما فرغ من السوره سجد وسجد المسلمون والمشركون إلا أبا أحيحة سعيد بن العاص فإنه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه وقال: قد آن لابن أبى

كيشه أن يذكر آلهتنا بخير ، فبلغ ذلك المسلمين الذين كانوا بالحيشه أن قريشاً قد أسلمت ، فأرادوا أن يُقبلوا واشتد على رسول الله(ص)وعلى أصحابه ما ألقى الشيطان على لسانه فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ . . . الآية) انتهى .

وقد تجرأ بعض العلماء السنين وردوا روايات الغرائق ولكنهم ضعفوا سندها رغم صحته عندهم ، من أجل أن لا يطعنوا فى مؤلفى صحاحهم والموثقين من رواتهم !

قال المجلسى فى بحار الأنوار: ١٧/٥٦:

قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ . . . قال الرازى: ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآية أن الرسول لما رأى إعراض قومه عنه شق عليه ما رأى من مباعدهم عما جاءهم به تمنى فى نفسه أن يأتهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه ، وذلك لحرصه على إيمانهم فجلس

ذات يوم فى ناد من أنديه قريش كثير أهله وأحب يومئذ أن لا- يأتيه من الله شئ ينفروا عنه وتمنى ذلك ! فأنزل تعالى سوره والنجم إذا هوى ، فقرأها رسول الله(ص)حتى بلغ: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّائِيَّ وَالْعُزَّى وَمَنَاءَ النَّائِيَّةِ الأُخْرَى ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى ! فلما سمعت قريش فرحوا ومضى رسول الله(ص)فى قراءته وقرأ السوره كلها ، فسجد المسلمون لسجوده وسجد جميع من فى المسجد من المشركين ، فلم يبق فى المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد ، سوى الوليد بن المغيره وسعيد بن العاص ، فإنهما أخذوا حفنة من البطحاء ورفعها إلى جبهتيهما وسجدا عليها ، لأنهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السجود ، وتفرقت قريش وقد

سرههم ما سمعوا وقالوا: قد ذكر محمد آلهتنا بأحسن الذكر ، فلما أمسى رسول الله أتاه جبرئيل فقال: ماذا صنعت ! تلوت على الناس ما لم آتتك به عن الله ، وقلت ما لم أقل لك ! فحزن رسول الله (ص) حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً عظيماً حتى نزل قوله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ . . . الآية .

هذا روايه عامه المفسرين الظاهريين ، وأما أهل التحقيق فقد قالوا: هذه الروايه باطله موضوعه واحتجوا بالقرآن ، والسنه ، والمعقول ، أما القرآن فوجه:

أحدها: قوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ .

وثانيها: قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسه إن أتبع إلا ما يوحى إلى .

وثالثها: قوله: وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى .

فلو أنه قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرائق العلى لكان قد أظهر كذب الله تعالى فى الحال ، وذلك لا يقول به مسلم .

ورابعها: قوله تعالى: وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ ، وكاد معناه قرب أن يكون لأمر كذلك مع أنه لم يحصل .

وخامسها: قوله: ولولا أن ثبتناك ، وكلمه (لولا) تفيد انتفاء الشئ لانتفاء غيره ، فدل على أن الركون القليل لم يحصل .

وسادسها: قوله: كذلك لنثبت به فؤادك .

وسابعها: قوله: سنقرئك فلا تنسى .

وأما السنه فهى أنه روى عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا من وضع الزنادقه ، وصنف فيه كتاباً

وقال الإمام أبو بكر البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم فى أن رواه هذه القصة مطعونون ، وأيضاً فقد روى البخارى فى صحيحه أنه (صلى الله عليه و آله وسلم) قرأ سورة (والنجم) وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرائق ، وروى هذا الحديث من طرق كثيره وليس فيها البته حديث الغرائق .

وأما المعقول فمن وجوه: أحدها: أن من جوز على الرسول(ص)تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأن من المعلوم بالضروره أن أعظم سعيه(ص)كان فى نفى الأوثان .

وثانيها: أنه(ص)ما كان يمكنه فى أول الأمر أن يصلى ويقرأ القرآن عند الكعبه آمناً لأذى المشركين له ، حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه ، وإنما كان يصلى إذا لم يحضروها ليلاً أو فى أوقات خلوه ، وذلك يبطل قولهم .

وثالثها: أن معاداتهم للرسول(صلى الله عليه و آله وسلم)كانت أعظم من أن يقرأوا بهذا القدر من القراءه دون أن يقفوا على حقيقه الأمر ، فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجداً ، مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم .

ورابعها: قوله: فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ، وذلك أن أحكام الآيات يازاله تلقيه الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التى تنتفى الشبهه معها ، فإذا أراد الله تعالى إحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن قرآناً ، فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً ، أولى .

وخامسها: وهو أقوى الوجوه: أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه ، وجوزنا فى كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ، ويطل قوله تعالى: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ، فإنه لا فرق بين النقصان من الوحي وبين الزيادة فيه !

فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعه ، أكثر ما فى الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر . وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواتره . . . انتهى .

ولم يلتفت هذا المفسر الكبير إلى أن الآيه التى ادعوا أنها نزلت على أثر القصة مدنيه ، نزلت بعد النجم بنحو عشر سنوات ! كما لم يلتفت إلى أن روايه البخارى وغيره التى ذكرها هى قصه الغرائق بعينها !

البخارى ومسلم روياه فريه الغرائق

وينبغى أن نحسن الظن بالرازي وأمثاله الذين دافعوا عن البخارى والصحاح فقالوا إنهم لم يرووا قصه الغرائق ، حيث لم يقرؤوا الصحاح جيداً ، وإلا لوجدوا فيها قصه الغرائق بأكثر من روايه ! غايه الأمر أن أصحابها حذفوا منها أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) زاد فى السوره مدح أصنام المشركين ، ولكنهم ذكروا دليلاً عليه وهو سجود المسلمين والمشركين وحتى سجود أبى أحيحة أو أميه بن خلف أو غيرهما على كف من تراب أو حصى !! فإن سجود المشركين بعد سماع القرآن لم ينقله أى مصدر على الإطلاق فى أى روايه على الإطلاق ، إلا- فى روايه الغرائق ! ومضافاً إلى روايه البخارى الفظيحه التى ذكرها الرازي فقد روى البخارى أيضاً فى: ٥/٧: عن عبدالله (رض)

عن النبي (ص) أنه قرأ والنجم فسجد بها وسجد من معه ، غير أن شيخاً أخذ كفاً من تراب فرفعه إلى جبهته فقال يكفيني هذا ! قال عبد الله: فلقد رأيتَه بعد قتل كافرًا. انتهى. ورواه مسلم في ٨٨/ .

وروى البخارى أيضاً في: ٦/٥٢:

عن الأسود بن يزيد عن عبد الله (رض) قال: أول سورة أنزلت فيها سجده والنجم ، قال فسجد رسول الله (ص) وسجد من خلفه إلا رجلاً رأيتَه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، فرأيتَه بعد ذلك قتل كافرًا ، وهو أمية بن خلف .

وقال الحاكم في المستدرک: ١/٢٢١:

عن أبي إسحاق عن الاسود عن عبد الله قال: أول سورة قرأها رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) على الناس الحج ، حتى إذا قرأها سجد فسجد الناس إلا رجل أخذ التراب فسجد عليه فرأيتَه قتل كافرًا . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بالإسنادين جميعاً ولم يخرجاه ، إنما اتفقا على حديث شعبه عن أبي اسحاق عن الأسود عن عبد الله أن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) قرأ والنجم فذكره بنحوه ، وليس يعلل أحد الحديثين الآخرين فإنى لا أعلم أحداً تابع شعبه على ذكره النجم غير قيس بن الربيع . والذي يؤدي إليه الإجتهد صحة الحديثين ، والله أعلم .

ومعنى كلام الحاكم: أنه كان الأولى بالبخارى ومسلم أن يرويا روايه السجود فى سورة الحج لأنها أصح ، ولكنهما تركاها ورويا روايه سورة النجم !!

ص: ٧٦

وقال البيهقي في سننه: ٢/٣١٤:

عن عكرمه عن ابن عباس أن النبي (ص) سجد فيها ، يعنى والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس . رواه البخارى فى الصحيح عن أبى معمر وغيره ، عن عبد الوارث .

ورواها فى مجمع الزوائد: ٧/١١٥ أيضاً وصححها ، قال:

قوله تعالى (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ) عن ابن عباس فيما يحسب سعيد بن جبير أن النبي (ص) كان بمكة فقرأ سورة والنجم حتى انتهى إلى (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى) فجرى على لسانه: تلك الغرائق العلى الشفاعة منهم ترتجى ، قال فسمع بذلك مشركو أهل مكة فسروا بذلك ، فاشتد على رسول الله (ص) فأنزل الله تبارك وتعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) رواه البزار والطبرانى وزاد إلى قوله (عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ) يوم بدر. ورجالهما رجال الصحيح إلا أن الطبرانى قال لا أعلمه إلا عن ابن عباس عن النبي (ص)،

وقد تقدم حديث مرسل فى سورة الحج أطول من هذا ، ولكنه ضعيف الإسناد. انتهى.

ويقصد بالرواية الطويلة الضعيفة ما رواه فى مجمع الزوائد: ٧/٧٠ وقد ورد فيها:

حين أنزل الله السورة التى يذكر فيها (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) فقال المشركون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، فإنه لا يذكر أحداً

ص: ٧٧

ممن خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذى يذكر به آلهتنا من الشتم والشر، فلما أنزل الله السوره التى يذكر فيها والنجم وقرأ (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ) ألقى الشيطان فيها عند ذلك ذكر الطواغيت فقال: وإنهم من الغرائق العلى ، وإن شفاعتهم لترتجى ، وذلك من سجع الشيطان وفتنته ، فوقعت هاتان الكلمتان فى قلب كل مشرك وذلكت بها ألسنتهم واستبشروا بها وقالوا إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه، فلما بلغ رسول الله(ص) آخر السوره التى فيها النجم سجد وسجد معه كل من حضره من مسلم ومشرك غير أن الوليد بن المغيرة كان كبيراً فرفع ملء كفه تراب فسجد عليه ، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود لسجود رسول الله(ص)، فأما المسلمون فعجبوا من سجود المشركين من غير إيمان ولا يقين ، ولم يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان على ألسنه المشركين ، وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى النبى(ص)، وحدثهم الشيطان أن النبى(ص) قد قرأها فى السجده ، فسجدوا لتعظيم آلهتهم، ففشت تلك الكلمه فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت الحبشه! فلما سمع عثمان بن مظعون وعبدالله بن مسعود ومن كان معهم من أهل مكه أن الناس أسلموا وصاروا مع رسول الله(ص)، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه ، أقبلوا سراعاً! فكبر ذلك على رسول الله(ص)، فلما أمسى أتاه جبريل(عليه السلام) فشكا إليه فأمره فقرأ له ، فلما بلغها تبرأ منها جبريل وقال: معاذ الله من هاتين ما أنزلهما ربي ولا أمرنى بهما ربك!! فلما رأى ذلك رسول الله(ص) شق عليه وقال: أطعت الشيطان وتكلمت بكلامه وشركنى فى أمر الله!! فنسخ الله ما يلقى الشيطان وأنزل عليه (وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ، لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ فلما برأه الله عز وجل من سجع الشيطان وفتنته ، انقلب المشركون بضلالهم وعداوتهم ، فذكر الحديث ، وقد تقدم في الهجره إلى الحبشه . رواه الطبراني مرسلًا وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة . انتهى .

فتبين من مجموع ذلك أن سند القصة في مصادر السنين صحيح ، ولا يصح القول بأن الواقدي تفرد بها ، أو أن الصحاح لم تروها !!

نماذج من ردود علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على فريه الغرائق

قال الشريف المرتضى في تنزيه الأنبياء/١٠٦:

مسأله: فإن قال فما معنى قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .

أو ليس قد روى في ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما رأى تولى قومه عنه شق عليه ما هم عليه من المباعده والمنافره وتمنى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب بينه وبينهم وتمكن حب ذلك في قلبه ، فلما أنزل الله تعالى عليه: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، وتلاها عليهم ، ألقى الشيطان على لسانه لما كان تمكن في نفسه من محبه مقاربتهم: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن

ص: ٧٩

لترتجى ، فلما سمعت قريش ذلك سرت به وأعجبهم ما زكى به آلهتهم ، حتى انتهى إلى السجده فسجد المؤمنون وسجد أيضاً المشركون لما سمعوا من ذكر آلهتهم بما أعجبهم ، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك إلا سجد ، إلا الوليد بن المغيرة فإنه كان شيخاً كبيراً لا يستطيع السجود فأخذ بيده حفنه من البطحاء فسجد عليها ، ثم تفرق الناس من المسجد وقريش مسروره بما سمعت . وأتى جبرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) معاتباً على ذلك فحزن له حزناً شديداً . فأنزل الله تعالى عليه معزياً له ومسلماً : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ . . . الْآيَةَ .

قلنا: أما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قُصّوها ، وليس يقتضى الظاهر إلا أحد أمرين: إما أن يريد بالتمنى التلاوه كما قال حسان بن ثابت:

تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر

أو أريد بالتمنى تمنى القلب .

فإن أراد التلاوه ، كان المراد من أرسلنا قبلك من الرسل ، كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا ، كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم فأضاف ذلك إلى الشيطان ، لأنه يقع بوسوسته وغروره . ثم بين أن الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه بظهور حجته وينسخه ، ويحسم ماده الشبهه به .

وإنما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسليه له (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كذب المشركون عليه وأضافوا إلى تلاوته مدح آلهتهم ما لم يكن فيها .

وإن كان المراد تمنى القلب ، فالوجه في الآية أن الشيطان متى تمنى النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم) بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس إليه بالباطل ويحدثه بالمعاصي ويغريه بها ويدعوه إليها ، وأن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله بما يرشده إليه من مخالفه الشيطان وعصيانه وترك استماع غروره .

وأما الأحاديث المروية في هذا الباب ، فلا يلتفت إليها من حيث تضمنت ما قد نزهت العقول الرسل (عليهم السلام) عنه. هذا لو لم يكن في أنفسها مطعونه ضعيفه عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره .

وكيف يجيز ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من يسمع الله تعالى يقول: كَذَلِكَ لِنُنَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ يَعْنَى الْقُرْآنَ ، وقوله تعالى: وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ، وقوله تعالى: سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى!

على أن من يجيز السهو على الأنبياء (عليهم السلام) يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيها من غايه التنفير عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الله تعالى قد جنب نبيه من الأمور الخارجه عن باب المعاصي كالغلظه والفظاظه وقول الشعر ، وغير ذلك مما هو مدح الأصنام المعبوده دون الله تعالى .

على أنه لا يخلو (صلى الله عليه وآله وسلم) - وحوشى مما قذف به - من أن يكون تعمد ما حكوه وفعله قاصداً أو فعله ساهياً. ولا حازه بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب والعمد لظهوره ، وإن كان فعله ساهياً فالساهى

لا- يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقه لوزن السوره وطريقها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام ، لأننا نعلم ضرورة أن من كان ساهياً لو أنشد قصيده لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر فى وزنها وفى معنى البيت الذى تقدمه ، وعلى الوجه الذى يقتضيه فائدته ، وهو مع ذلك يظن أنه من القصيده التى ينشدها. وهذا ظاهر فى بطلان هذه الدعوى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن الموحى إليه من الله النازل

بالوحى وتلاوه القرآن جبرائيل (عليه السلام) وكيف يجوز السهو عليه ؟ !

على أن بعض أهل العلم قد قال: يمكن أن يكون وجه التباس الأمر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما تلا هذه السوره فى ناد غاصاً بأهله وكان أكثر الحاضرين من قريش المشركين فانتهى إلى قوله تعالى: **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ** ، وعلم فى قرب مكانه منه من قريش أنه سيورد بعدها ما يسوؤهم به فيهن قال كالمعارض له والراد عليه:

تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فظن كثير ممن حضر أن ذلك من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) واشتبه عليهم الأمر ، لانهم كانوا يلغظون عند قراءته (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكثر كلامهم وضجاجهم طلباً لتغليظه وإخفاء قراءته .

ويمكن أن يكون هذا أيضاً فى الصلاة لانهم كانوا يقربون منه فى حال صلاته عند الكعبه ويسمعون قراءته ويلغون فيها .

وقيل أيضاً إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا تلا القرآن على قريش توقف فى فصول الآيات وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم ، فلما تلا: **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ** قال: تلك الغرائق العلى منها الشفاعه ترتجى ؟! على سبيل الإنكار عليهم وأن الأمر بخلاف ما ظنوه من ذلك. وليس يمتنع أن يكون هذا فى الصلاة لأن الكلام فى الصلاة حينئذ كان مباحاً وإنما نسخ من بعد .

وقيل إن المراد بالغرائق الملائكه ، وقد جاء مثل ذلك فى بعض الحديث فتوهم المشركون أنه يريد آلهتهم .

وقيل إن ذلك كان قرآناً منزلاً فى وصف الملائكه فتلاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما ظن المشركون أن المراد به آلهتهم نسخت تلاوته .

وكل هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله: إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيه ،

لأن بغرور الشيطان ووسوسته أضيف إلى تلاوته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ما لم يرده بها. وكل هذا واضح بحمد الله تعالى .

نهج الحق للعلامه الحلي/١٣٩:

ذهبت الإماميه كافه إلى أن الأنبياء (عليهم السّلام) معصومون عن الصغائر والكبائر ومنزهون عن المعاصي قبل النبوه وبعدها ، على سبيل العمد والنسيان ، وعن كل رذيله ومنقصه ، وما يدل على الخسه والضعه .

وخالفت الأشاعره فى ذلك وجوزوا عليهم المعاصي. وبعضهم جوزوا الكفر عليهم قبل النبوه وبعدها ، وجوزوا عليهم السهو والغلط ، ونسبوا رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى السهو فى القرآن بما يوجب الكفر فقالوا: إنه صلى يوماً وقرأ فى سوره النجم عند قوله تعالى: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ . تلك الغرائق العلى منها الشفاعه ترتجى. وهذا اعتراف منه بأن تلك الأصنام ترتجى الشفاعه منها !

نعوذ بالله من هذه المقاله التى نسب النبى إليها ، وهى توجب الشرك ، فما عذرهم عند رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ؟ !

مجمع البحرين للطريحي: ٤/٢٣٩:

رووا أن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان فى الصلاه فقرأ سوره النجم فى المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته ، فلما انتهى إلى هذه الآيه: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ، أجرى إبليس على لسانه: فإنها الغرائق العلى وشفاعتهن لترتجى ! ففرحت قريش وسجدوا وكان فى ذلك القوم الوليد

ص: ٨٣

بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد ، وقالت قريش: قد أقر محمد بشفاعه اللات والعزى. قال فنزل جبرئيل فقال له: قرأت ما لم أنزل به عليك ! انتهى .

وقد طار أعداء الإسلام بهذه القصة كما أشرنا وشنعوا بها على الإسلام ورسوله ، محتجين بأنها وردت في مصادر المسلمين ! وكان آخر من استغلها المرتد سلمان رشدي والدول التي وراءه! وقد أخذها من المستشرقين بروكلمان ومونتغمري وأمثالهما ، وأخذها هؤلاء من مصادر السنين !!

وقد نقد الباحث السوداني الدكتور عبدالله النعيم في كتابه (الاستشراق في السيرة النبوية) - المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤١٧ ، استغلال المسشرقين لحديث الغرائق ونقل في /٥١ ، افتراء بروكلمان حيث قال عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (ولكنه على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بآلهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونهن بنات الله ، وقد أشار اليهن في إحدى الآيات الموحاه اليه بقوله: تلك الغرائق العلى وإن شفاعتهن لترجى . . . ثم مالبت أن أنكر ذلك وتبرأ منه في اليوم التالي) !!

ونقل الدكتور النعيم في /٩٦ زعم مونتغمري وات (تلا محمد الآيات الشيطانية باعتبارها جزءاً من القرآن إذ ليس من المتصور أن تكون القصة من تأليف المسلمين أو غير المسلمين ، وأن انزعاج محمد حينما علم بأن الآيات الشيطانية ليست جزء من القرآن يدل على أنه تلاها ، وأن عباده

محمد بمكه لاتختلف عن عباده العرب فى نخله والطائف . ولقد كان توحيد محمد غامضاً (!) ولا شك أنه يعد اللات والعزى ومناه كائنات سماويه أقل من الله) انتهى .

أما نحن فإننا تبعاً لأهل البيت (عليهم السّلام) نرفض روايه الغرائق من أصلها ، ونعتقد أنها واحده من افتراءات قريش الكثيره على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى حياته وبعد وفاته .. ونستدل بوجودها على أن مطلب قريش كان الاعتراف بألقتها وشفاعتهم ، وأن منافقى قريش وضعوا هذه الروايات طعناً فى عصمه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فخدموا بذلك هدف قريش المشركه ، وهدف أعداء الإسلام فى كل العصور !

ومع أن المستشرقين لا يحتاجون إلى الروايات الموضوعه ليتمسكوا بها ، فهم يكذبون على نبينا (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وعلى مصادرنا جهاراً نهاراً ، ولكننا نأسف لأن مصادر إخواننا السنين روت عدّه افتراءات على النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) على أنها حقائق، منها قصه الغرائق ، ومنها قصه ورقه بن نوفل فى بدء الوحى ، وغيرها من الروايات المخالفه للعقل والتهذيب والاحترام الذى ينبغى لمقام النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) . ثم لم يرووا ما ورد فى مصادرنا من بغض النبى لاصنام قريش منذ طفولته ، ولم يرووا تكذيب أهل البيت (عليهم السّلام) لروايه ورقه بن نوفل ، وتأكيدهم على الألق المبين الذى نص عليه القرآن وبدأ فيه الوحى .

وقد ذكر الدكتور النعيم فى هامش كتابه المذكور المصادر التى روت حديث الغرائق وهى طبقات ابن سعد: ١/٢٠٥

وتاريخ الطبرى: ٢/٢٢٦ وتاريخ ابن الاثير: ٢/٧٧ وسيره ابن سيد الناس: ١/١٥٧ . وقال فى ٩٧/ (يعتبر الواقدى أول من روج لهذه الفريه ثم أخذها عنه ابن سعد والطبرى

وغيرهم) وقال فى ٩٨/ (ولم يرو ابن إسحاق وابن هشام هذه الواقعة إطلاقاً، ومهما يكن من أمر فالواقدي هو أصلها. إن ما يدعو للتساؤل هو كيف أمكن تمرير هذه الواقعة مع علم أصحابها بعصمه الرسل !) انتهى .

ولكن عرفت أن أصحاب الصحاح رووها ، فعلى الذى يرد سندها أن يرد جميع أسانيدها ، لا سند الواقدي وحده !

ثم نقل الدكتور النعيم نقد القاضى عياض فى كتابه (الشفاء) لحديث الغرائق سنداً وممتناً ، وكذلك نقد القرضاوى فى كتابه (كيف نتعامل مع السنه النبويه) ونقل عنه قوله فى ٩٣/ (ومعنى هذا أن تفهم السنه فى ضوء القرآن ولهذا كان حديث الغرائق مردوداً بلا ريب ، لأنه مناف للقرآن) انتهى .

وليت بقية الباحثين من إخواننا السنين يتمسكون بدليل مخالفه القرآن ويردون به المكذوبات التى وضعها المنافقون ، وروجتها الخلفه القرشيه ورواتها ، وما زالت إلى عصرنا صحيحه أو موثقه !!

تنبؤ عميق للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حول اللات والعزى

روت مصادر السنين بأسانيد صحيحه عندهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر أن العرب سوف يعبدون اللات والعزى مره أخرى !

فقد روى مسلم فى صحيحه: ٨/١٨٢:

عن أبى سلمه عن عائشه قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ! فقلت يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ، أن ذلك تاماً. قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله انتهى .

ورواه الحاكم فى مستدرکه: ٤/٤٤٦ وص ٥٤٩ وقال فى الموردین (هذا حدیث صحیح على شرط مسلم ولم یخرجاه) ورواه البیهقی فى سنه: ٩/١٨١ ورواه الہندی فى کنز العمال: ١٤/٢١١ وقال عنه السیوطی فى الدر المنثور: ٦/٦١: وأخرج مسلم والحاكم وصححه . . وقال عن الحدیث الأول فى: ٣/٢٣١ أخرج أحمد ومسلم والحاكم وابن مردویہ عن عائشه. انتهى .

وإذا صحت هذه الأحادیث فتفسیرها أن بعض العرب سوف یکفرون فى المستقبل ، ویرجعون إلى عباده اللات والعزى !

ولکن الاقرب أن یكون مقصوده (صلی الله علیه و آله وسلم) أن الأمه سوف تنحرف من بعده وتطیع شخصین من دون الله تعالى ، ویکون لهما تأثير اللات والعزى . . لأن من أطاع شخصاً فى معصیه الله تعالى أو من دون أمره ، فقد عبده من دون الله تعالى !!

والنتیجه التى نخلص بها من هذا البحث ، أن الشفاعة كانت معروفه عند مشرکی العرب ، وكان یهمهم أن یثبتوا هذه المنزله لاصنامهم..وهى نقطه تنفعنا فى فهم السبب لوضع بعض الأحادیث التى تدعى توسیع شفاعه نبینا (صلی الله علیه و آله وسلم) لتشمل کل قریش وکل المنافقین وغیرهم ، وتحل محل شفاعه اللات والعزى ، وتضاهى شفاعه اليهود المزعومه لقومیتهم !!

الفصل الرابع: آيات الشفاعة في القرآن

إشاره

ص: ٨٩

الشفاعة الحسنه والشفاعة السيئه فى الدنيا

مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا . النساء : ٨٥ .

الشفعاء يوم القيامة يشفعون بعهد من الله تعالى

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا . مريم : ٨٧ .

يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا . طه : ١٠٩ .

الأولياء المكرمون يشفعون مواليهم بشفاعتهم

إِنَّ يَوْمَ الْفِضْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ . يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . إِلَّا - مَنْ رَجِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ .
الدخان : ٤٠ - ٤٢ .

عباد الله المكرمون كلهم شفعاء

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ . لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ . الأنبياء : ٢٦ - ٢٨ .

الشهداء بالحق شفعاء

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . الزخرف : ٨٦ .

الملائكة يشفعون للناس بإذن الله تعالى

وَكَمِ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى . النجم : ٢٦

الشفيع الأكبر (صلى الله عليه وآله وسلم)

عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . الإسراء : ٧٩

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . الضحى : ٥

ص : ٩٢

لا شفاعة من دون الله تعالى

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ . الانعام : ٥١

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ . السجده : ٤

لا شفاعة إلا بإذنه ومن بعد إذنه

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . البقرة : ٢٥٥

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ . يونس : ٣

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . سبأ : ٢٣

وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ . النجم : ٢٦

ص : ٩٣

الشفعاء المزعومون لا شفاعة لهم

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُبْتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ . يونس : ١٨

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ . الأنعام : ٩٤

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ . الروم : ١٣

أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ . يس : ٢٣

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ . قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . الزمر : ٤٣ - ٤٤

لا شفاعة في يوم القيامة كشفاعة الدنيا

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . البقره : ٤٨

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . البقره : ١٢٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ . البقره : ٢٥٤

وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ
وَإِنْ تَعَدِلْ كُلُّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ . الأنعام :
٧٠

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ . الشعراء : ١٠٠ - ١٠١

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ . المدثر : ٤٨

الكفار يبحثون بحثاً حثيثاً عن الشفاعة

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ
فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ . الأعراف : ٥٣

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا . النبأ : ٣٨

لا شفاعة للظالمين

وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . غافر : ١٨

وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ . المدثر : ٤٦-٤٨

الفصل الخامس: شفاعه نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم)

اشاره

ص: ٩٧

تفسير (المقام المحمود) لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال الله تعالى: أقيم الصلوة لمدلوك الشمس إلى غسق الليل وقُرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودًا. ومن الليل فتهدد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا. الإسراء: ٧٩

مصادرنا تصف المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) في المحشر

لعل أقوى نص في متنه يبين أهميه المقام المحمود الذى وعد الله رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يكرمه به يوم القيامة ، ما رواه الصدوق عن على (عليه السلام)، فقد بين فيه أن ليوم القيامة مراحل ومراسم قبل الحساب ، وأن المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) يبدأ فى أوائل مراحل ذلك اليوم العظيم بتلك الخطبه (الفريده) التى يفتتح بها نبينا المحشر ويلهمه الله تعالى فيها أنواع المحامد لربه تعالى نيابه عن الخلائق ، ويعطى على أثرها لواء الحمد الذى هو رئاسه المحشر ، وذلك قبل الحساب والشفاعه وحوض الكوثر. .

قال الصدوق فى التوحيد فى حديث طويل/٢٥٥ - ٢٦٢:

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى عن بكر بن

عبدالله بن حبيب قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر قال: حدثنا محمد بن الحسن بن عبدالعزيز الأحذب الجند بنيسابور قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن يزيد عن عبيد الله بن عبيد عن أبي معمر السعداني أن رجلاً أتى أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) فقال:

يا أمير المؤمنين إني قد شككت في كتاب الله المنزل .

قال له (عليه السلام): ثكلتك أمك وكيف شككت في كتاب الله المنزل !

قال: لأنى وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً فكيف لا أشك فيه .

فقال على بن أبي طالب (عليه السلام): إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ولا يكذب بعضه بعضاً ولكنك لم ترزق عقلاً تنتفع به ، فهات ما شككت فيه من كتاب الله عز وجل .

قال له الرجل: إني وجدت الله يقول: فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ، وقال أيضاً: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ، وقال: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا. فمره يخبر أنه ينسى ومره يخبر أنه لا ينسى ، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين !

قال: هات ما شككت فيه أيضاً....

فقال على (عليه السلام): قُذِّسَ رَبُّنَا قُدُوسٌ ، تبارك وتعالى علواً كبيراً ، نشهد أنه هو الدائم الذى لا يزول ، ولا نشك فيه ، وليس كمثل شئ وهو السميع البصير ،

وأن الكتاب حق ، والرسول حق ، وأن الثواب والعقاب حق ، فإن رزقت زياده إيمان أو حرمته فإن ذلك بيد الله إن شاء رزقك وإن شاء حرملك ذلك، ولكن سأعلمك ما شككت فيه ولا قوه إلا بالله ، فإن أراد الله بك خيراً أعلمك بعلمه وثبتك ، وإن يكن شراً ضللت وهلكت .

أما قوله: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إنما يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته فَنَسِيَهُمْ في الآخرة أى لم يجعل لهم في ثوابه شيئاً ، فصاروا منسيين من الخير

وكذلك تفسير قوله عز وجل: فَالْيَوْمَ نُنَسِّاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا، يعني بالنسيان أنه لم يثبهم كما يثب أوليائه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب. وأما قوله: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ، فإن ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذى ينسى ولا يغفل ، بل هو الحفيظ العليم ، وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نَسِينَا فلان فلا يذكرنا أى أنه لا يأمر لنا بخير ولا يذكرنا به ، فهل فهمت ما ذكر الله عز وجل ؟ قال: نعم ، فرجت عنى فرج الله عنك ، وحللت عنى عقده فعظم الله أجرك .

فقال (عليه السلام): وأما قوله: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ، وقوله: وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ، وقوله: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وقوله: إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ، وقوله: لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، وقوله: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، فإن ذلك في موطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذى كان مقداره خمسين ألف سنة ! يجمع الله عز وجل الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضاً ، ويستغفر بعضهم لبعض ، أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا. ويلعن أهل المعاصى الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا ، الرؤساء والأتباع من المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم بعضاً ويلعن بعضهم بعضاً. والكفر

فى هذه الآيه: البراءه يقول يبرأ بعضهم من بعض ، ونظيرها فى سوره إبراهيم قول الشيطان: إني كفرت بما أشركتمون من قبل ، وقول إبراهيم خليل الرحمن: كفرنا بكم ، يعنى تبرأنا منكم .

ثم يجتمعون فى موطن آخر يبكون فيه ، فلو أن تلك الاصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم، ولتصدت قلوبهم إلا ما شاء الله ، فلا يزالون يبكون الدم .

ثم يجتمعون فى موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين ، فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصيه كانت منهم ، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: لم شهدتم علينا ، قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ .

ثم يجتمعون فى موطن آخر فيستنطقون ، فيفر بعضهم من بعض ، فذلك قوله عز وجل: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ، فيستنطقون فلا- يتكلمون إلا- من أذن له الرحمن وقال صوابا ، فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون فى هذا الموطن ، فذلك قوله: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا .

ثم يجتمعون فى موطن آخر يكون فيه مقام محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) وهو المقام المحمود فيثنى على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثم يثنى على الملائكه كلهم فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) ، ثم يثنى على الرسل: بما لم يثن عليهم أحد قبله ، ثم يثنى على كل مؤمن ومؤمنه ، يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين ، فيحمده أهل السماوات والأرض ،

فذلك قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب .

ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض ، وهذا كله قبل الحساب ، فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه. نسأل الله بركة ذلك اليوم .

قال: فرجت عنى فرج الله عنك يا أمير المؤمنين ، وحللت عنى عقده ، فعظم الله أجرك. انتهى. ورواه في بحار الأنوار: ٧/١١٩
الصحيفة السجادية: ١/٣٧:

اللهم واجعله خطيب وفد المؤمنين إليك ، والمكسو حلل الأمان إذا وقف بين يديك ، والناطق إذا خرست الألسن في الثناء عليك .

اللهم وابسط لسانه في الشفاعة لامته ، وأر أهل الموقف من النيين وأتباعهم تمكن منزلته ، وأوهل أبصار أهل المعروف العلى بشعاع نور درجته ، وقفه في المقام المحمود الذى وعدته، واغفر ما أحدث المحدثون بعده فى أمته، مما كان اجتهادهم فيه تحرياً لمرضاتك ومرضاته ، وما لم يكن تأليياً على دينك ونقضاً لشريعته ، واحفظ من قبل بالتسليم والرضا دعوته ، واجعلنا ممن تكثر به وارديه ، ولا يذاد عن حوضه إذا ورده ، واسقنا منه كأساً رويلاً لا نظماً بعده .

وروى فى بحار الأنوار: ٧/٣٣٥ عن تفسير فرات الكوفى:

ص: ١٠٣

عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدنى المقام المحمود ، وهو واف لى به. إذا كان يوم القيامة نصب لى منبر له ألف درجة فأصعد حتى أعلو فوقه فيأتينى جبرئيل (عليه السلام) بلواء الحمد فيضعه فى يدي ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى ، فأقول لعلى: إصعد فيكون أسفل منى بدرجه ، فأضع لواء الحمد فى يده ، ثم يأتى رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى ، فيضعها فى يدي فأضعها فى حجر على بن أبى طالب ، ثم يأتى مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذى وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار أدخل عدوك وعدو أمتك النار ، فأخذها وأضعها فى حجر على بن أبى طالب ، فالنار والجنة يومئذ أسمع لى ولعلى من العروس لزوجها ، فهى قول الله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ. انتهى.

ويؤيد هذا الحديث أنك لا تجد تفسيراً مقنعاً لتثنيه الخطاب فى هذه الآية ، إلا هذا الحديث !

تفسير القمى: ٢/٢٥:

وأما قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، فإنه حدثنى أبى عن الحسن بن محبوب ، عن زرعه ، عن سماعه ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة ؟ فقال: يلجم الناس يوم القيامة العرق فيقولون: إنطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربنا فيأتون آدم فيقولون: يا آدم إشفع لنا عند ربك ، فيقول: إن لى ذنباً وخطيئته فعليكم بنوح ، فيأتون نوحاً فيردهم إلى من يليه ، ويردهم كل نبى إلى من يليه ، حتى ينتهوا إلى عيسى

ص: ١٠٤

فيقول: عليكم بمحمد رسول الله ، فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول: إنطلقوا ، فينطلق بهم إلى باب الجنة ويستقبل باب الرحمه ويخر ساجداً فيمكث ما شاء الله ، فيقول الله: إرفع رأسك واشفع تشفع ، واسأل تعط ، وذلك هو قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. انتهى. ورواه في تفسير نور الثقلين: ٣/٢٠٦.

تفسير العياشي: ٢/٣١٤:

عن عبيد بن زراره قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن المؤمن هل له شفاعه؟ قال: نعم فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعه محمد يومئذ؟ قال: نعم إن للمؤمنين خطايا وذنوباً ، وما من أحد إلا ويحتاج إلى شفاعه محمد يومئذ. قال وسأله رجل عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد ولد آدم ولا فخر؟ قال: نعم يأخذ حلقه باب الجنة فيفتحها فيخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك إشفع تشفع ، أطلب تعط ، فيرفع رأسه ثم يخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك ، إشفع تشفع واطلب تعط ، ثم يرفع رأسه فيشفع ، فيشفع ويطلب فيعطى .

روضه الواعظين/ ٥٠٠:

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): المقام الذى أشفع فيه لامتى.

وفى/ ٢٧٣: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا قمت المقام المحمود تشفعت فى أصحاب الكبائر من أمتى فيشفعنى الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتى

تفسير التبيان: ٦/٥١٢:

ص: ١٠٥

وقوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، معناه متى فعلت ما ندبناك إليه من التهجد يبعثك الله مقاماً محموداً ، وهي الشفاعة في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده ، وقال قوم: المقام المحمود: إعطاؤه لواء الحمد. وعسى من الله واجبه .

وقال أبو الصلاح الحلبي في الكافي/٤٩١:

ولرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، صلوات الله عليه وآله في ذلك اليوم المقام الأشرف والمحل الأعظم ، له اللواء المعقود لواء الحمد، والحوض المورود ، والمقام المحمود، والشفاعة المقبولة والمنزلة العلية ، والدرجة المنيعه على جميع النبيين وأتباعهم. وكل شئ خص به من التفضيل ورشح له من التأهيل فأخوه وصنوه ووارث علمه ووصيه في أمته وخليفته على رعيته أمير المؤمنين وسيد المسلمين على بن أبي طالب بن عبد المطلب (عليه السلام) شريك فيه ، وهو صاحب الاعراف ، وقسيم الجنة والنار ، بنصه الصريح وقوله الفصيح .

وأعلام الأزمنة وتراجمه المله بعدهما صلوات الله عليهم أعوانٌ عليه ومساهمون فيه ، حسب ما أخبر به وأشار بذكره .

ولشيعتهم من ذلك الحظ الأوفر والقسط الأكبر ، لتحققهم بالإسلام ممن عداهم وتخصصهم بالإيمان دون من سواهم .

ونختم ما اخترناه من مصادرنا بحديث طريف ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) في مواعظ الله تعالى لنبيه عيسى (عليه السلام) وشاهدنا منه فقره الأخيره المتعلقة بشارته بنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وشفاعته ، لكن نوره كاملاً لكثره فوائده.

ص: ١٠٦

عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عنهم (عليهم السلام) فيما وعظ الله عز وجل به عيسى (عليه السلام):

يا عيسى ، أنا ربك ورب آبائك إسمي واحد ، وأنا الاحد المتفرد بخلق كل شئ ، وكل شئ من صنعى ، وكل إلى راجع .

يا عيسى ، أنت المسيح بأمرى ، وأنت تخلق من الطين كهيئه الطير بإذنى ، وأنت تحيى الموتى بكلامى ، فكن إلى راغباً ومنى راهباً ، ولن تجد منى ملجأً إلا إلى .

يا عيسى ، أوصيك وصيه المتحنن عليك بالرحمه حتى حقت لك منى الولاية بتحريك منى المسره ، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت ، إشهد أنك عبدى ابن أمتى ، أنزلنى من نفسك كهملك واجعل ذكرى لمعادك ، وتقرب إلى بالنوافل ، وتوكل على أكفك ، ولا توكل على غيرى فأخذ لك .

يا عيسى ، إصبر على البلاء وارض بالقضاء ، وكن كمسرتى فيك ، فإن مسرتى أن أطاع فلا أعصى .

يا عيسى ، أحي ذكرى بلسانك ، وليكن ودى فى قلبك .

يا عيسى ، تيقظ فى ساعات الغفله ، واحكم لى لطيف الحكمه .

يا عيسى ، كن راغباً راهباً ، وأمت قلبك بالخشيه .

يا عيسى ، راع الليل لتحرى مسرتى ، واطمأ نهارك ليوم حاجتك عندى .

يا عيسى ، نافس فى الخير جهدك ، تعرف بالخير حيثما توجهت .

يا عيسى ، أحكم فى عبادى بنصحى ، وقم فيهم بعدلى ، فقد أنزلت عليك

شفاء لما فى الصدور من مرض الشيطان .

يا عيسى ، لا تكن جليساً لكل مفتون .

يا عيسى ، حقاً أقول: ما آمنت بى خليفه إلا خشعت لى ، ولا خشعت لى إلا رجوت ثوابى ، فاشهد أنها آمنه من عقابى ما لم تبدل أو تغير سنتى .

يا عيسى ابن البكر البتول ، إبك على نفسك بكاء من ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها ، وصارت رغبته فيما عند إلهه .

يا عيسى ، كن مع ذلك لين الكلام وتفشى السلام ، يقظان إذا نامت عيون الابرار ، حذراً للمعاد والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة ، حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال .

يا عيسى ، أكحل عينك بميل الحزن إذا ضحك البطالون .

يا عيسى ، كن خاشعاً صابراً ، فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون .

يا عيسى ، رح من الدنيا يوماً فيوماً ، وذق لما قد ذهب طعمه ، فحقاً أقول: ما أنت إلا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا ببلغه ، وليكفك الخشن الجشب ، فقد رأيت إلى ما تصير ، ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت .

يا عيسى ، إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتى إياك ، ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى ، إبك على نفسك فى الخلوات ، وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات واسمعنى لداذه نطقك بذكرى ، فإن صنيعى إليك حسن .

يا عيسى ، كم من أمه قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ، إرفق بالضعيف ، وارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعنى ، فإنى منك قريب ، ولا تدعنى إلا متضرعاً إلى ، وهمك همماً واحداً ، فإنك متى تدعنى كذلك أجبك .

يا عيسى ، إنى لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ، ولا عقاباً لمن انتقمت منه .

يا عيسى ، إنك تفنى وأنا أبقى ، ومنى رزقك ، وعندى ميقات أجلك ، وإلى إيابك ، وعلى حسابك ، فسلى ولا تسأل غيرى
فيحسن منك الدعاء ومنى الإجابة .

يا عيسى ، ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيره وطبيها قليل ، فلا يغرنك حسن شجره حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى ، لا يغرنك المتمرد على العصيان ، يأكل رزقى ويعبد غيرى ، ثم يدعونى عند الكرب فأجيبه ، ثم يرجع إلى ما كان
عليه ، فعلى يتمرد ؟ أم بسخطى يتعرض ! فبى حلفت لاخذنه أخذه ليس له منها منجاً ولا دونى ملجأ ، أين يهرب من سمائى
وأرضى ؟ !

يا عيسى ، قل لظلمه بنى إسرائيل: لا تدعونى والسحت تحت أحضانكم ، والأصنام فى بيوتكم ، فإنى آليت أن أجيب من دعانى
، وأن أجعل إجابتى إياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا .

يا عيسى ، كم أطيل النظر ، وأحسن الطلب والقوم فى غفله لا- يرجعون ، تخرج الكلمه من أفواههم لا تعيها قلوبهم ، يتعرضون
لمقتى ويتحببون بقربى إلى المؤمنين يا عيسى ، لتكن فى السر والعلانيه واحداً ، وكذلك فليكن قلبك وبصرك ، واطو قلبك
ولسانك عن المحارم ، وكف بصرك عما لا خير فيه ، فكم من ناظر نظره قد زرعت فى قلبه شهوه ، ووردت به موارد حياض
الهلكه .

يا عيسى ، كن رحيماً مترحماً ، وكن كما تشاء أن يكون العباد لك ، وأكثر

ذكر الموت ومفارقة الأهلين، ولا- تَلَهُ فَإِنَّ اللّهُ يفسد صاحبه ، ولا- تغفل فَإِنَّ الغافل منى بعيد ، واذكرنى بالصالحات حتى أذكرك .

يا عيسى ، تب إلى بعد الذنب، وذكر بى الأوابين، وآمن بى وتقرب بى إلى المؤمنين ، ومرهم يدعونى معك ، وإياك ودعوه المظلوم ، فإنى آليت على نفسى أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول ، وأن أجيبه ولو بعد حين .

يا عيسى ، أعلم أن صاحب السوء يُعدى ، وقرين السوء يردى ، واعلم من تقارن واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين .

يا عيسى ، تب إلى، فإنى لا يتعاضمنى ذنب أن أغفره ، وأنا أرحم الراحمين. إعمل لنفسك فى مهله من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك ، واعدنى ليوم كآلف سنه مما تعدون ، فيه أجرى بالحسنه أضعافها ، وإن السيئه توبق صاحبها ، فامهد لنفسك فى مهله ، ونافس فى العمل الصالح ، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار .

يا عيسى ، إزهد فى الفانى المنقطع ، وطأ رسوم منازل من كان قبلك ، فادعهم وناجهم ، هل تحس منهم من أحد ، وخذ موعظتك منهم ، واعلم أنك ستلحقهم فى اللاحقين .

يا عيسى ، قل لمن تمرد على بالعصيان وعمل بالأدهان: ليتوقع عقوبتى وينتظر إهلاكى إياه ، سيصطلم مع الهالكين .

طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذى يتحنن عليك ترحماً ، وبدأ النعم منه تكراً ، وكان لك فى الشدائد. لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحلك عصيانه. قد عهدت إليك ما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين .

يا عيسى ، ما أكرمت خليقه بمثل ديني ، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي .

يا عيسى ، اغسل بالماء منك ما ظهر وداو بالحسنات منك ما بطن ، فإنك إلى راجع .

يا عيسى ، أعطيتك ما أنعمت به عليك أيضاً من غير تكدير ، وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها ، لتكون من الهالكين .

يا عيسى ، تزين بالدين وحب المساكين ، وامش على الأرض هوناً ، وصل على البقاع ، فكلها طاهر .

يا عيسى ، شمر فكل ما هو آت قريب ، واقرأ كتابي وأنت طاهر ، وأسمعني منك صوتاً حزيناً .

يا عيسى ، لا خير في لذاذه لا تدوم ، وعيش من صاحبه يزول .

يا ابن مريم ، لو رأيت عينك ما أعددت لاوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار ، تجاور فيها الطيبون ، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون ، وهم مما يأتي يوم القيامة من أهوالهما آمنون ، دارٌ لا يتغير فيها النعيم ، ولا يزول عن أهلها .

يا ابن مريم ، نافس فيها مع المتنافسين ، فإنها أمنيته المتمنين ، حسنه المنظر ، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين ، مع آباءك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم ، لا تبغى لها بدلاً ولا تحويلاً ، كذلك أفعل بالمتقين .

يا عيسى ، أهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب ، ونار ذات أغلال وأنكال ، لا يدخلها روح ، ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم ، من ينج منها يفز ، ولن ينج منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين ، وكل فظ غليظ ، وكل مختار فخور .

يا عيسى ، بثت الدار لمن ركن إليها ، وبئس القرار دار الظالمين ، إني أحذر ك نفسك فكن بي خبيراً .

يا عيسى ، كن حيث ما كنت مراقباً لى ، واشهد على أنى خلقتك وأنت عبدى .

يا عيسى لا يصلح لسانان فى فم واحد ، ولا قلبان فى صدر واحد ، وكذلك الأذهان .

يا عيسى ، لا تستيقظن عاصياً ، ولا تستنبهن لاهياً ، وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات ، وكل شهوه تباعدك منى فاهجرها ، واعلم أنك منى بمكان الرسول الأمين ، فكن منى على حذو العم . إن دنياك مؤديتك إلىّ وإنى آخذك بعلمى ، فكن دليل النفس عند ذكرى ، خاشع القلب حين تذكرنى ، يقظاناً عند نوم الغافلين .

يا عيسى ، هذه نصيحتى إياك وموعظتى لك ، فخذها منى ، وإنى رب العالمين .

يا عيسى ، إذا صبر عبدى فى جنبى كان ثواب عمله علىّ ، وكنت عنده حين يدعونى ، وكفى بى منتقماً ممن عصانى ، أين يهرب منى الظالمون ؟

يا عيسى ، أظ الكلام ، وكن حيثما كنت عالماً متعلماً .

يا عيسى ، أفض بالحسنات إلىّ ، حتى يكون لك ذكرها عندى ، وتمسك بوصيتى فإن فيها شفاء للقلوب .

يا عيسى ، لا تأمن إذا مكرت مكرى ، ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى .

يا عيسى ، حاسب نفسك بالرجوع إلىّ ، حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون ، أولئك يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين .

يا عيسى ، كنت خلقاً بكلامى ، ولدتك مريم بأمرى المرسل إليها روحى جبرئيل ، الامين من ملائكتى ، حتى قمت على الأرض
حيّاً تمشئ كل ذلك فى سابق علمى .

يا عيسى ، زكريا بمنزله أبيك وكفيل أمك ، إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقاً ، ونظيرك يحيى من خلقى ، وهبته
لامه بعد الكبر من غير قوه بها ، أردت بذلك أن يظهر لها سلطانى وتظهر قدرتى . أحبكم إلى أطوعكم لى ، وأشدكم خوفاً منى .

يا عيسى ، تيقظ ولا تيأس من روحى ، وسبحنى مع من يسبحنى ، وبطيب الكلام فقدّسنى .

يا عيسى ، كيف يكفر العباد بى ونواصيهم فى قبضتى ، وتقلبهم فى أرضى ، يجهلون نعمتى ويتولون عدوى ، وكذلك يهلك
الكافرون .

يا عيسى ، إن الدنيا سجن متنن الريح ، وحسن فيها ما قد ترى مما قد تذبح عليه الجبارون ، وإياك والدنيا فكل
نعيمها يزول ، وما نعيمها إلا قليل .

يا عيسى ، إبعنى عند وسادك تجدنى ، وادعنى وأنت لى محب ، فإنى أسمع السامعين ، أستجيب للداعين إذا دعونى .

يا عيسى ، خفى وخوف بى عبادى ، لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به ، فلا يهلكوا إلا وهم يعلمون .

يا عيسى ، إرهبنى رهبتك من السبع والموت الذى أنت لاقيه ، فكل هذا أنا خلقته ، فأياى فارهبون .

يا عيسى ، إن الملك لى وييدى ، وأنا الملك فإن تطعنى أدخلتك جنتى فى جوار الصالحين .

يا عيسى ، إني إذا غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك ، وإن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين .

يا عيسى ، أذكرني فى نفسك أذكرك فى نفسى ، واذكرني فى ملاك أذكرك فى ملا خير من ملا الآدميين .

يا عيسى ، أدعنى دعاء الغريق الحزين ، الذى ليس له مغيث .

يا عيسى ، لا تحلف بى كاذباً فيهتر عرشى غضباً. الدنيا قصيره العمر طويله الامل وعندى دار خير مما تجمعون .

يا عيسى ، كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كنتموها وأعمال كنتم بها عاملين .

يا عيسى ، قل لظلمه بنى إسرائيل: غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أبى تغترون أم على تجترون؟ ! تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندى بمنزله الجيف المنتنه ، كأنكم أقوام ميتون !

يا عيسى ، قل لهم: قلموا أظفاركم من كسب الحرام ، وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا ، وأقبلوا على بقلوبكم ، فإنى لست أريد صوركم .

يا عيسى ، إفرح بالحسنه فإنها لى رضى ، وابك على السيئه فإنها شين ، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك ، وإن لطم خدك الأيمن فأعطه الايسر ، وتقرب إلئى بالموده جهدك ، وأعرض عن الجاهلين .

يا عيسى ، ذل لأهل الحسنه وشاركهم فيها ، وكن عليهم شهيداً. وقل لظلمه بنى إسرائيل: يا أخدان السوء والجلساء عليه ، إن لم تنتهوا أمسخكم قرده وخنازير .

يا عيسى ، قل لظلمه بنى إسرائيل: الحكمه تبكى فرقاً منى ، وأنتم بالضحك

تهجرون ، أتتكم براءتى ، أم لديكم أمان من عذابى ، أم تعرضون لعقوبتى ؟ ! فىى حلفت لا تركنكم مثلاً للغابرين .

ثم أوصيك يا بن مريم البكر البتول ، بسيد المرسلين وحببى ، فهو أحمد صاحب الجمل الأحمر ، والوجه الأقرم ، المشرق بالنور ، الطاهر القلب ، الشديد البأس ، الحى المتكرم ، فإنه رحمه للعالمين ، وسيد ولد آدم يوم

يلقانى ، أكرم السابقين علىّ وأقرب المرسلين منى ، العربى الامين ، الدياتان بدينى ، الصابر فى ذاتى ، المجاهد المشركين بيده عن دينى ، أن تخبر به بنى إسرائيل ، وتأمروهم أن يصدقوا به وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه ، وأن ينصروه .

قال عيسى: إلهى من هو حتى أرضيه ، فلك الرضا ؟ قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة ، أقربهم منى منزله ، وأحضرهم شفاعه ، طوبى له من نبى ، وطوبى لامته إن هم لقونى على سبيله ، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون ، طيب مطيب ، خير الباقين عندى ، يكون فى آخر الزمان ، إذا خرج أرخت السماء عزاليها ، وأخرجت الأرض زهرتها ، حتى يروا البركه ، وأبارك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد ، يسكن بكه ، موضع أساس إبراهيم .

يا عيسى ، دينه الحنيفيه ، وقبلته يمانيه ، وهو من حزبى وأنا معه ، فطوبى له ثم طوبى له ، له الكوثر والمقام الأ-كبر فى جنات عدن ، يعيش أكرم من عاش ويقبض شهيداً ، له حوض أكبر من بكه إلى مطلع الشمس ، من

رحيق مختوم ، فيه آنيه مثل نجوم السماء ، وأكواب مثل مدر الأرض ، عذب فيه من كل شراب ، وطعم كل ثمار في الجنه ، من شرب منه شربه لم يظماً أبداً ، وذلك من قسمي له وتفضيلي إياه. على فتره بينك وبينه ، يوافق سره علانيته ، وقوله فعله ، لا يأمر الناس إلا بما يبداهم به ، دينه الجهاد في عسر ويسر ، تنقاد له البلاد ويخضع له صاحب الروم. على دين إبراهيم ، يسمي عند الطعام ، ويفشى السلام ، ويصلي والناس نيام ، له كل يوم خمس صلوات متواليات ، ينادى إلى الصلاه كنداء الجيش بالشعار ، ويفتح بالتكبير ويختتم بالتسليم ، ويصف قدميه في الصلاه كما تصف الملائكه أقدامها ، ويخشع لى قلبه ورأسه ، النور في صدره والحق على لسانه ، وهو على الحق حيثما كان أصله. يتيم ضال برهه من زمانه عما يراد به ، تنام عيناه ولا ينام قلبه ، له الشفاعه ، وعلى أمته تقوم الساعه ، ويدي فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه أوفيت له بالجنه ، فمر ظلمه بنى إسرائيل ألا يدرسوا كتبه ، ولا يحرفوا سنته ، وأن يقرؤوه السلام ، فإن له في المقام شأناً من الشأن. انتهى .

وقد يكون حدث في هذا النص تغيير ما من الرواه ، ولكن فيه أفكاراً وأموراً مهمه يحسن مقارنتها وأمثالها مما ورد في مصادرنا عن عيسى (عليه السلام) بالنصوص التي تشابهها من الانجيل والتوراه ، لمعرفة التفاوت والتغيير فيها

عن أبي هريره عن النبي (ص) في قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، قال: هو المقام الذى أشفع لأمتى فيه .

الدر المشثور: ٤/١٩٧:

أخرج سعيد بن منصور والبخارى وابن جرير وابن مردويه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاء ، كل أمه تتبع نبيها يقولون يا فلان إشفع لنا ، حتى تنتهى الشفاعه إلى النبي (ص)، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

وأخرج أحمد والترمذى وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن أبي هريره (رض) عن النبي (ص) فى قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، وسئل عنه قال: هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى .

وأخرج ابن جرير والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبي هريره (رض) أن رسول الله (ص) قال: المقام المحمود الشفاعه .

وأخرج ابن جرير والطبرانى وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، قال مقام الشفاعه .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبى وقاص (رض) قال: سئل رسول الله (ص) عن المقام المحمود فقال: هو الشفاعه .

الدر المشثور: ٤/١٩٨:

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان (رض) قال: يقال له: سل تعطه ، يعنى النبى (ص)، واشفع تشفع ، وادع تجب ، فيرفع رأسه فيقول: أمتى مرتين أو ثلاثاً فقال سلمان (رض): يشفع فى كل من فى قلبه مثقال حبه حنطه من إيمان ، أو مثقال شعيره من إيمان ، أو مثقال حبه خردل من إيمان. قال سلمان (رض): فذلکم المقام المحمود .

الدر المشور: ٥/٩٨:

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (ص) فقلت: بأبى أنت وأمى أين كنت وآدم فى الجنة؟ فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: إني كنت فى صلبه ، وهبط إلى الأرض وأنا فى صلبه ، وركبت السفينه فى صلب أبى نوح ، وقذفت فى النار فى صلب أبى ابراهيم ، لم يلتق أبواى قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبه إلى الارحام الطاهره ، مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما ، قد أخذ الله بالنبوه ميثاقى وبالإسلام هدانى وبين فى التوراه والإنجيل ذكرى ، وبين كل شئ من صفتى فى شرق الأرض وغربها ، وعلمنى كتابه ، ورقى بى فى سمائه ، وشق لى من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض وأعطانى الكوثر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ، ثم أخرجنى فى خير قرون أمتى ، وأمتى الحمادون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. انتهى.

ورواه فى كنز العمال: ١٢/٤٢٧ وأضاف فيه: قال ابن عباس: فقال حسان بن ثابت فى النبى (ص):

من قبلها طببت فى الظلال وفى

مستودع حيث يخصف الورق

ص: ١١٨

ثم سكنت البلاد لا بشرٌ

أنت ولا نطفه ولا عل-ق

مطهر تركب السفين وقد

ألجم أهل الضلاله الغ-رق

تنقل من صلب إلى رحم

إذا مضى عالم بدا طبق

تفسير الطبرى: ١٥/٩٧:

وقوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، عن ابن عباس قال: المقام المحمود مقام الشفاعة . .

ومثله فى طبقات المحدثين بأصبهان: ١/٢٠١ عن جابر وأبى سعيد مرفوعاً وفى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١ جزء ٢/١٦٥
عن ابن عباس .

الشفاء للقاضى عياض: ١/١٨٨:

فصل فى تفضيله (ص) بالشفاعة والمقام المحمود ، قال الله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا... عن آدم بن على قال
سمعت ابن عمر يقول: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى ، كل أمه تتبع نبيها يقولون يا فلان إشفع لنا يا فلان إشفع لنا ، حتى
تنتهى الشفاعة إلى النبى (ص)، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

تفسير الرازى: ١١ جزء ٢١/٣١:

قال الواحدى: أجمع المفسرون على أنه (المقام المحمود) مقام الشفاعة . . . إن احتياج الإنسان إلى دفع الآلام العظيمة عن
النفس فوق احتياجه إلى تحصيل المنافع الزائده التى لا حاحه به إلى تحصيلها. وإذا ثبت هذا وجب

ص: ١١٩

أن يكون المراد من قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، هو الشفاعة في إسقاط العقاب. انتهى. وراجع التفسير الوسيط للنيسابوري: ٣/١٢٢.

وقال في: ١٦ جزء ٣٢/١٢٧: قوله تعالى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، الكوثر هو المقام المحمود الذي هو الشفاعة... شفاعتى لأهل الكبائر من أمتي.

تفسيرهم الذي فيه تجسيم

صحيح البخارى: ٨/١٨٣:

فأستأذن على ربي في داره! فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول: إرفع يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط. قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم إلى الجنة. قال قتاده: وسمعت أيضاً يقول: فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود فأستأذن على ربي في داره! فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول: إرفع يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه، قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال ثم أشفع، فيحد لي حداً فأخرجهم إلى الجنة. قال قتاده: وسمعت يقول فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فأستأذن إلى ربي في داره! فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول إرفع يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه، قال فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال ثم أشفع فيحد لي حداً فأخرجهم إلى الجنة. قال قتاده: وقد سمعته يقول: فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، حتى

ص: ١٢٠

ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن ، أى وجب عليه الخلود .قال: ثم تلا الآية: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم(ص). ونحوه في صحيح مسلم: ١/١٢٣ ومسند أحمد: ٣/٢٤٤ وشيبهه في مسند أحمد: ١/٣٩٨ وسنن الترمذى: ٤/٣٧٠ ومستدرک الحاكم: ٤/٤٩٦ والدر المنثور: ٣/٨٧ عن الطبرى .

وفي الدر المنثور: ٦/٢٥٧ في قصة الدجال:

عن ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن أبى حاتم والطبرانى والحاكم وصححه والبيهقى فى البعث والنشور عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال . . . إلى آخر الرواية. وستأتى بتمامها فى بحث الخلود فى الجنة والنار وفى بعض نصوصها تجسيم صريح وفى بعضها رائحه التجسيم .

وكذلك ما رواه البخارى فى تسعة مواضع من صحيحه: ٢ جزء ٤/١٠٥ وج ٣ جزء ٥/١٤٦ وص ٢٢٥ وص ٢٢٨ وج ٧/٢٠٣ وج ٨/١٧٢ وص ١٨٣ وص ٢٠٠ وص ٢٠٣ من حديث الشده التى تكون على الناس فى المحشر حتى يلجؤون (كذا) إلى آدم وغيره من الأنبياء فيحولونهم على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) فيشفع إلى الله تعالى فيشفعه. وروى ذلك فى كنز العمال: ٢/٢٦ وغيره .

سنن الدارمى: ٢/٣٢٥:

عن ابن مسعود عن النبى(ص) قال قيل له: ما المقام المحمود ؟ قال: ذاك يوم

ص: ١٢١

ينزل الله تعالى على كرسية يئط كما يئط الرحل الجديد من تضايقه به ، وهو كسعه ما بين السماء والأرض ، ويجاء بكم حفاه عراه غرلاً-، فيكون أول من يكسى إبراهيم ، يقول الله تعالى إكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين من رباط الجنة ، ثم أكسى على أثره ، ثم أقوم عن يمين الله مقاماً يغبطني الأولون والآخرون. انتهى.

ورواه الحاكم في: ٢/٣٦٤ والبغوي في مصابحه: ٣/٥٥٢ والهندي في كنز العمال: ١٤/٤١٢ والسيوطي في الدر المنثور: ٣/٨٤ وروى نحوه في الدر المنثور: ١/٣٤ وص ٣٢٨ وص ٣٢٤ قال: وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال قال رجل: يا رسول الله ما المقام المحمود؟ قال . . .

وأخرج ابن جرير عن الضحاک قال كان الحسن يقول: الكرسي هو العرش.. فقال رسول الله (ص) . . . وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد ! انتهى. ورواه في كنز العمال: ١٤/٦٣٦ .

وفي فردوس الأخبار: ٣/٨٥:

عن ابن عمر: عسى الله أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، يجلسني معه على السرير.

وفي: ٤/٢٩٨ عن أنس بن مالك: من كرامتي على ربي عز وجل فعودي على العرش .

مجمع الزوائد: ٧/٥١:

ص: ١٢٢

وعن ابن عباس أنه قال في قول الله: عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، يجلسه بينه وبين جبريل ويشفع لأمته ، فذلك المقام المحمود. ورواه السيوطي في الدر المنثور: ٤/١٩٨ .

وروى البيهقي في دلائل النبوه: ٥/٤٨١:

يأتي رسول الله (ص) يوم القيامة إلى الله وهو جالس على كرسيه .

وقال الشوكاني في فتح القدير: ٣/٣١٦:

إن المقام المحمود هو أن الله سبحانه يجلس محمداً معه على كرسيه حكاة ابن جرير . . . وقد ورد في ذلك حديث .

وفي تاريخ بغداد: ٣/٢٢ عن ليث بن مجاهد في قوله: عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا قال: يقعده معه على العرش . .

وفي تاريخ بغداد: ٨/٥٢:

عن عبدالله بن خليفه قال قال رسول الله (ص): الكرسي الذي يجلس عليه الرب عز وجل وما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ، وإن له أطيظاً كأطيظ الرحل الجديد !

قال أبو بكر المروزي قال لي أبو علي الحسين بن شبيب قال لي أبو بكر بن سلم العابد حين قدمنا إلى بغداد: أخرج ذلك الحديث الذي كتبه عن أبي حمزه ، فكتبه أبو بكر بن سلم بخطه وسمعناه جميعاً ، وقال أبو بكر بن سلم: إن الموضع الذي يفضل لمحمد (ص) ليجلسه عليه ! قال أبو بكر الصيدلاني: من رد هذا فإنما أراد الطعن على أبي بكر المروزي ، وعلى أبي بكر بن سلم العابد !!

ص: ١٢٣

قال جولد تسيهر فى مذاهب التفسير الإسلامى/١٢٢:

سجلت فتنه ببغداد أثارها نزاع على مسأله من التفسير ذلك هو تفسير الآيه ٧٩ من سوره الاسراء: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا ، ما المراد من المقام المحمود ؟ ذهب الحنابله ... إلى أن الذى يفهم من ذلك هو أن الله يقعد النبى معه على العرش... ربما كان هذا متأثراً بما جاء فى انجيل مرقص ١٦ - ١٩ ، وآخرون ذهبوا إلى أن المقام المحمود... هو مرتبه الشفاعه التى يرفع إليها النبى . انتهى .

وقد أوردنا فى المجلد الثانى من العقائد الإسلاميه أن أفكار التجسيم والصفات الماديه لله تعالى وعرشه قد أخذها بعض المسلمين من اليهود وأدخلوها فى الثقافه الإسلاميه ، وأضاف إليها هؤلاء المقلده إجلال نبيهم إلى جنب الله تعالى ! بينما روى اليهود إجلال موسى وداود إلى جنبه ! وروى المسيحيون جلوس عيسى على السرير إلى جنب أبيه !! وقد تقدم ذلك فى الشفاعه عند اليهود والنصارى .

ونلاحظ أن ابن سلام اليهودى الذى أسلم يقول عن نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) إنه لا يجلس إلى جنب الله تعالى بل (يلقى له كرسى فى جنب المجلس مثلاً فيجلس عليه !

قال البيهقى فى دلائل النبوه: ٥/٤٨٦: عن عبد الله بن سلام: وينجو النبى (ص) والصالحون معه ، وتلقاهم الملائكه يرونهم منازلهم .. حتى ينتهى

إلى الله عز وجل فيلقى له كرسى . انتهى .

وسوف تعرف في بحث الشفيع الأول أن مصادر السنين تأثرت بالاسرائيليات وصححت رواياتها وجعلت شفاعه أنبياء بنى إسرائيل قبل نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) وجعلته الشفيع الرابع .

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/١٩٨: وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه عن ابن مسعود (رض) قال: يأذن الله تعالى فى الشفاعه فيقوم روح القدس جبريل (عليه السلام) ثم يقوم إبراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم يقوم عيسى وموسى (عليهم السلام) ثم يقوم نبيكم (ص) رابعاً ليشفع . . . ورواه الحاكم فى المستدرک: ٤/٤٩٦ بسند صحيح على شرط الشيخين !!

أما الفتنة التى ذكرها تسيهر فقد ذكرها ابن الأثير فى تاريخه: ٥/١٢١ فقال: (فى سنة ٣١٧ هـ) وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين أصحاب أبى بكر المروزى الحنبلى وبين غيرهم من العامه ، ودخل كثير من الجند فيها ، وسبب ذلك أصحاب المروزى قالوا فى تفسير قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، هو أن الله سبحانه يقعد النبى (ص) معه على العرش ! وقالت طائفه إنما هو الشفاعه ، فوعدت الفتنة فقتل بينهم قتلى كثيره . انتهى .

وذكرها الذهبى فى تاريخ الإسلام: ٢٣/٣٨٤

وأنها بسبب تفسير آيه المقام المحمود ، حيث قالت الحنابلة إنها تعنى أن الله يقعه على عرشه كما قال مجاهد .

وقال غيرهم: بل هى الشفاعه العظمى .

ص: ١٢٥

انتقاد بعض علماء السنه التفسير بالعود على العرش

قال السقاف فى صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ١/٥٧٠:

قال الإمام الطحاوى (رحمه الله): والشفاعة التى ادخرها لهم حق كما روى فى الأخبار ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ، ولا نأمن عليهم ، ولا نشهد لهم بالجنة ، ونستغفر لمسيئهم ، ونخاف عليهم ولا نقنطهم .

الشرح: لقد ثبتت الشفاعة منطوقاً ومفهوماً فى القرآن الكريم وخاصة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن تلك الآيات قوله تعالى: **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . الضحى : ٣** وقال تعالى: **عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا . الإسراء : ٧٩** وتفسير المقام المحمود بالشفاعة ثابت فى الصحيحين وغيرهما (٣٣٨) .

وقال الله تعالى: **يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا . طه : ١٠٩** . وقال تعالى: **مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ . يونس : ٣** .

وفى شفاعه الملائكة قوله تعالى: **بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ . . لا يَشْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ . الأنبياء : ٧٨** .

وقال فى هامشه: (٣٣٨) أنظر البخارى ٣ - ٣٣٨ و ٨ - ٣٩٩ و ١٣ - ٤٢٢ و مسلم ١ - ١٧٩ . ومن الغريب العجيب أن يعرض المجسمه والمشبهه عن هذا الوارد الثابت فى الصحيحين ، ويفسروا المقام المحمود بجلوس سيدنا محمد على العرش بجنب الله ! تعالى الله عن إفكهم وكذبهم علواً كبيراً ،

وهم يعتمدون على ذلك على ما يروى عن مجاهد بسند ضعيف من أنه قال ما ذكرناه من التفسير المنكر المستشنع ، وتكفل
الخلال في كتابه السنه ١ - ٢٠٩ بنصره التفسير المخطئ المستشنع ، وقد نطق بما هو مستشنع عند جميع العقلاء !

وقال السقاف في شرح العقيدة الطحاوية/١٧٠:

وهذا الخلال يقول في سنته/٢٣٢ ناقلاً: لا أعلم أحداً من أهل العلم ممن تقدم ولا في عصرنا هذا إلا وهو منكر لما أحدث
الترمذى (٩٩) من رد حديث محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، قال يقعه
على العرش (١٠٠) فهو عندنا جهمي يهجر ونحذر عنه .

وقال السقاف في هامشه: (٩٩) مع أن التأويل والتفويض لم يحدثه ولم يخترعه الترمذى . ومن الغريب العجيب أيضاً أن محقق
سنه الخلال عطيه الزهراني حاول أن ينفي أن كون الترمذى المراد هنا هو الإمام المعروف صاحب السنن فقال/٢٢٤ في الهامش
تعليق رقم ٤ هو جهم بن صفوان ثم تراجع عن ذلك/٢٣٢ فقال في الهامش التعليق رقم ٨ (كنت أظنه جهم ، ولكن اتضح من
الروايات أنه يقصد رجلاً آخر لم أتوصل إلى معرفته) فيا للعجب !!

(١٠٠) وهذا القعود الذي يتحدثون عنه هو قعود سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بجنب الله تعالى على العرش ! تعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً ! والدليل عليه قول الخلال هناك/٢٤٤: حدثنا أبو معمر ثنا أبو الهذيل عن محمد بن فضيل

ص: ١٢٧

عن ليث عن مجاهد قال: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، قال: يجلسه معه على العرش قال عبد الله: سمعت هذا الحديث من جماعه وما رأيت أحداً من المحدثين ينكره ، وكان عندنا في وقت ما سمعناه من المشائخ أن هذا الحديث إنما تنكره الجهميه .

أقول: ومن العجيب الغريب أن الألباني ينكر هذا ، ويقول بعدم صحته وأنه لم يثبت كما سيأتي ، وكذلك محقق الكتاب وهو متمسلف معاصر ينكر ذلك أيضاً ويحكم على هذا الأثر بالضعف حيث يقول في هامش تلك الصحيفة تعليق رقم ١٩: إسناده ضعيف ! فهل هؤلاء جهميه ! وما هذا الخلاف الواقع بين هؤلاء في أصول اعتقادهم !

ومن الغريب العجيب أيضاً أنهم اعتبروا أن نفى قعود سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بجنب الله نافياً ودافعاً لفضيله من فضائل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والدليل على ما قلناه قول الخلال هناك/٢٣٧: (وقال أبو علي إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي (وهو مجهول بنظر المحقق): إن هذا المعروف بالترمذي عندنا مبتدع جهمي ، ومن رد حديث مجاهد فقد دفع فضل رسول الله(ص)، ومن رد فضيله الرسول(ص)فهو عندنا كافر مرتد عن الإسلام !!) وقال/٢٣٤ ناقلاً (وأنا أشهد على هذا الترمذي أنه جهمي خبيث) ! انتهى .

تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى)

قال الله تعالى: وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . الضحى : ١ - ٥ .

ص: ١٢٨

والعطاء فى الآيه مطلق شامل لانواع ما يعطيه الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الطبيعى أن يكون عطاء عظيماً متناسباً مع كرم الله تعالى على حبيبه أشرف الخلق وسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) . . ولم تنص الآيه على أنه الشفاعة ولكن بعض الأحاديث نصت على ذلك ، وبعضها نص على أنها الشفاعة فى أهل بيته وبنى هاشم وعبد المطلب ، وبعضها نص على أنه العطاء فى الجنة ، وبعضها أطلق..وبعضها قال إنها الشفاعة فى أهل بيته وأمته..وجعلها بعضهم الشفاعة فى جميع أمته (صلى الله عليه وآله وسلم) بحيث لا يدخل أحد منها النار أبداً! ولكن ذلك لا يصح لأنه مخالف لما ثبت عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من دخول بعض أمته النار ومخالف لقانون الجزاء الإلهى ، كما ستعرف .

تفسير الآيه بالعطاء الالهى الاعم من الشفاعة

تفسير القمى: ٢/٤٢٧:

حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد الله بن موسى بن الحسن بن على بن أبى حمزه ، عن أبىه ، عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله: وللآخره خير لك من الأولى ، قال: يعنى الكره هى الآخره للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). قلت قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: يعطيك من الجنة فترضى. ورواه فى مختصر بصائر الدرجات/٤٧ وفى بحار الأنوار: ٥٣/٥٩ وفى تفسير نور الثقلين: ٥/٥٩٤ .

تفسير التبيان: ١٠/٣٦٩:

ص: ١٢٩

قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، وعد من الله له أن يعطيه من النعيم والثواب وفنون النعم ما يرضى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) به ويؤثره .

تأويل الآيات: ٢/٨١٠:

قوله تعالى: وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى. تأويله ما رواه محمد بن العباس (رحمه الله) عن أبي داود ، عن بكار ، عن عبد الرحمان ، عن إسماعيل بن عبد الله، عن علي بن عبد الله بن العباس قال: عرض علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما هو مفتوح على أمته من بعده كفراً كفراً فسراً بذلك فأنزل الله عز وجل: وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: فأعطاه الله عز وجل ألف قصر في الجنة ترابه المسك ، وفي كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم. وقوله: كفراً كفراً أى قريه ، والقريه تسمى كفراً . انتهى.

ورواه في الدر المنثور: ٦/٣٦١:

عن ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن جرير والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه وأبو نعيم كلاهما في الدلائل عن ابن عباس قال . . . الخ .

وقال: أخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله (ص): عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدى فسرنى ، فأنزل الله: وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى .

بحار الأنوار: ١٦/١٣٦:

ص: ١٣٠

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، أى من الحوض والشفاعة وسائر ما أعد له من الكرامه ، أو فى الدنيا أيضاً من إعلاء الدين وجمع الكافرين .

سيره ابن هشام: ١/٢٧٨:

قال ابن إسحاق: ثم فتر الوحى عن رسول الله (ص) فتره من ذلك حتى شق ذلك عليه فأحزنه ، فجاءه جبريل بسوره الضحى يقسم له ربه وهو الذى أكرمه بما أكرمه به: ما ودَّعه وماقلاه ، فقال تعالى: وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ، يقول: ما صرمك فتركك ، وما أبغضك منذ أحبك. وللآخره خير لك من الأولى ، أى لَمَّا عندى من مرجعك إلى خيرٍ لك مما عجلت لك من الكرامه فى الدنيا. ولسوف يعطيك ربك فترضى ، من الفلج فى الدنيا والثواب فى الآخره .

تفسيرها بالشفاعة لامته أو بالشفاعة مطلقاً

تفسير فرات الكوفى / ٥٧٠:

فرات قال: حدثنى محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً: عن حرب بن شريح البصرى قال: قلت لمحمد بن على (عليهما السلام): أى آيه فى كتاب الله أرجى ؟ قال: ما يقول فيها قومك قال قلت يقولون: يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمه الله ، قال: لكننا أهل البيت لا نقول ذلك. قال قلت: فأيش تقولون فيها ؟ قال نقول: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، الشفاعة والله ، الشفاعة والله الشفاعة. ورواه فى بحار الأنوار: ٨/٥٧ .

ص: ١٣١

وقال فى هامش تفسير فرات:

وأخرج الحسكاني فى شواهد التنزيل عن الحسين بن محمد الثقفى عن الحسين بن محمد بن حبش المقرئ ، عن محمد بن عمران بن أسد الموصلى ، عن محمد بن أحمد المرادى ، عن حرب بن شريح البزاز ، عن محمد بن على الباقر ، عن ابن الحنفية ، عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): أشفع لامتى حتى ينادى ربي: رضيت يا محمد ؟ فأقول: رب رضيت. ثم قال الباقر: إنكم معشر أهل العراق تقولون إن أرحمى آيه فى القرآن: يا عبادى الذين أسرفوا . . قلت: إنا لنقول ذلك. قال: ولكننا أهل البيت نقول: إن أرحمى آيه فى كتاب الله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، وهى الشفاعة .

وفى الدر المنثور: ٦/٣٦١:

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم فى الحليه من طريق حرب بن شريح (رض) قال قلت: لآبى جعفر محمد بن على بن الحسين: أرايت هذه الشفاعة التى يتحدث بها أهل العراق أحق هى ؟ قال: إى والله ، حدثنى عمى محمد بن الحنفية ، عن على أن رسول . . (بما يشبه روايه الحسكاني). انتهى .

وقال أيضاً:

وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن (رض) أنه سئل عن قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ؟ قال: هى الشفاعة. انتهى. وروى الأول منهما فى كنز العمال: ١٤/٦٣٦

عن مسند على ، ورواه الواحدى النيسابورى فى

ص: ١٣٢

تفسيره: ٤/٥١٠ والكاندهلوى فى حياه الصحابه: ٣/٤٦ والشوكانى فى فتح القدير: ٥/٥٦٨.

مناقب آل أبى طالب: ١/١٩٠ ، قال حسان:

لئن كلم الله موسى على

شريف من الطور يوم النداء

فإن النبى أبا قاسم

حبي بالرساله فوق السما

وقد صار بالقرب من ربه على

قاب قوسين لما دنا

وإن فجع الماء موسى لهم

عيوناً من الصخر ضرب العصا

فمن كف أحمد قد فجرت

عيون من الماء يوم الظما

وإن كان هارون من بعده

حبي بالوزاره يوم الملا

فإن الوزاره قد نالها

على بلا شك يوم الفدا

وقال كعب بن مالك الأنصارى:

فإن يك موسى كلم الله جهراً

على جبل الطور المنيف المعظم

فقد كلم الله النبى محمداً

داود (عليه السلام) كان له سلسله الحكومه ليميز الحق من الباطل ، ولمحمد القرآن: ما فرطنا فى الكتاب من شئ، وليست السلسله كالكتاب ، والسلسله قد فنيت والقرآن بقى إلى آخر الدهر. وكان له النغمه ، ولمحمد الحلاوه: وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول . . . قال حسان:

وإن كان داود قد أوبت

جبال لديه وطير الهوا

ففى كف أحمد قد سبحت

بتقديس ربي صغار الحصى

ص: ١٣٣

... وسليمان كان يصفدهم لعصيانهم ، ونبينا أتوه طائعين راغبين. وسأل سليمان ملكك دنيا: رب هب لي ملكاً... وعرض مفاتيح خزائن الدنيا على محمد فردها ، فستان بين من يسأل وبين من يعطى فلا- يقبل ، فأعطاه الله الكوثر والشفاعة والمقام المحمود: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

وقال لسليمان: أمنن أو امسك بغير حساب ، وقال لنبينا: ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. قال حسان بن ثابت:

وإن كانت الجن قد ساسها

سليمان والريح تجري رجا

فشهر غدوً به رايياً

وشهر رواح به إن يشا

فإن النبي سرى ليلهمن

المسجدين إلى المرتقى

وقال كعب بن مالك:

وإن تك نمل البر بالوهم كلمت

سليمان ذا الملك الذي ليس بالعمى

فهذا نبي الله أحمد سبحت صغار

الحصى في كفه بالترنم

ورواه في بحار الأنوار: ١٦/٤١٥ .

مناقب آل ابى طالب: ٣/١٠٣:

وكان رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يهتم لعشره أشياء فآمنه الله منها وبشره بها:

لفراقه وطنه فأنزل الله: إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ .

ولتبديل القرآن بعده كما فعل بسائر الكتب ، فنزل: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ .

ولامته من العذاب ، فنزل: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ .

ولظهور الدين ، فنزل: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ .

وللمؤمنين بعده ، فنزل: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ .

ولخصمائهم ، فنزل: يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا .

وللشفاعه ، فنزل: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

وللفتته بعده على وصيه، فنزل: فَإِنَّمَا نُدَّهَبْنِ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ . يعنى بعلى .

ولثبات الخلافه فى اولاده ، فنزل: لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ .

ولاابنته حال الهجره ، فنزل: الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا . . . الآيات. انتهى.

وقال الفخر الرازى فى تفسيره: ١٦ جزء ٣١/٢١٣:

قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، فالمروى عن على بن أبى طالب وابن عباس أن هذا هو الشفاعة فى الأمه . . . واعلم أن الحمل على الشفاعة متعين ويدل عليه وجوه (أحدها) أنه تعالى أمره (ص) فى الدنيا بالاستغفار . . . عن جعفر الصادق أنه قال: رضا جدى أن لا يدخل النار موحد ، وعن الباقر: أهل العراق يقولون: أرجى آيه قوله (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ) . . . الخ.

ص: ١٣٥

تفسيرها بشفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل بيته خاصة

تفسير فرات الكوفى / ٥٧٠:

قال حدثني جعفر بن محمد الفزاري قال: حدثنا عباد، عن نصر، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس (رض) في قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، قال: يدخل الله ذريته الجنة .

تأويل الآيات: ٢/٨١٠:

وروى أيضاً عن محمد بن أحمد بن الحكم، عن محمد بن يونس، عن حماد بن عيسى، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه صلى الله عليهما، عن جابر بن عبد الله

قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة (عليها السلام) وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من جلّه الإبل فلما نظر إليها بكى وقال لها: يا فاطمة تعجلى مراره الدنيا لنعيم الآخرة غداً، فأنزل الله عليه: وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

وروى أيضاً عن أحمد بن محمد النوفلى، عن أحمد بن محمد الكاتب، عن عيسى بن مهران بإسناده إلى زيد بن علي (عليه السلام) في قول الله عز وجل: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى، قال: إن رضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إدخال الله أهل بيته وشيعتهم الجنة، وكيف لا وإنما خلقت الجنة لهم والنار لأعدائهم. فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

مناقب آل أبي طالب: ٣/١٢٠:

تفسير الثعلبي عن جعفر بن محمد (عليه السلام) وتفسير القشيري عن جابر الأنصاري

ص: ١٣٦

أنه رأى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمه وعليها كساء من جله الإبل . . . الخ.

ورواه في تفسير نور الثقلين: ٥/٥٩٤ عن المناقب لابن شهر آشوب عن تفسير الثعلبي ، وفي بحار الأنوار: ٣٩/٨٥ عن تفسير الثعلبي وعن تفسير القشيري عن جابر الأنصاري .

ورواه في الدر المنثور: ٦/٣٦١ قال: وأخرج العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن هلال وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله (ص) على فاطمه وهي تطحن بالرحى . . . الخ .

مناقب أمير المؤمنين: ١/١٥٣:

محمد بن سليمان قال: حدثنا أبو أحمد قال: حدثنا محمد بن إسحاق قال: وحدثني محمد بن الصباح الدولابي قال: حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي في قوله تعالى: ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ، قال: الموده في آل الرسول. وفي قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: يدخل أهل بيته الجنة .

أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم قال: حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي العوام ، حدثنا محمد بن الصباح الدولابي ، حدثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي في قوله عز وجل: وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ، قال: الموده في آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وفي قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، فقال: رضى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدخل أهل بيته الجنة. انتهى.

وقال في هامشه: أقول: وقريباً منه رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآيه ٢٣

ص: ١٣٧

من سورة الشورى والآيه ٥ من سورة الضحى فى كتاب شواهد التنزيل: ٢/١٤٧ و ٣٤٤ .

مناقب آل أبى طالب: ٢/١٥:

تفسير وكيع ، قال ابن عباس فى قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، يعنى ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيامة فى جميع أهل بيتك فتدخلهم كلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك. انتهى. ورواه فى بحار الأنوار: ٨/٤٣ .

بحار الأنوار: ٢٤/٤٨:

وروى عن ابن المغازلى أيضاً بإسناده عن السدى مثله ، وزاد فى آخره: وقال فى قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: رضى محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) أن يدخل أهل بيته الجنة .

الدر المنثور: ٦/٣٦١:

وأخرج ابن جرير من طريق السدى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: من رضى محمد أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار .

وأخرج ابن أبى شيبه عن ابن مسعود (رض) قال قال رسول الله (ص): إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ..

ص: ١٣٨

تفسيرها بشفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لجميع أمته !

شعب الإيمان للبيهقي: ٢/١٦٤:

عن ابن عباس من قوله عز وجل: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . قال: رضاه أن يدخل أمته كلهم الجنة .

الدر المنثور: ٦/٣٦١:

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .، قال: رضاه أن تدخل أمته الجنة كلهم .

وأخرج الخطيب في تلخيص المتشابه من وجه آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال: لا يرضى محمد واحد من أمته في النار .

وأخرج مسلم عن ابن عمرو (رض) أن النبي (ص) تلا قول الله في إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وقول عيسى: إِنْ تَعِدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ . . الآية ، فرفع يديه وقال: اللهم أمتي وأمتي وبكى ، فقال الله: يا جبريل إذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك في أمتك ، ولا نسوؤك .

تفسير نور الثقلين: ٥/٥٩٥:

في مجمع البيان عن الصادق (عليه السلام) قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمه (عليها السلام) وعليها كساء من جلّه الأبل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا

ص: ١٣٩

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أبصرها فقال: يا بنتاه تعجلى مراره الدنيا بحلاوه الآخره فقد أنزل الله على: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

وقال الصادق (عليه السلام): رضا جدى أن لا يبقى فى النار موحد .

وروى حريث بن شريح ، عن محمد بن على بن الحنفية أنه قال: يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آيه فى كتاب الله عز وجل: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ .. الآيه ، وإنما أهل البيت نقول: أرجى آيه فى كتاب الله: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، وهى والله الشفاعة ليعطاها فى أهل لا إله إلا الله حتى يقول: رب رضيت .

مجمع البحرين: ١/١١٥:

وفى حديث النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): كساه الله من حلل الأمان. قال بعض الشارحين: المراد أمان أمته من النار ، فإن الله تعالى قال له: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرضى بدخول أحد من أمته إلى النار ، كما ورد فى الحديث .

مجمع البحرين: ٢/١٨٦:

قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ، قال المفسرون: اللام فى (ولسوف) لام الإبتداء المؤكده لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف ، والتقدير: ولانت سوف يعطيك ، وليست بلام قسم لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد. وفى الروايه: إن أرجى آيه فى كتاب الله هذه الآيه ، لأنه لا يرضى بدخول أحد من أمته النار .

ص: ١٤٠

(المكسو حلل الأمان) قال الشيخ البهائي (رحمه الله): المراد أمان أمته من النار ، فإن الله تعالى قال له: ولسوف يعطيك ربك فترضى، وهو (صلى الله عليه و آله وسلم) لا يرضى بدخول أحد من أمته فى النار ، كما ورد فى الحديث ، وحلل الأمان استعاره .

ملاحظتان

الأولى: قد يشكل على بعض هذه الأحاديث بأن سورة الضحى مكيه فكيف نزلت فى المدينه بعد ما قاله النبى للزهراء صلى الله عليه وعليها ؟ أو بعد أن سب بعض القرشيين بنى هاشم وقال (إنما مثل محمد فيهم كمثل شجره فى كبا) كما ذكرت بعض الروايات ؟ .

والجواب: أنه لا- مانع من القول بنزول بعض الآيات مرتين أو مرات ، كما قرر ذلك علماء التفسير فى أسباب النزول ، فيكون النزول الثانى مؤكداً ، أو مبيناً لمصاديق الآيه ، أو تأويلاً لها . . ومن الواضح أن هذه الآيه من النوع الذى يصح نزوله فى أكثر من مناسبة لتطمين النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) وتذكيره بنعم الله تعالى الآتية ، ليتحمل أحقاد المشركين ومؤامراتهم ، ومتاعب الأمه وأذاياها ، ومصاعب الدنيا ومراراتها .

ويؤيد نزولها مره ثانيه ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٦/٣٦١: وأخرج ابن مردويه عن عكرمه (رض) قال: لما نزلت وللاخره خير لك من الأولى ، قال العباس بن عبد المطلب: لا يدع الله نبيه فيكم إلا قليلاً لما هو خير له.

انتهى .

ويؤيده أيضاً ما رواه المجلسي في بحار الأنوار: ٢٢/٥٣٣: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لما حضرت النبي الوفاة استأذن عليه رجل فخرج إليه علي (عليه السلام) فقال: حاجتك؟ قال: أردت الدخول إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال علي (عليه السلام): لست تصل إليه فما حاجتك؟ فقال الرجل: إنه لا بد من الدخول عليه، فدخل علي فاستأذن النبي (عليهما السلام) فأذن له فدخل وجلس عند رأس رسول الله ثم قال: يا نبي الله إني رسول الله إليك، قال: وأي رسل الله أنت قال: أنا ملك الموت، أرسلني إليك يخبرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فأمهني حتى ينزل جبرئيل فأستشيره، ونزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى، وسوف يعطيك ربك فترضى، لقاء الله خير لك، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لقاء ربي خير لي، فامض لما أمرت به، فقال جبرئيل لملك الموت: لا تعجل حتى أعرج إلى ربي وأهبط... الخ. انتهى .

على أنا نلاحظ في بعض رواياتها أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمه (عليها السلام) (يا بنتاه تعجلي مراره الدنيا بحلاوه الآخرة فقد أنزل الله علي: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .) وهو يدل على أن النبي ذكر فاطمه بنزول الآية، لا أنها نزلت في ذلك الوقت .

الثانية: نلاحظ في تفسير هذه الآية ملامح الاتجاه إلى توسيع الشفاعة لكل المسلمين، مؤمنهم ومنافقهم ظالمهم ومظلومهم محسنهم ومسيئهم! وأنها وأمثالها لم تستثن الظالمين والجبارين والظغاة ومحرفي الدين والمفسدين في أمور البلاد والعباد! ولا اشترطت شروطاً لنيل الشفاعة والنجاه فقالت مثلاً: من مات على الشهادتين وكان من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر

ص: ١٤٢

سيئاً ، ولم يكن في رقبته ظلم للعباد . . ولو أنها اشتملت على ذلك لكان لعمومها وجه يمكن الدفاع عنه . . ولكنها وأمثالها من الروايات تريد أن تقول إن المسلمين كلهم يدخلون الجنة مهما ارتكبوا من معاص ومظالم ، ومهما انحرفوا عن في سلوكهم الخاص والعام عن الإسلام وخالفوا الله تعالى ورسوله ! بل مهما حرّفوا الإسلام وأعملوا معاولهم في هدم أصوله وتغيير فروعه..! فما داموا مسلمين بالاسم منتمين إلى أمه النبي فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرضى يوم القيامة حتى يدخلهم الجنة إلى آخر نفر !!

وهذه نفس مقوله اليهود (نَحْنُ أُنْبَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ) ولا يمكن التوفيق بينها وبين آيات القرآن والأحاديث التي اتفق الجميع على صدورها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . . مثل إخباره بأن بعض أصحابه يمنعون من ورود الحوض ، ويؤمر بهم إلى النار . . كما سيأتى في محاولات توسيع الشفاعة، إن شاء الله تعالى، وستعرف أن عدداً من الآيات والأحاديث الثابتة عند الجميع تنص على أن شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يمكن أن تشمل أنواعاً من المجرمين والظالمين ، حتى لو كانوا من أمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحابته ، وحتى لو كان عندهم بعض الأعمال الحسنه ، لأن إجراء قوانين الجزاء والعقاب من مقتضيات العدل الالهي.

ولذلك فإن مقوله (أن النبي لا يرضى مادام أحد من أمته محكوماً عليه بدخول النار) مقوله باطله لا تصح نسبتها إلى النبي وآله صلى الله عليه وعليهم ، لأن الآيات والأحاديث القطعية تعارضها ، ويعارضها حكم العقل أيضاً ، لأنها تساوى بين المحسنين والفجار ، بل تبطل القانون الالهي في العقاب !

وبسبب ذلك نستظهر أن أصل الحديث شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) لأهل بيته فجعلوه لأمته، كما حرفوا غيره من الأحاديث والمناقب الخاصة بينى هاشم أو بالعترة وجعلوه لكل قريش أو لكل الأئمة ، ومن ذلك حديث (الأئمة من بعدى اثنا عشر من أهل بيتي) فجعلوه من قريش ! ولا يتسع المجال للتفصيل .

نعم يمكن القول بشمول شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) لكل أمة إذا حددنا مفهوم أمة (صلى الله عليه وآله وسلم) بمن يقبلهم ويرتضيهم بسبب صحه عقيدتهم وصحه خطهم العام ، فتشمل شفاعته خيار الموحدين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فهؤلاء قد يصح القول فيهم ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرضى أن يدخلوا النار .

وقد ورد معنى قريب مما ذكرنا فى دعاء فى بحار الأنوار: ٩٤/١١٩ يقول: اللهم إنك قلت لنبيك (صلى الله عليه وآله وسلم):
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى . اللهم إن نبيك ورسولك وحيبيك وخيرتك من خلقك لا يرضى بأن تعذب أحداً من أمة
دانك بموالاته وموالاه الأئمة من أهل بيته وإن كان مذنباً خاطئاً فى نار جهنم ، فأجرنى يا رب من جهنم وعذابها ، وهبنى
لمحمد وآل محمد ، يا أرحم الراحمين . انتهى .

الفصل السادس: حدود الشفاعة

اشاره

ص: ١٤٥

من الطبيعي للباحث في مسائل الآخرة والحساب والشفاعة والجنة والنار، أن يتذكر دائماً أن مصدر معلوماته عن ذلك العالم وكل عوالم الغيب إنما هو النصوص الشريفة من القرآن والسنة ، وأن بحثه في مسائله يعنى الاهتداء بالعقل والفكر في إطار هذه النصوص لا- خارجها . . ولذلك يحتاج في كثير من التفاصيل وأحياناً في أمر أساسي ، إلى التوقف عند القدر المتيقن من النصوص ، حتى لا يقول في دين الله تعالى بغير علم .

ومن الملاحظ في آيات الجنة والنار والشفاعة أن أحاديثها التي تصنف الناس بأنهم من أهل النار أو من أهل الجنة، لا تستوعب كل أصناف الناس، بل تبقى أصناف كثيرة خارجه عن القدر المتيقن من الطرفين . . وكذلك الأمر في الشفاعة حيث نجد في القرآن الكريم شروطاً للشفعاء وللمشفوع لهم ، ونجد في السنة تفصيلات لها وذكرها لأصناف من الناس تشملهم الشفاعة ، أو لا تشملهم . . وتبقى أصناف أخرى من الناس لا تذكرها النصوص ولا تشملها .

والحل في مثل هذه الحالة التوقف وعدم التورط في تصنيف عباد الله في الجنة أو النار ، أو داخل الشفاعة أو خارجها ،

بالظنون والاحتمالات ، كما يفعل البعض !

المذاهب فى حدود الشفاعة (من ارتضى)

هذا البحث من أهم بحوث الشفاعة من ناحيه نظريه ، كما أنه بحث حساس من ناحيه تطبيقيه ، لأنه يصنّف المسلمين إلى مرضيين عند الله ورسوله وغير مرضيين..ولذلك اختلفت فيه آراء المذاهب والفئات ، وكثر فى تاريخ المسلمين وكتبهم البحث فى الذين تشملهم شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)والذين لا تشملهم.. .

وأهم الأقوال أو المذاهب فى المسأله أربعه:

القول الأول: قول أهل البيت (عليهم السّلام) الذى يشترط للشفاعة: الإسلام ، وعدم الشرك ، وعدم الظلم ، وإطاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى موده أهل بيته (عليهم السّلام) .

القول الثانى: القول بتوسيع الشفاعة ، وهو قول أكثر المذاهب السنيه التى توسعها إلى جميع المسلمين ، بل إلى غيرهم من اليهود والنصارى . . وستعرف أن فيه عده آراء بل مذاهب .

القول الثالث: إنكار شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصلاً ، وهو قول قدماء الخوارج ، وقد رد عليهم أهل البيت (عليهم السّلام) وبقية المذاهب. وقد ولد هذا الرأى رده فعل على مذهب توسعه الشفاعة الذى تبنته الدوله وأفرطت فيه .

القول الرابع: قول المعتزله بأن الشفاعة لا تشمل المسلم الذى يرتكب المعاصى الكبائر لأنه يستحق النار ، بل تختص بالمسلم الذى يرتكب المحرمات الصغائر المعفو عنها ، وفائدتها رفع درجته فى الجنه .

وسوف نستعرض هذه المذاهب فى الفقرات التاليه إن شاء الله تعالى .

حدود الشفاعة عند أهل البيت (عليهم السلام)

ما دل على استثناء المشرك والظالم من الشفاعة

التوحيد للصدوق/٤٠٧:

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني (رض) قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير قال: سمعت موسى بن جعفر (عليهما السلام) يقول: لا- يخلد الله في النار إلا- أهل الكفر والجحود ، وأهل الضلال والشرك. ومن اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر ، قال الله تبارك وتعالى: **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا .**

قال فقلت له: يا بن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبين ؟

قال: حدثني أبي عن آبائه عن علي (عليهم السلام)

قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) يقول: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ، فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل .

قال ابن أبي عمير فقلت له: يا بن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ؟** ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى !

فقال: يا أبا أحمد مامن مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه ، وقد قال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): **كفى بالندم توبه.**

وقال (صلى الله عليه و آله وسلم): **من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن ، فمن لم يندم على**

ص: ١٤٩

ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة ، وكان ظالماً والله تعالى ذكره يقول: ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع .

فقلت له: يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيره من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ، ومتى لم يندم عليها كان مصراً ، والمصر لا يغفر له ، لأنه غير مؤمن بعقوبه ما ارتكب ، ولو كان مؤمناً بالعقوبه لندم. وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا كبيره مع الاستغفار ، ولا صغيره مع الإصرار . وأما قول الله عز وجل: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى، فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه ، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات ، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب ، لمعرفة بعاقبته في القيامة. انتهى. ورواه في وسائل الشيعة: ١١/٢٦٦ ، وفي تفسير نور الثقلين: ٤/٥١٧ .

الإعتقادات للصدوق/٤٤:

إعتقادنا في الشفاعة: أنها لمن ارتضى دينه من أهل الكبائر والصغائر ، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي .

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا شفيع أنجح من التوبه .

والشفاعة للأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) ، وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعه ومضر ، وأقل المؤمنين من يشفع ثلاثين ألفاً .

والشفاعة لا تكون لأهل الشرك والشك ، ولا لأهل الكفر والجحود ، بل

ص: ١٥٠

تكون للمذنبين من أهل التوحيد .

من لا يحضره الفقيه: ٣/٥٧٤:

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .

وقال الصادق (عليه السلام): شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا ، وأما التائبون فإن الله عز وجل يقول: مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ .
ورواهما في وسائل الشيعة: ١١/٢٦٤ .

روضه الواعظين/٥٠١:

قيل للرضا (عليه السلام): يابن رسول الله فما معنى قول الله تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى؟ قال: لا يشفعون إلا لمن ارتضى دينه ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ما خلا الشرك والظلم .

الاختصاص للمفيد/٣٣: باب فيه مسائل اليهودى التى ألقاها على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم قال: حدثنا الحسين بن مهران قال: حدثنى الحسين بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جده ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده الحسين بن على بن أبى طالب (عليه السلام) قال: جاء رجل من اليهود إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد أنت الذى تزعم أنك رسول الله وأنه يوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ قال: نعم ، أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، أنا خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين .

فقال: يا محمد إلى العرب أرسلت أم إلى العجم أم إلينا؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني رسول الله إلى الناس كافة .

فقال: إني أسألك عن عشر كلمات أعطها موسى فى البقعه المباركه حيث

ص: ١٥١

ناجاه لا يعلمها إلا نبيُّ مرسل أو ملكٌ مقرب .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): سل عما بدا لك .

فقال: يا محمد أخبرني عن الكلمات التي اختارها الله لابراهيم (عليه السلام) حين بنى هذا البيت ؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم: سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر .

فقال: يا محمد لأي شيء بنى إبراهيم (عليه السلام)

الكعبة مربعاً ؟

قال: لأن الكلمات أربعه .

قال: فلأي شيء سميت الكعبة كعبه ؟

قال: لأنها وسط الدنيا .

قال: فأخبرني عن تفسير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): علم الله أن ابن آدم والجن يكذبون على الله تعالى فقال: سبحان الله ، يعنى برى مما يقولون .

وأما قوله: الحمد لله ، علم الله أن العباد لا يؤدون شكر نعمته ، فحمد نفسه عز وجل قبل أن يحمده الخلائق ، وهى أول الكلام ، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمه .

وأما قوله: لا- إله إلا- الله ، وهى وحدانيته لا- يقبل الله الأعمال إلا به ، ولا يدخل الجنة أحد إلا به ، وهى كلمة التقوى سميت التقوى لما تثقل بالميزان يوم القيامة .

وأما قوله: الله أكبر ، فهى كلمة ليس أعلاها كلام وأحبها إلى الله ، يعنى ليس أكبر منه ، لأنه يستفتح الصلوات به لكرامته على الله ، وهو اسم من أسماء الله الأكبر .

ص: ١٥٢

فقال: صدقت يا محمد ما جزاء قائلها ؟

قال: إذا قال العبد: سبحان الله سبح كل شئ معه مادون العرش ، فيعطى قائلها عشر أمثالها. وإذا قال: الحمد لله أنعم الله عليه بنعيم الدنيا حتى يلقاه بنعيم الآخرة ، وهى الكلمه التى يقولها أهل الجنة إذا دخلوها ، والكلام ينقطع فى الدنيا ما خلا الحمد ، وذلك قولهم: تحيتهم فيها سلام ، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

وأما ثواب: لا-إله إلا الله فالجنه ، وذلك قوله: هل جزاء الاحسان إلا الاحسان . وأما قوله: الله أكبر ، فهى أكبر درجات فى الجنة وأعلاها منزله عند الله. فقال اليهودى: صدقت يا محمد ، أديت واحده ، تأذن لى أن أسألك الثانيه ؟ فقال: النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): سلنى ما شئت - وجبرئيل عن يمين النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وميكائيل عن يساره يلقنانه - فقال اليهودى: لأى شئ سميت محمداً وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً ؟

فقال النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم): أما محمد فإنى محمود فى السماء ، وأما أحمد فإنى محمود فى الأرض ، وأما أبو القاسم فإن الله تبارك وتعالى يقسم يوم القيامة قسمه النار بمن كفر بى أو يكذبنى من الأولين والآخرين، وأما الداعى فإنى أدعو الناس إلى دين ربى إلى الإسلام ، وأما النذير فإنى أنذر بالنار من عصانى ، وأما البشير فإنى أبشر بالجنة من أطاعنى .

قال: صدقت يا محمد ، فأخبرنى عن الثالثه لأى شئ وقت الله هذه الصلوات الخمس فى خمس مواقيت على أمتك ، فى ساعات الليل والنهار

قال: صدقت يا محمد ، فأخبرنى عن العاشره: تسعه خصال أعطاك الله من بين النبيين ، وأعطى أمتك من بين الأمم ؟

ص: ١٥٣

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فاتحه الكتاب ، والأذان ، والإقامة ، والجماعة في مساجد المسلمين ، ويوم الجمعة ، والأجهار في ثلاث صلوات ، والرخصة لأمتي عند الأمراض والسفر ، والصلوة على الجنائز ، والشفاعة في أصحاب الكبائر من أمتي . . . وأما شفاعتي في أصحاب الكبائر من أمتي ما خلا الشرك والمظالم. قال: صدقت يا محمد ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين .

ثم أخرج ورقاً أبيض من كفه مكتوب عليه جميع ما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حقاً ، فقال . . . يا محمد فقد كنت أمحي إسمك في التوراه أربعين سنه ، فكلما محوت وجدت إسمك مكتوباً فيها ! وقد قرأت في التوراه هذه المسائل لا يخرجها غيرك ، وإن ساعه ترد جواب هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك . فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري !

الخصال للصدوق/٣٥٥:

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبي الحسن علي بن الحسين البرقي ، عن عبد الله بن جيله ، عن الحسن بن عبد الله ، عن آباءه ، عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في حديث طويل قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله أعلمهم عن أشياء فكان فيما سأله: أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيين وأعطى أمتك من بين الأمم . . . الخ. وهو شبيه بما تقدم عن الاختصاص ، ولعل السبع تصحيف للتسع ورواه في تفسير نور

ص: ١٥٤

بشاره المصطفى/٢٠:

قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام): أغفل الناس قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي بن أبي طالب يوم مشربه أم إبراهيم ، كما أغفلوا قوله فيه يوم غدیر خم ! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في مشربه أم إبراهيم وعنده أصحابه إذ جاءه علي (عليه السلام) فلم يفرجوا له ، فلما رأهم لم يفرجوا له قال لهم: يا معاشر الناس هذا علي من أهل بيتي ، وتستخفون بهم وأنا حتى بين ظهرانيكم ! أما والله لئن غبت عنكم فإن الله لا يغيب عنكم ، إن الرّوح والراحه والبشر والبشاره لمن ائتم بعلي وتولاه ، وسلم له وللأوصياء من ولده. إن حقاً عليّ أن أدخلهم في شفاعتي لأنهم أتباعي فمن تبعني فإنه مني ، سنه جرت فيّ من إبراهيم لاني من إبراهيم وإبراهيم مني ، وفضلتي فضله وفضله فضلي ، وأنا أفضل منه ، تصديق قول ربي: ذريه بعضها من بعض والله سميع عليم .

التبيان في تفسير القرآن: ١٠/١٨٧:

فقال الله تعالى لهم: فما تنفعهم شفاعه الشافعين ، الذين يشفعون لهم ، لأن عذاب الكفر لا يسقطه الله بالشفاعه بالإجماع .

أصناف من الناس موعودون بالشفاعه

إشاره

وردت في مصادر الفريقين أحاديث متعدده وَعِيدت أصنافاً من الناس بالشفاعه جزاء لأعمالهم ، أو جعلتهم من أهل الشفاعه لغيرهم ، أو حذرتهم من الحرمان منها عقاباً على أعمالهم ، ونذكر منها نماذج من مصادرنا، ومن مصادر السنين في محلها:

ص: ١٥٥

وسائل الشيعة: ١١/٥٨٨:

فى ثواب الأعمال ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن على بن الحكم ، عن سيف بن عميره ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن شرحبيل بن سعد الأنصارى ، عن أشيد بن حضيره قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أغاث أخاه المسلم حتى يخرج من هم وكرهه وورطه ، كتب الله له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ، وأعطاه ثواب عتق عشر نسيمات ، ودفع عنه عشر نقمات ، وأعد له يوم القيامة عشر شفاعات .

مستدرک الوسائل: ١٢/٤٠٥:

عوالى اللآكى: عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من قضي حجه لأخيه كنت واقفاً عند ميزانه ، فإن رجح وإلا شفعت له .

مستدرک الوسائل: ١٢/٤٠٧:

وعن إبراهيم التيمى قال: كنت فى الطواف إذ أخذ أبو عبد الله (عليه السلام) بعضدى فسلم علىّ ثم قال: ألا أخبرك بفضل الطواف حول هذا البيت ؟ قلت: بلى قال: أيما مسلم طاف حول هذا البيت أسبوعاً ثم أتى المقام فصلى خلفه ركعتين كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة ، ورفع له ألف درجة، وأثبت له ألف شفاعه ، ثم قال: ألا أخبرك بأفضل من ذلك ؟ قلت: بلى قال: قضاء حجه امرئ مسلم أفضل من طواف أسبوع وأسبوع ، حتى بلغ عشره .

ص: ١٥٦

وعن أبي عبد الله (عليه السلام): من مشى في حابه أخيه كتب الله له بها عشر حسنات ، وأعطاه الله عشر شفاعات .

٢ - من سعى في حوائج ذريه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الكافي: ٤/٦٠:

وعنه ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني شافع يوم القيامة لأربعة أصناف ولو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذريتي ، ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ، ورجل أحب ذريتي باللسان وبالقلب ، ورجل يسعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا. ورواه في من لا يحضره الفقيه: ٢/٦٥ وفي تهذيب الأحكام: ٤/١١١ وفي تأويل الآيات: ٢/١٠٩ وفي وسائل الشيعة: ١١/٥٥٦ وفي مستدرک الوسائل: ١٢/٣٨٢ .

٣ - من زار قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الكافي: ٤/٥٤٨:

على بن محمد بن بندار ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبي حجر الاسلمي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أتى مكة حاجاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة ، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي ، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة ،

ص: ١٥٧

ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينه لم يعرض ولم يحاسب ، ومن مات مهاجراً إلى الله عز وجل ، حشر يوم القيامة مع أصحاب بدر .

٤- من زار أخاه المؤمن لوجه الله تعالى

الكافي: ٢/١٧٨:

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبه ، عن عبدالله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن المؤمن ليخرج إلى أخيه يزوره فيوكل الله عز وجل به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض وجناحاً في السماء يظله ، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبار تبارك وتعالى: أيها العبد المعظم لحقى المتبع لآثار نبيي، حقّ على إعظامك، سلني أعطك ، أدعني أجبك ، أسكت أبتدئك ، فإذا

انصرف شيعة الملك يظله بجناحه حتى يدخل إلى منزله ، ثم يناديه تبارك وتعالى: أيها العبد المعظم لحقى حق على إكرامك ، قد أوجبت لك جنتي ، وشفعتك في عبادي .

الكافي: ٢/١٧٦:

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حدثني جبرئيل (عليه السلام) أن الله عز وجل أهبط إلى الأرض ملكاً فأقبل ذلك الملك يمشى حتى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار ، فقال له الملك ما حاجتك إلى رب هذه الدار؟ قال: أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى ،

ص: ١٥٨

قال له الملك: ما جاء بك إلا ذاك؟ فقال: ما جاء بي إلا ذاك، فقال: إني رسول الله إليك وهو يقرؤك السلام ويقول: وجبت لك الجنة. وقال الملك: إن الله عز وجل يقول: أيما مسلم زار مسلماً، فليس إياه زار، إياي زار وثوابه عليّ الجنة.

٥ - من يدعو للمؤمنين

الكافي: ٢/٥٠٧:

على بن محمد، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد التميمي، عن حسين بن علوان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا رد الله عز وجل عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من أول الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة. إن العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذي كان يدعو لنا فشفعنا فيه، فيشفعهم الله عز وجل فيه، فينجد من النار برحمه الله عز وجل. ورواه في وسائل الشيعة: ٤/٥٤١ وفي مستدرک الوسائل: ٥/٢٤٢ عن أمالي الشيخ الطوسي.

٦ - شفاعه الملائكة لأهل مجلس الدعاء

الكافي: ٢/١٨٧:

الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعاً، عن علي بن محمد بن سعد،

ص: ١٥٩

عن محمد بن مسلم ، عن أحمد بن زكريا ، عن محمد بن خالد بن ميمون ، عن عبد الله بن سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم فإن دعوا بخير أمّنوا وإن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم ، وإن سألوا حاجه تشفعوا إلى الله وسألوه قضاها. وما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلا حضرهم عشره أضعافهم من الشياطين. ورواه في وسائل الشيعة: ١١/٥٦٨ .

٧ - من شيع جنازه مسلم

الكافي: ٣/١٧٣:

أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبه ، عن ميسر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: من تبع جنازه مسلم أعطى يوم القيامة أربع شفاعات ولم يقل شيئاً إلا وقال الملك: ولك مثل ذلك. ورواه في من لا يحضره الفقيه: ١/١٦١ وفي تهذيب الأحكام: ١/٤٥٥ .

٨ - من حفظ على أمتي أربعين حديثاً

وسائل الشيعة: ١٨/٦٧:

وعن طاهر بن محمد ، عن حياه الفقيه ، عن محمد بن عثمان الهروي ، عن جعفر بن محمد بن سوار ، عن علي بن حجر السعدي ، عن سعيد بن نجیح ، عن ابن جريح ، عن عطاء عن ابن عباس عن النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم) قال: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنه كنت له شفيحاً يوم القيامة .

ص: ١٦٠

محمد بن علي الفارسي في روضه الواعظين قال قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من حفظ من أمتي أربعين حديثاً من السنه كنت له شافعاً يوم القيامه. ورواه في العمده/١٧ بلفظ (من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي أدخلته يوم القيامه في شفاعتي).

٩ – من عاهد أخاه المؤمن على الشفاعه

مستدرک الوسائل: ٦/٢٧٨:

قال في ضمن أعمال هذا اليوم المبارك (يوم الغدير): وينبغي عقد الأخوه في هذا اليوم مع الأخوان بأن يضع يده اليمنى على يمنى أخيه المؤمن ويقول: واخيتك في الله وصافيتك في الله وصافحتك في الله ، وعاهدت الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والأئمه المعصومين (عليهم السلام) على أنى إن كنت من أهل الجنة والشفاعه وأذن لى بأن أدخل الجنة ، لا أدخلها إلا وأنت معى. فيقول الأخ المؤمن: قبلت ، فيقول: أسقطت عنك جميع حقوق الأخوه ما خلا الشفاعه ، والدعاء ، والزياره .

١٠ – مجموعه أعمال وصفات توجب الشفاعه

إشاره

من لا يحضره الفقيه: ٤/١٧:

ألا ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعه كان له بكل خطوه سبعون

ص: ١٦١

ألف حسنه ، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك ، فإن مات وهو على ذلك وكل الله عز وجل به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ويبشرونه ويؤنسونه في وحدته ويستغفرون له حتى يبعث .

ألا ومن أذن محتسباً يريد بذلك وجه الله عز وجل أعطاه الله ثواب أربعين ألف شهيد وأربعين ألف صديق ، ويدخل في شفاعته أربعون ألف مسي من أمتي إلى الجنة .

ألا وإن المؤذن إذا قال (أشهد أن لا إله إلا الله) صلى عليه سبعون ألف ملك ويستغفرون له وكان يوم القيامة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ويكتب له ثواب قوله (أشهد أن محمداً رسول الله) أربعون ألف ملك .

هذا ، وتوجد أحاديث كثيرة ضمنت الجنة لبعض أصناف الناس على أعمالهم الحسنه، وهي تصلح بنحو للإستدلال على شمول الشفاعه لهم، لأن الوعد من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد يكون بسبب شمولهم لشفاعته ، ونذكر منهم:

١ - من شفح لآخيه المؤمن في حاجه

وسائل الشيعة: ١١/٥٦٢:

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ومن شفح لآخيه شفاعه طلبها ، نظر الله إليه فكان حقاً على الله أن لا يعذبه أبداً ، فإن هو شفح لآخيه شفاعه من غير أن يطلبها، كان له أجر سبعين شهيداً .

ص: ١٦٢

٢ - من قام بخدمه لمجتمع المسلمين

الكافي: ٢/١٦٤:

عنه عن علي بن الحكم ، عن مثنى بن الوليد الحنيط ، عن فطر بن خليفة ، عن عمر بن علي بن الحسين ، عن أبيه صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من رد عن قوم من المسلمين عاديه ماء أو نار ، وجبت له الجنة .

٣ - من ربى بنتاً أو أكثر

الكافي: ٦/٦:

علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات ، وجبت له الجنة فقيل: يا رسول الله واثنين؟ فقال: واثنين ، فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: وواحدة .

٤ - من احترم نعمه الله تعالى

من لا يحضره الفقيه: ١/٢٧:

ودخل أبو جعفر الباقر (عليه السلام) الخلاء فوجد لقمه خبز في القدر فأخذها وغسلها ودفعتها إلى مملوك كان معه فقال: تكون معك لاكلها إذا خرجت ، فلما خرج (عليه السلام) قال للمملوك: أين اللقمه؟ قال أكلتها يا ابن رسول الله ، فقال:

ص: ١٦٣

إنها ما استقرت في جوف أحد إلا وجبت له الجنة فاذهب فأنت حر، فإنى أكره أن استخدم رجلاً من أهل الجنة .

٥ - أصناف أخرى موعودون بالجنة

من لا يحضره الفقيه: ١/١٤٠:

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ضمنت لسته الجنة: رجل خرج بصدقه فمات فله الجنة ، ورجل خرج مريضاً فمات فله الجنة ، ورجل خرج مجاهداً في سبيل الله فمات فله الجنة ، ورجل خرج حاجاً فمات فله الجنة ، ورجل خرج إلى الجمعة فمات فله الجنة ، ورجل خرج في جنازه رجل مسلم فمات فله الجنة .

من لا يحضره الفقيه: ٤/١٧:

ألا- ومن تصدق بصدقه ، فله بوزن كل درهم مثل جبل أحد من نعيم الجنة، ومن مشى بصدقه إلى محتاج ، كان له كأجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شىء، ومن صلى على ميت صلى عليه سبعون ألف ملك وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فإن أقام حتى يدفن ويحشى عليه التراب ، كان له بكل قدم نقلها قيراط من الأجر ، والقيراط مثل جبل أحد .

ألا- ومن ذرفت عيناه من خشية الله عز وجل كان له بكل قطره قطرت من دموعه قصر في الجنة مكلاً بالدر والجوهر ، فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ص: ١٦٤

قرب الاسناد/٦٤:

وعنه ، عن مسعده بن صدقه قال: حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): صنفان لا تنالهما شفاعتي: سلطان غشوم عسوف ، وغال في الدين مارق منه ، غير تائب ولا نازع .

الخصال/٦٣:

حدثنا محمد بن الحسن (رض) قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عبد الجبار بإسناده يرفعه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: رجلان لا تنالهما شفاعتي: صاحب سلطان عسوف غشوم ، وغال في الدين مارق. ورواه في مناقب أمير المؤمنين: ٢/٣٣٠ ونحوه في مستدرک الوسائل: ١٢/٩٩ .

تاريخ يعقوبى: ٢/٩٦:

أربع من فعلهن فقد خرج من الإسلام: من رفع لواء ضلاله ، ومن أعان ظالماً أو سار معه أو مشى معه وهو يعلم أنه ظالم ، ومن اخترم بدمه .

ورجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة: أمير ظلوم ، ورجل غال في الدين مارق منه. والأمير العادل لا ترد دعوته .

ص: ١٦٥

اشاره

من لا يحضره الفقيه: ٤/١٧.

ثم قال (عليه السلام): يقول الله عزوجل: حرّمت الجنة على المنان والبخيل والقتات ، وهو النمام. انتهى .

ولا نطيل في تعداد هذه الأصناف ، وهي في مصادرنا مشابهه لما يأتي في مصادر إخواننا السنين ، مع تأكيدها على عدم شمول الشفاعة لمن عصى النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) في موده أهل بيته وولايتهم وإطاعتهم .

الذين يخرجون من النار بالشفاعة يكونون أدنى درجه

تفردت مصادر أهل البيت (عليهم السلام) ببيان أن الموحدین الذين يخرجون من النار دخولون جنة أخرى أدنى درجه ، وهي غير الجنة التي يسكنها أولياء الله تعالى .

ففي بحار الأنوار: ٨/٣٦١:

ين: فضاله ، عن عمر بن أبان ، عن آدم أخى أيوب ، عن حمران قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إنهم يقولون ألا تعجبون من قوم يزعمون أن الله يخرج قوماً من النار فيجعلهم من أصحاب الجنة مع أوليائه ؟ فقال: أما يقرؤون قول الله تبارك وتعالى: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ، إنها جنة دون جنة ، ونار دون نار ، إنهم لا يساكنون أولياء الله ! وقال: بينهما والله منزله ، ولكن لا أستطيع أن أتكلم ، إن أمرهم لاضيق من الحلقة ، إن القائم لو قام لبدأ بهؤلاء .

ص: ١٦٦

وهو الرأى القائل بأن الشفاعة تشمل بعض العاصين من المسلمين وليس كلهم .

ويدل عليه من مصادرهم:

أولاً: أحاديث كثيرة صحيحة السند عندهم ، لكن دلالتها ضاعت ، لأنها مخلوطة بأحاديث توسيع الشفاعة وشمولها لكل العاصين والمنافقين !

ونكتفى منها بالأحاديث التى نصت على أن عدداً من صحابه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) سيغفرون ويبدلون بعده ، فلا يشفع لهم يوم القيامة ، فيؤمر بهم إلى النار. فقد روى البخارى فى صحيحه: ٧/٢٠٨ عن أبى هريره عن النبى (ص) قال: بينا أنا قائم فإذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم ، فقلت أين ؟ قال إلى النار والله ! قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقرى ! ثم إذا زمره حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم ، قلت أين ؟ قال إلى النار والله ! قلت ما شأنهم ؟ قال إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقرى !! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم. انتهى.

وروى شبيهاً به فى: ٧/١٩٥ وص ٢٠٧-٢١٠ وفى نفس المجلد أيضاً ٨٤/٨٧ و ٨٦/٨٧ ، وروى نحوه مسلم فى: ١/١٥٠ وج ٧/٦٦ وابن ماجه: ٢/١٤٤٠ وأحمد فى: ٢/٢٥ وص ٤٠٨ وج ٣/٢٨ وج ٥/٢١ وص ٢٤ وص ٥٠ وج ٦/١٦ ، ورواه البيهقى فى سننه: ٤/١٤ ، ونقل رواياته المتعدده فى كتر العمال فى: ١٣/١٥٧ وج ١٤/٤٨ و: ١٥/٦٤٧

وقال رواه (مالك والشافعي حم م ن - عن أبي هريره) انتهى .

فلو كانت الشفاعه تشمل كل الخلق أو كل الموحدين أو كل المسلمين ، لشملت هؤلاء الصحابه المعروفين ! فلا بد من القول بأن شفاعته(صلى الله عليه و آله وسلم) مشروطه بشروط من أولها الإسلام وعدم الانحراف الكبير الذى ارتكبه هؤلاء الصحابه المطرودون !

ثانياً: أحاديث اشترطت شروطاً أخرى فوق الشهادتين للشفاعه ، كالذى رواه البخارى: ٨/١٣٩: عن أبي هريره أن رسول الله(ص)قال: كل أمتى يدخلون الجنة إلا- من أبى ! قالوا يا رسول الله ومن أبى ؟ قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى. انتهى. وفيه تصريح أن المستثنى هم الذين عصوا الرسول(صلى الله عليه و آله وسلم)من أمتهم وأنهم لا- يدخلون الجنة ! ورواه الحاكم أيضاً بلفظ قريب منه فى: ١/٥٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

والذى رواه النسائى فى سننه: ٧ من ٨٨/ عن أبى أيوب الأنصارى أن رسول الله(ص)قال: من جاء يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويقوم الصلاه ويؤتى الزكاه ويجتنب الكبائر، كان له الجنة. فسألوه عن الكبائر فقال: الإشراك بالله وقتل النفس المسلمه ، والفرار يوم الزحف .

والذى رواه أحمد فى: ٢/١٧٦ عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً جاء إلى النبى(ص)فقال: يا رسول الله ما عمل الجنة؟ قال: الصدق ، وإذا صدق العبد برّ ، وإذا بر آمن ، وإذا آمن دخل الجنة .

قال يا رسول الله ما عمل النار؟

ص: ١٦٨

قال: الكذب ، إذا كذب فجر ، وإذا فجر كفر ، وإذا كفر دخل .. يعنى النار. انتهى .

فهذه الأحاديث تشترط لدخول الجنة شروطاً أخرى غير التوحيد ، فلو كان التوحيد وحده كافياً لما كان لهذه الشروط معنى .

ثالثاً: أحاديث نصت على أن الشفاعة تشمل أصنافاً معينين من الناس ، نذكر منها:

١ - من قضى لأخيه حاجه

الدر المثلثون: ٣/٧١:

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): من قضى لأخيه حاجه كنت واقفاً عند ميزانه ، فإن رجح ، وإلا شفعت له .

الدر المثلثون: ٣/٢٥٦:

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ثم أمر منادياً ينادى: ألا ليقيم أهل المعروف في الدنيا فيقومون حتى يقفوا بين يدي الله فيقول الله أنتم أهل المعروف في الدنيا ، فيقولون نعم فيقول: وأنتم أهل المعروف في الآخرة فقوموا مع الأنبياء والرسل فاشفعوا لمن أحببتم فأدخلوه الجنة، حتى تدخلوا عليهم المعروف في الآخرة كما أدخلتم عليهم المعروف في الدنيا .

ص: ١٦٩

٢ - من صلى على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فى مسند أحمد: ٤/١٠٨:

من صلى على محمد وقال: اللهم أنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة ، وجبت له شفاعتى. ورواه فى فردوس الأخبار: ٤/٢١ ح ٥٥٥٥

وفى فردوس الأخبار فى: ٤/٦١ ح ٥٦٨٠:

أبو الدرداء: من صلى (على) حين يصبح عشراً وحين يمسى عشراً، أدركته شفاعتى يوم القيامة. ورواه فى مجمع الزوائد: ١٠/١٢٠ و١٦٣.

٣- من زار قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفى الدر المنثور: ١/٢٣٧:

وأخرج الحكيم الترمذى والبزار وابن خزيمة وابن عدى والدارقطنى والبيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): من زار قبرى وجبت له شفاعتى. (ورواه فى سنن الدار قطنى: ٢/٢٧٨ ح ١٩٤ والذهبي فى تاريخ الإسلام: ١١/٢١٢ ورواه بنص آخر: من زارنى بعد موتى وجبت شفاعتى).

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): من جاءنى زائراً لم تنزعه حاجه إلا- زيارتى كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة .

وأخرج الطيالسى والبيهقى فى الشعب عن عمر سمعت رسول الله (ص) يقول: من زار قبرى كنت له شفيعاً أو شهيداً ، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله فى الآمين يوم القيامة .

ص: ١٧٠

وعن علي بن أبي طالب قال: من سأل لرسول الله (ص) الدرجه الوسيه حلت له شفاعته يوم القيامة ومن زار قبر رسول الله (ص) كان في جوار رسول الله (ص) .

هامش طبقات المحدثين بإصبهان: ٢/٤٢٠ ، ١٦٧:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): من جاءني زائراً لم تنزعه حاجه إلا- زيارتي كان حقاً على الله أن أكون له شفيحاً يوم القيامة. وشبيهه في: ١/٥٥.

وراجع أيضاً مجمع الزوائد: ٤/٢ وكنز العمال: ١٥/٣٨٣ و ص ٦٥١ .

وقد اقتصرنا من أحاديث زياره قبره (صلى الله عليه و آله وسلم) على ماورد فيه ذكر الشفاعه وسنورد بقيه أحاديثها في محلها إن شاء الله تعالى مع جواب شبهه الوهابيين في تحريمهم زياره القبور وخيرها وأشرفها قبر سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله وسلم) !

٤ - من دعا للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بالوسيله

روى البخارى: ٥/٢٢٨:

من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوه التامه والصلاه القائمه آت محمداً الوسيه والفضيله ، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة .

ورواه أيضاً في: ١ جزء ١/١٥٢ ورواه البيهقى في سننه: ١/٤٠٩ ومجمع الزوائد: ١/٣٣٣ والنويرى في نهايه الارب: ٣ جزء ٥/٣٠٨ .

ص: ١٧١

٥ - من حفظ من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعين حديثاً

روى الديلمي في فردوس الأخبار: ٤/٩١ ح ٥٧٧٨:

عن ابن عباس: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً من أمر دينها ، فهو من العلماء وكنت له شفيعاً يوم القيامة. ونحوه في كنز العمال: ١٠/١٥٨ .

وفي كتاب المجروحين لابن حبان: ٢/١٣٣:

عن أبي الدرداء قال: سألت رسول الله (ص) فقلت: يا رسول الله ما حد العلم الذي إذا بلغه الرجل كان فقيهاً؟ فقال: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً في أمر دينها بعثه الله فقيهاً ، وكنت له شافعاً وشهيداً .

٦ - من حفظ أسماء الله الحسنى

صحيح البخارى: ٨/١٦٩:

عن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال: إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة .

ونحوه في: ٧/١٦٩ ونحوه في مستدرک الحاكم: ١/١٦ .

٧ - من قرأ بعض سور القرآن

إشاره

روى في فردوس الأخبار: ٤/٣٠ ح ٥٥٨٧:

أبو الدرداء: من قرأ مائتي آيه في كل يوم شفع في سبع قبور حول قبره وخفف الله عز وجل عن والديه وإن كانا مشركين.
وفي ٣٤/ ح ٥٥٩٨: ابن

ص: ١٧٢

عباس: من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس ستراً وكان آدم شفيحاً له يوم القيامة. انتهى .

فهذه المجموعه من الأحاديث تدل على أن بعض المسلمين من أصحاب الأعمال الحسنه يستحقون الدخول في شفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم). ولو كانت الشفاعه تشمل كل المسلمين لما صح جعلها ميزه لاصناف معينه من أصحاب الأعمال الحسنه ، كما نصت هذه المجموعه .

ولا يضر بالاستدلال بها أن يكون بعضها ضعيفاً أو مكذوباً ، لأن الاستدلال بمجموعها ، بل حتى لو كانت كلها موضوعه فهى تدل على أن المرتكز فى أذهان المسلمين أن الشفاعه مخصوصه بأصناف من المسلمين وليست عامه .

رابعاً: أحاديث نصت على أن الشفاعه لا تشمل أصنافاً من الناس ، أو دلت على أنهم لا يدخلون الجنة ، بسبب سوء أعمالهم ، نذكر منها:

١ – السلطان الظلوم الغشوم

روى الديلمى فى فردوس الأخبار: ٢/٥٥٨ ح ٣٥٩٨:

أبو أمامه: صنفان من أمتى لن تنالهما شفاعتى ولن أشفع لهما ولن يدخلنا شفاعتى: سلطان ظلوم غشوم عسوف ، وغال مارق من الدين. انتهى. ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ١ ص ٣٥٢ عن الطبرانى وفى كنز العمال: ٦/٢١ وص ٣٠ وفى مجمع الزوائد: ٥/٢٣٥ وص ٢٣٦ .

وعن ابن مسعود قال قال رسول الله (ص): إن أشد أهل النار عذاباً يوم

ص: ١٧٣

القيامه من قتل نبياً ، أو قتله نبياً ، أو إمام جائر. قلت: فى الصحيح بعضه ، رواه الطبرانى وفيه ليث بن أبى سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات. ورواه البزار إلا أنه قال: وإمام ضلاله ، ورجاله ثقات ، وكذلك رواه أحمد .

٢ - الذى يكذب على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

روى البخارى فى: ١/٣٥:

عن سلمه بن الأكوع قال سمعت النبى (ص) يقول: من يقل على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار.

وروى نحوه أيضاً فى: ١/ من ٣٦/ وج ٢/٨١ وج ٤/١٤٥ وص ١٥٦ و: ٦/٨٤ وص ١١٨ ورواه مسلم فى: ١/٧ و ٨ وص ٥٧ وج ٧ ورواه غيرهما من مصادر السنه والشيعة .

٣ - الذى يبغض ذريه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يظلمهم

لسان الميزان: ٣/٢٧٦:

عن أنس (رض) مرفوعاً: من أحببى فليحب علياً ، ومن أبغض أحداً من أهل بيتى حرم شفاعتى . . الحديث .

كنز العمال: ١٢/١٠٣:

عن الطبرانى والرافعى عن ابن عباس: من سره أن يحيا حياتى ويموت مماتى ويسكن جنه عدن التى غرسها ربى فليوال علياً من بعدى ، وليوال

ص: ١٧٤

وليه وليقتد بأهل بيتى من بعدى ، فإنهم عترتى خلقوا من طينتى ورزقوا فهمى وعلمى ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى ، القاطعين فيهم صلتى ، لا أنالهم الله شفاعتى . انتهى .

والأحاديث فى ذلك كثيره ، سنورها فى مسائل الإمامه إن شاء الله .

٤ – أصحاب البدع المخالفين للسنة

قال الشاطبى فى الاعتصام: ١/١٢٠:

(البدعه) مانعه من شفاعه محمد ، لما روى أنه(ص)قال: (حلت شفاعتى لأمتى إلا صاحب بدعه) .

قال السبكي فى طبقات الشافعيه: ٦/٢٩١:

حديث: إن لله ملكاً ينادى كل يوم: من خالف السنه لم تنله الشفاعه (ورد فى إحياء الغزالي) .

٥ – من طلب العلم للدنيا أو طلب الدنيا بعمل الآخره

فى مجمع الزوائد: ١/١٨٤:

عن معاذ بن جبل عن رسول الله(ص)قال: من طلب العلم ليهاهى به العلماء أو يمارى به السفهاء فى المجالس ، لم يرح رائحه الجنه. ورواه فى كنز العمال: ١٠/٢٠١-٢٠٣ .

وفى كنز العمال: ٣/٤٧٤ عن الديلمى عن ابن عباس: ربح الجنه توجد من

ص: ١٧٥

مسيره خمسمائه عام ، ولا يجدها من طلب الدنيا بعمل الآخره.

٦ - من يؤذى جيرانه

صحيح مسلم: ١/٤٩:

عن أبي هريره أن رسول الله (ص) قال: لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه .

وفي مستدرک الحاكم: ١/١١:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر السوء ، والذي نفسى بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه .

وفي مسند أحمد: ٢/٤٤٠:

عن أبي هريره قال قال رجل: يا رسول الله إن فلانه يذكر من كثره صلاتها وصيامها وصدقته ، غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها ! قال: هي فى النار. قال يا رسول الله فإن فلانه يذكر من قله صيامها وصدقته وصلاحها ، وأنها تصدق بالأتوار من الاقط ، ولا تؤذى جيرانها بلسانها ، قال: هي فى الجنة .

٧ - الذى يسى إداره من تحت يده

روى البخارى فى: ٨/١٠٧ بروايتين: عن معقل: سمعت النبى (ص) يقول: ما

ص: ١٧٦

من عبد استرعاه الله رعيه فلم يحطها بنصيحه إلا لم يجد رائحه الجنه. ونحوه فى كنز العمال: ٤/٥٦٧ عن ابن سعد وابن عساكر، وفى: ٦/٢٠ وص ٣٥ (عق ش م حم طب وابن عساكر عن معقل بن يسار)

وفى سنن الترمذى: ٣/٢٢٥:

عن أبى بكر الصديق عن النبى (ص) قال: لا- يدخل الجنه سى الملكه. انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ١/٧ وص ١٢ وج ٥/٢٢ والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٥/٢١١.

وفى كنز العمال: ٦/٣٩:

من ولى ذا قرابه محاباةً وهو يجد خيراً منه ، لم يجد رائحه الجنه .

٨ - المتكبر ولو مثقال حبه خردل

روى مسلم فى صحيحه: ١/٦٥:

عن عبد الله عن النبى (ص) قال: لا- يدخل الجنه من كان فى قلبه مثقال ذره من كبر. انتهى. ورواه ابن ماجه فى: ٢/١٣٩٧ وأحمد: ١/٤١٢ وص ٤١٦ وص ٤٥١ وج ٢/١٦٤ وص ٢٤٨ والحاكم فى: ٣/٤١٦.

وفى مجمع الزوائد: ٦/٢٥٥:

وعن نافع مولى رسول الله (ص) أن رسول الله (ص) قال: لا يدخل الجنه مسكين مستكبر ، ولا شيخ زان ، ولا منان على الله تعالى بعمله. رواه

ص: ١٧٧

الطبرانى وتابعه الصباح بن خالد بن أبى أميه لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٤/١١٦:

وأخرج البيهقى عن جابر قال كنا مع النبى (ص) فأقبل رجل ، فلما رآه القوم أثنوا عليه ، فقال النبى (ص) قال: إنى لأرى على وجهه سفعه من النار ، فلما جاء وجلس قال: أنشدك بالله أجنئت وأنت ترى أنك أفضل القوم ؟ قال نعم. انتهى .

وقد ورد عن أهل البيت (عليهم السّلام) أن التكبر المانع من دخول الجنة هو التكبر عن قبول الحق وليس التكبر العادى وإن كان معصيه كبيره .

ويؤيده ما رواه الحاكم فى المستدرک: ١/٢٦: عن عبد الله بن مسعود (رض) عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: لا يدخل الجنة من كان فى قلبه حبه من كبر ، فقال رجل: يا رسول الله إنه ليعجبنى أن يكون ثوبى جديداً ورأسى دهيناً وشراکى نعلى جديداً ، قال وذكر أشياء حتى ذكر علاقته سوطه ، فقال: ذاك جمال ، والله جميل يحب الجمال ، ولكن الكبر من بطل الحق وازدرى الناس. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد احتجا جميعاً برواته .

٩ – من قتل نفسه

مسند أحمد: ٢/٤٣٥:

عن أبى هريره عن النبى (ص): الذى يطعن نفسه إنما يطعن فى النار ، والذى يتقحم فيها يتقحم فيها فى النار ، والذى يخنق نفسه يخنقها فى النار .

ص: ١٧٨

١٠ - من نبت لحمه من سحت

روى أحمد في: ٣/٣٢١:

قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكعب بن عجره: يا كعب بن عجره ، الصوم جنه ، والصدقه تطفى الخطيئه ، والصلاه قربان أو قال برهان. يا كعب بن عجره إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت ، النار أولى به .

ورواه في: ٣/٣٩٩ وفي مجمع الزوائد: ١٠/٢٣٠ وص ٢٩٣ .

١١ - من زنى بذات محرم

في مجمع الزوائد: ٦/٢٦٩:

وعن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): لا يدخل الجنة من أتى ذات محرم. رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، غير يحيى بن حسان الكوفي وهو ثقة .

١٢ - من نسب نفسه إلى غير أبيه

روى ابن ماجه في: ٢/٨٧٠:

عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله (ص): من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحه الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيره خمسمائه عام. انتهى . ورواه أحمد في: ٢/٧١ وفيه (وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاماً)

ص: ١٧٩

ورواه في: ٢/١٧١ وص ١٩٤ وفي مجمع الزوائد: ١/٩٨ وص ١٤٨ وكنز العمال: ٦/١٩٥ وج ١٦/٣٢ .

١٣ - مدمن الخمر وقاطع الرحم والنمام وقاسى القلب . . . الخ .

مسند أحمد: ٤/٣٩٩:

من حديث أبي موسى أن النبي (ص) قال: ثلاثه لا يدخلون الجنة: مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصديق بالسحر .

وفي: ٢/٦٩: ثلاثه قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر ، والعاق ، والديوث الذي يقر في أهله الخبث .

ونحوه في: ٢/١٦٤ وص ٢٠١ و٢٠٣ وفي سنن البيهقي: ٨/٢٨٨ .

وفي: ٨/١٦٦: عن إبراهيم عن همام قال: كنت جالساً عند حذيفه فمر رجل فقالوا: هذا يرفع الحديث إلى السلطان ، فقال حذيفه قال رسول الله (ص): لا يدخل الجنة قتات. قال الاعمش: والقتات النمام. أخرجه مسلم في الصحيح .

مسند أحمد: ٢/١٣٤:

قال عبد الله (رض) قال رسول الله (ص): ثلاثه لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه والمرأه المترجله المتشبهه بالرجال والديوث. وثلاثه لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق بوالديه ، والمدمن الخمر ، والمنان بما أعطى. وروى نحوه في: ٢/٦٩ وص ١٣٤ والحاكم: ١/٧٢ .

ص: ١٨٠

وفى مسند أحمد: ١/١٩٠:

عن سعيد بن زيد عن النبي (ص) أنه قال:

من أربى الربا الإستطالة فى عرض مسلم بغير حق ، وإن هذه الرحم شجنه من الرحمن فمن قطعها حرم الله عليه الجنة .

وفى مسند أحمد: ٣/١٤:

عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص): لا يدخل الجنة صاحب خمس: مدمن خمر ، ولا مؤمن بسحر ، ولا قاطع رحم ، ولا كاهن ، ولا منان. ونحوه مسند أحمد: ٣/٢٨

وفى مجمع الزوائد: ٨/١٤٩ ونحوه فى: ٥/١٢٥:

فإن ربح الجنة يوجد من مسيره ألف عام ، والله لا يجده عاق ، ولا قاطع رحم ، والباغى فإنه ليس من عقوبه أسرع من عقوبه بغى ، ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ، ولا جارُّ إزاره خيلاء .

وفى مجمع الزوائد: ٦/٢٥٧ ونحوه فى: ٨/١٤٨:

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) قال: لا يدخل الجنة عاق ، ولا مدمن خمر ، ولا منان ، ولا ولد زنيه. قلت: رواه النسائى غير قوله ولا ولد زنيه. رواه أحمد والطبرانى وفيه جابان وثقه ابن حبان وبقهرجاله رجال الصحيح.

سنن الترمذى: ٣/٢٣٢:

ص: ١٨١

عن أبي بكر الصديق ، عن النبي (ص): لا يدخل الجنة خب ، ولا بخيل ، ولا منان. هذا حديث حسن غريب . ونحوه في كنز العمال: ٣/٥٤٦ .

وفي مجمع الزوائد: ١٠/٢٤٣:

وعن نافع قال سمع ابن عمر رجلاً يقول: الشحيح أعذر من الظالم ، فقال ابن عمر: كذبت ، سمعت رسول الله (ص) يقول: الشحيح لا يدخل الجنة .

وفي مجمع الزوائد: ٨/١٥٥:

عن ابن عمر عن النبي (ص) قال: إن لكل شجرة ثمرة وثمره القلب الولد ، إن الله لا يرحم من لا يرحم ولده. والذي نفسى بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم. قلنا يا رسول الله: كلنا يرحم ، قال: ليس رحمته أن يرحم أحدكم صاحبه ، إنما الرحمة أن يرحم الناس .

وفي كنز العمال: ١٦/٥٣:

لا يدخل الجنة ولد زنى ، ولا مدمن خمر ، ولا عاق ، ولا منان (ابن جرير ع - عن أبي سعيد) .

١٤ - الذى يقتل أحداً من أهل الذمه

فى صحيح البخارى: ٤/٦٥:

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبي (ص) قال: من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها يوجد من

مسيره أربعين عاماً. ونحوه فى: ٨:

ص: ١٨٢

٤٧/ وابن ماجه: ٢/٨٩٦ والترمذى: ٢/٤٢٩ والحاكم فى: ٢/١٢٦ والبيهقى فى سننه: ٨/١٣٣ وج ٩/٢٠٥ والنسائى: ٨/٢٤ وفيه (وإن ريحها ليوجد من مسيره سبعين عاماً) ورواه فى مسند أحمد: ٢/١٨٦ وج ٤/٦١ وص ٢٣٧ وج ٥/٤٦ و ٥٠ و ٥١ و ٣٦٩ و ٣٧٤ والهيثمى فى مجمع الزوائد: ٦/٢٩٣ .

ونعم ما علق به الفخر الرازى على هذا الموضوع حيث قال فى تفسيره ج ٢ جزء ٣ ص ١٥١: عن الحسن ، عن أبى بكره ، قال (عليه السلام): من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحه الجنة. وإذا كان فى قتل الكفار هكذا، فما ظنك بقتل أولاد رسول الله (ص)؟!

١٥-الذى يغشى العرب

فى مسند أحمد: ١/٧٢:

عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله (ص): من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى. انتهى . ورواه البغوى فى مصابيح السنه: ٤/١٤٢ والديلمى فى فردوس الأخبار: ٤/١٨٠ ح ٦٠٧٥ وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/٦٤٠ .

ص: ١٨٣

صحيح مسلم: ٨/٢٤:

حدثني سويد بن سعيد ، حدثني حفص بن ميسره ، عن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده ، فلما أن كان ذات ليله قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه ، فلما صبح قالت له أم الدرداء: سمعتك الليله لعنت خادمك حين دعوته ! فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله (ص): لا يكون اللعان شفعاء ولا شهداء يوم القيامة. انتهى. ورواه أبو داود في: ٢/٤٥٨ والحاكم: ١/٤٨ والديلمي في فردوس الأخبار: ٥/٣١١ ح ٨٠٠٩ وفي كنز العمال: ٣/٦١٥ والسيوطي في الدر المنثور: ١/١٤٦ وقال: وأخرج مسلم وأبو داود والحكيم الترمذي عن أبي الدرداء. .

وقال البخاري في تاريخه: ٦/٢٢:

عن عبد الرحمن بن الحارث أن أم الدرداء رضى الله عنها قالت لعبد الملك بن مروان: سمعت أبا الدرداء (رض) يقول سمعت النبي (ص) يقول: لا يكون الحليم لعاناً ، ولا يؤذن في الشفاعة للعان .

وفي كنز العمال: ٣/٣٥٣:

عن الديلمي عن عائشه: رحم الله امرأ كف لسانه عن أعراض المسلمين ، لا تحل شفاعتى لطعان ولا لعان. انتهى .

ولا بد أن يكون المراد باللعان في هذه الأحاديث بذي اللسان الفحاش

ص: ١٨٤

الذى يسب المسلمين ويلعنهم ، وإلا- فإن لعن الذين لعنهم الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عملٌ جائز أو واجب شرعاً وفيه ثوابٌ ، لأنه براءة ممن تبرأ منهم الله ورسوله ودعاءً عليهم باستمرار طردهم من رحمته الله تعالى .

١٧ - ورووا أن أكثر النساء فى النار

صحيح البخارى: ٧/٢٠٠:

عن عمران بن الحصين عن النبى (ص) قال: اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء . . .

عن أسامه عن النبى (ص) قال: قمت على باب الجنة فكان عامه من دخلها المساكين وأصحاب الجند محبوسون ، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار. وقمت على باب النار فإذا عامه من دخلها النساء !. انتهى .

ورواه أحمد فى مسنده: ٢/٢٩٧ .

وفى مجمع الزوائد: ٤/٢٧٤:

قال كنا مع عمرو بن العاص فى حج أو عمره فلما كنا بمر الظهران إذ امرأه فى هودجها واضعة يدها على هودجها ، فلما نزل دخل الشعب ودخلنا معه ، قال كنا مع رسول الله (ص) فى هذا المكان فإذا نحن بغربان كثير وإذا بغراب أعصم المنقار والرجل فقال: لا- يدخل الجنة من النساء إلا- كقدر الغراب فى هذه الغربان ، قال أبو عمر : الأعصم الأحمر. رواه الطبرانى واللفظ له ، وأحمد ورجال أحمد ثقات. انتهى .

ص: ١٨٥

سنن النسائى: ٨/٢٠٧:

عن أبى هريره قال رسول الله (ص): ما تحت الكعبين من الإزار ففى النار. وفى روايه: ما أسفل من الكعبين من الإزار ففى النار. انتهى .

فهذه الأحاديث تدل على أن بعض المسلمين لا يدخلون الجنة .. ولو كانت الشفاعة تشمل كل المسلمين لم يكن لهذه الإستثناءات معنى ، بل للزم من إحدى المجموعتين كذب المجموعه الأخرى !

ولا يضر بالإستدلال بمجموع أحاديث الاستثناء من الجنة ، أو الحكم باستحقاقها أن بعضها ضعيف أو مكذوب كما ذكرنا ، لأن المكذوب أيضاً يدل على أن المرتكز فى أذهان المسلمين اختصاص الشفاعة بأصناف من المسلمين ، لا بجمعهم .

شرط الشفاعة فى المظالم الشخصيه

اشاره

روت مصادر الفريقين أحاديث تدل على إمكانية أن تشمل الشفاعة أهل المظالم الشخصيه ، بشرط أن يعفو صاحب المظلمه عن ظالمه.

ص: ١٨٦

ففى تفسير الإمام العسكرى (عليه السلام)/٢٠٤:

وقال على بن أبى طالب (عليه السلام): يا معشر شيعتنا اتقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً ، وإن لم تكونوا بالله كافرين ، فتوقوها بتوقى ظلم إخوانكم المؤمنين ، فإنه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له فى موالاتنا ، إلا ثقل الله فى تلك النار سلاسله وأغلاله ولم يفكه منها إلا شفاعتنا ، ولن نشفع إلى الله تعالى إلا بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن ، فإن عفا عنه شفّعنا له ، وإلا طال فى النار مكثه . انتهى .

ورواه فى مستدرک الوسائل: ١٢/١٠١ .

وفى الاعتقادات للصدوق/٢٩:

قيل لامير المؤمنين (عليه السلام): صف لنا الموت فقال: على الخير سقطتم، هو أحد أمور ثلاثه يرد عليه: إما بشاره بنعيم الأبد ، وإما بشاره بعذاب الأبد ، وإما تخويفٌ وتهويلٌ وأمرٌ مبهمٌ لا يدرى من أى الفرق هو ؟ فأما ولينا والمطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد ، وأما عدونا

والمخالف لأمرنا فهو المبشر بعذاب الأبد ، وأما المبهم أمره الذى لا يدرى ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدرى ما يؤول إليه حاله يأتية الخبر مبهماً مخوفاً ، ثم لن يسويه الله تعالى بأعدائنا ، ولكن يخرج من النار بشفاعتنا فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تستصغروا عقوبه الله ، فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب الله بثلاث مائه ألف سنه .

وفى مسند أحمد: ٣/١٣:

ص: ١٨٧

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (ص): يخلص المؤمنون يوم القيامة من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا ، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة. فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى لمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا. ورواه في: ٣/٦٣ وص ٧٤ .

نتيجة

النتيجة الواضحة من هذا الفصل أن قانون الشفاعة متفق عليه بين السنة والشيعة ، على أصوله وخطوطه العامة أيضاً ، وهي أنه يشمل من مات على الشهادتين ، ولم يكن ظالماً ، ولم يكن عاصياً للنبي في أهل بيته(صلى الله عليه وآله وسلم) .

ومنه نعرف أن كل ما خالف هذه الأصول فهو نشاز عن ثقافته الإسلام ، جاء إلى أصحابه من خلل الرأي ، أو من التلقى والتأثر بثقافة اليهود ، والنصارى ، والمجوس وغيرهم !

ص: ١٨٨

الفصل السابع: توسيعات الشفاعة عند الخليفة عمر وأتباعه

إشاره

ص: ١٨٩

فى مصادر السنين اتجاه يقول بتوسيع الشفاعة أكثر من القدر المتفق عليه بين الجميع ، وهو اتجاه خطير ، لأنه يلغى قانون العقوبه الإلهيه جزئياً أو كلياً ! وهو أربعة آراء أو مذاهب نذكرها حسب توسيعها لدائره الشفاعة:

الرأى الأول: أن الشفاعة تشمل كل من شهد الشهادتين حتى الطلقاء والمنافقين !

الرأى الثانى: أن الشفاعة تشمل كل من شهد بتوحيد الله تعالى ، حتى لو كفر برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !

الرأى الثالث: أن الشفاعة تشمل كل الخلق !

الرأى الرابع: أن العقاب فى الآخرة ينتهى كلياً ، وأن جهنم تبنى أو تبقى ، ولكن ينقل أهلها كلهم إلى الجنة !

ونذكر هنا ملاحظات عليه على هذه المذاهب أو الأقوال:

الملاحظه الأولى: أن هذه التوسيعات فى الشفاعة أو فى دخول الجنة

زادت على توسيع اليهود لها ، لأن اليهود حصروا الشفاعة والجنه بقوميتهم اليهوديه ، وهذه التوسعات عممتها إلى العقائد المختلفه والقوميات المختلفه ، وإن كانت احتفظت بميزه لكل قبائل قريش .

كما زادت على عقيدته الفداء النصرانيه ، لأن بولس اشترط لشمول فداء المسيح وشفاعته الدخول فى النصرانيه . . بينما أكثر هذه التوسيعات لا تشترط الدخول فى الإسلام !

الثانيه: أن لكعب الأحبار وتلاميذه دوراً أساسياً فى توسيع الشفاعة ، بل كان كعب مرجعاً فى الشفاعة بحيث أن الخليفه عمر يستفتيه فيها ويؤيد آراءه ، ويعمل على نشرها ، كما سترى .

الثالثه: أن هذه التوسيعات لا تشمل أحداً ممن اعترض على الخلفاء أو خالفهم فى الرأى ، أو امتنع عن بيعتهم ، كما لا تشمل بنى هاشم وبنى عبد المطلب أسره النبى وآباءه (صلى الله عليه وآله وسلم) وخاصة أبا طالب والد على (عليه السلام) ! وسترى هذه الغرائب وغيرها فى نصوص الشفاعة فى مصادر إخواننا السنيين !

الرابعه: أن هذه الأفكار صارت أصلاً ومنبعاً لمذاهب فاسده ، جرّت على الأمم مصائب ثقافيه وسياسيه ، مثل مذهب المرجئه والقدرية وغيرهما .

الرأى الأول: أن الشفاعة تشمل كل من شهد الشهادتين حتى الطلقاء والمنافقين !

روى البخارى فى صحيحه: ١/٤١:

قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله (ص) ومعاذ رديفه على الرحل قال: يا

ص: ١٩٢

معاذ بن جبل ، قال لبيك يا رسول الله وسعديك. قال يا معاذ ، قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً! قال ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من قلبه ، إلا حرمه الله على النار. قال: يا رسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: إذا يتكلموا ، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً! انتهى .

وروى البخارى فى تاريخه: ٨/٤١:

عن عوف بن مالك قال: كنا مع النبى (ص) فى بعض مغازيه فقال: إن ربي خيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة والشفاعه ، فاخترت الشفاعة. ورواه الديلمى فى فردوس الأخبار: ٢/٣٠٤ ح ٢٧٧٤ .

وروى البخارى فى تاريخه: ١/١٨٤:

عن عوف بن مالك سمع النبى (ص) يقول: الشفاعة لمن مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً .

وروى مسلم فى: ١/١٢٢:

أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود ، فقال:.... فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون ننظر ربنا! فيقول أنا ربكم ، فيقولون حتى ننظر إليك ، فيتجلى لهم يضحك! قال فينطلق بهم ويتبعونه! ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً ثم يتبعونه ، وعلى جسر جهنم كالليب وحسك ، تأخذ من شاء الله ، ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون ، فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليله البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون ، ثم الذين يلونهم كأضوأ نجم فى السماء ، ثم كذلك.

ص: ١٩٣

ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيره ، فيجعلون بفناء الجنة ، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء حتى ينبتوا نبات الشئ في السيل ويذهب حرقه. ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشره أمثالها معها !!

وروى أبو داود في: ١/٦٣٢:

عن عامر بن سعد عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله(ص) من مكة نريد المدينة ، فلما كنا قريباً من عزوراء نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعه ثم خر ساجداً فمكث طويلاً ، ثم قام فرفع يديه فدعا الله ساعه ثم خر ساجداً فمكث طويلاً ، ثم قام فرفع يديه ساعه ثم خر ساجداً ذكره أحمد ثلاثاً ، قال: إنى سألت ربي وشفعت لأمتي فأعطاني ثلث أمتي ، فخررت ساجداً لربي شكراً ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني ثلث أمتي ، فخررت ساجداً لربي شكراً ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فأعطاني الثلث الآخر ، فخررت ساجداً لربي. ورواه البيهقي في سننه: ٢/٣٧٠ .

وروى أحمد في مسنده: ٥/١٤٩:

عن أبي ذر قال صلى رسول الله(ص) ليله ، فقراً بأية حتى أصبح يركع بها ويسجد بها: إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم، فلما أصبح قلت: يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية حتى أصبحت تركع بها وتسجد بها؟ قال: إنى سألت ربي عز وجل الشفاعة لأمتي فأعطانيها وهي نائله إن شاء الله لمن لا يشرك بالله عز وجل شيئاً. ورواه ابن أبي شيبه في مصنفه: ٧/٤٣٢ ح ١٠٤ عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام). وفي

ص: ١٩٤

عن عباده بن الصامت قال: فقد النبي (ص) ليله أصحابه ، وكانوا إذا نزلوا أنزلوه أوسطهم، ففرعوا وظنوا أن الله تبارك وتعالى اختار له أصحاباً غيرهم! فإذا هم بخيال النبي (ص) فكبروا حين رأوه وقالوا: يا رسول أشفقنا أن يكون الله تبارك وتعالى اختار لك أصحاباً غيرنا! فقال رسول الله (ص): لا بل أنتم أصحابي في الدنيا والآخرة ، إن الله تعالى أيقظني فقال يا محمد إنى لم أبعث نبياً ولا رسولاً إلا وقد سألتني مسأله أعطيتها إياه فأسأل يا محمد تعط، فقلت: مسألتي الشفاعة لأمتي يوم القيامة ، فقال أبو بكر: يا رسول الله وما الشفاعة؟ قال أقول: يا رب شفاعتي التي اختبأت عندك ، فيقول الرب تبارك وتعالى: نعم ، فيخرج ربي تبارك وتعالى بقيه أمتي من النار ، فينذهم في الجنة .

وقال في مجمع الزوائد: ١٠/٣٦٩:

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سافرنا مع رسول الله (ص) سفراً حتى إذا كان الليل أرقت عيناي فلم يأتني النوم ، فقممت فإذا ليس في العسكر دابة إلا واضعه خدها إلى الأرض ، وأرى وقع كل شئ في نفسي ، فقلت لاتين رسول الله (ص) فلا كلا به الليله حتى أصبح ، فخرجت أتخلل الرحال حتى دفعت إلى رحل رسول الله (ص) فإذا هو ليس في رحله ، فخرجت أتخلل الرحال حتى خرجت من العسكر فإذا أنا بسواد ، فتيمنت ذلك السواد فإذا هو أبو عبيده بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالا- لي: ما الذي أخرجك؟ فقلت: الذي أخرجكما ، فإذا نحن بغيظه منا غير بعيد فمشينا إلى الغيظه فإذا نحن

نسمع فيها كدوى النحل وتخفيق الرياح ، فقال رسول الله (ص): ها هنا أبو عبيده بن الجراح ؟ قلنا نعم ، قال ومعاذ بن جبل ؟ قلنا نعم ، قال وعوف بن مالك ؟ قلنا نعم ، فخرج إلينا رسول الله(ص) لا نسأله عن شئ ولا يسألنا عن شئ حتى رجع إلى رحله فقال: ألا- أخبركم بما خيرنى ربي آنفاً ؟ قلنا بلى يا رسول الله ، قال: خيرنى بين أن يدخل ثلثى أمتى الجنة بغير حساب ولا عذاب ، وبين الشفاعة. قلنا: يا رسول الله ما الذى اخترت ؟ قال: اخترت الشفاعة. قلنا جميعاً: يا رسول الله إجعلنا من أهل شفاعتك قال: إن شفاعتى لكل مسلم .

وفى روايه عن عوف أيضاً قال: نزلنا مع رسول الله(ص) منزلاً- فاستيقظت من الليل فإذا أنا لا أرى فى العسكر شيئاً أطول من مؤخره رحل ! قد لصق كل إنسان وبغيره بالأرض ، فقامت أتخلل حتى جفلت إلى مضجع رسول الله (ص) فإذا هو ليس فيه ! فوضعت يدي على الفراش فإذا هو بارد ، فقامت أتخلل الناس وأقول: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فذكر نحوه إلا أنه قال: خيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة. وفى روايه جعل مكان أبى عبيده أبا موسى. قلت: روى الترمذى وابن ماجه طرفاً منه ، رواه الطبرانى بأسانيد ورجال بعضها ثقات .

وعن أبى كعب صاحب الحرير قال سألت النضر بن أنس فقلت: حدثنى بحديث ينفعنى الله عز وجل به ، فقال نعم أحدثك بحديث كتب إلينا به من المدينة فقال أنس: إحفظوا هذا فإنه من كنز الحديث ، قال: غزا رسول الله (ص) فسار ذلك اليوم إلى الليل ، فلما كان الليل نزل وعسكر الناس حوله ونام هو وأبو طلحه زوج أم سليم وفلان وفلان أربعة ، فتوسد النبى(ص) يد

راحلته ثم نام ونام الأربعة إلى جنبه ، فلما ذهب عتمه من الليل رفعوا رؤوسهم فلم يجدوا النبي (ص) عند راحلته ، فذهبوا يلتمسون رسول الله (ص) فلقوه مقبلاً فقالوا: جعلنا الله فداك أين كنت فإننا قد فرعنا لك إذ لم نرك ؟ قال النبي (ص): كنت نائماً حيث رأيتم فسمعت في نومي دويّاً كدوى الرحا أو هزيز الرحي ففزعت في منامي فوثبت فمضيت ! فاستقبلني جبريل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن الله بعثني إليك الساعة لاخيرك إما أن يدخل نصف أمتك الجنة وإما الشفاعة يوم القيامة ، فاخترت الشفاعة لامتي. فقال النفر الأربعة: يا رسول الله إجعلنا ممن تشفع لهم ، فقال: وجبت لكم. ثم أقبل النبي (ص) والنفر الأربعة حتى استقبله عشره فقالوا: أين نبينا نبي الرحمة ؟ قال نحدثهم بالذي حدث القوم فقالوا: جعلنا الله فداك إجعلنا ممن تشفع لهم يوم القيامة ، فقال: وجبت لكم. فجاؤا جميعاً إلى عظم الناس فنادوا في الناس: هذا نبينا نبي الرحمة ، فحدثهم بالذي حدث القوم ، فنادوا بأجمعهم جعلنا الله فداك جعلنا الله ممن تشفع لهم ، فنادى ثلاثاً: إني أشهد الله وأشهد من سمع أن شفاعتي لمن يموت لا يشرك بالله عز وجل شيئاً. رواه الطبراني في الأوسط وفيه على بن قره بن حبيب ولم أعرفه وبقيه رجاله ثقات. انتهى. ورواه في المعجم الكبير أيضاً: ١٨/١٠٧ .

وفي مجمع الزوائد: ١٠/٣٧٧:

وعن أبي أمامه عن النبي (ص) قال: نعم الرجل أنا لشرار أمتي ، فقال له رجل من جلسائه: كيف أنت يا رسول الله لخيارهم ؟ قال: أما شرار أمتي فيدخلهم الله الجنة بشفاعتي ، وأما خيارهم فيدخلهم الله الجنة بأعمالهم. ورواه الديلمي في فردوس الأخبار: ٥/٩ ح ٧٠٠٤ .

ص: ١٩٧

وقال في الدر المنثور: ٢/١١٥:

وأخرج البيهقي عن ابن عابد قال خرج رسول الله (ص) في جنازه رجل فلما وضع قال عمر بن الخطاب: لا تصل عليه يا رسول الله فإنه رجل فاجر ، فالتفت رسول الله (ص) إلى الناس وقال: هل آراه أحد منكم على الإسلام ؟ فقال رجل: نعم يا رسول الله حرس ليله في سبيل الله ، فصلى عليه رسول الله (ص) وحتى عليه التراب وقال: أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة ! وقال: يا عمر إنك لا تسأل عن أعمال الناس ولكن تسأل عن الفطره !!

وفي أسد الغابه: ١/١٥٦:

عن أنيس الأنصاري أن النبي (ص) قال: إني لاشفع يوم القيامة لأكثر مما على ظهر الأرض من حجر ومدر .

وفي تفسير الرازي: ١٠ جزء ١٩٢/١٩:

فثبت أن (إن المتقين في جنات وعيون) يتناول جميع القائلين بلا إله إلا الله محمد رسول الله قولاً واعتقاداً ، سواء كانوا من أهل الطاعة أو من أهل المعصية ! انتهى .

وهذا غريب من الرازي الذي هو حريص على العقلانية ، ولكن كثره أحاديث أصحابه غلبته وجعلته من المرجئه الذين ينتقدهم ! فقد حكم بأن المسلم يدخل الجنة بالعقيدة فقط بدون عمل ، بل حتى لو كانت حياته سلسله من

المعاصي والطغيان والاجرام !

ولم يزد عليه في ذلك إلا الديلمي حيث روى أن شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما

ص: ١٩٨

جعلت من أجل جبابره هذه الأمه وفراعنتها ! قال في فردوس الأخبار: ٢/٤٩٨ ح ٣٣٩٧: أنس بن مالك: شفاعتي للجبابره من أمتي !!

وقد نقل السيوطي مجموعه كبيره من الروايات مفادها أن الله تعالى يحاسب المسلمين على أعمالهم ويدخل قسماً منهم إلى الجنه وقسماً آخر إلى النار، ولكن الكفار يعيرون المسلمين في جهنم بأنهم لم ينفعهم إسلامهم ، فيأنف الله تعالى ويغضب وتأخذه الغيره للمسلمين لتوحيدهم ، فينقلهم جميعاً حتى جابرتهم ومجرمهم وشياطينهم إلى الجنه ، فعندئذ يتمنى الكفار لو كانوا مسلمين ، واستدل هو وغيره بذلك على أن جميع المسلمين يدخلون الجنه !

وقد ورد شبيه هذا المعنى في أحاديثنا من طريق أهل البيت (عليهم السّلام) ولكنه بالنسبه إلى بعض أصناف الموحدين وليس لكل المسلمين كما تذكر هذه الروايات !

قال السيوطي في الدر المنثور: ٤/٩٢ - ٩٤ في تفسير قوله تعالى: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ:

وأخرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن ابن عباس وأنس (رض) أنهما تذاكرا هذه الآية: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، فقالا: هذا حيث يجمع الله بين أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ، فيغضب الله لهم فيخرجهم بفضل رحمته .

ص: ١٩٩

وأخرج سعيد بن منصور وهناد والبيهقي عن مجاهد (رض) في قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ، قال: إذا خرج من النار من قال لا إله إلا الله .

وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند صحيح عن جابر بن عبد الله (رض) قال قال رسول الله (ص): إن ناساً من أمتي يعذبون بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ، ثم يعيرهم أهل الشرك فيقولون: ما نرى ما كنتم فيه من تصديكم نفعكم ، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله تعالى من النار. ثم قرأ رسول الله (ص): رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

وأخرج ابن أبي عاصم في السنه وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي موسى الأشعري (رض) قال قال رسول الله (ص): إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة ، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا بلى ، قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام وقد صرتم معنا في النار! قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها، فسمع الله ماقلوا فأمر بكل من كان في النار من أهل القبلة فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا: يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ، ثم قرأ رسول الله (ص): أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

وأخرج إسحق بن راهويه وابن حبان والطبراني وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري أنه سئل هل عندك من رسول الله (ص) في هذه الآية شئ: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ؟ قال نعم سمعته يقول: يخرج الله أناساً من

المؤمنين من النار بعد ما يأخذ نقمته منهم ، لما أدخلهم الله النار مع المشركين قال لهم المشركون: أَلستم كنتم تزعمون أنكم أولياء الله في الدنيا فما بالكم معنا في النار! فإذا سمع الله ذلك منهم أذن في الشفاعة لهم فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون حتى يخرجوا بإذن الله ، فإذا رأى المشركون ذلك قالوا: يا ليتنا كنا مثلهم فتدركنا الشفاعة فنخرج معهم ، فذلك قول الله: رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، قال فيسمون في الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم ، فيقولون: يا ربنا أذهب عنا هذا الاسم ، فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم .

وأخرج هناد بن السرى والطبرانى في الأوسط وأبو نعيم عن أنس (رض) قال قال رسول الله(ص): إن ناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى: ما أغنى عنكم قول لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار! فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقاهم في نهر الحياه فيبرؤون من حرقهم كما يبرأ القمر من خسوفه، فيدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميين.

وأخرج الحاكم في الكنى عن حماد (رض) قال سألت إبراهيم عن هذه الآية: رَبِّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، قال: حدثت أن أهل الشرك قالوا لمن دخل النار من أهل الإسلام: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ، فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين: إشفعوا لهم فيشفعون لهم فيخرجون ، حتى أن إبليس ليتناول رجاء أن يدخل معهم ، فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود (رض) فى قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، قال: هذا فى الجهنميين ، إذا رأوهم يخرجون من النار. انتهى.

وفى نفس الوقت روى السيوطى روايات تدل على أن تمنى الكفار هذا ليس بعد دخول النار بل فى يوم القيامة قبل دخول الجنة والنار.. قال: وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث عن ابن عباس (رض) فى قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ:

ذلك يوم القيامة يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال: موحدين.

وأخرج سعيد بن منصور وهناد بن السرى فى الزهد ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى فى البعث والنشور عن ابن عباس (رض) قال: ما زال الله يشفع ويدخل الجنة ويشفع ويرحم ، حتى يقول من كان مسلماً فليدخل الجنة فذلك قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ. انتهى .

والإشكالات على هذا الرأى كثيره يكفى منها ما تقدم من أدله الرأى الأول ويكفى منها أن القول بإسقاط اشتراط العمل هو مذهب المرجئه الذين أسقطوا قوانين العقوبه الإلهيه ، كما فعل اليهود من قبلهم !

وينبغى التذكير هنا بأن القرآن الكريم والأحاديث الثابته المتفق عليها هى الميزان فى قبول الأحاديث الأخرى أو ردها.. وبهذا الميزان نجد أنفسنا ملزمين برد الأحاديث التى تكتفى بشرط إعلان الشهادتين فقط لدخول الجنة ، وتسقط كل الشروط العمليه ! لأنها تناقض عشرات الآيات والأحاديث القطعيه المتفق عليها عند الجميع !

على أنه يمكن لمن ثبتت عنده هذه الأحاديث أن يؤولها بأنها تقصد التأكيد

على أهميه الشهادتين ، ولا تقصد إسقاط بقيه الشروط التي نصت عليها الآيات والأحاديث الأخرى ، لأنها شرط ضمنى فيها ، فتكون النتيجة إخضاع هذه الأحاديث لمفاد أحاديث القول الأول ، وهو المطلوب .

الرأى الثانى: أن الشفاعه تشمل كل من شهد بتوحيد الله تعالى حتى لو كفر بنبوه النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) !

اشاره

والمستفيد الأول من هذه التوسعه هم المنافقون من قريش والأنصار ، الذين كانت تظهر منهم ظواهر النفاق وعدم الإيمان بالنبى فى حياته(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وقد جعل الله تعالى لهم علامات يعرفهم المسلمون بها ، ومن أوضحها بغض على بن أبى طالب(عليه السلام)باعتباره يمثل تحدى الإسلام للكفر والنفاق ، وباعتباره أول عتره النبى ووصيه(صلى الله عليه و آله وسلم).. فكان حب على وبغضه فى حياه رسول الله وبنصه(صلى الله عليه و آله وسلم) ميزاناً للإيمان والنفاق! وقد روى الجميع أحاديثه وصححوها ، منها ما رواه أحمد فى مسنده: ١/٩٥ وص ١٢٨ وص ٢٩٢ عن زر بن حبيش عن على (رض) قال عهد إالى النبى(ص) أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. ورواه الترمذى فى سننه: ٥/٣٠٦ .

وقال الترمذى فى سننه: ٥/٢٩٨:

عن أبى سعيد الخدرى قال: إن كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب. هذا حديث غريب. وقد تكلم شعبه فى أبى هارون العبدى، وقد روى هذا عن الاعمش عن أبى صالح ، عن أبى سعيد .

ص: ٢٠٣

عن ابن عباس (رض) قال نظر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي فقال: يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة ، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوى وعدوى عدو الله ، والويل لمن أبغضك بعدى !! صحيح على شرط الشيخين ، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة ، وإذا تفرد الثقة بحديث فهو على أصلهم صحيح .

وروى الحاكم في: ٣/١٣٥ سمعت عمار بن ياسر (رض) يقول سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلي: يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وروى الحاكم في: ٣/١٤٢ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر علياً بأن الأمة ستغدر به من بعده ، قال: عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الأمة ستغدر بك بعدى ، وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني ، وإن هذه ستخضب من هذا ، يعنى لحيته من رأسه. صحيح. انتهى .

أما بعد وفاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فصار بغض علي (عليه السلام) جهاراً نهاراً ، ولم يعد علامةً على النفاق بل صار علامةً على (الإيمان) والتقوى والإخلاص للإسلام وتأييد السلطه الجديده التي يعارضها على وشيعته ! وجهر المنافقون بنفاقهم مطمئنين ! فقد روى البخارى: ٨/١٠٠ عن حذيفه بن اليمان قوله (إن المنافقين اليوم شرُّ منهم على عهد النبي (ص)! كانوا يومئذ

يسرون ، واليوم يجهرون) !

هذه الحقيقه الثابته تنفعنا فى فهم أحاديث هذا الرأى التى تريد شمول

المنافقين بالشفاعة والجنة! وهي كثيرة نورد عدداً منها ثم نذكر الملاحظات عليها:

روى مسلم فى صحيحه: ١/٤٤:

عن أبى هريره قال: كنا قعوداً حول رسول الله (ص) معنا أبو بكر وعمر فى نفر ، فقام رسول الله (ص) من بين أظهرنا ، فأبطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا ، فقمنا فكنت أول من فزع ، فخرجت أبتغى رسول الله (ص) حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار ، فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد ، فإذا ربيع يدخل فى جوف حائط من بئر خارجه - والربيع الجدول - فاحتفرت فدخلت على رسول الله (ص) ، فقال: أبو هريره ؟ فقلت نعم يا رسول الله ، قال: ما شأنك ؟ قلت كنت بين أظهرنا فقمتم فأبطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع ، فأتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحتفر الثعلب ، وهؤلاء الناس ورائى !

فقال: يا أبا هريره وأعطانى نعليه قال: إذهب بنعلىّ هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة ! فكان أول من لقيت عمر فقال: ماهاتان النعلان يا أبا هريره ؟ فقلت هاتان نعلا رسول الله (ص) بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لا - إله إلا - الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة ، فضرب عمر بيده بين ثدييَّ فخررت لاستى ! فقال: إرجع يا أبا هريره ، فرجعت إلى رسول الله (ص) فأجهشت بكاءً ، وركبني عمر فإذا هو على أترى ، فقال رسول الله (ص): مالك يا أبا هريره ؟ ! قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثنى به فضرب بين ثدييَّ ضربه خررت لاستى قال إرجع !

ص: ٢٠٥

قال رسول الله (ص): يا عمر ما حملك على ما فعلت؟ قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريره بنعليك من لقي يشهد أن إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: نعم. قال فلا تفعل! فإنني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون! قال رسول الله (ص): فخلهم!!

وروى البخارى فى: ١/٤١:

عن أنس: قال ذكر لى أن النبى (ص) قال لمعاذ: من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة. قال ألا أبشر الناس؟ قال: لا، أخاف أن يتكلوا.

وروى البخارى فى: ١/١٠٩:

قال أخبرنى محمود بن الربيع الأنصارى أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله (ص) ممن شهد بدرًا من الأنصار، أنه أتى رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله قد أنكرت بصرى وأنا أصلى لقومى، فإذا كانت الأمطار سال الوادى الذى بينى وبينهم لم أستطع أن آتى مسجدهم فأصلى

بهم، ووددت يا رسول الله أنك تأتىنى فتصلى فى بيتى فأتخذة مصلى.

قال فقال له رسول الله (ص): سأفعل إن شاء الله، قال عتبان: فغدا رسول الله (ص) وأبو بكر حين ارتفع النهار، فاستأذن رسول الله (ص) فأذنت له فلم يجلس حين دخل البيت، ثم قال: أين تحب أن أصلى من بيتك؟ قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله (ص) فكبر فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم، قال وحسنه على خزيره صنعناها له قال فثاب فى البيت رجال من أهل الدار ذووا عدد، فاجتمعوا فقال قائل منهم: أين مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله

ص: ٢٠٦

ورسوله ، فقال رسول الله (ص): لا تقل ذلك ، ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله ؟ قال: الله ورسوله أعلم ، قال: فإننا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين ! قال رسول الله (ص): فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله !! ورواه في كنز العمال: ١/٣٠٢ .

وروى البخارى: ٢/٥٥ وج ٦/٢٠٢:

فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله.

وروى شبيهه في: ١/٣٣ ، ورواه أحمد في مسنده: ٤/٤٤ .

وروى البخارى في: ٧/١٧٢:

عن أحد بنى سالم قال غدا على رسول الله (ص) فقال: لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي به وجه الله إلا حرم الله عليه النار.

وروى البخارى في: ٢/٦٩:

عن أبي ذر (رض) قال قال رسول الله (ص): أتاني آت من ربي فأخبرني أو قال بشرني أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ! قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ ! قال وإن زنى وإن سرق . . . عن عبدالله (رض) قال قال رسول الله (ص): من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار. وقلت أنا: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة !!

وروى البخارى في: ٧/٤٣:

أن أبا ذر حدثه قال: أتيت النبي (ص) وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ فقال: ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة ! قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ ! قال وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق ؟ ! قال وإن زنى

ص: ٢٠٧

وإن سرق! قلت وإن زنى وإن سرق؟! قال وإن زنى وإن سرق، على رغم أنف أبي ذر!! وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال: وإن رغم أنف أبي ذر!! قال أبو عبد الله: هذا عند الموت أو قبله. انتهى.

وأبو عبد الله هو البخارى نفسه، وهو يريد بقوله هذا تخفيف إطلاق الحديث ووضع شرط للتوحيد المذكور فيه، بأنه المسلم المجرم يدخل الجنة بشرط أن يقول (لا إله إلا الله) قبل موته أو عند موته. ولكن الحديث مطلق وليس فيه هذا الشرط!

وروى النسائي فى: ٨/١١٢:

عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص): ما مجادله أحدكم فى الحق يكون له فى الدنيا بأشد من مجادله المؤمنين لربهم فى إخوانهم الذين أدخلوا النار، قال يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار! قال فيقول: إذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم، قال فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم، فمنهم من أخذته النار إلى أنصاف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى كعبيه، فيخرجونهم فيقولون: ربنا قد أخرجنا من أمرتنا، قال: ويقول أخرجوا من كان فى قلبه وزن نصف دينار، حتى يقول من كان فى قلبه وزن ذره! قال أبو سعيد: فمن لم يصدق فليقرأ هذه الآية: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ إِلَى عَظِيمًا .

وروى أحمد فى مسنده: ٤/٤٣:

ذكروا المنافقين وما يلتقون من أذاهم وشهرهم حتى صيروا أمرهم إلى رجل منهم يقال له مالك بن الدخشم، وقالوا: من حاله، ومن حاله، ورسول الله (ص) ساكت، فلما أكثروا قال رسول الله (ص): أليس يشهد أن لا إله إلا

ص: ٢٠٨

الله ؟ ! فلما كان في الثالثة قالوا: إنه ليقوله. قال: والذي بعثني بالحق لئن قالها صادقاً من قلبه لا تأكله النار أبداً ! قالوا فما فرحوا بشئ قط كفرحهم بما قال !! انتهى .

وابن الدخشن هذا ، أو الدخشم ، أو الدخيشن ، هو الذي ذكره البخارى وهو رئيس المنافقين الرسمى بعد ابن سلول ! ويمكنك أن تفكر فيما يزعمه هذا الحديث من أن أكبر فرحه للمسلمين كانت في ذلك اليوم ، أى يوم ساوى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المسلمين والمنافقين الذين قال الله تعالى فيهم ما قال !!

ولعمري إنها فرحه السلطه وأتباعها الذين أرادوا حل مشكله المنافقين لتأييدهم لهم ، فألصقوا ذلك بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

وروى أحمد في مسنده: ٤/٤١١:

عن أبي بكر بن أبي موسى (الأشعري) عن أبيه أن رسول الله (ص) قال: أبشروا وبشروا الناس من قال لا إله إلا الله صادقاً بها دخل الجنة ، فخرجوا يبشرون الناس ، فلقبهم عمر (رض) فبشروه فردهم ، فقال رسول الله (ص): من ردكم ؟ قالوا عمر ، قال: لم رددهم يا عمر ؟ قال إذا يتكل الناس يا رسول الله ! انتهى . وقال عنه في مجمع الزوائد: ١/١٦ رجاله ثقات .

وروى أحمد: ١/٤٦٤:

عن عبد الله قال قال رسول الله (ص) كلمه وأنا أقول أخرى ! من مات وهو يجعل لله ندا أدخله الله النار . قال وقال عبد الله: وأنا أقول: من مات وهو لا يجعل لله ندا أدخله الله الجنة !! انتهى .

ولكن أحمد روى في: ٢/١٧٠ أن عبد الله بن عمرو بن العاص نسب الكلمتين إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: من لقي الله وهو

ص: ٢٠٩

لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ولم تضره معه خطيئته ، كما لو لقيه وهو مشرك به دخل النار ولم ينفعه معه حسنه . انتهى .

ولكن أحمد روى هذا الحديث أيضاً عن عبد الله بن مسعود وليس عبد الله بن عمرو ! قال في: ١/٣٧٤: قال ابن مسعود: خصلتان يعني إحداهما سمعتها من رسول الله (ص)، والأخرى من نفسي: من مات وهو يجعل لله ندا دخل النار. وأنا أقول من مات . . . الخ .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/٢٣:

عن عقبه بن عامر (رض) قال جئت في اثني عشر راكباً حتى حللنا برسول الله (ص) فقال أصحابي: من يرعى إبلنا وننطلق فنقتبس من رسول الله (ص)، فإذا راح اقتبسناه ما سمعنا من رسول الله (ص)؟ فقلت: أنا ، ثم قلت في نفسي: لعل مغبون ، يسمع أصحابي ما لا أسمع من نبي الله (ص)، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً قال قال رسول الله (ص): من توضع وضوء كاملاً ثم قام إلى صلاة كان من خطيئته كيوم ولدته أمه ، فتعجبت من ذلك ، فقال عمر بن الخطاب: فكيف لو سمعت الكلام الآخر كنت أشد عجباً ! فقلت: أردد عليّ جعلني الله فداءك ، فقال عمر بن الخطاب: إن نبي الله (ص) قال: من مات لا يشرك بالله شيئاً فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، ولها ثمانية أبواب ! فخرج علينا رسول الله (ص) فجلست مستقبلة فصرف وجهه عني ، فقامت فاستقبلته ففعل ذلك ثلاث مرات فلما كانت الرابعة ، قلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي لم تصرف وجهك عني ؟ ! فأقبل علي فقال: أوأحد أحب إليك أم اثنا عشر ؟ مرتين أو ثلاثاً ! فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي !

ص: ٢١٠

وفى مجمع الزوائد: ١/٣٢:

عن عمر بن الخطاب (رض) أنه سمع النبي (ص) يقول: من مات يؤمن بالله واليوم الآخر، قيل له أدخل من أى أبواب الجنة الثمانية شئت. رواه أحمد وفى إسناده شهر بن حوشب وقد وثق. وأورده أيضاً فى ٤٩/.

وفى مجمع الزوائد: ١/٢٢:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رض) قال: جئت ورسول الله (ص) قاعد فى أناس من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب (رض) وأدركت آخر الحديث ورسول الله (ص) يقول: من صلى أربع ركعات قبل العصر لم تمسه النار! فقلت بيدي هكذا يحرك بيده إن هذا حديث جيد، فقال عمر بن الخطاب: لما فاتك من صدر الحديث أجود وأجود! قلت يا ابن الخطاب فهات، فقال عمر بن الخطاب: حدثنا رسول الله (ص) أنه من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة!!

وفى مجمع الزوائد: ١/١٦:

عن أبى الدرداء (رض) قال قال رسول الله (ص): من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له دخل الجنة. قال قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق! قلت: وإن زنى وإن سرق! قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى الدرداء! قال فخرجت لاناى بها فى الناس فلقينى عمر فقال إرجع فإن الناس إن علموا بهذه اتكلوا عليها! قال: فرجعت فأخبرته (ص) فقال: صدق عمر.

ص: ٢١١

رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والأوسط وإسناد أحمد أصح، وفيه ابن لهيعة وقد احتج به غير واحد. ورواه في الدر المنثور: ٢/١٧٠.

وروى أحمد: ٥/١٧٠:

حدثني جسر بن دجاجة أنها انطلقت معتمرة فانتهدت إلى الربذة فسمعت أباذر يقول: قام النبي (ص) ليله من الليالي في صلاة العشاء فصلى بالقوم ثم تخلف أصحاب له يصلون ، فلما رأى قيامهم وتخلفهم انصرف إلى رحله ، فلما رأى القوم قد أخلوا المكان رجع إلى مكانه فصلى ، فجئت فقمته خلفه فأومأ إليّ بيمينه فقمته عن يمينه ، ثم جاء ابن مسعود فقام خلفي وخلفه ، فأومأ إليه بشماله فقام عن شماله فقمنا ثلاثتنا ، يصلي كل رجل منا بنفسه ويتلو من القرآن ما شاء الله أن يتلو ، فقام بآيه من القرآن يرددها حتى صلى الغداة ، فبعد أن أصبحنا أوامأت إلى عبد الله بن مسعود أن سله ما أراد إلى ما صنع البارحة ؟ فقال ابن

مسعود بيده لا- أسأله عن شيء حتى يحدث إلي ، فقلت: بأبي أنت وأمي قمت بآيه من القرآن ومعك القرآن ؟ ! لو فعل هذا بعضنا وجدنا عليه ، قال: دعوت لأمتي ، قال: فماذا أجبت أو ماذا عليك ؟ قال: أجبت بالذي لو اطلع عليه كثير منهم طلعوا تركوا الصلاة ! قال: أفلا أبشر الناس ؟ قال بلى ، فانطلقت معنقاً قريباً من قذفه بحجر ، فقال عمر: يا رسول الله إنك إن تبعث إلى الناس بهذا نكلوا عن العباده ، فنأدى أن ارجع ، فرجع .

وروى أحمد في مسنده: ٢/٣٠٧ وفي ٥١٨:

ص: ٢١٢

عن أبي هريره أنه سمعه يقول: سألت رسول الله (ص): ماذا رد إليك ربك في الشفاعة؟ فقال: والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي لما رأيت من حرصك على العلم! والذي نفس محمد بيده ما يهمني من انقصافهم على أبواب الجنة أهم عندي من تمام شفاعتي، وشفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه. ورواه الديلمي في فردوس الأخبار: ٢/١٩٧ ح ٣٣٩٥.

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٥/٣٢٤:

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد قال: لما نزلت: فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أرسل رسول الله (ص) منادياً فنادى: من مات لا يشرك بالله

شيئاً دخل الجنة، فاستقبل عمر الرسول فرده، فقال: يا رسول الله خشيت أن يتكل الناس فلا يعملون، فقال رسول الله (ص): لو يعلم الناس قدر رحمه الله لا تكلوا ولو يعلمون قدر سخط الله وعقابه لاستصغروا أعمالهم!

الدر المنثور: ٤/٩٣:

وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنه عن علي بن أبي طالب (رض) قال قال رسول الله (ص): إن أصحاب الكبائر من موحدى الأمم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين، من دخل منهم جهنم لا تزرق أعينهم ولا تسود وجوههم، ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل، ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران، حرم الله أجسادهم على الخلود من

ص: ٢١٣

أجل التوحيد ، وصورهم على النار من أجل السجود ، فمنهم من تأخذه النار إلى قدميه ، ومنهم من تأخذه النار إلى عقبه ، ومنهم من تأخذه النار إلى فخذه ، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه ، على قدر ذنوبهم وأعمالهم. ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم يخرج منها ، ومنهم من يمكث فيها سنه ثم يخرج منها ، وأطولهم فيها مكثاً بقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى أن تفتى .

فإذا أراد الله ان يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن فى النار من أهل الأديان والأوثان لمن فى النار من أهل التوحيد: آمنت بالله وكتبه ورسله فنحن وأنتم اليوم فى النار سواء ، فغضب الله غضبا لم يغضبه لشيء فيما مضى ، فيخرجهم إلى عين بين الجنة والصراف فينبتون فيها نبات الطرايث فى حميل السيل ، ثم يدخلون الجنة مكتوب فى جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن ، فيمكثون فى الجنة ما شاء الله أن يمكثوا ، ثم يسألون الله تعالى أن يمحو ذلك الاسم عنهم ، فيبعث الله ملكاً فيمحوه ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقى فيها يسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله على عرشه، ويشغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم وذلك قوله: رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ .

وقال ابن باز فى فتاويه: ١/١٧٩:

روى البخارى عن أبى هريره أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك قال: من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه. انتهى .

أولاً: نلاحظ في أحاديث هذا الرأي بل هذا المذهب ، اضطرابها وتعارضها إلى حد التناقض ! ولعل أصلها روايه مسلم التي ضرب فيها عمر أبا هريره حتى خر لاسته ! والمقصود منها ومن أمثالها إثبات أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد (اعترف وشهد) بأن توحيد الله تعالى فقط كاف لدخول الجنة ، وأنه لا يحتاج الأمر إلى الإيمان بنبوته ولا شفاعته (صلى الله عليه وآله وسلم) !

ويلاحظ أنها تؤكد على أن الذى قال ذلك هو النبي نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس عمر! بل إن عمر كان مخالفاً لذلك ، وقد ردّ أبا هريره من الطريق وضربه ، واعترض على النبي مرات ومرات ، وقد أطاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى بعض المرات، ثم أصرّ النبي على هذا القول فهو الذى يتحمل مسؤوليته ، وليس عمر ، ولا أبو موسى ، ولا أبو هريره ، ولا كعب الأحبار !!

ثانياً: أن هذا المذهب يلغى حاجه المسلمين إلى الشفاعه أصلاً !! فأحاديثه تبشر بالجنه كل من قال (لا إله إلا الله) وتشمل رواياته اليهود والنصارى وغيرهم ، فلا يبقى معنى للشفاعه !!

ثالثاً: أنه يلغى الحاجه إلى أصل الإسلام ونبوه نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لأن رواياته تقول إن الله تعالى يقبل إيمان الموحد ويدخله الجنة لتوحيده ، حتى لو كفر بنبوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ! فلا يبقى مبرر لجهاد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) و آله وسلم (وحروبه وشدته على الكافرين بنبوته ! ولا يبقى معنى لقوله تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وكيف يجراً مسلم على قبول رأى من رواه أو خليفه ، يستلزم إبطال دينه من أصله !!؟

رابعاً: تزعم روايات هذا المذهب عدم عصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه أخطأ فى

تبلغ الرسالة وصحح له عمر وأقنعه بخطئه ! على أنه توجد روايه أخرى فى تهذيب الكمال: ٤ ص ٣١ وفى مجمع الزوائد: ١ ص ١٦ تقول إن النبي لم يقتنع وأصرَّ على رأيه ، وقال لعمر: دعهم يتكلموا ! وتوجد روايه أخرى فى مجمع الزوائد وفى مسند أحمد: ٤/٤٠٢ تقول إن النبي سكت ! .. الخ .

ومن جهه أخرى تدل هذه الروايات على عدم إيمان عمر بعصمه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعطى لعمر دور الناظر على أعمال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والولاية عليه لتصحيح أخطائه ! بينما يؤكد الله تعالى عصمه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى كل كلمه يتفوه بها ، فيقول (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) !

خامساً: تقدمت روايه أن عمر هو الذى بشر الناس ، ولعله اقترح على النبي أن يبشر الناس بذلك فنهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!! وقد روى الهيثمى روايه فيها تصريح بأن الذى أراد تبشير الناس هو عمر وإن كانت متناقضه ، قال (وعن جابر (رض) قال: قال رسول الله (ص): ناد يا عمر فى الناس إنه من مات يعبد الله مخلصاً من قلبه أدخله الله الجنة وحرم على النار ! قال فقال عمر: يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال: لا ، لا ، يتكلموا. انتهى.

فأول الروايه يقول: إن النبي أمر عمر بالنداء ، وآخرها يقول إن عمر اقترح النداء فلم يقبل به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونهاه عنه !

وهذا يؤيد أن يكون أصل القضية كلها محاوله من عمر لتبشير الناس بعدم اشتراط العمل للجنة ، فنهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

سادساً: إن روايات (ضياع النبي !) فى غزوه من غزواته أو فى المدينة ، قد حملت من التناقض واللامعقول ما يوجب على الباحث بل على القارئ الشك فيها من أصلها !

فحديث مسلم يقول: إنهم (أضاعوا) النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في المدينة حتى وجده أبوهريره في بستان في المدينة لبني النجار! وروايتا الطبراني المتقدمتان عن عوف بن مالك والنضر بن أنس تقولان إنهم أضاعوا النبي في إحدى الغزوات! أو خرج مبهوراً في وسط الليل! وبعض رواياتها تقول إن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يضع بل كان في بيته أو في مسجده وأمر أبو موسى ونفراً من قومه أن ييشروا الناس فلما خرجوا من عنده لقيهم عمر... الخ. وقد رواها أحمد: ٤ ص ٤٠٢ وص ٤١١ وقال عنها مجمع الزوائد ج ١ ص ١٦ (رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات).

ثم إن روايه مسلم تقول: إن بطل القصة المأمور بالنداء هو أبو هريره وأن عمر ضربه! بينما تقول روايات أخرى إن المأمور بالنداء أبو موسى الأشعري ونفر من الأشعرين وأن عمر رده ولم يضربه! وأخرى تقول: إن المأمور هو أبو الدرداء، وأخرى تقول: إنه أبوذر، وأخرى تقول: إنه عمر.. الخ. وروايه أبي سعيد تذكر مأموراً بدون تسميه!

أما روايات الطبراني فتذكر بطلين آخرين للحادثه هما عوف والنضر، وفي روايه أخرى في مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٣ إنه عقبه بن عامر!

وتوجد روايه في مجمع الزوائد تقول إن البطل الوحيد هو عمر، ولا يوجد غيره قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ ص ١٦ وعن عمر (رض) أن رسول الله (ص) أمره أن يؤذن في الناس أنه: من شهد أن لا-إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصاً دخل الجنة، فقال عمر: يا رسول الله إذا يتكلوا فقال: دعهم. رواه أبو يعلى والبخاري-إلا- أن عمر قال يا رسول الله إذا يتكلوا! قال دعهم يتكلوا. انتهى.

أما روايه البخارى فتذكر أن بطل الروايه معاذ فقط ، وأنه اقترح تبشير الناس بذلك فنهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ،
وروايه أحمد تذكر أن بطلها عباده بن الصامت.. وقد تقدمت الروايتان فى الرأى الثانى لأنهما اشترطتا الشهاده بالنبوه !!

ولو أردنا مواصله بحث ملف ضياع النبي المزعوم ، والنداء المزعوم ، لوجدنا فيها تناقضات أخرى توجب سقوط أصل القصة
عن الصلاحيه لإثبات حكم شرعى عادى، فكيف تصلح لإثبات عقيدته خطيره ، أخطر من مذهب المرجئه ؟ ! لأن المرجئه
يشترطون لدخول الجنه الشهادتين ،

وهذه القصة تلغى الشهاده الثانيه !!

سابعاً: توجد روايات تناقض هذا الرأى عن الخليفه عمر نفسه وتقول إن الذى يسرق عباءه من الغنائم يحرم من دخول الجنه ،
حتى لو كان السارق مسلماً واستشهد فى سبيل الله تعالى ! وتقول إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر عمر أن ينادى
بنداء مضاد لما ذكرته قصه ضياع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونداء النعلين !!

فقد روى أحمد فى مسنده: ١/٣٠ وص ٤٧ عن عمر بن الخطاب (رض) قال لما كان يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب
النبي (ص) فقالوا: فلان شهيد فلان شهيد، حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد ، فقال رسول الله (ص): كلا إني رأيت فى النار
فى برده غلها أو عباءه ! ثم قال رسول الله (ص): يا بن الخطاب إذهب فناد فى الناس إنه لا يدخل الجنه إلا المؤمنون قال:
فخرجت فناديت: ألا إنه لا يدخل الجنه إلا المؤمنون. انتهى .

فإذا كانت سرقة عباءه تمنع صاحبها (الشهيد) من دخول الجنه ، فكيف تكون شهادته (لا إله إلا الله) وحدها بدون عمل كافيه
لدخول الجنه ؟ !

وإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر عمر بهذا النداء ، فكيف أمر عمر نفسه أو غيره

بنداء مناقض له؟! وكيف لم يعترض عليه عمر وهو المعروف بكثرة اعتراضاته؟!!

ثم إن قصه سارق العباءه والنداء بشرط الإيمان والعمل الصالح ، كانتا فى خبير ، وهذه ظاهره تحديد فى الروايه توجب نوعاً من الثقه ، ولكنك لا تجد فى قصه ضياع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والنداء المضاد المزعومين شيئاً من التحديد ، لا اسم الغزوه ، ولا اسم البستان ، بل لا تجد إلا مجملاً فى مجمل ، وتناقضاً بعد تناقض !

وبما أن أغلب روايات هذه القصة تشترك فى ذكر دور عمر ومناقشته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصحه إياه بضرر إعلان ذلك للناس ، يترجح فى الذهن احتمال أن يكون أصل القصة أن الخليفة عمر هو الذى بشر الناس كما نصت الروايات المتقدمه ، وقد يكون اقترح على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يأمره بذلك فلم يقبل ، وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما ضاع لا فى غزوتين ولا فى غزوه ، ولا خرج مذعوراً فى الليل من كلام جبرئيل ، ولا ضاع فى المدينه ، ولا اختبأ فى بستان ، ولا أعطى نعليه لابي هريره علامه للناس بأنه مبعوث من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولا ضرب عمر أبا هريره حتى خر لاسته ! فعندما تتناقض الروايات ولا يمكن الجمع بينها ، أو تكون مخالفه للقرآن وللسنه القطعيه المتفق عليها.. فلا مجال أمام الباحث إلا ترجيح هذا الاحتمال الأخير .

ثامناً ثبت عند الجميع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أرسل علياً (عليه السلام) الى مكه بأمر من الله تعالى لإبلاغ سوره براءه ، وأمره أن ينادى فى الناس بعده أمور ، منها (لا يدخل الجنه إلا نفس مؤمنه)! وقد روى ذلك أحمد: ١/٤٧ وص ٧٩ والنسائى: ٥/٢٣٤ والدارمى: ٢/٢٣٠ وغيرهم ، وفى أحمد: ٥/٤٣٨: نفس

وروايات هذا النداء ثابتة عند الطرفين ، وليست مهزوزه مثل نداء النعلين المزعوم !

ثم إن هذا النداء كان بعد فتح مكة ، فلا بد للقائل بصحة روايات نداء النعلين أن يقول إنه ناسخ لهذا النداء ، وأن يثبت صحه قصته وأنها كانت بعد نداء مكة . . ولكن دون إثبات ذلك خرط القتاد !

أما الأحاديث الأخرى التي استدلووا بها على هذا المذهب ، فليست أحسن حالاً من حديث (ضياع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واختفائه واختبائه ونداء النعلين) في تضاربها وتعارضها مع غيرها..ويكفى لردّها الروايات التي تقدمت في الرأى الأول .

وأخيراً ، فقد آن لآخواننا فقهاء السنه أن ينظروا بجديه إلى تناقضات روايات الصحاح ومخالفاتها الصريحه للقرآن وضرورات الإسلام ، ويعيدوا النظر فى مفهومهم للصحيح والحجه الشرعيه !

ذلك أن صريح العقل هو الأصل الذى وصلنا به إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم وصلنا به إلى قطعيات الشرع الشريف. وحُبُّنا للصحاح وأصحابها وأسانيدها لا يجوز أن يوصلنا إلى التنازل عن قطعيات الشرع والعقل، لأن إبطال الأصل يستلزم إبطال الفرع الذى نجه ، وبالنتيجه خساره كل شئ !!

أحاديث أن الله تعالى يشفع عند نفسه !

بمقتضى أحاديثهم فى استحقاق الموحد لدخول الجنة ، فلا يحتاج الأمر إلى شفاعه ، بل تصير الشفاعه من نصيب المشركين !

ولكن أصحاب هذا الرأى احتاطوا فى أمر أصحابهم فشمّلوهم بالشفاعه ! واختلفت رواياتهم فى من يشفع فيهم ! فقال بعضها إن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) هو الذى يشفع فى الموحدين ، وقال بعضها إن إسحاق هو شفيع الموحدين ، وقد صحح الحاكم روايته على شرط الشيخين ، كما سيأتى فى مسأله الذبيح ! وقال بعضها إن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) يطلب من الله تعالى أن يعطيه الشفاعه فيهم فلا يعطيه إياها بل يستأثر بها لنفسه ، فكأنه تعالى يريد أن يجازيهم هو شخصياً ، لانهم شهدوا بتوحيده !!

قال فى كنز العمال: ١/٥٦:

ما زلت أشفع إلى ربى فيشفعنى حتى أقول: شفّعنى فيمن قال لا إله إلا الله ، فيقول: ليست هذه لك يا محمد ! إنما هى لى ! أنا وعزتى وحلمى ورحمتى لا أدع فى النار أحداً قال لا إله إلا الله -ع عن أنس . انتهى . وأورده الرازى فى تفسيره: ١١ جزء ٢٢/١٠ . وفى كنز العمال: ١/٦٤ فيقال: ليست هذه لك ولا لاحد ، هذا إلى ، فلا يبقى أحد قال لا إله إلا الله إلا أخرج منها - الديلمى عن أنس .

طبقات الحنابلة لأبى يعلى: ١/٣١٢:

قال أحمد بن حنبل: إذا لم يبق لاحد شفاعه قال الله تعالى: أنا أرحم الراحمين ، فيدخل كفه فى جهنم فيخرج منها ما لا يحصيه غيره .

ص: ٢٢١

وروى البيهقي في سننه: ١٠/٤٢:

عن معبد بن هلال العنزي قال: أتيت أنس بن مالك (رض) في رهط من أهل البصره وسماهم لنا ، نسأله عن حديث الشفاعة ، فذكر الحديث بطوله في سؤاله وجوابه وخروجهم من عنده ودخولهم عن الحسن بن أبي الحسن البصرى ، قال الحسن حدثني كما حدثكم ، قال ثم قال يعنى النبى (ص): فأجئ في الرابعه فأحمد بتلك المحامد ثم أخر له ساجداً فيقال لى يا محمد إرفع رأسك قل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول يا رب إئذن لى فيمن قال لا إله إلا الله فيقول ليس ذلك إليك ولكنى وعزتى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله. رواه البخارى فى الصحيح عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد زاد فيه (وجلالى) ورواه مسلم عن سعيد بن منصور وغيره .

ولكن الديلمى روى فى فردوس الأخبار: ٣/٢٧٦ ح ٤٦٩٥:

أن الله تعالى يتنازل ويعطى الشفاعة فيهم لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)! قال عمرو بن العاص: قلت يا ربى شفعنى فيمن قال لا إله إلا الله ، قال: لك ذلك ! انتهى .

وقال الثعالبي فى الجواهر الحسان: ١/٣٥١ فى تفسير الآيه ٤٠ من سوره النساء:

فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكه وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضه من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط !

وقال فى: ٢/٣٦٠:

ص: ٢٢٢

وأحاديث الشفاعة قد استفاضت وبلغت حد التواتر من أعظمها شفاعه أرحم الراحمين ففي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدرى قال: فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون... الخ .

ورواه البغوى فى مصابيح السنه: ٣/٥٤٢ .

وقد أوردنا روايات هذه (الشفاعة) من مصادر السنين فى المجلد الثانى فى ادعائهم رؤيه الله تعالى بالعين فى الآخره ! ومعناها أن الله تعالى يتوسط عند نفسه ، وهو معنى عامى للشفاعة ! والظاهر أن أصلها الحديث المروى فى مصادرنا عن الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)الذى رواه فى بحار الأنوار: ٨/٣٦١ عن حمران قال سمعت أبا جعفر(عليه السّلام)يقول: إن الكفار والمشركين يرون أهل التوحيد فى النار فيقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئاً ، وما أنتم ونحن إلا سواء ! قال: فيأنف لهم الرب عز وجل فيقول للملائكة: إشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ، ويقول للمؤمنين مثل ذلك ، حتى إذا لم يبق أحدٌ تبلغه الشفاعة ، قال تبارك وتعالى : أنا أرحم الراحمين ، أخرجوا برحمتى ، فيخرجون كما يخرج الفراش ، قال: ثم قال أبو جعفر(عليه السّلام): ثم مدت العُمد وأعمدت عليهم ، وكان والله الخلود. انتهى .

ورواه فى تفسير نور الثقلين: ٥/٥٢٣ عن مجمع البيان عن العياشى .

والمقصود بأهل التوحيد الذين تشملهم الشفاعة فى هذه الروايه ، المسلمون الذين ارتضى الله دينهم وأماتهم على التوحيد.. فقد ورد عن أهل البيت (عليهم السّلام) أن بعض أصحاب المعاصى والانحرافات الكبيره ، يسلب منهم التوحيد قبل موتهم ، والعياذ بالله !!

ص: ٢٢٣

الرأى الثالث: أن الشفاعة تشمل جميع الخلق !

مجموعه الرسائل لابن تيميه: ١/١٠:

أجمع المسلمون على أن النبي (ص) يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك ، وبعد أن يأذن الله فى الشفاعة. ثم أهل السنه والجماعه متفقون على ما اتفقت عليه الصحابه . . . أنه يشفع لأهل الكبائر ويشفع أيضاً لعموم الخلق . . . أما الوعيديه من الخوارج والمعتزله فزعموا أن شفاعته إنما هى للؤمنين خاصه . . . ومنهم من أنكر الشفاعة مطلقاً . . . ومذهب أهل السنه والجماعه أنه يشفع فى أهل الكبائر ولا يخلد أحد فى النار .

ولكن ابن باز لم يأخذ بفتوى إمامه ابن تيميه فقال فى فتاويه: ٤/٣٦٨:

إن المشرك إذا مات على شركه فهو مخلد فى النار أبداً لا يجمع أهل العلم، وذلك مثل الذى يعبد الأصنام أو الأحجار أو الأشجار أو الكواكب... أو يعبد الأموات ومن يسمونهم بالأولياء ، أو يستغيث بهم ويطلب منهم المدد أو العون عند قبورهم ، مثل قول بعضهم: يا سيدى فلان المدد المدد، يا سيدى البدوى المدد المدد ... أو يا سيدى رسول الله المدد المدد الغوث الغوث ، أو يا سيدى الحسين أو يا فاطمه أو يا ست زينب ، أو غير ذلك ممن يدعو المشركون . . . وهذا كله من الشرك الأكبر ، فإذا مات عليه صاحبه صار من أهل النار. انتهى .

فإن عجت فاعجب لابن تيميه إمام الوهابيين حيث يحكم بدخول إبليس وقابيل وفرعون ونمرود الجنة لأنهم من عموم الخلق! ولإمامهم المعاصر ابن

ص: ٢٢٤

باز حيث يحكم بأن ملايين المسلمين الذين يدعون الله تعالى ويطلبون من أوليائه مدداً مما أعطاهم الله تعالى كلهم (مشركون)
مخلدون في النار أبد الآباد !!

مجمع الزوائد: ١٠/٣٧٩:

وعن أنيس الأنصاري قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: إنى لاشفع يوم القيامة فى كل شىء مما على وجه الأرض من حجر ومدر. رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أحمد بن عمرو صاحب على بن المدينى ويعرف بالقلورى ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا على ضعف فى بعضهم. انتهى. ورواه ابن عبد البر فى الاستيعاب: ١/١١٤ والديلمى فى فردوس الأخبار: ١/٩٣ ح ١٧٤ عن بريده الاسلمى وفيه (لاكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر).

الدر المثور: ٦/٢٨٥:

وأخرج ابن مردويه عن عبدالرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر: حدثنى إلى ما تنتهى شفاعه محمد يوم القيامة ؟ ! فقال كعب: قد أخبرك الله فى القرآن أن الله يقول (ما سلككم فى سقر إلى قوله اليقين) قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاه قط ويطعم مسكيناً قط ومن لم يؤمن ببعث قط ، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير !) انتهى .

وإذا أراد كعب بقوله (حتى يبلغ ، فإذا بلغت هؤلاء) أن النبى يشفع حتى يبلغ هؤلاء فيشفع لهم أيضاً ، فلم يبق أحد فى النار !
وإن أراد أنه يبلغهم

ص: ٢٢٥

ويقف عندهم ، فمعناه أن كعباً لا يشترط لشمول الشفاعة إلا الإيمان بيوم الدين ، وعملاً واحداً من الأعمال المذكوره !

كنز العمال: ١٤/٥١١ عن ابن عساكر:

عن أنس أن رسول الله (ص) قال: والذي نفسى بيده ! إني لسيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وإن بيدي لواء الحمد وإن تحته آدم ومن دونه ولا- فخر ، ينادى الله يومئذ آدم فيقول: يا آدم ، فيقول لبيك رب وسعديك ، فيقول: أخرج من ذريتك بعث النار ، فيقول: يا رب وما بعث النار ؟ فيقول: من كل ألف تسعمائه وتسعه وتسعين ، فيخرج ما لا- يعلم عدده إلا- الله ، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أنت أكرمك الله وخلقك بيده ، ونفخ فيك وروحه وأسكنك جنته، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، فاشفع لذريتك أن لا- تحرق اليوم بالنار ، فيقول آدم: ليس ذلك إليّ اليوم ، ولكن سأرشدكم ، عليكم بنوح فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح إشفع لذريه آدم فيقول: ليس ذلك إليّ اليوم ولكن عليكم بعبد اصطفاه الله بكلامه ورسالته وصنع على عينه وألقى عليه محبه منه موسى وأنا معكم ، فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت عبد اصطفاك الله برسالته وبكلامه وصنعت على عينه وألقى عليك محبه منه إشفع لذريه آدم لا

ص: ٢٢٦

تحرق اليوم بالنار ، فيقول: ليس ذلك إليّ اليوم عليكم بروح الله وكلمته عيسى فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت روح الله وكلمته إشفع لذريه آدم لا- تحرق اليوم بالنار ، فيقول: ليس ذلك إليّ اليوم ولكن سأرشدكم عليكم بعبد جعله الله رحمه للعالمين أحمد وأنا معكم ، فيأتون أحمد فيقولون: يا أحمد جعلك الله رحمه للعالمين إشفع لذريه آدم لا تحرق اليوم بالنار ، فأقول: نعم أنا صاحبها فآتى حتى آخذ بحلقه باب الجنة فيقال: من هذا أحمد؟ فيفتح لى فإذا نظرت إلى الجبار لا إله إلا هو خررت ساجداً ، ثم يفتح لى من التحميد والثناء على الرب شيئاً لا يفتح لاحد من الخلق ثم يقال: إرفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فأقول: يا رب ذريه آدم لا تحرق اليوم بالنار فيقول الرب جل جلاله: إذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال قدر قيراط من إيمان فأخرجوه !

ثم يعودون إليّ فيقولون: ذريه آدم لا يحرقون اليوم بالنار فآتى حتى آخذ بحلقه الجنة فيقال: من هذا؟ فأقول أحمد ، فيفتح لى فإذا نظرت الجبار لا إله إلا هو خررت ساجداً مثل سجودى أول مره ومثله معه فيفتح لى من الثناء على الرب والتحميد مثل ما فتح لى أول مره ، فيقال: إرفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فأقول: يا رب ذريه آدم لا تحرق اليوم بالنار! فيقول الرب: إذهبوا من وجدتم فى قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه !

ثم آتى حتى أصنع مثل ما صنعت أول مره فإذا نظرت إلى الجبار عز جلاله خررت ساجداً فأسجد كسجودى أول مره ومثله معه فيفتح لى من الثناء والتحميد مثل ذلك ثم يقال: إرفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول: يا رب ذريه آدم لا تحرق اليوم بالنار! فيقول الرب: إذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذره من إيمان فأخرجوه فيخرجون ما لا يعلم عدده إلا الله ويبقى أكثر. ثم يؤذن لادم فى الشفاعة فيشفع لعشره آلاف ألف ثم يؤذن للملائكة والنبين فيشفعون ثم يؤذن للمؤمنين فيشفعون وإن المؤمن يشفع يومئذ لاكثر من ربيعه ومضرب. انتهى .

ومن الواضح أن هذه الروايه تطرح ذريه آدم كلهم موضوعاً للشفاعه ،

ولكنها (تحتاط) من التصريح بشمول الشفاعة لهم ، على عكس الروايات والآراء المتقدمة التي صرحت بشمول الشفاعة لجميع الخلق !

وإذا كان هذا الرأى يحتاج إلى رد ، فإن ما تقدم فى أدله الرأى الموافق لمذهبنا ، وما تقدم فى نقد الآراء التوسيعيه السابقه كاف لرده .

الرأى الرابع أن العقاب فى الآخره ينتهى كلياً وأن جهنم تفنى وينقل أهلها إلى الجنه !

وهذه المسأله من مسائل المعاد لا الشفاعة ، ولكن بحثناها هنا لذكر الشفاعة فى كثير من رواياتها .

وأول من قال من المسلمين بفناء النار هو الخليفه عمر بن الخطاب ، وقد تأثر به عدد من المذاهب الكلاميه . ولكن

أكثر المتعصبين لعمر لم يأخذوا بقوله هذا ، ماعدا ابن تيميه وبعض تلاميذه ، كما سترى !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٣٥٠:

وأخرج ابن المنذر عن الحسن عن عمر (رض) قال: لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه . انتهى . ورواه الشوكانى فى فتح القدير: ٢/٤٥٨ وغيره ، وعالج: منطقه رمليه فى بين صحراء نجد والبحرين .

ص: ٢٢٨

من عادة الكلاميين والمفسرين عندما يجدون قولاً لصحابي يحبونه مخالفاً لآيات محكمه وأحاديث صريحه ، كمسألتنا هذه أنهم يحشدون للقارئ أقوالاً وآراء عديده متضاربه متناقضه ، ويؤيدونها بروايات كثيره متضاربه أيضاً ، وكأن واحدهم متحيراً يكتب للناس تحيره ويستغيث بهم ! أو كأن هدفه بدل التفسير والتوضيح ترويض ذهن القارئ وتدويخه لكي يقبل التناقض الذى يريد إقناعه به !

وموضوعنا هذا واحدٌ من هذه الموضوعات التى اتبع فيها المفسرون السنيون هذه السياسه .

وتفادياً لذلك نقدم رأى أهل البيت (عليهم السّلام) وعلماء مذهبهم فى المسأله وما وافقهم وما خالفهم من الآراء الأخرى ، ليعرف الباحث من أين جاء الخلل إلى الرواه السنيين ومصادرهم فى تفسير آيات الله تعالى ، وتفسير أقوال النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ، فإن الميزان الشرعى لكل الآراء والأحاديث عند الجميع هو القرآن والمتفق عليه من السنه..ويضاف اليه عندنا ما ثبت عن المفسرين الشرعيين للقرآن بعد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الذين هم عترته بصريح قوله (صلى الله عليه و آله وسلم) (إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) وحديث الثقلين صحيح عند الجميع .

باب الإعتقاد في الجنة والنار: قال الشيخ أبو جعفر (رحمه الله): اعتقادنا في الجنة: أنها دار البقاء ودار السلامه ، لا موتٌ فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زوال ولا زمانه ولا هم ولا غم ولا حاحه ولا فقر. وأنها دار الغنى ودار السعاده ، ودار المقامه ودار الكرامه ، لا يمس أهلها نصب ولا يمسه فيها لغوب ، لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلد الأعين وهم فيها خالدون. وأنها دارٌ أهلها جيران الله تعالى وأولياؤه وأحباؤه وأهل كرامته .

وهم أنواع على مراتب: منهم المتنعمون بتقديس الله وتسييحه وتكبيره في جملة ملائكته ، ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحوار العين واستخدام الولدان المخلدن والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس ، كلٌ منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد ، على حسب ما تعلقته همته ، ويعطى ما عبد الله من أجله .

وقال الصادق (عليه السلام): إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف: فصنف منهم يعبدون شوقاً إلى جنته ورجاء ثوابه ، فتلك عباده الخدام ، وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره ، فتلك عباده العبيد ، وصنف منهم يعبدونه حباً له ، فتلك عباده الكرام ، وهم الامناء ، وذلك قوله عز وجل: وَهُمْ مِنْ قَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ .

واعتقادنا في النار: أنها دار الهوان ودار الإنتقام من أهل الكفر والعصيان ، ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك .

واعتقادنا في قتله الأنبياء (عليهم السّلام) وقتله الأئمة المعصومين (عليهم السّلام) أنهم كفار مشركون مخلدون في أسفل درك من النار. ومن اعتقد بهم غير ما ذكرناه ، فليس عندنا من دين الله في شيء .

تفسير الإمام العسكري (عليه السّلام)/٥٧٨:

قال الله تعالى: وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ، كان عذابهم سرمداً دائماً ، وكانت ذنوبهم كفراً ، لا تلحقهم شفاعه نبي ولا وصي ، ولا خير من خيار شيعتهم .

التبيان في تفسير القرآن:٢/٥٢٤:

الخلود في اللغة هو طول المكث ، ولذلك يقال: خلده في السجن وخلد الكتاب في الديوان . وقيل للأثافي: خوالد مادامت في موضعها ، فإذا زالت لا تسمى خوالد .

والفرق بين الخلود والدوام: أن الخلود يقتضي (في) كقولك خلد في الحبس ولا يقتضي ذلك الدوام ، ولذلك جاز وصفه تعالى بالدوام دون الخلود .

إلا أن خلود الكفار المراد به التأييد بلا خلاف بين الأممه ... ومعنى خلودهم فيها استحقاقهم لها دائماً مع ما توجه من أليم العقاب ، فأما من ليس بكافر من فساق أهل الصلاه فلا- يتوجه إليه الوعيد بالخلود ، لأنه لا- يستحق إلا- عقاباً منقطعاً به ، مع ثبوت استحقاقه للثواب الدائم ، لأنه لو كان كذلك

لأدى إلى اجتماع استحقات الثواب الدائم والعقاب الدائم لشخص واحد. والإجماع بخلافه .

الطهاره للشيخ الأنصارى/٣٨٨:

ومن ذلك يعلم الجواب عما دل من الأخبار على عدم قبول توبته ، مثل قوله (عليه السلام): من رغب عن الإسلام وكفر بما أنزل على محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) فلا توبه له وقد وجبت عليه وبانت منه امرأته ، ويقسم ما ترك على ولده. هذا مع أن عدم قبول التوبه لا ينافى الإسلام ، ودعوى المنافاه من جهه أن عدم القبول مستلزم للخلود فى النار وهو ينافى الإسلام ، مدفوع بأنه لا إجماع على خلود الكافر فى النار مطلقاً حتى مثل هذا بعد التوبه .

هذا مضافاً إلى معارضتها مع عمومات قبول التوبه ، حيث أن ظاهرها القبول فيما يتعلق بأمر الآخره من العقاب ، فتدل بظاهرها على أن المرتد تقبل توبته ولا يخلد فى النار بعد التوبه ، بل يدخل الجنة فيكون مسلماً ، للإجماع على خلود الكافر فى النار .

فكما يمكن تقييد هذه بغير المرتد الفطرى كذلك يمكن تقييد مثل الروايه والأخبار المستفيضه بعدم قبول التوبه فى دفع ما يحكم عليه بحدث الكفر من مفارقه المال والزوجه والحياء. وبعد التعارض يجب الرجوع إلى الأصل.

هذا مضافاً إلى قول الباقر(عليه السلام)المروى فى باب إعادة الحج: من كان مؤمناً فحج وعمل فى إيمانه خيراً ثم أصابته فتنه فكفر ثم تاب وآمن؟ قال: يحسب له كل عمل صالح عمله فى إيمانه ولا يبطل منه شئ .

هذا كله مع أن لنا أن نكتفى بالأصل ، ونستدل على طهارته بما دل على

ص: ٢٣٢

الروايات التي توافق هذا الرأي عند إخواننا السنين

صحيح البخارى: ٧/٢٠٣:

عن أنس (رض) قال قال رسول الله (ص): يجمع الله الناس يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا؟ فيأتون آدم فيقولون أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا ، فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته ويقول: إئتوا نوحاً أول رسول بعثه الله فيأتونه فيقول: لست هناكم ، ويذكر خطيئته ، إئتوا إبراهيم الذى اتخذه الله خليلاً فيأتونه فيقول: لست هناكم ، ويذكر خطيئته ، إئتوا موسى الذى كلمه الله فيأتونه فيقول: لست هناكم ، فيذكر خطيئته ، إئتوا عيسى فيأتونه فيقول: لست هناكم ، إئتوا محمداً فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتونى فأستأذن على ربي فإذا رأيتة وقعت ساجداً فيدعنى ما شاء الله ثم يقال: إرفع رأسك ، سل تعطه ، قل يسمع ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمد ربي بتحميد يعلمنى ثم أشفع فيحد لى حداً ، ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، ثم أعود فأقع ساجداً مثله فى الثالثه أو الرابعه حتى ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن . وكان قتاده يقول عند هذا: أى وجب عليه الخلود . انتهى .

وقد روت مصادر السنين عباره (إلا من حبسه القرآن) وفسرتها رواياتهم ومفسروهم بالتأييد . .

ص: ٢٣٣

وممن رواها البخارى فى: ٨/١٨٣ كما تقدم

ورواها أيضاً فى: ٥/١٤٧ وفيه (إلا- من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود. ثم قال البخارى: إلا- من حبسه القرآن يعنى قول الله تعالى: خَالِدِينَ فِيهَا) .

وقال فى: ٧/٢٠٣ (إلا- من حبسه القرآن ، وكان قتاده يقول عند هذا: أى وجب عليه الخلود) .ورواها فى: ٨ من ١٧٣ (إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود) .

وفى: ٨/١٨٤: إلا من حبسه القرآن ، أى وجب عليه الخلود. انتهى .

ورواها مسلم فى: ١/١٢٤ وص ١٢٥ وأحمد: ٣/١١٦ وص ٢٤٤ مثل روايه البخارى الا-خيريه .ورواها ابن ماجه: ٢/١٤٤٣ ، وكنز العمال: ١٤/ ٣٩٧ عن أحمد والبيهقى والترمذى وغيرهم .

سنن الترمذى: ٤/٩٥:

باب ما جاء فى خلود أهل الجنة وأهل النار: عن أبى هريره أن رسول الله (ص)قال: يجمع الله الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا يتبع كل إنسان ما كانوا يعبدون . . .

فإذا أدخل الله تعالى أهل الجنة الجنة وأهل النار النار أتى بالموت ملبياً فيوقف على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار ، ثم يقال: يا أهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال: يا أهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة ، فيقال لأهل الجنة ولاهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه هو الموت الذى وكل بنا ، فيضجع فيذبح ذبحاً على السور ، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت ، ويا أهل النار خلود لا موت. هذا حديث

ص: ٢٣٤

حسن صحيح. ورواه أحمد في: ٢/٣٦٨.

مستدرک الحاكم: ٤/٤٩٦:

فإذا أراد الله عز وجل أن لا يخرج منها أحد غير وجوههم وألوانهم ، قال فيجى الرجل فينظر ولا يعرف أحداً فيناديه

الرجل فيقول: يا فلان أنا فلان ، فيقول: ما أعرفك ، فعند ذلك يقول: ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، فيقول عند ذلك: إخسؤوا فيها ولا- تكلمون ، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم فلا يخرج منهم بشر. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

الدر المثلث: ١/١٦٦:

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمه في قوله: وما هم بخارجين من النار قال: أولئك أهلها الذين هم أهلها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الأوزاعي قال سمعت ثابت بن معبد قال: ما زال أهل النار يأملون الخروج منها حتى نزلت: وما هم بخارجين من النار .

الدر المثلث: ٢/١٦٣:

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله: وإن تك حسنه ، وزن ذره زادت على سيآته يضاعفها ، فأما المشرك فيخفف به عنه العذاب ولا يخرج من النار أبداً .

الدر المثلث: ٦/٢٥٧:

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم

ص: ٢٣٥

وصححه والسيهقي في البعث والنشور عن ابن مسعود أنه ذكر عنده الدجال فقال: يفترق ثلاث فرق فرقه تتبعه ، وفرقه تلحق بأرض آبائها منابت الشيخ، وفرقه تأخذ شط الفرات فيقاتلهم ويقاثلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام . . . وما يترك فيها أحداً فيه خير ، فإذا أراد الله أن لا يخرج منها أحداً غير وجوههم وألوانهم ، فيجيى الرجل من المؤمنين فيشفع فيقال له من عرف أحداً فيخرجه فيجيى الرجل فينظر فلا- يعرف أحداً فيقول الرجل للرجل يا فلان أنا فلان فيقول ما أعرفك فيقولون ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ، فيقول إخشوا فيها ولا تكلمون ، فإذا قال ذلك أطبقت عليهم فلم يخرج منهم بشر .

مجمع الزوائد: ١٠/٣٩٥:

باب الخلود لأهل النار في النار وأهل الإيمان في الجنة. عن أنس قال قال رسول الله (ص): يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادى مناد: يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا ، قال فيقال: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون نعم ربنا هذا الموت ، فيذبح كما يذبح الكبش ، فيأمن هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء. رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط بنحوه والبخاري ورجالهم رجال الصحيح غير نافع بن خالد الطاحي وهو ثقة .

وعن معاذ بن جبل أن رسول الله (ص) بعثه إلى اليمن فلما قدم عليه قال: يا أيها الناس إنى رسول الله (ص) إليكم يخبركم أن المرد إلى الله، وإلى جنة أو

نار ، خلود بلا موت ، وإقامه بلا ظعن .

ص: ٢٣٦

وأخرج البيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله: إلا- ما شاء ربك ، قال فقد شاء ربك أن يخلد هؤلاء في النار ، وأن يخلد هؤلاء في الجنة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا . . . الآية ، قال: فجاء بعد ذلك من مشيئه الله فنسخها فأنزل الله بالمدينه: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا . . إلى آخر الآية ، فذهب الرجاء لأهل النار أن يخرجوا منها وأوجب لهم خلود الأبد. وقوله وَأَمَّا الَّذِينَ سُبِعُوا.. الآية قال: فجاء بعد ذلك من مشيئه الله ما نسخها فأنزل بالمدينه: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ..إلى قوله ظلًا ظليلًا ، فأوجب لهم خلود الأبد .

الأحكام في الحلال والحرام: ١/٣٥:

وأن من دخل الجنة أو النار من الأبرار والفجار فإنه غير خارج من أيهما ، صار إليها وحل بفعله فيها أبد الأبد ، لا ما يقول الجاهلون من خروج المعذبين من العذاب المهين إلى دار المتقين ومحل المؤمنين ، وفي ذلك ما يقول رب العالمين: خالدون فيها أبدًا ، ويقول عز وجل: يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ .

ففي كل ذلك يخبر أن كل من دخل النار فهو مقيم فيها ، غير خارج منها من بعد مصيره إليها ، فنعوذ بالله من الجهل والعمى .

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن المنقري ، عن أحمد بن يونس ، عن أبي هاشم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إنما خلد أهل النار في النار ، لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ، وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبداً ، فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ، ثم تلا قوله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ، قال على نيته. ورواه الصدوق في الهداية/١٢ وفي علل الشرائع: ٢/٥٢٣ والعياشي في تفسيره: ٢/٣١٦ والبرقي في المحاسن: ٢/٣٦ .

آيات الخلود في الجنة والنار

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . البقره : ٣٩ .

بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . البقره : ٨١-٨٢ .

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ . البقره-١٦٢ .

وَمَنْ يَزِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .
البقره : ٢١٧ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ البقره : ٢٥٧ .

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .
البقره : ٢٧٥ .

أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . آل عمران : ٨٧ - ٨٩ .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . آل عمران - ١١٦ .

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ . النساء : ١٤ .

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَنَجَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا . النساء : ٩٣ .

قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . الأنعام : ١٢٨ .

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . الأعراف : ٣٦ .

أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ . التوبة : ١٧ .

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ . التوبة : ٦٣ .

وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ . التوبة : ٦٨ .

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئِهِ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مِمَّا لَّهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عِصْمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . يونس : ٢٧ .

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ . وَيَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلٌ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ مَا أَنْتُمْ
بِمُعْجِزِينَ . يونس : ٥٢ - ٥٣ .

فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ . خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ . وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ . هود : ١٠٦ -

١٠٨

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . الرعد : ٥ .

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ . النحل - ٢٩ .

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا . خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا . طه : ١٠٠ - ١٠١ .

إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَ كُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ . الأنبياء : ٩٨ - ٩٩ .

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ . تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيهَا كَالِحُونَ . أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ . المؤمنون : ١٠٣ - ١٠٥ .

وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . السجده : ١٤ .

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . الأحزاب : ٦٥ .

ص : ٢٤١

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ . الزمر : ٧٢ .

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ . غافر : ٧٤

ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ . فصلت : ٢٨

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ . لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ . وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رُبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ . الزخرف : ٧٤ - ٧٧

وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ . محمد : ١٥

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . المجادلة : ١٧

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ . الحشر : ١٧

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئسَ الْمَصِيرُ . التغابن - ١٠

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا . الجن : ٢٣

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ . البينه : ٦

إِنَّ فِي ذَلِكِ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ . يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ . وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٍ . هود : ١٠٣ - ١٠٨

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ . إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ . وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا فَنَتَّبِعَهُمْ مِثْلَ مَا اتَّبَعُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ . البقره : ١٦٥ - ١٦٧ .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مِا فِي الْمَارِضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ . المائده : ٣٦ - ٣٧

ص : ٢٤٣

عدم خلود الموحدين في النار في مصادرنا

تقدم رأى أهل البيت (عليهم السّلام) في شمول الشفاعة للمسلمين بشروط، وأوردنا فيه حديث ابن أبي عمير عن الإمام الكاظم (عليه السّلام) من توحيد الصدوق/٤٠٧ وفيه (لا يخلد الله في النار إلا أهل الكفر والجحود والضلال والشرك...) انتهى. ورواه المجلسى في بحار الأنوار: ٨/٣٥١ ووصف الشيخ الأنصارى في مكاسبه/٣٣٥ روايته بأنها حسنه .

بحار الأنوار: ٨/٣٦١:

عيون أخبار الرضا: فيما كتب الرضا (عليه السّلام) للمؤمن من محض الإسلام: إن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها ، ومدنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها ، والشفاعة جائزه لهم .

بحار الأنوار: ٨/٣٦٦:

قال العلامة (رحمه الله) في شرحه على التجريد: أجمع المسلمون كافه على أن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع ، واختلفوا في أصحاب الكبائر من المسلمين ، فالوعيديه على أنه كذلك ، وذهبت الإماميه وطائفه كثيره من المعتزله والأشاعره إلى أن عذابه منقطع ، والحق أن عقابهم منقطع لوجهين:

الأول: أنه يستحق الثواب بإيمانه لقوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، والإيمان أعظم أفعال الخير ، فإذا استحق العقاب بالمعصيه فإما يقدم

ص: ٢٤٤

الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع ، لأن الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم ، أو بالعكس وهو المراد ، والجمع محال .

الثانى: يلزم أن يكون من عبّده الله تعالى مده عمره بأنواع القربات إليه ، ثم عصى فى آخر عمره معصيه واحده مع بقاء إيمانه ، مخلداً فى النار ، كمن أشرك بالله مده عمره ! وذلك محال لقبحه عند العقلاء .

الكافى للحلبى / ٤٨١:

إن قيل: فإذا كان الوعيد ثابتاً بكل معصيه ومن جملته صريح الخلود والتأييد ، كيف يتم لكم ما تذهبون اليه من انقطاع عقاب بعض العصاه ؟.

قيل: ثبوت الوعيد على كل معصيه لا- ينافى قولنا فى عصاه أهل القبلة ، لأننا نقول بموجبه ، وإنما نمنع من دوامه لغير الكفار ، وثبوته منقطعاً يجوز سقوطه بأحد ما ذكرناه ، ولا يمنع منه إجماع ولا ظاهر قرآن ، من حيث كان الإجماع حاصلًا باستحقاق العقاب دون دوامه . . . وإنما يعلم به دوام عقاب الكفر .

الكافى للحلبى / ٤٩٢:

وأهل النار من الأولين والآخريين ضربان: كفار مخلدون وإن زاد عقاب بعض على بعض بحسب كفره، وفساق مقطوع على خروجهم من النار بعفو مبتدأ ، أو عند شفاعه ، أو انتهاء عقابهم إلى غايه مستحقه ، وحالهم فى مراتب التعذيب بحسب عصيانهم. ولا يجوز أن يبلغ عقابهم فى العظم عقاب الكفار ، لإقتران ما استحقوا به العقاب من المعصيه بالمعرفه بالمعصى تعالى والخوف منه والرجاء لفضله ، وتسوية التوبه ، وانتفاء ذلك أجمع

ص: ٢٤٥

عن عصيان الكفار. ولا سبيل إلى العلم بمقدار إقامتهم فيها .

عدم خلود الموحدين فى النار فى مصادر السنين

صحيح البخارى: ١/١٩٥:

عن أبى هريره: أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟

قال: هل تمارون فى القمر ليله البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا لا ، يا رسول الله. قال: فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا لا ، قال: فإنكم ترونه كذلك. يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبّع ، فمنهم من يتبع الشمس ، ومنهم من يتبع القمر ، ومنهم من يتبع الطواغيت. وتبقى هذه الأمه فيها منافقوها فيأتهم الله عز وجل فيقول أنا ربكم ! فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله فيقول أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا! فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهراى جهنم، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، وكلام الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم ، وفى جهنم كالليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا نعم ، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو ، حتى إذا أراد الله رحمه من أراد من أهل النار ، أمر الله الملائكه أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار ، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود ،

ص: ٢٤٦

فيخرجون من النار قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء الحياه فينبتون كما تنبت الحبه في حميل السيل . . . ورواه البخارى أيضاً
فى: ٧/٢٠٥ .

صحيح البخارى: ١/١٦:

عن أنس عن النبي (ص) قال: يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيره من خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بره من خير ، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذره من خير ، قال أبو عبد الله قال أبان ، حدثنا قتاده ، حدثنا أنس عن النبي (ص): من إيمان ، مكان خير .

صحيح البخارى: ٧/٢٠٢:

عن جابر (رض) أن النبي (ص) قال: يخرج من النار بالشفاعه كأنهم الثعاريير ! قلت: ما الثعاريير ؟ قال الضغاييس ! وكان قد سقط فمه فقلت لعمر بن دينار: أبا محمد سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبي (ص) يقول: يخرج بالشفاعه من النار ؟ قال: نعم .

حدثنا هديه بن خالد ، حدثنا همام ، عن قتاده ، حدثنا أنس بن مالك عن النبي (ص) قال: يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنمييين . . .

عن أبي سعيد الخدرى (رض) أن النبي (ص) قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله: من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من إيمان فأخرجوه ، فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمماً ، فيلقون فى نهر الحياه

ص: ٢٤٧

فينبتون كما تنبت الحبه فى حميل السيل ، أو قال حميه السيل ، وقال النبى (ص): ألم تروا أنها تنبت صفراء ملتويه .

وفى/٢٠٣:

عمران بن حصين (رض) عن النبى (ص)قال: يخرج قوم من النار بشفاعه محمد(ص)فيدخلون الجنه ، يسمون الجهنميين .

سنن النسائى:٢/٢٢٩:

عن الزهرى ، عن عطاء بن يزيد قال: كنت جالساً إلى أبى هريره وأبى سعيد فحدث أحدهما حديث الشفاعة والآخر منصت، قال: فتأتى الملائكه فتشفع وتشفع الرسل ، وذكر الصراط ، قال قال رسول الله (ص): فأكون أول من يجيز ، فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه ، وأخرج من النار من يريد أن يخرج أمر الله الملائكه والرسل أن تشفع ، فيعرفون بعلاماتهم أن النار تأكل كل شئ من ابن آدم إلا موضع السجود ، فيصب عليهم من ماء الجنه فينبتون كما تنبت الحبه فى حميل السيل .

الدر المنثور:٣/٣٤٩:

أما قوله فمنهم شقى وسعيد ، فهم قوم من أهل الكباثر من أهل هذه القبله يعذبهم الله بالنار ما شاء بذنوبهم ، ثم يأذن فى الشفاعة لهم ، فيشفع لهم المؤمنون فيخرجهم من النار فيدخلهم الجنه ، فسماهم أشقياء حين عذبهم فى النار. فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ، حين أذن فى الشفاعة لهم

ص: ٢٤٨

وأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ، وهم هم. وأما الذين سعدوا يعنى بعد الشقاء الذى كانوا فيه ، ففى الجنة خالدى فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ، يعنى الذين كانوا فى النار .

الدر المشهور: ٢/٢٨٠:

قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ) الايتين: أخرج مسلم وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله(ص)قال: يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة ، قال يزيد بن الققير: فقلت لجابر بن عبد الله: يقول الله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها؟ قال: أتلى أول الآية: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ألا إنهم الذين كفروا .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد وابن مردويه والبيهقى فى الشعب عن طلق بن حبيب قال: كنت من أشد الناس تكذيباً للشفاة حتى لقيت جابر بن عبد الله فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فيها خلود أهل النار ، قال: يا طلق أتراك أقرأ لكتاب الله وأعلم لسنه رسول الله(ص)منى؟! إن الذين قرأت هم أهلها هم المشركون ، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوباً ثم خرجوا منها ، ثم أهوى بيده إلى أذنيه فقال: صممتا إن لم أكن سمعت رسول الله(ص)يقول: يخرجون من النار بعد ما دخلوا ، ونحن نقرأ كما قرأت .

وأخرج ابن جرير عن عكرمه أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا؟ فقال ابن عباس: ويحك إقرأ ما فوقها ، هذه للكفار .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمه قال: إن الله إذا فرغ من القضاء بين خلقه

ص: ٢٤٩

أخرج كتاباً من تحت عرشه فيه: رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل أهل الجنة ، أو قال مثلى أهل الجنة ، مكتوب هاهنا منهم ، وأشار إلى نحره عتقاء الله تعالى .

فقال رجل لعكرمه: يا أبا عبد الله فإن الله يقول: يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا؟ قال: ويلك أولئك هم أهلها الذين هم أهلها .

الدر المنثور: ٢/١١١:

ابن جرير والحاكم عن عمرو بن دينار قال: قدم علينا جابر بن عبد الله في عمره فأنتهيت إليه أنا وعطاء فقلت: وما هم بخارجين من النار؟ قال: أخبرني رسول الله (ص) أنهم الكفار ، قلت لجابر فقوله: إنك من تدخل النار فقد أخزيتة؟ قال وما أخزاه حين أحرقه بالنار؟! وإن دون ذلك خزيًا .

الدر المنثور: ٤/٩٣:

وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنه عن علي بن أبي طالب (رض) قال قال رسول الله (ص): إن أصحاب الكبائر من موحدى الأمم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين ، من دخل منهم جهنم لا تترق أعينهم ولا تسود وجوههم ، ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل ، ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران ، حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد . . . الخ. وقد تقدم ذلك في روايات الرأي الثاني القائل بأن التوحيد وحده كاف لدخول الجنة ، وأن الموحدين كلهم يخرجون من جهنم ويدخلون الجنة ، ويسمون الجهنميين ، ويلاحظ كثرة روايات الجهنميين في مصادر السنيين.

ص: ٢٥٠

الإمام الصادق للشيخ محمد أبي زهره/٢٢٧:

اتفقت الإماميه على أن من عذب بذنبه من أهل الإقرار والمعرفة لم يخلد في العذاب . . . وإن هذا الرأي . . . يتفق مع رأى الجمهور . . . وقد نسبه إليه (الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)) أبو جعفر القمى . . .

شرح مسلم للنووى: ١/٦٩:

لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ، وهذه قاعده متفق عليها عند أهل السنه .

روايات فى الصحاح تقول بخلود الموحدين فى النار

ولكن توجد فى مصادر السنين أحاديث تعارض الإجماع المذكور والأحاديث المتقدمه ، وتنص على خلود بعض الأصناف من أهل القبلة فى جهنم !

كالذى رواه النسائى فى: ٤/٦٦:

عن أبى هريره ، عن النبى(ص)قال: من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن تحسّى سماً فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ومن قتل نفسه بحديده . . . كانت حديدته فى يده يجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. ورواه أحمد فى: ٢/٢٥٤ وبعضه أبو داود فى: ٢/٢٢٢ .

ص: ٢٥١

وكالذى رواه الدارمى فى: ٢/٢٦٦:

عن أبى أمامه أن رسول الله (ص) قال: من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة. فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يا رسول الله ! قال: وإن قضيا من أراك !!

والذى رواه ابن ماجه فى: ٢/٨٧٦ ح ٢٦٢٣:

عن أبى شريح الخزاعى قال: قال رسول الله (ص): من أصيب بدم أو خبل (والخبل الجرح) فهو بالخيار بين إحدى ثلاث ، فإن أراد الرابعه فخذوا على يديه: أن يقتل ، أو يعفو ، أو يأخذ الديه. فمن فعل شيئاً من ذلك فعاد ، فإن له نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً. انتهى .

والذى رواه الطبرانى فى المعجم الكبير: ١٢/٨:

عن ابن عباس: ومن يقتل مؤمناً متعمداً قال: ليس لقاتل توبه ما نسختها آيه !

وقال النيسابورى فى الوسيط: ٢/٩٦: وقوله: فجزاؤه جهنم خالداً فيها.. إلى آخر الآيه ، وعيدٌ شديدٌ لمن قتل مؤمناً متعمداً حرم الله قتله وحظر سفك دمه ، وقد وردت فى قتل المؤمن أخبار شداد ، فإن ابن عباس سأله رجل فقال: رجل قتل مؤمناً متعمداً ؟ فقال ابن عباس: جزاؤه جهنم خالداً فيها ، قال: فإن تاب وآمن وعمل صالحاً ؟ فقال ابن عباس: وأنتى له التوبه ، وقد سمعت نبيكم يقول: ويح له قاتل المؤمن...

عن القاسم بن أبى بزه أنه سأل سعيداً: هل لمن قتل مؤمناً توبه ؟ فقال لا... وعن حميد عن أنس عن النبى قال: إن الله أبى أن يجعل لقاتل المؤمن

ص: ٢٥٢

توبه... وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله: والذي نفسى بيده لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا . . .

ومذهب أهل السنه: أن قاتل المؤمن عمداً له توبه ، عن عطاء عن ابن عباس أن رجلاً سأله: ألقاتل المؤمن توبه ؟ فقلت لك توبه ، لكى لا يلقي بيده إلى التهلكه. انتهى .

ولكن هذه الروايه التى استندوا عليها عن ابن عباس تؤكد عدم قبول توبته ، ولا تدل عليها ! فلا بد لهم من طرح روايات خلود قاتل المسلم فى النار وأمثالها ، والقول بأن رواياته تشديداً من الرواه لتخويف القاتل فى مجتمع كان يستسهل القتل !

وقد حاول النووى تأويلها فقال فى شرح مسلم: ٩ جزء ١٧/٨٣:

وأما قوله تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ، فالصواب فى معناها أن جزاؤه جهنم ، وقد يجازى به وقد يجازى بغيره ، وقد لا- يجازى بل يعفى عنه، فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد ، يخلد به فى جهنم بالإجماع . . . ثم أخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها ، فلا يخلد هذا ولكن قد يعفى عنه فلا يدخل النار أصلاً . . . انتهى .

وقد تضمنت محاوله النووى عده وجوه ضعيفه ، أقواها: القول بأن القاتل عمداً يخرج بقتله عن التوحيد فيجرى عليه حكم المشرك فى الآخره .

ونحن نعتقد بصحه الأحاديث التى تقول إن بعض الأعمال توجب سلب التوحيد من صاحبها قبل الموت ، فلا- يموت على التوحيد كما سيأتى ، ولكن ذلك يحتاج

فى موردنا إلى دليل .

ص: ٢٥٣

الكافي: على ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعده بن صدقه ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (وساق الحديث في مراتب خلق الأشياء يغلب كل واحد منها الآخر حيث بغى وفخر ، إلى أن قال: ثم إن الإنسان طغى وقال: من أشد منى قوه ؟ فخلق الله له الموت وقهره وذل الإنسان ، ثم إن الموت فخر فى نفسه ، فقال الله عز وجل لا تفخر فإنى ذابحك بين الفريقين أهل الجنة وأهل النار، ثم لا أحبيك أبداً فترجى أو تخاف.. الحديث .

تذنيب: أعلم أن خلود أهل الجنة فى الجنة مما أجمع عليه المسلمون ، وكذا خلود الكفار فى النار ودوام تعذيبهم ، قال شارح المقاصد: أجمع المسلمون على خلود أهل الجنة فى الجنة وخلود الكفار فى النار .

فإن قيل: القوى الجسمانيه متناهيه ، فلا- يعقل خلود الحياه ، وأيضاً الرطوبه التى هى ماده الحياه تفنى بالحراره سيما حراره نار جهنم ، فيفضى إلى الفناء ضروره ، وأيضاً دوام الإحراق مع بقاء الحياه خروج عن قضيه العقل !

قلنا: هذه قواعد فلسفه غير مسلمه عند المليين ، ولا صحيحه عند القائلين بإسناد الحوادث إلى القادر المختار، على تقدير تناهى القوى وزوال الحياه، لجواز أن يخلق الله البدل فيدوم الثواب والعقاب، قال الله تعالى: كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ .

وقال على بن إبراهيم فى قوله: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . ، فإنه حدثنى أبى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبى ولاد الحنات ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال سئل عن قوله: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ ؟ قال: ينادى مناد من عند الله ، وذلك بعد ما صار أهل الجنة فى النار فى النار: يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت فى صورته من الصور ؟ فيقولون لا- ، فيؤتى بالموت فى صورته كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادون جميعاً: أشرفوا وانظروا إلى الموت فيشرفون ، ثم يأمر الله به فيذبح ، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً. وهو قوله: وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ. أى قضى على أهل الجنة بالخلود ، وعلى أهل النار بالخلود فيها .

ما دل من مصادر السنين على أن الدار الآخرة لا موت فيها

صحيح البخارى: ٧/٢٠٠:

عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، جى بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادى مناد: يا أهل الجنة لا موت ، يا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم. ورواه أحمد فى:

ص: ٢٥٥

وفى مسند أحمد: ٢/١٣٠:

عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله (ص) قال: يدخل أهل الجنة الجنة ، قال أبي وحدثناه سعد قال: يدخل الله أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا- موت ، ويا أهل النار ، لا موت ، كل خالد فيما هو فيه. ورواه الترمذى فى: ٤/٩٥ .

وفى الدر المنثور: ٤/٢٧٢:

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن مسعود (رض) فى قوله: وأنذرهم يوم الحسره إذ قضى الأمر ، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يأتى الموت فى صورته كبش أملح حتى يوقف بين الجنة والنار ، ثم ينادى منادى أهل الجنة: هذا الموت الذى كان يميت الناس فى الدنيا ، ولا يبقى أحد فى عليين ولا فى أسفل درجه من الجنة إلا نظر إليه ، ثم ينادى يا أهل النار هذا الموت الذى كان يميت الذى فى الدنيا ، فلا يبقى أحد فى ضحضاح من النار ولا فى أسفل درك من جهنم إلا نظر إليه ، ثم يذبح بين الجنة والنار ، ثم ينادى يا أهل الجنة هو الخلود أبد الآبدين ، ويا أهل النار هو الخلود أبد الآبدين ، فيفرح أهل الجنة فرحه لو كان أحد ميتاً من فرحه ماتوا ، ويشهق أهل النار شهقه لو كان أحد ميتاً من شهقه ماتوا ، فذلك قوله: وأنذرهم يوم الحسره إذ قضى الأمر ، يقول إذا ذبح الموت .

وقال الرازى فى تفسيره: ١٣ جزء ٢٦/١٣٩:

ص: ٢٥٦

إن أهل الجنة لا يعلمون في أول دخولهم في الجنة أنهم لا يموتون ، فإذا جى بالموت على صورته كبش أملح وذبح ، فعند ذلك يعلمون أنهم لا يموتون .

وقال في الأحاديث القدسيه: ١/١٦٠:

شرح حديث ذبح الموت وأنه يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط . . الخ. وإنه لا مانع عقلاً من أن يخلق الله تعالى الموت على صورته حيوان ويوقف ويذبح . . . ونحن نؤمن بما ثبت عن رسول الله ، ولا نبحت عن كيفية تحقيقه . انتهى .

عوده إلى رأي عمر بفناء النار

في هذا الجو من آيات الخلود في النار وإجماع المسلمين على خلود الجنة والنار . . نرى الخليفة عمر من دون الصحابه يخالف المتفق عليه بين الجميع ويقول بفناء النار وانتهائها ، ونقل أهلها إلى الجنة !!

وقد أخذ الخليفة ذلك من بعض أحبار اليهود الذين كان يثق بعلمهم ، لأن من مقولاتهم أن الله تعالى وعد يعقوب بأن لا يدخل أبناءه إلى النار إلا تحله القسم ، وأن النار أساساً عمرها قصير ثم تنتهي وتهلك !!

وقد تقدم عنهم ذلك في تفسير قوله تعالى (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) في فصل الشفاعة عند اليهود !!

ونظراً لغرابه هذا الرأي حاول البعض التشكيك في نسبته إلى الخليفة عمر ،

ولكنه ثابت عنه عند المحدثين والمؤرخين والمتكلمين كما تقدم ويأتى ! وأكثر أتباع الخليفة لا يعرفون رأيه هذا ، فبعضهم ينكره .. وبعضهم (يستحي) به .. ولكن بعضهم تجرأ وكتب رداً عليه !

قال فى مقدمه فتح القدير: ١/٩:

للشوكانى مؤلفات ، منها كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ... وكشف الأستار فى إبطال القول بفناء النار. انتهى .

وأكثر المتحمسين لتأييد رأى عمر ابن قيم الجوزيه فى رسالته حادى الأرواح تبعاً لأستاذه ابن تيميه. ومن المتأخرين الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسير المنار: ٨/٤٨

حيث أورد فى كتابه رساله ابن قيم كامله ، وهى تبلغ نحو خمسين صفحه ، ولم يأت صاحب المنار بجديد سوى المدح والغلو فى ابن قيم .. لأنه مفكر إسلامى نابغه استطاع أن يحل المشكله ويثبت رأى الخليفة بخمس وعشرين دليلاً !

وتدور رساله ابن قيم على محور واحد هو أن النار تبنى كما يخرب السجن فلا يبقى محل لأهلها إلا أن ينقلوا إلى الجنة ، وهو كلامٌ لم يقله عمر !!

قال ابن قيم وهو يعدد الأقوال فى الخلود فى جهنم:

السابع: قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى ، فإنه جعل لها أمداً تنتهى إليه ، ثم تفنى ويزول عذابها .

قال شيخ الإسلام (ابن تيميه): وقد نقل هذا القول عن عمر وابن مسعود وأبى هريره وأبى سعيد وغيرهم ، وقد روى عبد بن حميد وهو من أجل

ص: ٢٥٨

أئمه الحديث في تفسيره المشهور: حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمه ، عن ثابت ، عن الحسن ، قال قال عمر: لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج ، لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه .

وقال: حدثنا حجاج بن منهال ، عن حماد بن سلمه ، عن حميد ، عن الحسن أن عمر بن الخطاب قال: لو لبث أهل النار في النار عدد رمل عالج ، لكان لهم يوم يخرجون فيه. ذكر ذلك في تفسير ثابت عند قوله تعالى (لَا يَثْبِثَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا) فقد رواه عبد وهو من الأئمة الحفاظ ، وعلماء السنه عن هذين الجليلين سليمان بن حرب وحجاج بن منهال ، وكلاهما عن حماد بن سلمه وحسبك به ، وحماد يرويه عن ثابت وحميد وكلاهما يرويه عن الحسن وحسبك بهذا الإسناد جلاله ، والحسن وإن لم يسمع من عمر وإنما رواه عن بعض التابعين ، ولو لم يصح عنده ذلك عن عمر لما جزم به وقال قال عمر بن الخطاب ، ولو قدر أنه لم يحفظ عن عمر فتداول هؤلاء الأئمة له غير مقابلين له بالإنكار والرد ، مع أنهم ينكرون على من خالف السنه بدون هذا ، فلو كان هذا القول عند هؤلاء الأئمة من البدع المخالفه لكتاب الله وسنه رسوله وإجماع الأئمة ، لكانوا أول منكر له .

قال: ولا-ريب أن من قال هذا القول عن عمر ونقله عنه إنما أراد بذلك جنس أهل النار الذين هم أهلها ، فأما قوم أصيبوا بذنوبهم فقد علم هؤلاء وغيرهم أنهم يخرجون منها ، وأنهم لا يلبثون قدر رمل عالج ولا قريباً منه ، ولفظ أهل النار لا يختص (يقصد لا- يطلق) بالموحدين بل يختص بمن عداهم ، كما قال النبي (ص) (أما أهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها ولا يحيون) ولا يناقض هذا قوله تعالى (خَالِدِينَ فِيهَا) وقوله (وَمَا

هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ) بل ما أخبر الله به هو الحق والصدق الذى لا يقع خلافه. لكن إذا انقضى أجلها وفنيت كما تفتنى الدنيا ، لم تبق ناراً ولم يبق فيها عذاب .). انتهى .

وقد استدل ابن قيم على رأى الخليفة عمر بخمس وعشرين وجهاً ! لا نطيل الكلام بسردها وردها ، لأنها ماعدا واحد منها وجوه خطايه استحسانيه ، وليست علميه ، ويكفى فى جوابها جميعاً أنها لا تنهض بمعارضه الآيات والأحاديث المتقدمه الداله على خلود بعض الفجار فى النار ، ولا على معارضه الإجماع الذى تقدم من الفريقين !

أما الوجه الذى يحسن التعرض له فهو قول ابن القيم:

فصل. والذين قطعوا بدوام النار لهم ست طرق:

أحدها: اعتقاد الإجماع ، فكثير من الناس يعتقدون أن هذا مجمع عليه بين الصحابه والتابعين ، لا يختلفون فيه ، وأن الإختلاف فيه حادث ، وهو من أقوال أهل البدع .

الطريق الثانى: أن القرآن دل على ذلك دلالة قطعيه ، فإنه سبحانه أخبر أنه عذاب مقيم ، وأنه لا يفتقر عنهم ، وأنه لن يزيدهم إلا عذاباً ، وأنهم خالدون فيها أبداً ، وما هم بخارجين من النار ، وما هم منها بمخرجين ، وأن الله حرم الجنة على الكافرين ، وأنهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، وأنهم لا يقضى عليهم فيموتوا ، ولا يخفف عنهم من عذابها ، وأن عذابها كان غراماً أى مقيماً لازماً . . قالوا وهذا يفيد القطع بدوامه واستمراره .

الطريق الثالث: أن السنه المستفيضه أخبرت بخروج من كان فى قلبه مثقال

ذره من إيمان دون الكفار، وأحاديث الشفاعة من أولها إلى آخرها صريحه فى خروج عصاه الموحدين من النار ، وأن هذا حكم مختص بهم فلو خرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج بأهل الإيمان .

الطريق الرابع: أن الرسول وقفنا على ذلك وعلمناه من دينه بالضروره من غير حاجه بنا إلى نقل معين ، كما علمنا من دينه دوام الجنه وعدم فنائها .

الطريق الخامس: أن عقائد السلف وأهل السنه مصرحه بأن الجنه والنار مخلوقتان وأنهما لا- تفنيان بل هما دائمتان ، وإنما يذكرون فناءهما عن أهل البدع .

الطريق السادس: أن العقل يقضى بخلود الكفار فى النار. وهذا مبنى على قاعده وهى أن المعاد وثواب النفوس المطيعه وعقوبه النفوس الفاجره هل هو مما يعلم بالعقل أو لا يعلم إلا بالسمع فيه طريقتان لنظار المسلمين ، وكثير

منهم يذهب إلى أن ذلك يعلم بالعقل مع السمع كما دل عليه القرآن فى غير موضع كإنكاره سبحانه على من زعم أنه يسوى بين الأبرار والفجار فى المحيا والممات ، وعلى من زعم أنه خلق خلقه عبثاً وأنهم إليه لا- يرجعون وأنه يتركهم سدى أى لا يشيهم ولا- يعاقبهم ، وذلك يقدر فى حكمته وكماله وأنه نسبه إلى ما لا- يليق به. وربما قرروه بأن النفوس البشريه باقيه واعتقاداتها وصفاتها لازمه لها لا- تفارقها وإن ندمت عليها لما رأت العذاب فلم تندم عليها لقبحها أو كراهه ربها لها ، بل لو فارقها العذاب رجعت كما كانت أولاً قال تعالى (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْوُفُؤَا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فهؤلاء قد

ذاقوا العذاب وباشروه ولم يزل سببه ومقتضيه من نفوسهم بل خبثها قائم بها لم يفارقها بحيث لو ردوا لعادوا كفاراً كما كانوا ، وهذا يدل على أن دوام تعذيبهم يقضى به العقل كما جاء به السمع . انتهى .

ثم قال ابن قيم:

قال أصحاب الفناء على هذه الطرق يبين الصواب في هذه المسألة:

فأما الطريق الأول فالإجماع الذى ادعيتموه غير معلوم وإنما يظن الإجماع فى هذه المسألة من لم يعرف النزاع

وقد عرف النزاع بها قديماً وحديثاً ، بل لو كلف مدعى الإجماع أن ينقل عن عشرة من الصحابة فما دونهم إلى الواحد أنه قال إن النار لا تفتنى أبداً لم يجد إلى ذلك سبيلاً ، ونحن قد نقلنا عنهم التصريح بخلاف ذلك ، فما وجدنا عن واحد منهم خلاف ذلك ، بل التابعون حكوا عنهم هذا وهذا ، قالوا والإجماع المعتبر به نوعان متفق عليهما ونوع ثالث مختلف فيه ، ولم يوجد واحد منها فى هذه المسألة:

النوع الأول ما يكون معلوماً من ضروره الدين كوجوب أركان الإسلام وتحريم المحرمات الظاهره .

الثانى ما ينقل عن أهل الإجتهد التصريح بحكمه .

الثالث أن يقول بعضهم القول وينشر فى الأمه ولا ينكره أحد. فأين معكم واحد من هذه الانواع ، ولو أن قائلًا ادعى الإجماع من هذه الطريق واحتج بأن الصحابه صح عنهم ولم ينكر أحد منهم عليه ، لكان أسعد بالإجماع منكم !

قالوا: وأما الطريق الثانى وهو دلالة القرآن على بقاء النار وعدم فنائها ، فأين

ص: ٢٦٢

فى القرآن دليل واحد يدل على ذلك ، نعم الذى دل عليه القرآن أن الكفار خالدون فى النار أبداً ، وأنهم غير خارجين منها ، وأنه لا يفتر عنهم من عذابها ، وأنهم لا يموتون فيها ، وأن عذابهم فيها مقيم ، وأنه غرام أى لازم لهم. وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابه والتابعين وأئمة المسلمين ، وليس هذا مورد النزاع ، وإنما النزاع فى أمر آخر (!!) وهو أنه هل النار أبدية أو مما كتب عليه الفناء ؟ وأما كون الكفار لا يخرجون منها ، ولا يفتر عنهم من عذابها ، ولا يقضى عليهم فيموتوا ، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ، فلم يختلف فى ذلك الصحابه ولا التابعون ولا أهل السنه. وإنما خالف فى ذلك من قد حكينا أقوالهم من اليهود (!!) والاتحاديه وبعض أهل البدع، وهذه النصوص وأمثالها تقتضى خلودهم فى دار العذاب مادامت باقيه ولا يخرجون منها مع بقائها البتة كما يخرج أهل التوحيد منها مع بقائها ، فالفرق كالفرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حاله ، وبين من يبطل حبسه بخراب الحبس وانتقاضه .

قالوا: وأما الطريق الثالث وهو مجى السنه المستفيضه بخروج أهل الكبائر من النار دون أهل الشرك، فهى حق لا شك فيه ، وهى إنما تدل على ما قلناه من خروج الموحدين منها وهى دار عذاب لم تفن ، ويبقى المشركون فيها ما دامت باقيه. والنصوص دلت على هذا وعلى هذا .

قالوا: وأما الطريق الرابع وهو أن رسول الله(ص)وقفنا على ذلك ضروره، فلا ريب أنه من المعلوم من دينه بالضروره أن الكفار باقون فيها ما دامت باقيه ، هذا معلوم من دينه بالضروره، وأما كونها أبدية لا انتهاء لها ولا تفنى كالجنة فأين فى القرآن والسنه دليل واحد يدل على ذلك !! انتهى .

وقد ذكر في ٧٩: قول أهل السنه (إن الجنه والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً فلا ريب أن القول بفنائهما قول أهل البدع من الجهميه (وأجاب عليه بقوله (فقولكم إنه من أقوال أهل البدع كلام من لا خبره له بمقالات بني آدم وآرائهم واختلافهم...) انتهى .

ونلاحظ أن ابن قيم اعترف بأن الذين نفوا خلود النار هم اليهود والإتحاديه من الوثنيين والماديين ، ثم قام بتغيير موضوع النزاع في المسأله ، لكي يوفق بين إجماع المسلمين على الخلود في النار وبين قول عمر بفنائها ، وعمده ماقاله: إنه لا مانع أن نقول خالدین فيها إذا لم تخرب ، كما نقول مؤبداً في السجن مادام السجن موجوداً ولم يخرب. يريد بذلك أن أهل النار إنما ينقلون إلى الجنه بسبب خرابها !

ولو سلمنا هذا المنطق في المسأله ، فأين دليله على خراب السجن أو جهنم؟ !

يكفى لرد ذلك أنه لو كان له أصل في الإسلام لكثرت فيه الآيات والأحاديث !

ولو كان له أصل لاحتج به الخليفه ، وذكر ولو كلمه عن فناء النار ، وما اقتصر على رمل عالج !!

إن فذلكات ابن قيم وأمثاله لا يمكنها أن تقاوم ما تقدم من الآيات والأحاديث والإجماع ، ولا أن تقلب معاني ألفاظ اللغه فتلغى معنى الدوام والتأييد والخلود وتجعلها كلها لزمن محدود ينتهي .

وقد اغتر بهذه الفذلكه بعضهم وقال: ليس في اللغه العربيه كلمه للوقت

الممتد بلا- انقطاع ! وخير جواب لهؤلاء أن نسألهم: إذا أردتم التعبير بالعربيه عن هذا المعنى فيماذا تعبرون ؟ فلا بد أنهم سيستعملون ألفاظاً من ماده الدوام والتأييد والخلود..وهى المواد التى استعملها القرآن والحديث !!

الجهيمه أخذت من الخليفه عمر

قال الأشعري فى مقالات الإسلاميين/١٤٨:

واختلفت المرجئه فى تخليد الله الكفار . . . فقالت الفرقة الأولى منهم وهم أصحاب جهنم بن صفوان: الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى أهلها... وأنه لا يجوز أن يخلد الله أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار !!

وفى/٢٧٩:

والذى تفرد به جهنم القول بأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان !

تأويلات أهل السنه/٧٥-٧٦:

الرد على الجهيمه فى قولهم بفناء الجنة وما فيها ، وقوله وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أى مقيمون أبداً ، فالآيه ترد على الجهيمه قولهم لأنهم يقولون بفناء الجنة... لكن ذلك وهم عندنا ، لأن الله تعالى هو الأول بذاته . . والباقي بذاته ، والجنة وما فيها باقيه بغيرها. إن الله تعالى جعل الجنة داراً مطهره عن المعايب كلها . . ولو كان آخرها للفناء لكان فيها أعظم المعايب إذ المرء لا يهنأ بعيش إذا نقص عليه بزواله. فلو كان آخره للزوال كانت نعمته منغصه على أهلها . . .

ص: ٢٦٥

الرد على الجهميه فى قولهم بفساء الجنة والنار وانقطاع ما فىهما: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، تنقض على الجهميه قولهم . . . فلو كانت الجنة تفسى وينقطع ما فىها لكان فىها خوف وفسن لأن من فاف فى الدنيا زوال النعمه عنه وفوتها ففسن علىه . . فأفسر عز وجل أن لا- فوف علىهم فىها ، فوف التبعه ولا- ففسن فوات النعمه ، ولا- هم ففسنون ، دل على أنها باقىه وأن نعىمها دائم لا ففول ، وكذلك أفسر عز وجل أن الكفار فى النار فالدون .

والمرجئه أخذوا من عمر

تارىخ الإسلام للذهمى: ١٣/١٦٠:

وكان أبو المطىع فىما نقل الخطىب من رؤوس المرجئه.. وذكروا عنه أنه كان فقول: الجنة والنار فلقنا وسفنىان ، وهذا كلام جهم .

وابن العاص أخذ من عمر

فتح القدىر للشوكانى: ٢/٦٥٨:

عن ابن عمرو قال: لىأتىن على جهنم فوم تصفق فىه أبوابها فىس فىها أفسر. ثم قال فاحب الكشاف: ما كان لابن عمرو فى سففىه ومقاتلته بهما علىاً ما فشفله عن فسسىر هذا الففىث ! انتهى.

وفقص الزمخشرى أن عبد الله بن عمرو بن العاص راوى هذا الففىث لا

يوثق به ، لأنه كان مبغضاً لعلی (عليه السّلام) وقد قاتله في صفيين بسيفين ، وكان الأولى به أن يكتفى بفعلته تلك ولا ينقل مثل هذه الأحاديث الخارجة عن إجماع المسلمين !

قال في هامش اختيار معرفه الرجال: ١/١٥٧: وقال في الكشاف: وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عبد الله بن عمرو بن العاص: ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون أحقابا. وبلغنى أن من الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار ، وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هدايه إلى الحق ومعرفه

بكتابه وتنبهاً على أن تغفل عنه. ولئن صح هذا عن ابن ابن العاص فمعناه أنهم يخرجون من حر النار إلى برد الزمهير ، فذلك خلق جهنم وصفق أبوابها ، وأقول: أما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما على بن أبي طالب (رض) ما يشغله عن تسيير هذا الحديث. انتهى قول الكشاف .

وروا عن ابن مسعود أنه وافق عمر

الدر المثور: ٣/٣٥٠:

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن إبراهيم قال: ما في القرآن آيه أرجى لأهل النار من هذه الآية: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ قال وقال ابن مسعود: ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها .

ص: ٢٦٧

وفى تفسير التبيان: ٦/٦٨ وروى عن ابن مسعود أنه قال: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد ، وذلك بعد أن يلبثوا فيها أحقاباً .

والشعبى أخذ من عمر

تفسير التبيان: ٦/٦٨:

وقال الشعبى: جهنم أسرع الدارين عمراً ، وأسرعهما خراباً .

ويلاحظ على رواياتهم عن ابن العاص وابن مسعود والشعبى أن جهنم تبقى ولكن تفرغ وينقل أهلها إلى الجنة ! وهذا هو موضوع كلام عمر ، لا مادعاه ابن قيم !

والمعتزله أخذت من عمر

الملل والنحل للشهرستاني - هامش الفصل: ١/٦٤:

الخامسة: قوله (أبو الهذيل) إن حركات أهل الخلدتين تنقطع ، وإنهم يصيرون إلى سكون دائم خموداً ، وتجتمع اللذات فى ذلك السكون لأهل الجنة ، وتجتمع الآلام فى ذلك السكون لأهل النار .

والجاحظ أخذ من عمر

الملل والنحل - هامش الفصل: ١ جزء ١/٩٥:

أقوال الجاحظ التى انفرد بها عن أصحابه..منها: قوله فى أهل النار إنهم لا

ص: ٢٦٨

يخلدون فيها عذاباً ، بل يصيرون إلى طبيعه النار .

وابن عربى والجيلى أخذاً من عمر

قال فى تفسير المنار: ٨/٧٠:

ويدخل فيه أنها تفنى كما تقول الجهميه ، أو تتحول إلى نعيم كما قال الشيخ محيى الدين بن العربى وعبد الكريم الجيلى من الصوفيه .

أما عمر فقد أخذ من كعب الأخبار واليهود

سيره ابن هشام: ٢/٣٨٠:

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

قال ابن إسحاق: وحدثنى مولى لزيد بن ثابت عن عكرمه أو عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: قدم رسول الله (ص) المدينة واليهود تقول: إنما مده الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الله الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً فى النار من أيام الآخرة ، وإنما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب !!

فأنزل الله فى ذلك من قولهم: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ، أى من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله عند الله من حسنه ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . أى خلدوا أبداً . وَالَّذِينَ آمَنُوا

ص: ٢٦٩

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ أَى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدین فیها ، یخبرهم أن الثواب بالخیر والشر مقیم علی أهله أبداً ، ولا انقطاع له .

الدر المثور: ١/٨٤:

قوله تعالى: وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ أَيْه. أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانی والواحدي عن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون مده الدنيا سبعة آلاف سنة . . . الخ. ورواه في مجمع الزوائد: ٦/٣١٤ .

تفسير التبيان: ١/٣٢٣:

وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ، وإنما لم يبين عددها في التنزيل، لأنه تعالى أخبر عنهم بذلك وهم عارفون بعدد الايام التي يوقتونها في النار ، فلذلك نزل تسميه عدد الايام وسماها معدوده لما وصفنا .

وقال أبو العالیه وعكرمه والسدى وقتاده: هی أربعون يوماً. ورواه الضحاک عن ابن عباس. ومنهم قال: إنها عدد الايام التي عبدوا فيها العجل .

وقال ابن عباس: إن اليهود تزعم أنهم وجدوا في التوراه مكتوباً إن ما بين طرفي جهنم مسيره أربعين سنة ، وهم يقطعون مسيره كل سنة في يوم واحد ، فإذا انقطع المسير انقطع العذاب ، وهلك النار !!

قال السيوطي في الدر المثور: ٦/٢٨٥:

ص: ٢٧٠

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن ميمون أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب فقال له عمر: حدثني إلى ما تنتهي شفاعه محمد يوم القيامة؟ فقال كعب قد أخبرك الله في القرآن إن الله يقول: ما سلككم في سقر... إلى قوله اليقين قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاه قط ، ويطعم مسكيناً قط ، ومن لم يؤمن بيعت قط ، فإذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير! انتهى .

وقد ذكرنا أن كلام كعب هذا يحتل وجهين لأن قوله: حتى يبلغ ، وقوله فإذا بلغت ، قد يقصد بهما أن الشفاعه تبلغ هؤلاء المكذبين بيوم الدين الذين لم يفعلوا خيراً قط! فلا يبقى أحد في النار وتنتهي. وقد يقصد بهما أن الشفاعه تقف عند هؤلاء فيكون كلامه توسيعاً لها لكل المؤمنين بالبعث من غير المسلمين!

ولا يبعد أن يكون هدف كعب القول بدخول الجميع الجنة وفناء النار ، لأن ذلك من مقولات اليهود كما رأيت! ويكون قصده أن سؤال أهل اليمين للمجرمين: ما سلككم في سقر؟ إنما هو مقدمة لـإخراجهم من النار.. وشفاعه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)!!

وقد يتصور البعض أن من المبالغه أو التهمه للخليفه عمر بأنه أخذ هذه العقيدته من كعب الأحبار ، ولكن الذى يقرأ احترام عمر لاحبار اليهود والنصارى ولكعب الأحبار خاصه حتى قبل إسلام كعب .. لا يستبعد ذلك بل يطمئن اليه ، ويحسن مراجعه ما كتبناه فى ذلك موثقاً فى كتاب تدوين

القرآن ، وأن الخليفة عمر كان يدرس عند اليهود في المدينة في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن النبي نهاه عن ذلك ولم يمثل ! ونذكر هنا بعض النصوص التي تكشف ثقته العاليه بكعب ، والمقام العظيم الذى يحتله كعب فى ذهنه وعواطفه !

عمر ينظر إلى كعب كأنه نبي ويتلقى منه

يلاحظ الباحث تعاملاً فريداً للخليفة عمر مع كعب الأخبار ، وأنه كان يحترمه أكثر من كل صحابه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويفضله عليهم علمياً وسياسياً ، ويسأله عن عوالم الغيب والشهادة والأنبياء والجنه والنار وتفسير القرآن ، وعن مستقبل الأمم ومستقبله الشخصى ويثق به ثقاً مطلقه ويقبل منه.. شبيهاً بتعامل الصحابى المؤمن مع نبيه الذى ينزل عليه الوحي !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٣/٦:

وأخرج ابن جرير عن أبى المخارق زهير بن سالم قال قال عمر لكعب: ما أول شئ ابتدأه الله من خلقه ؟ فقال كعب: كتب الله كتاباً لم يكتبه قلم ولا مداد ، ولكن كتب بإصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت: أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتى غضبى !!

وقال أحمد فى مسنده: ١/٤٢:

قال عمر يعنى لكعب: إنى أسألك عن أمر فلا- تكتمنى ، قال: والله لا أكتمك شيئاً أعلمه قال: ما أخوف شئ تخوفه على أمه محمد ؟ قال أئمه مصلين. قال عمر: صدقت قد أسرّ ذلك الئى وأعلمنيه رسول الله (ص). ورواه

ص: ٢٧٢

الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/٢٣٩ وقال: رجاله ثقات .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٤/٥٧:

عن الحسن البصري أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال: هو قصر في الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل .

وقال في: ٥/٣٤٧:

عن قتاده قال: إن عمر بن الخطاب (رض) قال: يا كعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب في الجنة يسكنها النبيون والصديقون وأئمة العدل .

وقال في كنز العمال: ١٢/٥٦٠:

عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثني يا كعب عن جنات عدن. قال: نعم يا أمير المؤمنين قصور في الجنة لا يسكنها إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل ، فقال عمر: أما النبوه فقد مضت لاهلها ، وأما الصديقون فقد صدقت الله ورسوله ، وأما الحكم العدل فإنني أرجو الله أن لا أحكم بشيء إلا لم آل فيه عدلاً ، وأما الشهاده فأنتي لعمر بالشهادة ؟!-ابن المبارك وأبو ذر الهروي في الجامع .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٤/٥٧:

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن (رض) أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال: هو قصر في الجنة لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حاكم عدل .

وأخرج ابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد

ص: ٢٧٣

(رض) قال: قرأ عمر (رض) على المنبر جنات عدن ، فقال: أيها الناس هل تدرّون ما جنات عدن ؟ قصر في الجنة له عشره آلاف باب ، على كل باب خمسه وعشرون ألفاً من الحور العين ، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد!

وقال في الدر المنثور: ٥/٣٤٧:

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتاده (رض) . . . في قوله: وَأَدْخِلُهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ قال إن عمر بن الخطاب (رض) قال: يا كعب ما عدن ؟ قال: قصور من ذهب في الجنة يسكنها النبيون والصدّيقون وأئمه العدل .

معجم ما استعجم: ٢/٧٤:

الحثمه: بفتح أوله وإسكان ثانيه: صخرات بأسفل مكه بها ربع عمر بن الخطاب. روى عنه مجاهد أنه قرأ على المنبر: جنات عدن فقال: أيها الناس أتدرّون ما جنات عدن ؟ قصر في الجنة له خمسه آلاف باب على كل باب خمسه وعشرون ألفاً من الحور العين لا- يدخله إلا نبي ، وهنيئاً لصاحب القبر وأشار إلى النبي (ص)، أو صديق وهنيئاً لأبي بكر وأشار إلى قبره ، أو شهيد وأنى لعمر بالشهاده وإن الذي أخرجني من منزلي بالحثمه قادر أن يسوقها إلى !! انتهى .

وفي هذه الروايه دلالة على أن كعباً استطاع أن يقنع عمر أن مقصوده بالنبي والصدّيق والشهيد الذين يسكنون عدن: رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلّم) وأبا بكر وعمر، وأن كعباً كان من المخططين لقتله !

وقال في الدر المنثور: ٥/٣٠٦:

ص: ٢٧٤

قوله تعالى: يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ الْآيَةَ. أخرج الثعلبي من طريق العوام بن حوشب قال حدثني رجل من قومي شهد عمر (رض) أنه سأل طلحه والزبير وكعباً وسلمان: ما الخليفة من الملك؟ قال طلحه والزبير: ما ندرى، فقال سلمان (رض): الخليفة الذي يعدل في الرعيه، ويقسم بينهم بالسويه، ويشفق عليهم شفقه الرجل على أهله ويقضى بكتاب الله تعالى. فقال كعب: ما كنت أحسب أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري!

وفى كنز العمال: ١٢/٥٦٧:

عن طبقات ابن سعد: عن سفيان بن أبي العوجاء قال: قال عمر بن الخطاب: والله ما أدري أخليفه أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم، قال قائل يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً، قال ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلا حقاً ولا يضعه إلا في حق، فأنت بحمد الله كذلك، والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا، فسكت عمر (ابن سعد).

وقال في كنز العمال: ١٢/٥٧٣:

عن كعب أن عمر بن الخطاب قال: أنشدك بالله يا كعب أتجدني خليفه أم ملكاً؟ قال بل خليفه، فاستحلفه فقال كعب: خليفه والله من خير الخلفاء، وزمانك خير زمان-نعيم بن حماد في الفتن.

الدر المنثور: ٤/٢٩٣:

سأل عمر كعباً عن آيات أول سورة الحديد فقال: معناها إن علمه بالأول كعلمه بالآخر، وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن! انتهى.

ص: ٢٧٥

عن عمر قال: ذكر النبي (ص) يوم القيامة فعظم شأنه وشدته ، قال: ويقول الرحمن لداود(عليه السلام): مرّ بين يدي ، فيقول داود: يا رب أخاف أن تدحضني خطيئتي ، فيقول: مرّ خلفي ، فيقول: يا رب أخاف أن تدحضني خطيئتي فيقول: خذ بقدمي ! فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر !! قال فتلك الزلّفى التى قال الله تعالى: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ! ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٣٠٥ عن ابن مردويه .

الدر المنثور: ٥/٢٩٧:

وأخرج الديلمى عن عمر (رض) قال: قال رسول الله (ص): لا ينبغي لأحد أن يقول إني أعبد من داود !

الدر المنثور: ٥/٣٠٥:

وأخرج عبد بن حميد ، عن السدى بن يحيى ، قال حدثني أبو حفص رجل قد أدرك عمر بن الخطاب: إن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد فينادى المنادى داود فيسقى على رؤس العالمين ، فهو الذى ذكر الله: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ! انتهى .

ومن الواضح أن هذه الروايات عن داود(عليه السلام) من مقولات اليهود وكعب الأخبار ولكن الخليفة عمر يقبلها منه ، والرواه ينسبونها إلى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) !!

كنز العمال: ١٤/١٤٦:

ص: ٢٧٦

عن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس فقال له: إذهب فتجهز فإذا تجهزت فأعلمني فلما تجهز جاءه فقال له عمر: إجعلها عمره !

مجمع الزوائد: ٩/٦٥:

عن عمر بن ربيعه أن عمر بن الخطاب أرسل إلى كعب الأحبار فقال: يا كعب كيف تجد نعتي؟ قال: أجد نعتك قرن من حديد. قال: وما قرن من حديد؟ قال: أمير شديد لا تأخذه في الله لومه لائم. قال: ثم مه؟ قال: ثم يكون من بعدك خليفه تقتله فئه .

تاريخ الطبري: ١/٤٥٩:

عن أشعث عن سالم النصرى قال: بينما عمر بن الخطاب يصلى ويهوديان خلفه، وكان عمر إذا أراد أن يركع خوى ، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال فلما انفتل عمر قال: رأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو؟ فقالا: إنا نجد في كتابنا قرناً من حديد يعطى ما أعطى حزقيل الذى أحيا الموتى بإذن الله !!

فقال عمر: مانجد في كتابنا حزقيل ، ولا- أحيا الموتى بإذن الله إلا- عيسى بن مريم ! فقالا: أما تجد في كتاب الله: ورسلاً لم نقصصهم عليك؟ فقال عمر: بلى ، قالوا: وأما إحياء الموتى فسنحدثك إن بنى اسرائيل وقع فيهم الوباء ، فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطاً حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال: ما شاء الله ، فبعثهم

ص: ٢٧٧

الله له فأنزل الله في ذلك: ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت. انتهى .

والأخوى: الذى لا يستطيع أن يركع أو يسجد بشكل طبيعى إلا بفتح قدميه ونحوه . . والروايه تدل على اهتمام اليهود

بإيمان عمر بثقافتهم ، ومحاولتهم التزلف إليه بادعاء أن شخصيته المذكوره فى كتبهم ، وأنه نبي يحيى الموتى مثل حزقيل !

تاريخ المدينة لابن شبه: ٣/١١٠:

لما قدم عمر (رض) من مكة فى آخر حجه حجها أتاه كعب فقال: يا أمير المؤمنين إعهد فإنك ميت فى عامك ! قال عمر (رض) وما يدريك يا كعب؟ قال: وجدته فى كتاب الله ! فقال: أنشدك الله يا كعب هل وجدتنى باسمى ونسبى عمر بن الخطاب ؟ قال: اللهم لا ، ولكنى وجدت صفتك وسيرتك وعملك وزمانك !

ورواه فى: ٣/٨٨ وزاد فيه: فلما أصبح الغد غدا عليه كعب فقال عمر (رض): يا كعب ، فقال كعب: بقيت ليلتان ، فلما أصبح الغد غدا عليه كعب-قال عبدالعزيز: فأخبرنى عاصم بن عمر بن عبيد الله بن عمر قال: قال عمر (رض):

يواعدنى كعب ثلاثاً يعدها

ولا شك أن القول ما قاله كعبُ

وما بى لقاء الموت إنى لميتُ

ولكنما فى الذنب يتبعه الذنبُ

فلما طعن عمر (رض) دخل عليه كعب فقال: ألم أنهك ؟ !

قال: بلى ، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً !! انتهى .

ص: ٢٧٨

ولا يتسع المجال للرد على أفكار كعب التي تضمنتها رواياته ، وقد أوردنا عدداً منها في سبب نشأه التجسيم في

المجلد الثاني .

والواقع أن كعب الأحبار من أكبر المصائب في مصادر إخواننا السنين ، حيث تجده مقيماً فيها ، كامناً في المواقع الحساسه من أصول العقيدة والشريعة ! وهذا أمر يحتاج إلى معالجات جريئه من علمائهم !

ولكن لا بد من الإلفات هنا إلى أن النصوص المتقدمه تدل بما لا يقبل الريب على أن كعباً كان شريكاً في مؤامره قتل عمر !

ولكن إخواننا السنين ما زالوا يبرئون كعباً ويثقون به ، كما برأ المسيحيون اليهود من دم المسيح !

كما نشير إلى أن كعباً أخطأ في تفسير أول سوره الحديد ، لأنه فسر (هو) بعلمه !! ولكن الخليفه عمر يقبل منه كل مايقوله ، بل يحدث به المسلمين على المنبر !

ص : ٢٧٩

الفصل الثامن: شفاعات وحرمانات غير معقوله روتها مصادر السنين

اشاره

ص: ٢٨١

ليس من السهل أن نعترض على الأحاديث التي تحكم على نوع من الناس باستحقاق الجنه أو النار . . لأن الخير والشر في داخل الإنسان عالمٌ معقد ، وما يظهر للعيان لا يجب أن يكون دائماً هو الحقيقه ! فرب عمل صغير نقوم به يكون في حساب الثواب والعقاب الإلهي كبيراً ، وبالعكس . . ورب ظرف يجعل العمل السي حسناً وبالعكس !

وبسبب هذه السعه والتعقيد في أعمال الناس وظروفها ، لابد أن تكون أنظمه الجزاء عميقه واسعه حتى تستوعبها .

ولكننا مع ذلك نملك يقينيات من العقل والشرع تسمح لنا أحياناً بالحكم بإمكان هذا الجزاء الإلهي أو عدم إمكانه..ومن هذه اليقينيات: لو أن شخصاً قاتلاً ظالماً جامعاً للصفات الشريره ، توفى وحملوا جنازته ، فمر بها شخصان مسلمان فقالا:

كان مؤمناً تقياً ، لأنهما جاهلان بحاله أو متعمدان ، فإن شهادتهما لا تغير شيئاً من قوانين المجازاه الإلهيه !

لكن توجد (أحاديث) في مصادر السنين تقول: إن مجرد شهاده اثنين

بالخير لصاحب الجنازه تجعله من أهل الجنة ! كما أن شهادتهما له بالسوء تجعله من أهل النار !!

فكان الشهاده على الجنازه فى منطق هذه الأحاديث وثيقه شرعيه نهائيه لا يقرأ الملائكه غيرها ، أو ختم نهائى لا يقبل الله تعالى غيره !!

لقد جاءنا هذا المنطق من الثقافه اليهوديه ، ولكنه مهما كان مصدره ، ليس منطقاً إسلامياً ! لأن معناه السماح للمجرمين بأن يفعلوا ما شاؤوا ويهلكوا الحرث والنسل ، ثم يوصى أحدهم بأن يشهد على جنازته عشره شهود كذباً وزوراً فيدخل الجنة !

والأخطر من ذلك أن الإنسان المؤمن الطيب الأمين المستقيم مهما عمل من خير فى حياته فإن عمله يتبخر بمجرد أن يرسل خصومه اثنين يشهدان على جنازته بأنه كان سيئاً ، فيدخله النار !

ولو كانت هذه المقوله توجد فى مصادرهم من الدرجه الثانيه لكان الأمر أسهل ، ولكنها توجد فى مصادر الدرجه الأولى مع الأسف ، وعن لسان أقدس الشخصيات عندهم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأمر الذى يتطلب من فقهاءهم جرأه فى معالجتها:

روى البخارى فى صحيحه: ٢/١٠٠:

عن أنس بن مالك قال: مروا بجنازه فأثنوا عليها خيراً ، فقال النبي (ص): وجبت ، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً فقال: وجبت ، فقال عمر بن الخطاب (رض): ما وجبت ؟ قال: هذا أثنتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهذا أثنتم عليه شراً فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله فى الأرض.

ص: ٢٨٤

ورواه فى: ٣/١٤٨ وفىه (قال شهاده القوم المؤمنىن شهداء الله فى الأرض). ورواه مسلم فى صحيحه: ٣/٥٣ وقد كرر فىه كلمه: وجبت وأنتم شهداء الله ثلاث مرات. ورواه النسائى: ٤/٥٠ ورواه الترمذى: ٢/٢٤١ وقال (وفى الباب عن عمر وكعب بن عجره وأبى هريره. قال أبو عيسى: حديث أنس حديث حسن صحيح).

ورواه ابن ماجه فى: ١/٤٧٨ وفىه (فقال: شهاده القوم والمؤمنون شهود الله فى الأرض). وفى هامشه (ويوافقه حديث عمر رواه الترمذى والنسائى وإسناد ابن ماجه صحيح ورجاله رجال الصالحين).

ورواه أبو داود فى: ٢/٨٦ وفىه (إن بعضكم على بعض شهداء).

ورواه أحمد فى ج ٣ ص ١٧٩ وج ٢ ص ٢٤١ وص ٤٩٨ وص ٥٢٨ وج ٢ ص ٤٦٦ وص ٤٧٠ وفىه (بعضكم شهداء على بعض) وج ٣ ص ١٨٦ وكرر فىه وجبت ثلاث مرات مثل مسلم . وفى روايه أخرى (قال شهاده القوم والمؤمنون شهداء الله فى الأرض) وفى ج ٣/١٩٧ وص ٢١١ وص ٢٤٥ وص ٢٨١ .

ورواه البيهقى فى سننه ج ٤ ص ٧٥ وج ١٠/١٢٣ وص ٢٠٩ .

وقال البخارى فى صحيحه: ٢/١٠٠:

عن أبى الأسود قال: قدمت المدينه وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب (رض) فمرت بهم جنازه فأثنى على صاحبها خيراً فقال عمر (رض): وجبت. ثم مر بأخرى فأثنى على صاحبها خيراً ، فقال عمر

ص: ٢٨٥

(رض): وجبت . ثم مر بالثالثه فأثنى على صاحبها شراً ، فقال: وجبت. فقال أبو الأسود فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي (ص): أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة ، فقلنا وثلاثه قال: وثلاثه. فقلنا واثنان قال: واثنان. ثم لم نسأله عن الواحد !

ورواه البخارى أيضاً فى: ٣/١٤٩ والنسائى فى: ٤/٥١ وفيه:

(فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال: قلت كما قال رسول الله (ص): أيما مسلم شهد له أربعة قالوا خيراً أدخله الله الجنة. قلنا: أو ثلاثه ؟ قال: أو ثلاثه. قلنا: أو اثنان ؟ قال: أو اثنان .

ورواه الترمذى فى: ٢/٢٦١ وقال (قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وأبو الاسود الدؤلى اسمه ظالم بن عمر بن سفيان) .

ورواه أحمد فى: ١/٢١١ وص ٢٢ وص ٢٧ وص ٣٠

وص ٤٥ وص ٤٦، والبيهقى فى سننه: ١٠/١٢٤ .

إلى هنا تجد أن هذه المقوله بمقاييس إخواننا السنين تامه السند والدلاله . . ولكن توجد مؤشرات تفتح باب البحث حولها:

المؤشر الأول: أن الإمام أحمد روى أن بعض الذين سمعوا الحديث من الخليفه عمر شككوا فيه لغرابته عن منطق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ووطنوا أنه رأى من عمر لا من قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأكد له عمر أن النبي هو الذى قال ذلك !

قال أحمد فى: ١/٥٤:

ص: ٢٨٦

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا عمر بن الوليد الشنى عن عبد الله بن بريده قال: جلس عمر (رض) مجلساً كان رسول الله (ص) يجلسه ، فمر عليه الجنائز ، قال فمروا بجنائزه فأثنوا خيراً فقال: وجبت . ثم مروا بجنائزه فأثنوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنائزه فقالوا خيراً فقال: وجبت. ثم مروا بجنائزه فقالوا هذا كان أكذب الناس ، فقال: إن أكذب الناس أكذبهم على الله ، ثم الذين يلونهم من كذب على روحه فى جسده ، قال قالوا: رأيت إذا شهد أربعة؟ قال: وجبت. قالوا: أو ثلاثة؟ قال: وثلاثة ، قال وجبت. قالوا: واثنين؟ قال: وجبت ، ولان أكون قلت واحد أحب إلى من حمر النعم. قال فقيل لعمر: هذا شئ تقول به برأيك أم شئ سمعته من رسول الله (ص)؟ قال: لا ، بل سمعته من رسول الله (ص). انتهى.

والرواية تتدل على أن الخليفة تفرد بهذه الرواية من دون الصحابه الحاضرين فى ذلك المجلس الرسمى الذى كان يجلسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنهم تعجبوا لأنهم لم يسمعوا ذلك ، وتجرؤوا أن يسألوا عمر رغم سطوته ، فأكد لهم أنه سمع ذلك !

المؤشر الثانى: يشير إلى أن الحادثه قضيه شخصيه فى جنازه أشخاص معينين فى زمن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وليست قاعده كليه لكل جنازه..

فقد روى الحاكم فى: ١/٣٧٧: عن أنس قال كنت قاعداً مع النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فمر بجنائزه فقال: ما هذه الجنائزه؟ قالوا جنازه فلان الفلانى كان يحب الله ورسوله ويعمل بطاعه الله ويسعى فيها ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وجبت وجبت وجبت. ومر بجنائزه أخرى قالوا جنازه فلان الفلانى كان يبغض الله ورسوله ويعمل بمعصيه الله ويسعى فيها ، فقال: وجبت وجبت وجبت. فقالوا يا

رسول الله قولك في الجنازه والثناء عليها؟ أثنى على الأول خير وعلى الآخر شر فقلت فيها وجبت وجبت؟ فقال: نعم يا أبا بكر إن لله ملائكة تنطق على ألسنه بنى آدم بما فى المرء من الخير والشر. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ. انتهى .

فلو صح الحديث لكان معناه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شهد ، بما عرفه الله تعالى ، بأن الملائكة نطقت على ألسنه أولئك المادحين والذامين .. وليس معناه أن الملائكة تنطق دائماً على ألسنه المسلمين .

المؤشر الثالث : يدل على أن الخصوصيه للشاهد أو الشافع فى الجنازه.. ففى مستدرک الحاكم: ٢/٢٦٨: عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى جنازه فىنا فى بنى سلمه وأنا أمشى إلى جنب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال رجل: نعم المرء ما علمنا إن كان لعفيفاً مسلماً إن كان.. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت الذى تقول؟ قال يا رسول الله ذاك بدا لنا والله أعلم بالسرائر. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وجبت. قال وكنا معه فى جنازه رجل من بنى حارثه أو من بنى عبد الأشهل ، فقال رجل: بئس المرء ما علمنا إن كان لفظاً غليظاً إن كان .. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنت الذى تقول؟ قال يا رسول الله أعلم بالسرائر فأما الذى بدا لنا منه فذاك. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وجبت . ثم تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، إنما اتفقا على وجبت فقط. انتهى .

فقد أكد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على شخص القائل الذى لم تسمه الروايه فقال له: أنت الذى تقول ذلك وتشهد بهذه الشهاده لهذا الميت؟ فقال نعم إني أشهد

حسب ظاهر حاله. فقال النبي إن الجنة قد وجبت

له بشهادته ذلك الرجل ، أو إن شهادته طابقت الواقع كما أوحى الله إلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيحتمل أن تكون القضية شخصيه كما فى الروايه السابقه، وإذا وجد الإحتمال بطل الإستدلال، ولم يبق يقين بأنها قاعده عامه .

المؤشر الرابع: أنه توجد أحاديث معارضه تجعل دعاء مئه مسلم موحد أو أربعين بالشفاعه للميت موجبا للامل بأن الله تعالى يشفعهم فيه ويدخله الجنة..وقد روت الصحاح روايه المئه، وروايه الأربعين، وفى بعض رواياتها ثلاثه صفوف ، وأمه من الناس ، ونحوها . . الأمر الذى يدل على أن وجود كثره من المسلمين المؤمنين يصلون على جنازه الميت أو يدعون له ، أمر مفيد له ، وأن الله تعالى قد يستجيب دعاءهم . . ولكن ليس فى هذه الأحاديث تلك الحتميه و (الأتوماتيكيه) التى فى أحاديث (وجبت وجبت) المتقدمه !

ففى صحيح مسلم: ٣/٥٢ عن عائشه عن النبي (ص)قال: ما من ميت يصلى عليه أمه من المسلمين يبلغون مائه كلهم يشفعون له ، إلا شفّعوا فيه . انتهى وفى روايه أخرى: أربعون. ورواه فى سنن البيهقى: ٣/١٨٠-١٨١ .

وفى سنن ابن ماجه: ١/٤٧٧:

عن أبى هريره عن النبي (ص)قال: من صلى عليه مائه من المسلمين غفر له. فى الزوائد: قد جاء عن عائشه فى الترمذى والنسائى مثله. وإسناده صحيح ورجال الصحيحين. انتهى. وما ذكره موجود فى سنن

ص: ٢٨٩

الترمذى: ٢/٢٤٧ وفى سنن النسائى: ٤/٧٥ بصيغه مائه وأمه من الناس).

وفى فردوس الأخبار: ٤/٣٢٩ ح ٦٤٩٦:

أنس وعائشه: ما من ميت يصلى عليه أمه من المسلمين يبلغوا أن يكونوا مائه يشفعون له إلا شفعا فيه .

وفى ٣٧١/ ح ٦٦٠٩: أبو هريره: ما صف قوم صفواً ثلاث على ميت فيستغفرون له إلا شفعا .

وروى ابن ماجه فى سننه: ١/٤٧٧:

عن كريب مولى عبد الله بن عباس قال: هلك ابن لعبد الله بن عباس فقال لى: يا كريب قم فانظر هل اجتمع لابنى أحد؟ فقلت نعم. فقال ويحك كم تراهم أربعين؟ قلت: لا، بل هم أكثر. قال: فاخرجوا باينى فأشهد لسمعت رسول الله (ص) يقول: ما من أربعين من مؤمن يشفعون لمؤمن، إلا شفعم الله .

وروى ذلك أحمد بشروط أشد قال فى: ١/٢٧٧:

عن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس أنه مات ابن له بقديد أو بعسفان فقال: يا كريب أنظر ما اجتمع له من الناس؟ قال فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا له فأخبرته، قال يقول هم أربعون؟ قال نعم، قال أخرجوه فإنى سمعت رسول الله (ص) يقول: ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفعم الله فيه. ورواها الديلمى فى

ص: ٢٩٠

المؤشر الخامس: يشير إلى احتمال اختلاط الحديث بغيره..

ففى مسند أحمد: ٣/٣٠٣ عن جابر قال: قال قال رسول الله (ص): من كن له ثلاث بنات يؤويهن ويرحمهن ويكفلهن ، وجبت له الجنة البتة. قال قيل يا رسول الله فإن كانت اثنتين ؟ قال: وإن كانت اثنتين. قال فرأى بعض القوم أن لو قالوا له واحده لقال واحده. انتهى .

وفى مسند أحمد: ٤/٢١٢:

عن الحرث بن أقيش قال: كنا عند أبى برزه ليله فحدث ليلتئذ عن النبى (ص) أنه قال: ما من مسلمين يموت لهما أربعة أفراط ، إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته. قالوا يا رسول الله وثلاثة ؟ قال: وثلاثة. قالوا: واثنان ؟ قال: واثنان. انتهى .

فيحتمل أن يكون الأمر اشتبه على الخليفة فجعل أجر (وجبت الجنة) لمن ربي ثلاث بنات أو اثنتين - جعله لمن شهد ثلاثة أو اثنان على جنازته ، لتشابه العدد فيهما ووحده التعبير ب(وجبت) .

ولا يرد الإشكال على روايه تربيته البنات تربيته إسلاميه كيف جعلت سبباً قطعياً لدخول الجنة ، لأنها تجعل الجزاء للاب أو الام على عمل يقومان به ، بينما روايه الشهاده للجنازه تجعل لصاحبها الجنة مجاناً مهما كان فاجراً بمجرد قول غيره !

كما تجعل له النار مجاناً بمجرد قول غيره ، مهما كان صالحاً !!

على أنه يمكن القول إن الله تعالى جعل ثواب تربيته ثلاث بنات أو اثنتين

الجنة ليعالج مشكله فى مجتمع كانوا يثدون بناتهم ، وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم.. وأن هذا الثواب قد يشمل فى عصرنا الأزواج الذين يثدون أطفالهم بطرق أخرى ، خوفاً من الفقر أو طلباً للراحة من الأطفال .

وفى أحاديث أهل البيت عن الإمام الصادق (عليه السّلام) أن المسلمين قد سألوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تربيته البنات الواحدة كما تقدم ، فقد روى فى الكافي: ٦/٦ عن على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبى عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن عمر بن يزيد ، عن أبى عبد الله (عليه السّلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة. فقيل: يا رسول الله واثنين؟ فقال: واثنين. فقيل: يا رسول الله وواحدة؟ فقال: وواحدة. انتهى .

وفى مسند أحمد: ١/٢٢٣:

عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): من ولدت له ابنه فلم يثدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها يعنى الذكر ، أدخله الله بها الجنة. انتهى .

والنتيجة: أن هذه المؤشرات تفتح باب البحث للشك فى أحاديث (وجبت وجبت) للجنازه ، وتضغط عليها لتكون منسجمة مع اليقينيّات العقليه والشرعيه غير ناقضه لها .

ومادام الباب مفتوحاً للتخلص من منطقتها اليهودى ، فلا معنى للتشبيث بها بحجه الدفاع عن البخارى وعن الخليفه عمر !!

ص: ٢٩٢

لا أثر فى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) لروايات (وجبت) ولا لمنطقها ! بل نجد الترغيب فى الدعاء للميت والشفاعه به إلى الله تعالى ، والأمل بأن يستجيب الله تعالى ويشمل هذا الميت برحمته . . كل ذلك على حسب قوانين الجزاء والشفاعه التى يعلمها عز وجل بأصولها وتفصيلها وتطبيقاتها، ولا نعرف نحن منها إلا القليل .

روى الكلينى فى الكافى: ٣/١٨٨:

عده من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن ثابت أبى المقدام قال: كنت مع أبى جعفر (الباقر عليه السلام) فإذا بجنائز لقوم من جيرته فحضرها وكنت قريباً منه، فسمعتة يقول: اللهم إنك أنت خلقت هذه النفوس وأنت تميتها وأنت تحييها ، وأنت أعلم بسررائرها وعلايتها منا ومستقرها ومستودعها. اللهم وهذا عبدك ولا أعلم منه شراً وأنت أعلم به ، وقد جئناك شافعين لبعده موته فإن كان مستوجباً فشفعنا فيه واحشره مع من كان يتولاه. انتهى.

ونحوه فى الكافى: ٣/١٨٥ ، ورواه الشيخ فى تهذيب الأحكام: ٣/١٩٦ ورواه الحر العاملى فى وسائل الشيعه: ٢/٢٣٧

وينبغى الإلتفات إلى عبارته (فإن كان مستوجباً فشفعنا فيه) فهى تدل على وجود قانون استحقاق الشفاعه وعدم استحقاقها. وعبارته (واحشره مع من كان يتولاه) التى تدل على قانون (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) وهما

أما منطق (وجبت) فيقول لو كان الميت فاجراً مثل فرعون ومدح جنازته شخصان ، لوجب أن يصير من أهل الجنة ويحشر يوم القيامة إلى جنب الأنبياء (عليهم السلام) !

هذا، وقد روى في الكافي روايه صحيحه طريقه تتضمن أضواء مهمه على قانون الشفاعه قال في: ٣/١٨٧

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن كان مستضعفاً فقل: اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ، وإذا كنت لا تدري ما حاله فقل: اللهم إن كان يحب الخير وأهله فاغفر له وارحمه وتجاوز عنه ، وإن كان المستضعف منك بسبيل فاستغفر له على وجه الشفاعه لا على وجه الولايه. انتهى .

وروى في نفس الصفحه عن الإمام الصادق (عليه السلام) أيضاً قال: الترحم على جهتين: جهه الولايه وجهه الشفاعه. ورواه في وسائل الشيعة: ٢/٢٣٧ .

ففي هذا الروايه منطق دقيق في التعامل مع الميت والشهاده له . . إن كنت لا تدري ما حاله ، أو كان مستضعفاً فكرياً لا يعرف الحق من الباطل ، أو كان معانداً يعرف الحق وينكره . . أو كان ممن يبغض أهل البيت (عليهم السلام) وينصب العداوه لهم.. وادع له على نحو الولايه ووحده الإمام الذي استدعى أنت وإياه به يوم القيامة ، أو على وجه الشفاعه لارحامك إن لم يكن عارفاً بحق أهل بيت نبيه . . إلى آخر النقاط المنسجمه مع اليقينيّات العقليه

قد يقال: يوجد فى روايات أهل البيت (عليهم السلام) شبيه لروايه (وجبت)

فقد روى الكليني فى الكافي: ٣/١٧٣ عن أبى على الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن على بن عقبه ، عن ميسر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: من تبع جنازه مسلم أعطى يوم القيامه أربع شفاعات ولم يقل شيئاً إلا وقال الملك: ولك مثل ذلك. انتهى.

ورواه الصدوق فى من لا يحضره الفقيه: ١/١٦١ والشيخ فى تهذيب الأحكام: ١/٤٥٥ والحر فى وسائل الشيعه: ٢/٢٨٨ وقال: ورواه فى المجالس عن محمد بن الحسن عن الصفار عن أحمد بن محمد بن محمد عن الحسن بن على بن فضال. ورواه الشيخ بإسناده عن أبى على الأشعري مثله. انتهى .

ولكن الفرق كبير بين روايه تعطى حق الشفاعة لشخص على عمل يقوم به، وبين روايه تعطى الجنه أو النار مجاناً بكلمه يقولها شخص أو اثنان بعد موته !!

وقد وجدنا فى مصادر إخواننا السنيين روايه شبيهه بما مصادرنا فى الدعاء للميت فى الصلاه على جنازته رواها أحمد فى مسنده: ٢/٢٥٦ قال: سمعت أبا هريره ومر عليه مروان فقال: بعض حديثك عن رسول الله (ص) أو حديثك عن رسول الله (ص)؟ ثم رجع ، فقلنا الآن يقع به قال: كيف سمعت رسول الله (ص) يصلى على الجنائز؟ قال سمعته يقول: أنت خلقتها وأنت رزقتها وأنت هديتها للإسلام ، وأنت قبضت روحها تعلم سرها وعلايتها ، جئنا شفعا فاعفر لها.

انتهى .

قال الله تعالى: وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ . ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . جَنَّاتٌ عَرْدٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ . وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ . الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ . فاطر : ٣١ - ٣٥

اتفق الجميع على أن موضوع الآيه: الذين اصطفاهم الله تعالى وأورثهم الكتاب بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بقرينه أن السياق قبلها عن الكتاب الموحى إلى نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) .

واتفقوا على أن الأقسام الثلاثة للذين اصطفاهم هم من أهل الجنة بدليل السياق حيث انتقل الكلام بعد المصطفين إلى الكافرين

والذى يتصل بموضوعنا من ذلك تعيين هؤلاء المصطفين ورثه الكتاب الإلهى . . فقد ذهب السنيون إلى أنهم جميع المسلمين ، وأنهم جميعاً فى الجنة إما بالاستحقاق أو بالشفاعه .

ومذهبنا أن هؤلاء المصطفين ورثه الكتاب هم ذرية النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من ابنته فاطمه(عليها السلام) وأن السابقين بالخيرات منهم هم الأئمة المعصومون (عليهم السلام) والمقتصدون أتباعهم ، والظالمين لانفسهم مخالفوهم . . وفيما يلى تفصيل

هذه الآراء :

قال كعب الأحبار هم جميع المسلمين وهم فى الجنة

الظاهر أن أقدم القائلين بهذا الرأى كعب الأحبار وأنه اعتمد على استنتاجه الشخصى وليس على روايه عن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فقد

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢: وأخرج عبد بن حميد عن صالح أبى الخليل قال قال كعب: يلومنى أحبار بنى اسرائيل أنى دخلت فى أمه فرقمهم الله ثم جمعهم ثم أدخلهم الجنة ! ثم تلا هذه الآية: ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا، حتى بلغ جنات عدن يدخلونها قال قال: فأدخلهم الله الجنة جميعاً.

وأخرج ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عبد الله بن الحارث أن ابن عباس سأل كعباً عن قوله: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا . الآية ، قال: نجوا كلهم. ثم قال: تحاكت منا كبهم ورب الكعبة ثم أعطوا الفضل بأعمالهم.

وفى تفسير الطبرى: ٢٢/٨٨ ، عن كعب:

إن الظالم لنفسه من هذه الأممه والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة، ألم تر أن الله قال: ثم أورثنا الكتاب الذى اصطفينا...الخ. وروى أيضاً بعض ما تقدم فى الدر المنثور .

وقال الخولانى إنه قرأ ذلك فى كتب اليهود

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢:

ص: ٢٩٧

وأخرج عبد بن حميد عن أبي مسلم الخولاني قال: قرأت في كتاب الله أن هذه الأمة تصنف يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب ، وصنف يحاسبهم الله حساباً يسيراً ويدخلون الجنة ، وصنف يوقفون ويؤخذ منهم ما شاء الله ، ثم يدرّكهم عفو الله وتجاوزه .

عائشه وعثمان يوافقان كعباً على تفسيره

روى الحاكم أن عائشه وافقت كعباً على تفسيره قال في المستدرک: ٢/٤٢٦:

عقبه بن صهبان الحراني قال: قلت لعائشه رضى الله عنها: يا أم المؤمنين أرأيت قول الله عز وجل: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِي اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** ؟ فقالت عائشه رضى الله عنها: أما السَّبَاقُ فمن مضى في حياه رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) فشهد له بالحياه والرزق . وأما المقتصد فمن اتبع آثارهم فعمل بأعمالهم حتى يلحق بهم . وأما الظالم لنفسه فمثلى ومثلك ومن اتبعنا ، وكل في الجنة !! صحيح

الإسناد ولم يخرجاه. انتهى. ورواه في مجمع الزوائد: ٧/٩٦. وقال عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥١. وأخرج الطيالسى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط والحاكم وابن مردويه عن عقبه بن صهبان قلت لعائشه... الخ .

وروى السيوطى فى الدر المنثور أن الخليفه عثمان أيضاً وافق كعباً على تفسيره قال فى: ٥/٢٥٢: وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن عثمان بن عفان أنه نزع بهذه الآيه قال: إن

سابقنا أهل جهاد ، ألا وإن مقتصدنا ناج أهل حضرننا ، ألا وإن ظالمنا أهل بدوننا. انتهى. ورواه فى كتر العمال: ٢/٤٨٥

وواضح من الروايتين أن عائشه وعثمان اعتمدا على كعب الأحبار ، أو على فهمهما للآيات ، ولم يذكر روايه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم).

الحسن البصرى يرد تفسير كعب الأحبار

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢:

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى عن كعب الأحبار أنه تلا هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، إلى قوله لغوب ، قال: دخلوها ورب الكعبه. وفى لفظ قال: كلهم فى الجنة ، ألا ترى على أثره والذين كفروا لهم نار جهنم ، فهؤلاء أهل النار. فذكر ذلك للحسن فقال: أبت ذلك عليهم الواقعه ! وأخرج عبد بن حميد عن كعب فى قوله: جنات عدن يدخلونها قال: دخلوها ورب الكعبه ، فأخبر الحسن بذلك فقال: أبت والله ذلك عليهم الواقعه. انتهى .

ويقصد الحسن البصرى بذلك أن التقسيم الثلاثى للناس الذى ورد فى سوره الواقعه يرد تفسير كعب وهو قوله تعالى: وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ . الواقعه : ٧-١١ وكلام البصرى قوى لأن الخطاب عنده فى الآية للمسلمين ، ولو كان المقصود بالمصطفين الذين أورثهم الله الكتاب كل المسلمين لكانوا جميعاً من أهل الجنة ، ولما بقى معنى لتقسيمات القرآن لهم فى سوره الواقعه إلى أصحاب

ص: ٢٩٩

يمين وشمال وسابقين. فهذا التقسيم يدل على أن من المسلمين من يدخل النار .

وإن ناقشنا في إستدلال الحسن البصرى ، فتدل على رأيه الأحاديث والأدلة المتقدمة في الرد على مذاهب توسيع الشفاعة !

الخليفة عمر يميل إلى تفسير كعب

روى السيوطى فى الدر المنثور عن الخليفة عمر أنه خالف تفسير كعب الأحبار، وأن رأيه كان كما قال الحسن البصرى . . قال فى: ٥/٢٥٢:

وأخرج ابن مردويه عن عمر عن النبي (ص) فى قوله فمنهم ظالم لنفسه قال: الكافر. انتهى . ويحتمل أن تكون هذه الرواية تفسيراً للآية ٣٢ من سورة لقمان وهى قوله تعالى: وَإِذَا غَشِيَٰهُم مَّوْجٌ كَالظُّلُمِ اللَّيْلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ . ولكنها على أى حال تنطبق على موضوعنا لأنها تفسر معنى (الظالم لنفسه) .

ولكن من البعيد أن تصح هذه الرواية ، لأنه ورد عن عمر أنه كان يردد تفسير كعب ، إلا أن نقول إنه كان يفسرها بذلك قبل أن يسمع تفسيرها من كعب !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢:

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى شيبه وابن المنذر والبيهقى فى البعث عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا نزع بهذه الآية قال: ألا إن سابقنا سابق

ص: ٣٠٠

ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له. انتهى. (والشوكاني في فتح القدير: ٤/٤٤١، ورواه في كنز العمال: ٢/٤٨٥).

وقال في هامشه: نزع بهذه الآيه . . . ومنه الحديث: لقد نزعت بمثل ما في التوراه، أى: جئت بما يشبهها اه-. قلت: فكأن أمير المؤمنين عمر (رض) يأتي برأيه بما يشبه ظاهر الآيه ، ولا عجب فقد نزلت آيات توافق رأيه. انتهى.

غير أن معنى نزع بالآيه: شرع فيها فقرأها أو فسرها ، لا أنه أتى بشيئها ، كما زعم مهمش كنز العمال ، وأين الشبيه الذى أتى به عمر !

وغرضنا هنا تفسير عمر للآيه بأن الظالم مغفور له ، وهو مؤشّر على أنه قبل تفسير كعب بأن المقصود بالآيه كل المسلمين .

وتوجد روايه نقلها السيوطى قد يفهم منها أن عمر روى ذلك عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم).

قال فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢:

وأخرج العقيلي وابن هلال وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله (ص) يقول: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج ، وظالمنا مغفور له ، وقرأ عمر: فمنهم ظالم لنفسه الآيه. انتهى .

وروى السيوطى نحوها عن أنس ، ورواها فى كنز العمال: ٢/١٠ وفى ٤٨٥/ عن عمر وأضاف إلى روايتها: الديلمي فى الفردوس والبيهقي فى البعث والنشور. انتهى .

ولكن عمر لم يصرح فيها بأن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يقصد كل الأمه، فقد يكون

ص: ٣٠١

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قصد بقوله: سابقنا ومقتصدنا وظالمنا ، ذريته وأهل بيته الذين أورثهم الله الكتاب كما أورثه آل إبراهيم وآل عمران ، من نوع قوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): المهدى منا ، بنا فتح الله وبنا يختم ، وشهيدنا خير الشهداء . الخ. وهو فى كلامه كثير (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .

وعلى هذا الإحتمال يبطل الإستدلال بأن المقصود بورثه الكتاب كل الأمة، لأنه يحتمل أن يكونوا بعضها . . خاصة بعد

أن نصت أن بعض الأحاديث على أنهم بعض الأمة وليس كلها:

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥١:

وأخرج الطبرانى والبيهقى فى البعث عن أسامه بن زيد (رض): فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ، قال قال رسول الله (ص): كلهم من هذه الأمة ، وكلهم فى الجنة. انتهى. ونقله فى كنز العمال: ٢/٤٨٦ .

ويؤيد ذلك ما رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/٩٦ عن أسامه بن زيد قال: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، الآيه ، قال النبى (ص): كلهم من هذه الأمة. رواه الطبرانى وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وهو سى الحفظ. انتهى.

وتعبير كلهم من الأمة يدل على أنهم ليسوا كل الأمة ، ويكون هذا الحديث من ابن أبى ليلى السى الحفظ على حد تعبير الهيثمى معقولاً أكثر من كلام غيره !

ص: ٣٠٢

إلى هنا يبدو أنه لا مشكله فى تفسير ورثه الكتاب ببعض الأمه وهم ذريه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) . . وأن هؤلاء الذريه كلهم مقبولون بشرط أن لا يدعوا الناس إلى أنفسهم كما سيأتى، وأن الذين يمثلون خط جدهم هم السابقون منهم صلى الله عليه وعليهم .

لكن تبقى مجموعه روايات فى مصادر السنين تؤكد على تفسير كعب وتنسبه إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! لكنها تصطدم بسوره الواقعه على حد قول الحسن البصرى ، كما تصطدم بحكم العقل والأدله المتقدمه التى لا تسمح بالقول إن كل مسلم فى الجنه !!

وأول سؤال عن هذه الروايات: أين كانت عندما فسر كعب وعائشه وعثمان وعمر آيات ورثه الكتاب الإلهى ، وكانت موضوعاً مهما يطرحه كعب الأخبار مع اليهود ، ويطرحه الخليفه عمر فى مجلسه أو على منبر الجمعه ؟ !

إن عدم احتجاج أحد بها ، يوجب الشك فى سندها ، أو القول بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يتحدث عن اصطفاء الله تعالى لذريته من أولاد فاطمه وورثه خطه فى الأمه (عليهم السلام) وقال كلهم من هذه الأمه ، فرواها الراوى (كل هذه الأمه) ويوجد لذلك نظائر ! فكم من ميزه للعترة الطاهره جعلت بسبب بساطه الرواه ، لكل الأمه !

ومما يؤيد ذلك وجود روايات متردده فى جعل هؤلاء المصطفين مجموع الأمه . .

كالذى رواه أحمد: ٣/٧٨: عن أبى سعيد الخدرى عن النبى (ص) أنه قال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ، قال: هؤلاء كلهم بمنزله واحده ، وكلهم

فى الجنة !ورواه الترمذى فى: ٥/٤١ وقال (هذا حدىث غرىب حسن) ورواه فى الدر المنثور: ٥/٢٥١ عن الطىالسى وأحمد وعبد بن حمىد والترمذى وحسنه وابن جرىر وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردوىه والىبهقى عن أبى سعىد الخدرى . . . انتهى .

وقرىب منه ما رواه الهىثمى فى مجمع الزوائد: ١٠/٣٧٨ والطبرانى كما فى الدر المنثور: ٥/٢٥٢ عن ابن عباس ، وكذا شهاده البراء بن عازب التى نقلها الهىثمى عن سعىد بن منصور ، والىبهقى فى البعث وجاء فىها (أشهد على الله أنه ىدخلهم الجنة جمىعاً) .

فكل هذه الرواىات تنص على أنهم من أهل الجنة ، وأنهم من هذه الأمة لا كلها . . الأمر الذى ىوجب الشك فى تعبرى أنهم: كل الأمة !

هذا ، وقد ارتكب الحاكم خطأ فى مىله إلى تصحىح حدىث نسبه إلى أبى الدرءاء فى تفسىر الآىه ىقول إن الظالمىن من المسلمىن ىحاسبون حساباً سىراً ثم ىدخلون الجنة بالشفاعه !

قال فى المستدرک: ٢/٤٢٦:

عن أبى الدرءاء (رض) قال: سمعت رسول الله (صلّى الله علیه و آله وسلم) ىقول فى قوله عز وجل: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ، قال: السابق والمقتصد ىدخلان الجنة بغير حساب ، والظالم لنفسه ىحاسب حساباً سىراً ثم ىدخل الجنة. ثم قال الحاكم: وقد اختلفت الرواىات عن الأعمش فى إسناد هذا الحدىث فروى عن الثورى ، عن الأعمش ، عن أبى ثابت ، عن أبى الدرءاء (رض) ، وقىل عن شعبه ، عن الأعمش ، عن رجل من ثقىف ،

ص: ٣٠٤

عن أبي الدرداء. وقيل ، عن الثوري أيضاً ، عن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت ، عن أبي الدرداء. وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن للحديث أصلاً. انتهى .

وحسب ما ذكره السيوطي فقد ارتكب البيهقي نفس الخطأ أيضاً قال في الدر المنثور: ٥/٢٥١: وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن أبي الدرداء . . . ثم قال السيوطي: قال البيهقي: إن كثرت الروايات في حديث ظهر أن للحديث أصلاً .

والخطأ هو تطبيق قاعده أن (كثرة الروايات في إسناد حديث تدل على أن له أصلاً) على هذا الحديث الذي نسب بثلاث نسب إلى أبي الدرداء كلها بلفظ قيل ، وإحداها عن رجل من ثقيف عن أبي الدرداء ، أو رجل لم يسم ! فهذا ليست كثرة إسناد ، بل كثرة تردد في الاسناد وعدم قطع به ، وكثرة الإحتمالات من هذا النوع ككثرة أسماء السنور لا تزيد في قيمته !

وقد كان الهيثمي أدق من الحاكم عندما علق صحة الحديث على احتمال أن يكون الرجل المجهول ابن عمير فقال في مجمع الزوائد: ٧/٩٦: رواه الطبراني عن الأعمش عن رجل سماه ، فإن كان هو ثابت بن عمير الأنصاري كما تقدم عند أحمد فرجال الطبراني رجال الصحيح. انتهى .

وقصده بما تقدم ما ذكره في نفس المجلد/٩٥ حيث قال (رواه أحمد بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح ، وهي هذه إن كان على بن عبد الله الأزدي سمع من أبي الدرداء فإنه تابعي) انتهى .

فأين كثرة الاسانيد إلى أبي الدرداء ! بل أين السند الواحد القطعي !

وأخيراً ، نلاحظ فى بعض روايات تفسير الآيه بكل الأمة ضعفاً لا يتفق مع بلاغه الحديث النبوى وقوه منطقته ، كحديث عوف بن مالك الذى سياتى فى نظريه الفداء المزعومه من النار .

قال أهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن أن تشمل الآيه كل الأمة

الإعتقادات للصدوق/٨٧:

وسئل الصادق(عليه السّلام) عن قول الله عز وجل: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ** ، قال: الظالم لنفسه هنا من لم يعرف حق الإمام ، والمقتصد من عرف حقه ، والسابق بالخيرات بإذن الله هو الإمام.

وسأل إسماعيل أباه الصادق(عليه السّلام)قال: ما حال المذنبين منا ؟ فقال(عليه السّلام): ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوء يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً .

الاحتجاج: ٢/٣٠١:

وعن أبى بصير قال: سألت أبا عبد الله(عليه السلام) عن هذه الآيه: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** ؟ قال: أى شئ تقول ؟ قلت: إنى أقول إنها خاصه لولد فاطمه. فقال(عليه السّلام): أما من سل سيفه ودعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمه وغيرهم فليس بداخل فى الآيه ، قلت: من يدخل فيها ؟ قال: الظالم لنفسه الذى لا يدعو الناس إلى ضلال ولا هدى ، والمقتصد منا أهل البيت هو العارف حق الإمام ، والسابق بالخيرات هو الإمام .

بصائر الدرجات/٤٤:

ص: ٣٠٦

حدثنا أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن سوره بن كليب ، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال في هذه الآية: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا..** الآية ، قال: السابق بالخيرات الإمام فهى فى ولد على وفاطمه (عليهم السلام) .

شرح الأخبار: ٢/٥٠٥:

حماد بن عيسى بإسناده ، عن أبى عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه سئل عن قول الله عز وجل: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** . قال: فىنا أنزلت أورث الله عز وجل الكتاب الأئمه منا ، وقوله: **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** يعنى منهم من لا يعرف إمام زمانه ولا يأتهم به فهو ظالم لنفسه بذلك ، وقوله:

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ، يعنى من هو منهم فى النسب ممن عرف إمام زمانه وائتم به واتبعه فاقتصد سبيل ربه بذلك ، والسابق بالخيرات هو الإمام منا .

شرح الأخبار: ٣/٤٧٢:

الرازى قال: قال أبو جعفر محمد بن على (عليه السلام): ما يقول من قبلكم فى هذه الآية: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** . **جَنَاتٌ عَمِدٌ يُدْخَلُونَهَا . . . ؟** قال قلت يقولون: نزلت فى أهل القبلة. قال: كلهم ؟! قلت كلهم. قال فينبغى أن يكونوا قد غفر لهم كلهم ؟! قلت: يا بن رسول الله فيمن نزلت ؟ قال: فىنا. قلت: فما لشيعتكم ؟ قال: لمن اتقى وأصلح منهم

ص: ٣٠٧

الجنة ، بنا يغفر الله ذنوبهم ، وبنا يقضى ديونهم ، ونحن باب حطتهم كحطه بنى إسرائيل .

الثاقب فى المناقب/٥٦٦:

وعنه قال: كنت عند أبى محمد (عليه السلام) فسألته عن قول الله تعالى: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ؟** فقال (عليه السلام): كلهم من آل محمد (عليهم السلام) الظالم لنفسه الذى لا يقر بالإمام ، والمقتصد العارف بالإمام والسابق بالخيرات يأذن الله: الإمام.

البحار: ٢٣/٢١٨:

روى السيد ابن طاووس فى كتاب سعد السعود من تفسير محمد بن العباس بن مروان قال: حدثنا على بن عبد الله بن أسد ، عن إبراهيم بن محمد ، عن عثمان بن سعيد ، عن إسحاق بن يزيد الفراء ، عن غالب الهمداني ، عن أبى إسحاق السبيعي قال: خرجت حاجاً فلقيت محمد بن على فسألته عن هذه الآية: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ . .** الآية ؟ فقال: ما يقول فيها قومك يا أبا إسحاق ؟ يعنى أهل الكوفة ، قال: قلت يقولون إنها لهم ، قال: فما يخوفهم إذا كانوا من أهل الجنة ؟ ! قلت: فما تقول أنت جعلت فداك ؟ فقال: هى لنا خاصة يا أبا إسحاق ، أما السابق بالخيرات فعلى بن أبى طالب والحسن والحسين والشهيد منا أهل البيت ، وأما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل ، وأما الظالم لنفسه ففيه ما جاء فى التائبين وهو مغفور له .

يا أبا إسحاق بنا يفك الله عيوبكم ، وبنا يحل الله رباق الذل من أعناقكم ، وبنا يغفر الله ذنوبكم ، وبنا يفتح الله وبنا يختم لا بكم ، ونحن كهفكم

ص: ٣٠٨

كأصحاب الكهف ، ونحن سفينتكم كسفينه نوح ، ونحن باب حطكم كباب حطه بنى إسرائيل .

وقال ابن شعبه الحراني في تحف العقول/٤٢٥:

لما حضر على بن موسى (عليهما السلام) مجلس المأمون وقد اجتمع فيه جماعه علماء أهل العراق وخراسان. فقال المأمون:
أخبروني عن معنى هذه الآية: ثُمَّ أَوْرَثْنَا

الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا . . الآية ؟

فقال العلماء: أراد الله الأمة كلها .

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن ؟

فقال الرضا(عليه السلام): لا أقول كما قالوا ولكن أقول: أراد الله تبارك وتعالى بذلك العتره الطاهره (عليهم السلام) .

فقال المأمون: وكيف عنى العتره دون الأمة ؟

فقال الرضا لنفسه: وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ. ثم جعلهم كلهم فى الجنة فقال عز وجل: جَنَّاتٌ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ، فصارت الوراثة للعتره الطاهره لا لغيرهم. ثم قال الرضا(عليه السلام): هم الذين وصفهم الله فى كتابه فقال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، وهم الذين قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (إنى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، فانظروا كيف تخلفونى فيهما ، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

قالت العلماء: أخبرنا يا أبا الحسن عن العتره هم الال أو غير الال ؟

فقال الرضا(عليه السلام): هم الال .

فقال العلماء: فهذا رسول الله يؤثر عنه أنه قال: أمتى آلى ، وهؤلاء أصحابه

يقولون بالخبر المستفيض (!!)الذى لا يمكن دفعه: آل محمد أمته !

فقال الرضا(عليه السلام): أخبرونى هل تحرم الصدقه

على آل محمد؟

قالوا: نعم .

قال (عليه السلام): فتحرم على الأمه ؟

قالوا: لا .

قال(عليه السلام): هذا فرق بين الآل وبين الأمه ، ويحكم أين يذهب بكم أصرفتم عن الذكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون ، أما علمتم أنما وقعت الروايه فى الظاهر على المصطفين المهتدين دون سائرهم !

قالوا: من أين قلت يا أبا الحسن ؟

قال(عليه السلام): من قول الله: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ، فصارت وراثه النبوه والكتاب فى المهتدين دون الفاسقين. أما علمتم أن نوحاً سأل ربه فقال: رب إن ابني من أهلى وإن وعدك الحق ، وذلك أن الله وعده أن ينجيه وأهله ، فقال له ربه تبارك وتعالى: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ .

فقال المأمون: فهل فضل الله العتره على سائر الناس ؟

فقال الرضا(عليه السلام): إن الله العزيز الجبار فضل العتره على سائر الناس فى محكم كتابه.

قال المأمون: أين ذلك من كتاب الله ؟

قال الرضا(عليه السلام): فى قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً

بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، وقال الله فى موضع آخر:

ص: ٣١٠

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ، ثم رد المخاطبه فى أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ يعنى الذين أورثهم الكتاب والحكمه وحسدوا عليهما بقوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ، يعنى الطاعه للمصطفين الطاهرين ، والملك هاهنا الطاعه لهم .

قالت العلماء: هل فسر الله تعالى الاصطفاء فى الكتاب ؟

فقال الرضا(عليه السلام): فسر الاصطفاء فى الظاهر سوى الباطن فى اثنى عشر موضعاً. فأول ذلك قول الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، وهذه منزله رفيعه وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحده .

والآيه الثانيه فى الإصطفاء قول الله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ، وهذا الفضل الذى لا يجحده معاند ، لأنه فضل بين .

والآيه الثالثه ، حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه فى آيه الإبتهال فقال: قل يا محمد تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنه الله على الكاذبين ، فأبرز النسبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) علياً والحسن والحسين وفاطمه (عليهم السلام) فقرن أنفسهم بنفسه. فهل تدرون ما معنى قوله: وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ؟

قالت العلماء: عنى به نفسه .

قال أبو الحسن(عليه السلام): غلطتم ، إنما عنى به علياً(عليه السلام)، ومما يدل على ذلك

قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: لينتهين بنو وليعه أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسى ، يعنى علياً (عليه السلام). فهذه خصوصيه لا يتقدمها أحد ، وفضل لا يختلف فيه بشر، وشرف لا يسبقه إليه خلق ، إذ جعل نفس علي (عليه السلام) كنفسه ، فهذه الثالثه .

وأما الرابعه: فأخراجه الناس من مسجده ما خلا العتره ، حين تكلم الناس فى ذلك وتكلم العباس فقال: يارسول الله تركت علياً وأخرجتنا ! فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا تركته وأخرجتكم ، ولكن الله تركه وأخرجكم. وفى هذا بيان قوله لعلي (عليه السلام): أنت منى بمنزله هارون من موسى .

قالت العلماء: فأين هذا من القرآن ؟

قال أبو الحسن (عليه السلام): أوجدكم فى ذلك قرآناً أقرؤه عليكم .

قالوا: هات .

قال (عليه السلام): قول الله عز وجل: وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يُثُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ، ففى هذه الآيه منزله هارون من موسى ، وفيها أيضاً منزله علي (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ومع هذا دليل ظاهر فى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض إلا لمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) (عليه وآله وسلم)

فقالت العلماء: هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم معشر أهل بيت رسول الله !

قال أبو الحسن (عليه السلام): ومن ينكر لنا ذلك ؟ ! ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنا مدينه العلم وعلى بابها فمن أراد مدينه العلم فليأتها من بابها ، ففيما أوضحنا وشرحنا من الفضل والشرف والتقدمه والإصطفاء والطهاره ما لا ينكره إلا معاند ، والله عز وجل الحمد على ذلك. فهذه الرابعه .

ص: ٣١٢

وأما الخامسة ، فقول الله عزوجل: وآت ذا القربى حقه ، خصوصيه خصهم الله العزيز الجبار بها ، واصطفاهم على الأمه ، فلما نزلت هذه الآيه على رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: أدعوا لى فاطمه فدعوها له فقال: يا فاطمه ، قالت: لبيك يا رسول الله ، فقال: إن فداً لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وهى لى خاصه دون المسلمين . وقد جعلتها لك لما أمرنى الله به فخذها لك ولولدك فهذه الخامسة.

وأما السادسة: فقول الله عز وجل: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ فَهذه خصوصيه للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) دون الأنبياء ، وخصوصيه للآل دون غيرهم. وذلك أن الله حكى عن الأنبياء فى ذكر نوح (عليه السلام): وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا- إِنْ أُجْرِيَ إِلَّا- عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ، وحكى عن هود (عليه السلام) قال: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أُجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ،

وقال لنبىه (صلى الله عليه و آله وسلم): قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ.

ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ولا يرجعون إلى ضلاله أبداً... إلى آخر الحديث .

ورواه فى بشاره المصطفى/ ٢٢٨ وفى بحار الأنوار: ٢٥/٢٢٠

ص: ٣١٣

النوع الثالث: نظريه فداء المسلمين باليهود والنصارى !

روى مسلم فى: ٨/١٠٤:

عن أبى موسى الأشعري قال: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار!! ورواه ابن ماجه: ٢/١٤٣٤ عن أنس وزاد فى أوله (إن هذه الأمم مرحومه عذابها بأيديها) وقال فى هامشه: فى الزوائد: له شاهد فى صحيح مسلم من حديث أبى بردة بن أبى موسى عن أبيه. وقد أعلّه البخارى .

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٥١:

وأخرج ابن أبى حاتم والطبرانى عن عوف بن مالك عن رسول الله (ص): أمتى ثلاثة أثلاث ، فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة ، وثلث يمحصون ويكسفون ، ثم تأتى الملائكة فيقولون وجدناهم يقولون لا إله إلا الله وحده فيقول لهم لا إله إلا الله وحده واحملوا خطاياهم على أهل التكذيب ، وهى التى قال الله: وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وتصديقاً فى التى ذكر الملائكة قال الله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ، فهذا الذى يكسف ويمحص ، ومنهم مقتصد وهو الذى يحاسب حساباً يسيراً ، ومنهم سابق بالخيرات فهو الذى يلج الجنة بغير حساب ولا عذاب بإذن الله ، يدخلونها جميعاً لم يفرق بينهم ، يحلون فيها

ص: ٣١٤

من أساور من ذهب إلى قوله لغوب. انتهى. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/٩٥ وقال: رواه الطبراني وفيه سلامه بن رونج وثقه ابن حبان وضعفه جماعه وبقية رجاله ثقات .

وقال النبهاني في جامع الثناء على الله/٤١:

روى الإمام أحمد ، عن أبي موسى ، عن النبي (ص) قال: يجمع الله الأمم في صعيد واحد يوم القيامة ، فإذا بدأ الله يصدع بين خلقه مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون فيتبعونه حتى يقحموهم النار ، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول: من أنتم ؟ فنقول: نحن المسلمون ، فيقول: ما تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا ! فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه ؟ فنقول: نعم، فيقول كيف تعرفونه ولم تعرفوه ؟ فنقول: نعم ، إنه لا عدل له فيتجلى لنا ضاحكاً !! فيقول: أبشروا يا معشر الإسلام فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت في النار يهودياً أو نصرانياً مكانه !! انتهى

وما ذكره النبهاني رواه أحمد في: ٤/٤٠٧ و ٤٠٨ ورواه أيضاً في: ٤/٣٩١ وص ٣٩٨ وص ٤٠٢ وص ٤١٠ بروايات متعددة ، وفي كثر العمال: ١/٧٣ وص ٨٦ وج ١٢/١٥٩ وص ١٧٠-١٧٢ وج ٤/١٤٩ عن مصادر متعددة .

وما تدعيه هذه الروايات من رفع جرائم أحد ووضعها على ظهر أحد لا علاقته له بجرمه . . أمرٌ لا يقبله دينٌ ولا عقل ، ويرده قوله تعالى (لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى).

أما الذين قال الله تعالى إنهم يحملون أثقالاً مع أثقالهم ، فإنهم المَظْلُون

ص: ٣١٥

الذين يحملون من أثقال الذين أضلوهم ، لأنهم شركاء في كفرهم ومعاصيهم ، ثم لا- ينقص من أثقال الضالين شىء، لا أن جرائمهم تسقط كما تدعى هذه الرواية !!

والظاهر أن هذه المقولات رده فعل من بعض المسلمين على زعم اليهود بأنهم لا تمسهم النار إلا أياماً معدودة ثم يخلفهم فيها المسلمون ، كما تقدم فى فصل الشفاعة عند اليهود ! فاخترع لهم أبو موسى الأشعري أو غيره نظريه فداء المسلم من النار بيهودى أو نصرانى ! كما يفعل المجرم الشاطر فيفدى نفسه من مشكله تحصل له فى الدنيا بأن يجعلها فى رقبه غيره زوراً وبهتاناً !!

النوع الرابع: إسقاط المحرمات عن أهل بدر

قال البخارى فى صحيحه: ٥/١٠:

عن على (رض) قال: بعثنى رسول الله (ص) وأبا مرثد والزبير وكلنا فارس قال: إنطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ فإن بها امرأه من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبى بلتعه إلى المشركين ، فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله (ص)، فقلنا: الكتاب ! فقالت: ما معنا كتاب ! فأخذناها فالتمسنا فلم نر كتاباً، فقلنا: ما كذب رسول الله (ص)، لتخرجن الكتاب أو لنجردنك، فلما رأته الجده أهوت إلى حجزتها وهى محتجزه بكساء فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله (ص) فقال عمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلا ضرب عنقه ، فقال النبى (ص): ما حملك على ما

ص: ٣١٦

صنعت؟ قال حاطب: والله ما بى أن لا- أكون مؤمناً بالله ورسوله (ص) أردت أن تكون لى عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلى ومالى ، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال: صدق، ولا تقولوا له إلا خيراً ، فقال عمر: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعنى فلاضرب عنقه ، فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ، أو فقد غفرت لكم. فدمعت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم. انتهى .

ورواه مسلم فى صحيحه: ٧/١٦٨ وقال (وليس فى حديث أبى بكر وزهير ذكر الآيه وجعلها إسحاق فى روايته من تلاوه سفيان) .

ورواه أبو داود فى سننه: ١/٥٩٧ وج ٢/٤٠٣ والترمذى: ٥/٨٣ والحاكم: ٣/١٣٤ وص ٣٠١ وج ٤/٧٧ والبيهقى فى سننه: ٩/١٤٦ والدارمى فى: ٢/٣١٣ ورواه أحمد فى: ١/٨٠ وص ١٠٥ اوص ٣٣١ وج ٢/١٠٩ وص ٢٩٥... الخ .

ورواه البخارى أيضاً فى مواضع عديده أخرى وجدنا منها سبعة: فى: ٤/١٩ وقال بعده (قال سفيان وأى إسناد هذا !) وفى: ٤/٣٩ وفى: ٥/٨٩ وفى: ٦/٦٠ وفى (قال عمرو ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى عدوكم. قال لا أدرى الآيه فى الحديث أو قول عمرو) وفى: ٧/١٣٤ وفى: ٨/٥٥ .

والموضعان الاخران روى البخارى فيهما طعناً على على (عليه السلام) قال

ص: ٣١٧

عن أبى عبد الرحمن وكان عثمانياً فقال لابن عطيه وكان علوياً: إنى لأعلم ما الذى جرأ صاحبك على الدماء! سمعته يقول: بعثنى النبى (ص) والزبير فقال إئتوا روضه كذا وتجدون بها امرأه أعطها حاطب كتاباً . . . فقال: وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم! فهذا الذى جرأه. انتهى . وروى نحوه فى: ٨/٥٤.

ومن الواضح أن البخارى أعجبه قول أبى عبد الرحمان العثمانى حتى رواه مرتين بدون تعليق!

وجوابه: أن علياً (عليه السّلام) لم يكن يعتقد بهذه المقوله التى نسبوها إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل بدر . . وأن حروبه الداخليه الثلاثه على تأويل القرآن كانت بعهد معهود اليه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما رواه البخارى نفسه وغيره!

بل ثبت عندنا أن كل مواقفه وأعماله كانت بعهد ووصيه من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وعلى فرض تسليمنا ما يراه البخارى ، فالسؤال موجهٌ اليه: مادام الذى جرأ علياً (عليه السّلام) على سفك دماء المسلمين بزعمك ، أنه رفع القلم عن أهل بدر ، وأن علياً (عليه السّلام) معذورٌ لذلك!

فما هو عذر عدوه معاويه فى خروجه على الخليفه الشرعى وقتاله إياه وسفكه لدماء المسلمين؟

وما عذر ك فى الدفاع عن معاويه وتوثيقه والروايه عنه؟

إلا أن يكون البخارى قد عدّ معاويه بديراً لأنه شهدها مع أبيه أبى سفيان فى صف المشركين!!

ومن أشرف المواقف السنيه فى هذا الموضوع موقف الحافظ ابن الجوزى، حيث رد مقوله المغفره المطلقه لأهل بدر، وفسرها بأنها مغفره مامضى من ذنوبهم لا ما سيأتى، ثم رد على روايه البخارى بقوله:

ثم دعنا من معنى الحديث، كيف يحل لمسلم أن يظن فى أمير المؤمنين على رضى الله عنه فعل ما لا يجوز اعتماداً منه على أنه سيغفر له؟! حوشى من هذا، وإنما قاتل بالدليل المضطر له إلى القتال، فكان على الحق، ولا يختلف العلماء أن علياً لم يقاتل أحداً إلا والحق مع على، كيف وقد قال رسول الله (ص): اللهم أدر الحق معه كيفما دار! فقد غلط أبو عبد الرحمن غلطاً قبيحاً، حملة عليه أنه كان عثمانياً! انتهى. (الصحيح فى السيره: ٥/١٤١ عن صيد الخاطر/ ٣٨٥)

وينبغى أن نشير أولاً إلى أن ما رووه من قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم) معناه القطع بذلك وليس الإحتمال والرجاء.. فعلى هذا تعامل العلماء السنيون مع الحديث، وقد صرح بالقطع واليقين حديث آخر رواه الحاكم وصححه قال فى المستدرک: ٤ ص ٧٧: عن أبى هريره (رض) عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ على اليقين (إن الله اطلع عليهم فغفر لهم) إنما أخرجاه على الظن وما يدريك لعل الله تعالى اطلع على أهل بدر. انتهى.

وروى مفاده في دلائل النبوه للبيهقي: ٣/١٥٣ قال: عن جابر بن عبد الله: أن عبداً لحاطب بن بلتعنه جاء إلى رسول الله يشكو حاطباً فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار! فقال رسول الله (ص): جُدِّبْتُ ، لا يدخلها فإنه شهد بدراناً والحديبيه!. انتهى .

ولكن هذه الأحاديث الصحيحة عندهم بمقاييس الجرح والتعديل وأحكامه يواجهها حكم العقل وآيات القرآن وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القطعية المتفق عليها عند الجميع! إذ لا يمكن لعاقل أن يقبل أن الصحابه من أهل بدر أو كل الصحابه كما تقول روايات أخرى..مبشرون بالجنه ، وأعمالهم مغفوره مهما كانت ، وولايتهم فريضه من الله تعالى على المسلمين بعد ولايه الله تعالى وولايه رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وأن من لا يتولاهم أو ينتقصهم فهو في النار محروم من الشفاعه والجنه ورائحه الجنه ، وخارج عن ربه الإسلام . . . إلى آخر الأحكام التي ذكروها للصحابه ، وجعلوها جزء من شريعه الإسلام المقدسه ، بل جزء من عقائده الاساسيه !!

تقول لهم: يا إخواننا إن الصحابه أنفسهم قد سبَّ بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعضهم ، وكفَّر بعضهم بعضاً ، وقتل بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً! فمن المحق ومن المبطل؟ ومن المظلوم ومن الظالم؟ ومن يستحق الشفاعه منهم ومن يستحق الحرمان؟

فيقولون: لا تخوضوا في موضوع الصحابه ، فكلهم عدول وكلهم في الجنه!

تقول لهم: لقد علمنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نخوض في أمرهم، فقد ثبت في الصحاح أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) (أخبر بأن بعضهم يدخل النار وأنهم لا يرونه ولا يراهم في الآخره ،

وأن بعضهم يردون عليه الحوض ، فيذودهم عنه ويطردهم كما تطرد الأباعر الغريبه !!

فيقولون: لاتخوضوا فى موضوع الصحابه ، فكلهم عدول وكلهم فى الجنه !

وترجمه كلامهم: أنك يجب عليك فى موضوع الصحابه أن تعطل عقلك ، وتعطل آيات القرآن وأحاديث الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلم) حتى تحافظ على إيمانك بالصحابه وتمسك بهم !

ولكن التناقض لا- فرق فيه بين صغير وكبير ، فإذا قبلنا به لحل مشكله الصحابه ، فلنقبل به لحل مشكله الأديان ، ولنقل بصحه التثليث والتوحيد ، والإيمان والكفر، والوثنيه والإسلام..ولنحلّ به مشكله إبليس ونقول إنه عدو الله وولى الله معاً !!

العقل يقول: إذا تناقض أمران أو شخصان فى القول ولم يمكن الجمع بين قوليهما ، فلا يمكن أن يكون كلا القولين حقاً ، لأنه تناقض مستحيل .

وإذا تناقضا فى الفعل واقتلا- فلا- يمكن أن يكون كل منهما على الحق ، لأنه تناقض مستحيل . . ولا معنى للقبول بالتناقض إلا تعطيل العقل والتنازل عن قوانين العليه والبدهيات ! وإذا عطلنا العقل ، فلا- يبقى إيمان بالله ورسله وكتبه ، ولا- صحابه ولا مصحوبون !

إن مانعاه على اليهود والنصارى بأن عندهم عقائد لا يقبلها العقل ، وأنهم يقبلون ما يناقض عقولهم من أجلها..يجب أن ننعاه على أنفسنا ، لاننا نزعم أن الله تعالى أمرنا بإطاعه صحابه نبينا المتناقضين فى أقوالهم وأفعالهم ، إلى حد كسر العظم وقطع الرقاب !

ص: ٣٢١

ولاننا نقرأ قول الله تعالى (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ . .) ثم ندعى أن الله تعالى قد سلّم أمه نبيه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) من بعده إلى صحابه متشاكسين فى الفقه والعقائد والسياسه إلى حد التناقض والتكفير والحرب !! قال المفيد فى الإفصاح/٤٩:

فإن قال: أليس قد روى أصحاب الحديث عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: خير القرون القرن الذى أنا فيه ، ثم الذين يلونه (١).

وقال (عليه السلام): إن الله تعالى اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم (٢). وقال (عليه السلام): أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (٣) .

فكيف يصح مع هذه الأحاديث أن يقترب أصحابه السيئات أو يقيموا على الذنوب والكبائر الموبقات ؟ !

قيل له: هذه أحاديث آحاد ، وهى مضطربة الطرق والإسناد ، والخلل ظاهر فى معانيها والفساد ، وما كان بهذه الصورة لم يعارض الإجماع ، ولا يقابل حجج الله تعالى وبياناته الواضحات ، مع أنه قد عارضها من الأخبار التى جاءت بالصحيح من الإسناد ، ورواها الثقات عند أصحاب الآثار ، وأطبق على نقلها الفريقان من الشيعة والناصبه على الإتفاق ، ما ضمن خلاف ما انطوت عليه فأبطلها على البيان:

فمنها: ما روى عن النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) أنه قال: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا فى جحر ضب لاتبعتموهم. فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال: فمن إذن ؟ ! (٤) .

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فى مرضه الذى توفى فيه: أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع

آخرها أولها ، الآخره شر من الأولى (٥) .

وقال (صلى الله عليه و آله وسلم) فى حجه الوداع لأصحابه: ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ، ألا ليلبغ الشاهد منكم الغائب ، ألا لأعرفنكم ترتدون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا إني قد شهدت وغبتم (٦) .

وقال (عليه السلام) لأصحابه أيضاً: إنكم محشورون إلى الله تعالى يوم القيامة حفاه عراه ، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم (٧) .

وقال (عليه السلام): أيها الناس بينا أنا على الحوض إذ مرَّ بكم زمراً ، فتنفركم بكم الطرق فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق ، فيناديني مناد من ورائي: إنهم بدلوا بعدك ، فأقول: ألا سحقاً ألا سحقاً (٨) .

وقال (عليه السلام): ما بال أقوام يقولون: إن رحم رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) لا تنفع يوم القيامة؟! بلى والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخرة ، وإني أيها الناس فرطكم على الحوض ، فإذا جئتم قال الرجل منكم: يا رسول الله أنا فلان بن فلان ، وقال الآخر: أنا فلان بن فلان ، فأقول: أما النسب فقد عرفته ، ولكنكم أحدثتم بعدى فارتدتم القهقري (٩) .

وقال (عليه السلام) وقد ذكر عنده الدجال: أنا لفتنه بعضكم أخوف منى لفتنه الدجال (١٠) .

وقال (عليه السلام): إن من أصحابي من لا يرانى بعد أن يفارقنى (١١) .

فى أحداثىث من هذا الجنس يطول شرحها، وأمرها فى الكتب عند أصحاب الحدىث أشهر من أن يحتاج فىه إلى برهان ، على أن كتاب الله عز وجل شاهد بما ذكرناه ، ولو لم يأت حدىث فىه لكفى فى بىان ما وصفناه: قال الله سبحانه وتعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَيَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ، فأخبر تعالى عن ردتهم بعد نبىه (صلى الله عليه وآله وسلم) على القطع والثبات ، وقال جل اسمه: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . فأنذرهم الله سبحانه من الفتنة فى الدين ، وأعلمهم أنها تشملهم على العموم إلا من خرج بعصمه الله من الذنوب .

وقال سبحانه وتعالى: أَلَمْ . أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ . وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ . أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون . وهذا صريح فى الخبر عن فتنهم بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاختبار ، وتمييزهم بالأعمال .

وقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ . . إلى آخر الآيه ، دليل على ما ذكرناه .

وقوله تعالى: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ . يزيد ما شرحناه .

ولو ذهبنا إلى استقصاء ما فى هذا الباب من آيات القرآن والأخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لانتشر القول فىه ، وطال به الكتاب .

وفى قول أنس بن مالك: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة فأضاء منها كل شىء ،

فلما مات (عليه السّلام) أظلم منها كل شيء ، وما نفضنا عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأيدي ونحن في دفنه حتى أنكرنا قلوبنا. (١٢) شاهد عدل على القوم بما بيناه .

مع أنا نقول لهذا السائل المتعلق بالأخبار الشواذ المتناقضة ما قدمنا حكايته وأثبتنا أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين توهمت أنهم لا يقارفون الذنوب ولا يكتسبون السيئات ، هم الذين حصروا عثمان بن عفان وشهدوا عليه بالرده عن الإسلام وخلعوه عن إمامه الأنام ... إلى آخر كلامه المفيد (رحمه الله).

وقال في هامشه:

(١) مسند أحمد ٢: ٢٢٨ سنن أبي داود ٤: ٢١٤/٤٦٥٧ صحيح مسلم ٤: ١٩٦٢/٢١٠ وفيها: خير أمتي القرن..

(٢) مسند أحمد ١: ٨٠ و ٢: ٢٩٥ صحيح مسلم ٤: ١٩٤١/١٦١ صحيح البخارى ٦: ٣٦٣/٣٨٣ سنن الدرهمى ٢: ٣١٣ .

(٣) لسان الميزان ٢: ١٣٧ تفسير البحر المحيط ٥: ٥٢٨ أعلام الموقعين ٢: ٢٢٣ كنز العمال ١٠٠٢/١٩٩: ١ كشف الخفاء ومزيل الالباس ١/١٣٢. وانظر تلخيص الشافى ٢: ٢٤٦ .

(٤) مسند أحمد ٢: ٥١١ سنن ابن ماجه ٢: ١٣٢٢/٣٩٩٤ صحيح البخارى ٤: ٣٢٦/٢٤٩ .

(٥) مسند أحمد ٣: ٤٨٩ مجمع الزوائد ٩: ٢٤ سنن ابن ماجه ٢: ٣٩٦١/١٣١٠ .

(٦) الجامع الصحيح للترمذى ٤: ٤٦١/٢١٥٩ و ٤٨٦/٢١٩٣ صحيح البخارى ٧: ١٨٢ و ٨: ٢٨٥/١٤ و ٩: ٩٠/٢٧ صحيح مسلم ٣: ٢٩/١٣٠٥-٣١ سنن أبي داود ٤: ٢٢١/٤٦٨٦ قطعه منه مسند أحمد ١: ٢٣٠ سنن النسائي

ص: ٣٢٥

١٢٧:٧ قطعه منه سنن الدارمي ٢:٦٩ قطعه منه .

(٧) صحيح البخارى ٦: ١٠٨ صحيح مسلم ٤: ٢١٩٤/٥٨ الجامع الصحيح للترمذى ٤: ٦١٥/٢٤٢٣ سنن النسائى ٤: ١١٧ .

(٨) مسند أحمد ٦: ٢٩٧ .

(٩) مسند أحمد ٣: ١٨ و ٦٢ قطعه منه .

(١٠) كنز العمال ١٤: ٣٢٢/٢٨٨١٢ .

(١١) مسند أحمد ٦: ٣٠٧ .

(١٢) الجامع الصحيح للترمذى ٥: ٥٨٨/٣٦١٨ مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٢١/٢٦٨ سنن ابن ماجه ١: ٥٢٢/١٦٣١ . انتهى .

النوع الخامس: حرمان من سب الصحابه من الشفاعة

روى الديلمى فى فردوس الأخبار: ٢/٤٩٨ ح ٣٣٩٨:

عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: شفاعتى مباحه إلا لمن سب أصحابى .

وفى: ١/٩٨ ح ١٩٦:

عن عبد الرحمن بن عوف أيضاً وفيه: فشفاعتى محرمة على من شتم أصحابى . ورواه أبو نعيم فى حليه الأولياء كما ذكر فى كنز

العمال: ١٤/٣٩٨ .

وروى الشيرازى فى الالقباب وابن النجار كما ذكر كنز العمال:

ص: ٣٢٦

عن أم سلمة قالت قال رسول الله (ص): نعم الرجل أنا لشرار أمتي! فقال له رجل من مزينه: يا رسول الله أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: خيار أمتي يدخلون الجنة بأعمالهم، وشرار أمتي ينتظرون شفاعتي. ألا إنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي! ونقله كاندهلوى في حياه الصحابهج ٣/٤٥ .

ولا نقصد بنقد هذه الروايات الدفاع عن الذين يسبون بعض الصحابه ، فالسب والشتيم وكل أنواع البذاءه فى المنطق لا يمكن لعقل أن يدافع عنها ، بل لا يرتكبها عاقل فى حاله سيطره عقله على منطقه ، فضلاً عن الأتقياء الأبرار .

وإنما غرضنا بيان تهافت منطق هذه الأحاديث فى منح الشفاعة والحرمان منها ! فهذا المنطق يقول: يجوز للصحابي أن يحكم بفسق الصحابي الآخر أو كفره ، وأن يسبه ويهينه ويضربه ويحبسه ويشهر عليه سيفه ويقتله ، أو يكيد به ويقتله بالسم أو بالاغتيال ، ويجوز له أن يستعمل كل أساليب السياسه والمناوره والمخادعه ضده ، وأن يجمع حوله الناس بالرشوه والتهديد . . وأن يخرج على إمام زمانه ويسبب انشقاقاً فى الأمه وحروبا يقتل فيها عشرات ألوف المسلمين ، وأن يرتكب كل المحرمات . . ولا بأس بذلك كله ، لأنه مغفورٌ له مشمولٌ بشفاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو مستحق للجنة بدون شفاعه !!

أما غير الصحابه من المسلمين فلو انتقد صحابياً ولو انتقاداً صغيراً . . فقد شمله مرسوم الحرمان النبوى من الشفاعه وصار مخلداً فى النار !!

إنه منطوق يستشكل في الحبه ويأكل القبه ! ولا يمكن أن يكون مما أنزله الله تعالى على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

بل إن صيغه الحديث (لا تسبوا أصحابي) وأمثاله يصعب تعقل صدورها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن مخاطبيه هم أصحابه ، فكيف يقول لهم: لا تسبوا أصحابي أو اقتدوا بأصحابي !

وأخيراً ، فإن أحاديث فضل الصحابه ووجوب مودتهم وموالاتهم وحرمة بغضهم وانتقاصهم وانتقادهم...يصعب فهمها بل لا يمكن فهمها إلا- بالمقارنه مع الآيات والأحاديث المشابهه الوارده في حق أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ، وقوله: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا . . وأحاديث: إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى ، وأهل بيتى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، ولا يؤمن أحدكم حتى يحبهم لحيى ، وعشرات غيرها متفق على صدورها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد ركز فيها الإسلام مكانه عتره النبي من بعده حتى أنه حرم عليهم الصرف من المصارف العامه وجعل لهم ماله خاصه هى الخمس !

والباحث المتتبع يجد أن كل حديث قاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى أهل بيته . . نبت مقابله حديث فى أصحابه ! حتى أن حديث الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، نبت مقابله: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة ، وحديث إفظونى فى أهل بيتى نبت مقابله: إفظونى فى أصحابى . .

وقانون الحرمان من الشفاعه لمن ينتقص الصحابه ، ما هو إلا نبتة قريشيه

مقابل قانون حرمان النواصب من الشفاعة الذي ثبت عند الجميع ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

النوع السادس: الدخول إلى جهنم لتحليل القسم الالهي بأن يملأها

روى البخارى فى صحيحه: ٢/٧٢:

عن أبى هريره (رض) عن النبى (ص) قال: لا يموت لمسلم ثلاثه من الولد فيلج النار ، إلا تحله القسم. ورواه أيضاً فى: ٧/٢٢٤.

ورواه مسلم: ٨/٣٩ وفيه (فتمسه النار) ورواه ابن ماجه: ١/٥١٢ والنسائى: ٤/٢٢ و ٢٥ بعده روايات وفى بعضها: فتمسه النار..
والترمذى: ٢/٢٤٢ وأحمد: ٢/٢٤٠ وص ٢٧٦ وص ٤٧٣ وص ٤٧٩ والبيهقى فى سننه: ٤/٦٧ وج ٧/٧٨ والهيثمى فى مجمع
الزوائد: ١/١٦٣ وج ٥/٢٨٧ والهندي فى كنز العمال: ٣/٢٨٤ وص ٢٩٣ وج ٤/٣٢٣ وج ١٠/٢١٦ والسيوطى فى الدر المنثور: ٤/٢٨٠
وفى عدد من رواياته: تمسه النار. وفى عدد آخر: يلج النار وفى أكثرها (تحله القسم) .

ورغم التفاوت فى صيغ هذه الروايات إلا أنها تتفق على أن هذا الوالد الذى

ص: ٣٢٩

تحمل ألم خساره أولاده الثلاثة يستحق الجنه حتى لو كان مذنباً ، لكن يجب على هذا المسكين أن يدفع ضريبه يمين الله تعالى ، ويدخل النار مده قليله تحله لقسم الله تعالى حتى لا يكون الله حائثاً بقسمه ، ثم له من الله تعالى وَعُدُّ شَرَفَ أَنْ يَنْقَلَهُ إِلَى الْجَنَّةِ !!

فما هي قصه هذا القسم ؟ وما ذنب هذا الوالد وغيره من المساكين الذين أدخلتهم صحاح السنين في جهنم لا لشيء إلا لتحليل يمين الله تعالى !

حاولت بعض الروايات أن تجعل القسم قوله تعالى (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا . ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا .) مريم : ٧٠-٧١ وقالوا إن هذا القضاء الالهى الحتمى هو القسم وهو عام للجميع .

ولكنه تفسير من الرواه لأن الصحاح لم ترو حديثاً يفسر القسم بذلك !

قال البيهقى فى سننه: ١٠/٦٤:

قال أبو عبيد: نرى قوله تحله القسم يعنى قول الله تبارك وتعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا . ، يقول فلا يردّها إلا بقدر ما يبر الله قسمه فيه. وفيه: أنه أحل للرجل يحلف ليفعلن كذا وكذا ثم يفعل منه شيئاً دون شيء ، يبرى فى يمينه. انتهى .

ولكن تفسيرهم هذا لا يصح:

أولاً-، لما ذكره البيهقى من أنه يفتح الباب للناس للتلاعب بأيمانهم ، ولا تبقى قيمه ليمين ! فإذا كان الله تعالى يستعمل الحيله الشرعيه للتحلل من يمينه ويسميها (تحله القسم) فلا حرج على عباده أن يلعبوا بأيمانهم !!

وثانياً ، لا يوجد فى آيه الورود قسم ، بينما ورد فى كل روايات الصحاح

ص: ٣٣٠

أن سبب دخول هذا الاب (تحلّه القسم) .

وثالثاً ، إن المؤمنين الذين يردون جهنم ويشرفون عليها في طريق عبورهم إلى الجنة لا تمسهم نارها ، بينما ورد في عدد من صيغ الحديث التعبير بتمسه النار تحله القسم .

ورابعاً ، أن الورود المذكور في الآيه أمرٌ عامٌ شاملٌ ، وليس من البلاغه استثناء هذا الوالد من استحقاق الجنة ، مع أن حال في الورود حال غيره !!

وخامساً ، ورد في صيغه البخارى وغيره تعبير بالولوج وهو الدخول المحقق في النار ، بينما الورود أعم من الدخول في النار والاشراف عليها عند المرور على الصراط .

قال في تفسير التبيان: ٧/١٤٣:

واختلفوا في كيفية ورودهم إليها فقال قوم وهو الصحيح: إن ورودهم هو وصولهم إليها وإشرافهم عليها من غير دخول منهم فيها ، لأن الورود في اللغة هو الوصول إلى المكان ، وأصله ورود الماء وهو خلاف الصدور عنه. ويقال: ورد الخبر بكذا تشبيهاً بذلك .

ويدل على أن الورود هو الوصول إلى الشيء من غير دخول فيه قوله تعالى: وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ، وأراد وصل اليه. وقال زهير:

فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن عصبي الحاضر المتخيم

وقال قتاده وعبدالله بن مسعود: ورودهم إليها هو ممرهم عليها .

وقال عكرمه: يردها الكافر دون المؤمن ، فخص الآيه بالكافرين .

وقال قوم شذاذ: ورودهم إليها دخولهم فيها ولو تحله القسم. روى ذلك عن ابن عباس وكان من دعائه: اللهم أزحني من النار سالمًا وأدخلني الجنة

ص: ٣٣١

غانماً. وهذا الوجه بعيد ، لأن الله قال: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ . ، فبين تعالى أن من سبقت له الحسنى من الله يكون بعيداً من النار ، فكيف يكون مبعداً منها مع أنه يدخلها وذلك متناقض. فإذا المعنى بورودهم: إشرافهم عليها ووصولهم إليها. انتهى .

وعلى هذا يتعين أن يكون المقصود بتحله القسم فى هذه الأحاديث المزعومه: قسمه تعالى بأن يملأ جهنم من الجنة والناس ، فى قوله تعالى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَآنَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . هود : ١١٨-١١٩

ويكون معنى الحديث: أن هذا الوالد يستحق الجنة ، ولكن بما أن الله تعالى أقسم أن يملأ النار ، وليس عنده ما يكفى لملئها ، فإن على هذا الوالد المسكين أن يدفع الضريبة من جلده !!

إن منطق هذا الحديث يصور الله تعالى كأنه حاكم دنيوى بنى سجناً وأقسم أن يملأه من المجرمين ، وعندما وجد أن السجن كبيراً لم يمتلئ بالمجرمين الموجودين ، أمر شرطته أن يقبضوا على الناس من الشارع ويضعوهم فى السجن حتى يملأوه ويفى حضره الحاكم يمينه ، ولا- يكون كاذباً! وهو تصورٌ نجده عن الله تعالى فى التوراه ولا نجده فى القرآن . . الأمر الذى يجعلنا نطمئن بأن فكره إدخال الناس إلى النار لتحله القسم فكره توراتيه أخذها المسلمون من اليهود ، فى تفسير كنز الدقائق: ٢/٤٧ ، جاء فى رد مقولات اليهود التى منها (أنه تعالى وعد يعقوب أن لا يعذب أولاده إلا تحله القسم) !!

ولكن أين هذا المنطق من قوانين الحق والعدل الالهي التي أقام الله تعالى عليها الكون والحياه ، وأنزلها في كتابه وأوحى بها إلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فخضع لها العلماء والفلاسفة والمفكرون !

النوع السابع: حرمان من الشفاعة بسبب صبغ الشعر

إشاره

يمكن للباحث أن يتفهم أحاديث الحرمان من الشفاعة لمن ينتقد الصحابه ، ويفسرها بأنها محاوله لتسكيت المسلمين عن الصحابي الحاكم وجماعته. ولكن بعض الحرمانات الوارده في الصحاح لا يستطيع أن يفهم لها عله ولا معنى ، إلا بعد جهد جهيد ، مثل حرمانهم الذي يصبغ شعره ولحيته بالسواد من الشفاعة والجنه !

فقد روت ذلك الصحاح كما في النسائي: ٨/١٣٨ قال: عن ابن عباس رفعه أنه قال قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحه الجنه. انتهى .

ورواه أبو داود في: ٢/٢٩١

وأحمد في: ١/٢٧٣

والبيهقي في سننه: ٧/٣١١

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد: ٥/١٦٣ رواية شديده على المجرم الذي يصبغ شعره ولحيته بالسواد ، وقال إنها موثقه عند ابن حنبل وابن معين وابن حبان قال: عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص): من خضب بالسواد

ص: ٣٣٣

سَوَّدَ اللهُ وجهه يوم القيامة. رواه الطبرانى وفيه الوضين بن عطاء وثقه أحمد وابن معين وابن حبان ، وضعفه من هو دونهم فى المنزله وبقيه رجاله ثقات. انتهى .

وقد تحير فى ذلك بعض أصحاب الصحاح .. ومن حقهم أن يتحيروا .. فمع أنهم عاشوا فى القرن الثالث ولم يشهدوا القرن الأول ولا الثانى ، ولكن عهدهم كان قريباً نسبياً ، والمسأله واضحه وضوح اللحي! ومع ذلك وصلت اليهم أحاديث متناقضه فيها ! فمنها أحاديث تقول إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بتغيير الشيب ومخالفه اليهود الذين يحرمون صبغ الشيب ، وأحاديث تقول إنه أمر بصبغه بالحناء ، أى باللون الاحمر الذى تصبغ به العرب ونهى عن السواد لأنه خضاب الكفار ! وأخرى تقول إنه أمر بالسواد ، وأخرى تقول بالكتم والوسم الأصفر ... !

واختلفت رواياتهم فى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) هل صبغ شبيه أم لا ، فروايته تقول إنه صبغه بالحناء ، ولكنهم رجحوا أخرى تقول لم يدركه الشيب إلا شعرات قليله ولم يصبغها .

قال مسلم فى صحيحه: ٧/٨٤ و٨٥: قال سئل أنس بن مالك عن خضاب النبى (ص) فقال: لو شئت أن أعد شمطات كن فى رأسه فعلت وقال: لم يختضب وقد اختضب أبو بكر بالحناء والكتم واختضب عمر بالحناء بحتا. انتهى .

وقد روى الجميع خضاب أبى بكر وعمر بالحناء والكتم كما فى مسند أحمد: ٣/١٠٠ وج ٣/١٠٨ وص ١٦٠ وص ١٧٨ .

ولكن تحير أصحاب الصحاح كان على مستوى الروايه فقط ، أما الرأى

السائد المتبع عندهم فهو النهى المشدد عن الخضاب بالسواد ، لأنه رأى الدوله من زمن أبى بكر وعمر وعثمان ومعاويه.. إلى آخر الخلافه الأمويه !

ولذا جعل النسائي عنوان المسأله: النهى عن الخضاب بالسواد وقال فى: ٨/٣٨

عن ابن عباس رفعه أنه قال: قوم يخضبون بهذا السواد آخر الزمان كحواصل الحمام لا يريحون رائحه الجنه .

عن أبى الزبير عن جابر قال أتى أبى قحافه يوم فتح مكه ، ورأسه ولحيته كالثغامه بياضاً ، فقال رسول الله (ص): غيروا هذا بشئ واجتنبوا السواد . . . ثم قال النسائي: والناس فى ذلك مختلفون ، والله تعالى أعلم ، لعل المراد الخالص ، وفيه أن الخضاب بالسواد حرامٌ أو مكروهٌ ، وللعلماء فيه كلام ، وقد مال بعض إلى جوازه للغزاه ، ليكون أهيب فى عين العدو ، والله تعالى أعلم .

أما الفقهاء فقد قنوا المسأله وأعطوها صيغتها الشرعيه ، وأجمعوا على ذم الخضاب بالسواد ، ذمٌ تحريم ، وربما وجد فيهم نادرٌ يقول بأنه ذم تنزيه !

قال النووى فى المجموع: ١/٢٩٤:

(فرع) اتفقوا على ذم خضاب الرأس أو اللحيه بالسواد ، ثم قال الغزالي فى الأحياء والبغوى فى التهذيب وآخرون من الأصحاب هو مكروه ، وظاهر عباراتهم أنه كراهه تنزيه ، والصحيح بل الصواب أنه حرام . وممن صرح بتحريمه صاحب الحاوى فى باب الصلاه بالنجاسه ، قال إلا أن يكون فى الجهاد ، وقال فى آخر كتابه الأحكام السلطانيه: يمنع المحتسب الناس من خضاب الشيب بالسواد إلا المجاهد .

ص: ٣٣٥

ودليل تحريمه حديث جابر (رض) قال: أتى بأبي قحافه والد أبي بكر الصديق رضى الله عنهما يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامه بياضاً ، فقال رسول الله (ص): غيروا هذا واجتنبوا السواد. رواه مسلم فى صحيحه ، والثغامه بفتح الثاء المثلثه وتخفيف الغين المعجمه نبات له ثمر أبيض. وعن ابن عباس (رض) قال: قال رسول الله (ص): يكون قوم يخضبون فى آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا- يريحون رائحه الجنه. رواه أبو داود والنسائي وغيرهما ، ولا فرق فى المنع من الخضاب بالسواد بين الرجل والمرأه ، هذا مذهبننا. انتهى .

وقال ابن قدامه فى المغنى: ١/٧٦:

وعن الحكم بن عمر الغفارى قال: دخلت أنا وأخى رافع على أمير المؤمنين عمر وأنا مخضوب بالحناء وأخى مخضوب بالصفرة ، فقال عمر بن الخطاب: هذا خضاب الإسلام ، وقال لأخى رافع: هذا خضاب الإيمان. ويكره (وكره) الخضاب بالسواد. قيل لابی عبدالله تكره الخضاب بالسواد قال إى والله . . . ! انتهى .

وروى الحاكم قصه أخرى مشابهه وجعل رأى الخليفه عمر حديثاً مسنداً قال فى المستدرک: ٣/٥٢٦ قال:

دخل عبدالله بن عمر على عبدالله بن عمرو وقد سوّدَ لحيته ، فقال عبدالله بن عمر: السلام عليك أيها الشويب ! فقال له ابن عمرو: أما تعرفنى يا أبا عبدالرحمن ؟ قال بلى أعرفك شيخاً فأنت اليوم شاب ! إنى سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول: الصفرة خضاب المؤمن ، والحمرة خضاب المسلم ، والسواد خضاب الكافر. انتهى.

ص: ٣٣٦

وقال عنه في مجمع الزوائد: ٥/١٦٣: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه. انتهى .

- وقد سئل الشيخ ابن باز في كما في فتاويه: ٤/٥٨ طبعه مكتبة المعارف بالرياض:

- مامدى صحه الأحاديث التي وردت في صبغ اللحية بالسواد ، فقد انتشر صبغ اللحية بالسواد عند كثير ممن ينتسبون إلى العلم ؟

فقال في جوابه: في هذا الباب أحاديث صحيحة كثيرة ، وذكر حديث حواصل الحمام ، وقال بعده: وهذا وعيدٌ شديد ، وفي ذلك أحاديث أخرى، كلها تدل على تحريم الخضاب بالسواد ، وعلى شرعية الخضاب بغيره. انتهى.

والمتتبع لنصوص المسألة يصل إلى قناعه بأن مرسوم الحرمان من الجنه مرسومٌ قرشى..وسببه أن العرب ومنهم قريش كانوا يصبغون شبيهم بالحناء الذي يأتيهم من الهند ، وبعضهم يصبغونه بالورس والزعفران الذي يأتيهم من اليمن وإيران (لاحظ مغنى ابن قدامه: ١/٧٦) .

وأول من خضب بالسواد من العرب عبد المطلب كما نص السهيلي في الروض الانف: ١/٧ ونقله عنه النووى في

المجموع: ١٨/٢٥٤ .

ولا يبعد أنه صار بعد عبد المطلب رمزاً لبني هاشم. وسيأتي أن الإسلام أقر عده تشريعات سنّها عبد المطلب بإلهام من الله تعالى مثل: الطواف سبغاً ، والديه ، ومنها سنّه الخضاب بالوسم .

ص: ٣٣٧

ماذا يصنع رواه الخلفاء القرشي بهذه الأحاديث

تدل الأحاديث من مصادر الجميع على أن الإسلام أقر سنَّه عبد المطلب في صبغ الشيب بالسواد فقد روى ابن ماجه في سننه: ٢/١١٩٧ عن صهيب قال: قال رسول الله (ص): إن أحسن ما اختضبتُم به لَهَذَا السواد ، أرغب لنسائكم فيكم ، وأهيب لكم في صدور عدوكم. انتهى .

وقالوا بعده: هذا الحديث معارض لحديث النهى عن السواد ، وهو أقوى إسناداً وأيضاً النهى يقدم عند المعارضه ، وفي الزوائد: إسناده حسن. انتهى.

وإذا صح ما ذكره رواه قریش من أن النهى دائماً أقوى من الرخصه ، وأن الخضاب بالسواد حرام وصاحبه لا يشم رائحه الجنه ! فهل يلتزمون بأن الإمام الحسين (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنه لا يشم رائحتها !

فقد روى البخارى في صحيحه: ٤/٢١٦:

عن أنس بن مالك (رض): أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين بن على فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئاً فقال أنس: كان أشبههم برسول الله (ص) وكان مخضوباً بالوسمه ! انتهى. والوسمه هي السواد .

وفي مجمع الزوائد: ٥/١٦٢:

عن محمد بن على أنه رأى الحسن بن على (رض) مخضوباً بالسواد على فرس ذنوب. رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن إسماعيل بن رجاء وهو ثقه. وعن سليم قال: رأيت جرير بن عبدالله يخضب رأسه ولحيته بالسواد. رواه الطبرانى وسليم والراوى عنه لم أعرفهما .

ص: ٣٣٨

وعن محمد بن علي أن الحسين بن علي (رض) كان يخضب بالسواد. رواه الطبراني ورجاله رجال الذي قبله ، وقد روى عنهما من طرق وهذه أصحابها ورجالها رجال الصحيح .

وعن عبد الرحمن بن بزرج قال: رأيت الحسن والحسين ابني فاطمه يخضبان بالسواد ، وكان الحسين يدع العنقه. رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات .

وعن عبد الله بن أبي زهير قال: رأيت الحسين بن علي يخضب بالوسمه. رواه الطبراني وعبد الله بن أبي زهير لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات. انتهى .

وجريير بن عبد الله المذكور هو البجلي من كبار أصحاب علي (عليه السلام) ومن قاده جيشه وقد حمل عدداً من رسائله إلى معاوية .

فيتضح من ذلك أن أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم كانوا يخضبون شبيهم بالسواد. وأن النهي عن السواد نهى قرشي لا نبوي ، وغرضه إبعاد الناس عن التشبه ببني هاشم المعارضين للدولة !

بل ماذا يصنع الشيخ ابن باز بإمامه الزهري الذي روى عنه البخاري نحو ١٢٠٠ روايه في صحيحه ، فقد كان-بعد أن خُفَّت حده المسأله في القرن الثاني- يصبغ شبيهه بالسواد ، ويقول إن النبي أمر بتغيير الشيب ولم يحدد لون الصبغ !

قال أحمد في مسنده: ٢/٣٠٩:

قال رسول الله (ص): إن اليهود والنصارى لا- يصبغون فخالقوهم. قال عبد الرزاق في حديثه: قال الزهري: والأمر بالاصباغ ، فأحلكها أحب إلينا. قال معمر: وكان الزهري يخضب بالسواد. انتهى .

ص: ٣٣٩

روى الكليني في الكافي: ٦/٤٨١:

عن: أحمد بن محمد ، عن سعيد بن جناح ، عن أبي خالد الزيدى ، عن جابر ، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: دخل قوم على الحسين بن علي صلوات الله عليهما فأوه مختضباً بالسواد فسألوه عن ذلك ، فمد يده إلى لحيته ثم قال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزاه غزاها أن يختضبوا بالسواد ، ليقووا به على المشركين .

وفي الكافي: ٦/٤٨٣:

عده من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن عده من أصحابه ، عن علي بن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): قتل الحسين صلوات الله عليه وهو مختضب بالوسمه .

وفي الكافي: ٦/٤٨٠:

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مسكين بن أبي الحكم ، عن رجل ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فنظر إلى الشيب في لحيته فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نورٌ ، ثم قال: من شاب شيبه في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة. قال فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما رأى الخضاب قال: نورٌ وإسلامٌ ، فخضب الرجل

بالسواد ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نورٌ وإسلامٌ وإيمانٌ ، ومحبةٌ إلى نساءكم ، ورهبةٌ في قلوب عدوكم .

وفى الكافي: ٤٨٠/٦:

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن الجهم قال: دخلت على أبي الحسن (الرضا) عليه السلام وقد اختضب بالسواد فقلت: أراك قد اختضبت بالسواد ؟ فقال: إن في الخضاب أجراً ، والخضاب والتهيئه مما يزيد الله عز وجل في عفه النساء ، ولقد ترك النساء العفه بترك أزواجهن لهن التهيئه !

وفى من لا يحضره الفقيه: ١/١٢٢:

قال الصادق (عليه السلام): الخضاب بالسواد أنس للنساء ، ومهابة للعدو .

وفى وسائل الشيعة: ١/٤٠٣:

محمد بن الحسين الرضى الموسوى فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه سئل عن قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): غيروا الشيب ، ولا تشبهوا باليهود فقال: إنما قال ذلك والدين قل ، وأما الآن وقد اتسع نطاقه ، وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار. انتهى .

ويفهم من هذا الحديث أن الأمر بتغيير الشيب ليس للوجوب ، بل هو لإثبات الرخصة فى مورد توهم الحظر والتحريم ، كما يعتقد اليهود .

ص: ٣٤١

والخلاصه: أن الخضاب بالسواد سنه لعبد المطلب رضوان الله عليه ، خالف فيها اليهود ، وخالف فيها الخضاب بالأحمر والأصفر المستعمل عند العرب، وقد أقر الإسلام هذه السنه وجعلها مستحبه ، ولم يحرم الخضاب بغيرها. بل لم يوجب فى الأصل تغيير لون الشيب ، وإنما جعله مستحباً فى بعض الحالات .

ولكن دخلت قريش على الخط لتمسكها من جهه بالخضاب الأحمر والأصفر ، وحساسيتها من جهه أخرى من عبد المطلب وأولاده الذين لم يعترفوا بخلافتها . . فتتج عن ذلك تحريم الخضاب بالسواد، وحرمان صاحبه من الجنه والشفاعه ، وتسويد وجهه يوم القيامه !!

ولكن العباسيين أولاد عبد المطلب ثأروا لخضاب جدهم ، فجعلوا راياتهم سوداء حتى سماهم الناس (المُسَوِّدَه) وبعد انتصارهم فرضوا لبس السواد على جميع المسلمين ، خاصه أتباع الدوله ، وجعلوه شعاراً لهم ! فكان ذلك إفراطاً فى الانتصار لخضاب عبد المطلب !

لذلك رأينا أن الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) نهوا عن لبس السواد إلا- فى الحرب، والحزن ، خاصه لمصاب الإمام الحسين(عليه السّلام)، وفضلوا فى الحالات العاديه اللون الاخضر الذى كان يفضله النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

وعندما أراد المأمون أن يتقرب إلى الأئمه من أهل البيت (عليهم السّلام) ويغيب العباسيين الذين خلعوه ، نقل ولايه العهد من العباسيين وأوصى بها للإمام على بن موسى الرضا(عليه السّلام)وأمر بتغيير اللباس الاسود فى الدوله إلى اللباس

الأخضر . . وبذلك استقر اللون الأخضر شعاراً لبني هاشم، ثم شعاراً للعرب، والحمد لله .

وأخيراً لا- يفوتنا أن نشير إلى حديث الرايات السود الثابت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في علامات ولده المهدي الموعود (عليه السلام) وأن العباسيين حرصوا على مصادرتة وتطبيقه على راياتهم وثورتهم ، وسموا أحد خلفائهم بالمهدي ، وأشهدوا كبار قضاتهم وفقهائهم على أنه المهدي الموعود المبشر به من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولكن المهدي العباسي لم يملا الأرض قسطاً وعدلاً ، ولم يعط المال للناس حثياً بدون عدِّ كما ورد في صفات المهدي (عليه السلام) .

فقد ورد في سيره هذا المهدي العباسي أن قصره كان خالياً من التقوى والعدل ، وأنه كان يصادر أموال الناس أحياناً حثياً أو حثواً من غير عد !!

النوع الثامن: مرسوم بحرمان الزوجه التي تطلب الطلاق

ومن مراسيم الصحاح في الحرمان من الشفاعة مرسوم مفيد للرجال في حق الزوجه التي تطلب الطلاق من زوجها بدون سبب..

ففي سنن ابن ماجه: ١/٦٦٢:

عن ابن عباس أن النبي (ص) قال: لا- تسأل المرأة زوجها الطلاق في غير كنهه فتجد ربح الجنه. وإن ربحها ليجد من مسيره أربعين عاماً.

ص: ٣٤٣

ورواه الترمذى فى: ٣٢/٢٩

وأبو داود: ١/٤٩٤

وأحمد: ٥/٢٧٧ وص ٢٨٣

والدارمى: ٢/١٤٢

والحاكم فى: ٢/٢٠٠

والبيهقى فى سننه: ٧/٣١٦

والهندي فى كنز العمال: ١٦/٣٨٢ وص ٢٨٧ عن أحمد وأبى داود والترمذى وابن حبان وابن عساكر .

وفى بعض روايات الحديث: بدون عذر ، والمقصود منه العذر القوى الذى يقبله المجتمع .

ولكنه تشديداً مبالغ فيه ، فلا نعرف أحداً من الفقهاء يفتى بأن قولها لزوجها طلقنى يعتبر جريمة تستحق عليها العقوبه الدنيويه أو الاخرويه ، فإن أصل الطلاق حلال وإن كان مكروهاً ، وطلبها الطلاق فى أصله حلال وقد يطرأ عليه ما يجعله مكروهاً أو منافياً للاخلاق ، أو يجعله حراماً ، أو واجباً .

وإذا حدث أن صار حراماً شرعاً ، فلا يصير من المعاصى الكبائر التى يستحق صاحبها عقاب الدخول فى جهنم ، والحرمان من الجنة ومن شفاعه نبيه (صلّى الله عليه و آله وسلّم) !!

وقد حاول بعض الفقهاء أن يتخلصوا من الحديث بتضعيفه ، وساعدهم على ذلك أن الشيخين البخارى ومسلماً لم يروياه ، فقد ذكروا بعد روايته فى ابن ماجه أن الهيثمى فى مجمع الزوائد ضَعَّفَ إسناده . . ولكن ذلك لا يحل

ص: ٣٤٤

المشكلة لأن الحاكم قال عنه في المستدرک: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وحاولوا محاوله أخرى أن يجعلوا الحديث في طلب الزوجه الطلاق الخلعى من زوجها بسبب كرهها له ، فقد وضع ابن ماجه الحديث تحت عنوان (باب كراهيه الخلع للمرأة) ولكن واجههم قوله تعالى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) حيث نصت الآيه على جواز افتداء المرأة نفسها من زوجها ببذل مهرها وطلب الطلاق الخلعى . . فاضطروا أن يحملوا الحديث على طلبها الخلع بدون سبب ويجعلوه مكروهاً لا حراماً !

وهكذا فعل ابن قدامه فى المغنى: ٨/١٧٦:

قال شارحاً قول الماتن (ولو خالعتة لغير بغض وخشيه من أن لا تقيم حدود الله ، لأنه لو أراد الأول لقال كره له ، فلما قال

والظاهر أنه أراد إذا خالعتة لغير بغض وخشيه من أن لا تقيم حدود الله ، لأنه لو أراد الأول لقال كره له ، فلما قال

كره لها دل على أنه أراد مخالعتها له والحال عامره والأخلاق ملتئمه ، فإنه يكره لها ذلك ، فإن فعلت صح الخلع فى قول أكثر أهل العلم منهم أبو حنيفة والثورى ومالك والأوزاعى والشافعى ، ويحتمل كلام أحمد تحريمه فإنه قال: الخلع مثل حديث سهله تكره الرجل فتعطيه المهر فهذا الخلع ، وهذا يدل على أنه لا يكون الخلع صحيحاً إلا فى هذه الحال ، وهذا قول ابن المنذر وداود .

وقال ابن المنذر: وروى معنى ذلك عن ابن عباس وكثير من أهل العلم ، وذلك لأن الله تعالى قال (وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ

ص: ٣٤٥

عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ) فدل بمفهومه على أن الجناح لا حق بهما إذا افتدت من غير خوف ، ثم غلظ بالوعيد فقال (تَلِكْ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) وروى ثوبان قال: قال رسول الله (ص) (أيما امرأه سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحه الجنة) رواه أبو داود. وعن أبي هريره عن النبي (ص) قال (المختلعات والمنترعات هن المنافقات) رواه أبو حفص ورواه أحمد في المسند وذكره محتجاً ، به وهذا يدل على تحريم المخالعه لغير حاجه ، ولانه إضرار بها وبزوجها وإزاله لمصالح النكاح من غير حاجه ، فحرم لقوله (عليه السلام) (لا ضرر ولا ضرار). واحتج من أجاز به بقول الله سبحانه (فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) انتهى .

ولكن كل ذكاء هؤلاء الفقهاء لا يحل مشكله الحديث أيضاً:

أولاً، لأن الحديث في مجرد طلب الطلاق ، وليس في بذل المهر وطلب الخلع ، وقد اعترف بذلك ابن حزم قال في المحلى: ١٠/٢٣٦ حيث قال: قال أبو محمد (يعنى نفسه): واحتج من ذهب إلى هذا (حرمة الخلع) بما حدثناه عبدالله بن ربيع نا محمد ابن اسحاق بن السليم نا ابن الاعرابى نا محمد بن إسماعيل الصائغ نا عفان بن مسلم نا حماد نا أيوب السخيتانى عن أبي قلابه عن أبي أسماء الرحبى عن ثوبان قال قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): أيما امرأه سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحه الجنة .

وبما روينا من طريق أحمد بن شعيب نا إسحق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - أنا المخزومى هو المغيره بن سلمه - نا وهيب عن أيوب السخيتانى عن

الحسن البصرى عن أبى هريره عن النبى (ص) أنه قال: المنتزعات والمختلعات هن المنافقات. قال الحسن: لم أسمع من أبى هريره .

قال أبو محمد: فسقط بقول الحسن أن تحتج بذلك الخبر. وأما الخبر الأول فلا حجه فيه فى المنع من الخلع لأنه إنما فيه الوعيد على السائله الطلاق من غير بأس وهكذا نقول. انتهى .

وثانياً ، لو سلمنا أن الحديث فى طلب الخلع ، فلا بد لهم من القول بحرمة على الزوجه مطلقاً بسبب صيغه التشديد المؤكده فيه ، وذلك مخالف لقوله تعالى (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) .

ولذلك اضطروا إلى التنازل كما رأيت إلى القول بالكراهه فقط !

ومعناه أنهم اضطروا أن يبطلوا مرسوم الحديث بحرمان هذه الزوجه من رائحه الجنه ورائحه الشفاعة ! ولكنه إبطال له بصيغه الإستدلال به ، والاحترام له !!

ولم يتسع لنا الوقت لبحث فتوى اليهود فى هذه المسأله ، ومن المحتمل أن أصل حديثها من الإسرائيليات التى تسربت إلى فقهاءنا !!

ص: ٣٤٧

الفصل التاسع: محاوله القرشيين حرمان بني هاشم من شفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم)

اشاره

ص: ٣٤٩

محاولة القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

توجد عده مسائل تتعلق بأسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنى عبد المطلب وبنى هاشم .

المسألة الأولى ، فى إيمان آباء النبي وأمهاته (صلى الله عليه وآله وسلم): ومذهبننا أن كل آباء النبي وأمهاته مؤمنون طاهرون مطهرون ، من آدم وحواء إلى عبد الله وآمنه ، صلوات الله عليه وعليهم. وقد روينا فى ذلك أحاديث صحيحة ودلت عليه آيات كريمه ، ووافقنا على هذا الرأى عدد من علماء إخواننا السنه مثل الفخر الرازى والسيوطى وغيرهما، وألفوا فى ذلك رسائل مستقلة.

بينما قال أكثر السنه إن آباء النبي وأمهاته (صلى الله عليه وآله وسلم) كفار مشركون ، وأنهم فى النار ، ورووا فى ذلك روايات هى عندهم صحيحة ! منها روايه خشنه رواها مسلم فى: ١/١٣٣: أن رجلاً قال يا رسول الله أين أبى ؟ قال فى النار ، فلما قفى دعاه فقال: إن أبى وأباك فى النار !!

المسألة الثانيه ، فى شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبنى هاشم وبنى عبد المطلب ، وهم ثلاثه أصناف: صنف مات قبل البعته. وصنف أسلموا وهاجروا وجاهدوا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وصنف لم يذكر التاريخ أنهم أسلموا ولكنهم ناصروا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مواجهه قريش وتحملوا معه حصار الشعب ثلاث سنين ، وهم كل من بقى من بنى هاشم وبنى عبد المطلب ما عدا أبى لهب .

ومذهبنا أن شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تشمل أول ما تشمل بنى هاشم وبنى عبد المطلب ، من ارتضى الله منهم ، وكلهم عندنا مرضى إلا من ثبت فيه عدم الإرتضاء وأنه من أهل النار مثل أبى لهب. وقد ثبت عندنا إسلام أبى طالب وإيمانه ، وأنه كان يكتم إيمانه مثل مؤمن آل فرعون .

ومذهب إخواننا السنه فى هذه المسأله متفاوت ، ففى رواياتهم ما يوافقنا تقريباً ، وفيها روايات تحاول حرمان كل بنى هاشم من شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

المسأله الثالثه: فى موقع على (عليه السلام) وعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامه من الشفاعه العظمى التى يعطاها (صلى الله عليه وآله وسلم)..ومذهبنا أن عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين نصّ عليهم بأسمائهم هم أوصياؤه وخلفاؤه الشرعيون وأئمه المسلمين وهداتهم بأمر الله تعالى ، وأنهم خير البشر بعد النبي صلى الله عليه وعليهم ، وهم معه يوم القيامه ، وبأيديهم ينفذ الشفاعه المعطاه له من الله تعالى ، ويفوضهم فى كثير من الأمور .

وقد ثبت عندنا وروى السنيون أن لواء الحمد الذى هو رئاسه المحشر يجعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد على (عليه السلام) كما كان صاحب لوائه فى الدنيا .

وأن مقام الصديقه الزهراء (عليها السلام) فى الشفاعه يوم القيامه مقام مميّز حتى من بين العتره .

أما السنيون فليس لهم مذهبٌ واحدٌ فى مقام عتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامه ، بل حتى فى مقام صحابته ، لأن رواياتهم فى ذلك متناقضه..فهم يريدون إعطاء الصحابه المرتبه الأولى بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن النصوص الصحيحه عندهم فى دخول بعض الصحابه النار ، وفى المقام المميز للعتره الطاهره ،

تأبى عليهم ذلك ، فيقعون فى حيص بيص !

حساسيه قريش من أسره النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)

من الواضح للمطلع على السيره أن الدافع الاساسى لتكذيب قبائل قريش بنبوه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)ورفضهم لها ، كان دافعاً سياسياً ، لانهم إذا آمنوا بنبوه ابن عبد المطلب بن هاشم ، فقد اعترفوا بالقياده لبنى هاشم وصاروا أتباعاً لهم ، وانتهى الأمر !

ولذلك كانوا شديدين فى تكذيبهم ، متحدين فى موقفهم ، شرسين فى مواجهتهم ، صريحين فى إظهار تخوفهم..

وكان بعض قريش وغير قريش يفاوضون النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)على الإيمان بنبوته ، بشرط أن يكون لهم (الأمر) من بعده..ولكن النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)كان نبياً مبلغاً عن ربه تعالى ، ولم يكن مساوماً على الأمر من بعده .

لقد ظهرت هذه الحقيقه القرشيه العميقه منذ إعلان النبى بعثته الشريفه ثم واجهته طوال نبوته ، ولم تنته حتى بعد وفاته !

وهى حقيقه ضخمه لم تعط حقها من الدراسه ، بسبب أن القرشيين بعد انتصار النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)عليهم ودخولهم تحت حكمه كرهاً وطوعاً، جعلوا مواجهتهم معه من نوع الحرب الباردة، ثم ما أن توفى النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)حتى أخذوا السلطه وأبعدوا أهل بيته وحاصروهم ! وألقوا بثقلهم لصياغه السنه والسيره والتاريخ لمصلحه قبائل قريش ، وضد العتره الطاهره !

وغرضنا هنا أن نعرض نماذج من حساسيه قريش من أسره النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)، لكى

نفهم تأثيرها على رواياتهم في كفر آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورواياتهم في عدم انتفاع بنى هاشم بقرابتهم من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشفاعته !

وهو باب خطيرٌ والدراسات فيه ممنوعهٌ ، ولكن القليل منه يجعل الباحث يتوقف ملياً في قبول أى حديث سلبى عن أسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت روايته عن طريق القرشيين من غير أهل بيته !

حادثة خطيرة ، عتَمَتِهَا الصَّاح

روى البخارى في: ١/٣٢: تحت عنوان: باب الغضب فى الموعظه والتعليم:

عن أبى بردة عن أبى موسى قال: سئل النبي (ص) عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلونى عما شئتم ! قال رجل: من أبى ؟ قال أبوك حذافه ! فقام آخر فقال: من أبى يا رسول الله ؟ فقال أبوك سالم مولى شيبه ! فلما رأى عمر ما فى وجهه قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله عز وجل !

باب من برک على ركبته عند الإمام أو المحدث:

عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج فقام عبد الله بن حذافه فقال من أبى ؟ فقال أبوك حذافه ، ثم أكثر أن يقول سلونى ! فبرك عمر على ركبته فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ص) نبياً، فسكت! انتهى .

عندما تقرأ هذا النص تحس أنه ليس طبيعياً ! فهو يقول: أكثروا عليه السؤال فغضب . . ثم قال: سلونى عما شئتم . . ثم أكثر أن يقول سلونى . . فسألوه هل هم أولاد شرعيون أو أولاد زنا !! فبرأ صحابياً وفضح آخر على رؤوس

الإشهاد ، وشهد بأنه ابن زنا ! ثم أصرَّ عليهم: سلونى سلونى سلونى ..!! فقام عمر وأعلن التوبه فهدأ الموقف وسكت
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

فما هى القصة ، وما سبب هذا الغضب والتحدى والفضح النبوى ! والتوبه العمرية ؟!

الذى يساعد الباحث هنا أن القصة وإن قُطعتُها الصحاح ، لكنها روتها هى وغيرها بأكثر من عشرين نصاً.. فيمكن للباحث أن
يجمع منها خيوطاً كثيرة .

يقول مسلم فى صحيحه لم يكن غضب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لسؤال كما قال البخارى ! بل بلغه عن أصحابه شئ
كرهه ! فصعد المنبر وخطب وطلب منهم أن يسألوه (عن أنسابهم) وتحداهم فخافوا وبكوا ، فقام عمر وتاب !!

قال مسلم فى صحيحه: ٧/٩٢:

عن أنس بن مالك قال: بلغ رسول الله (ص) عن أصحابه شئ فخطب فقال: عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم فى الخير
والشر ، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً- ولبكيتم كثيراً. قال فما أتى على أصحاب رسول الله (ص) يوم أشد منه !! قال غطوا
رؤسهم ولهم خنين ! قال فقام عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ! قال فقام ذاك الرجل فقال: من أبى ؟ قال
أبو ك فلان ، فنزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ! انتهى. وروى مسلم جزء منها أيضاً فى: ٣/١٦٧

فالمسألة إذن غضب نبوى لما بلغه عن (أصحابه) وخطبه ناريه .. وتحداً نبوى لهم فى أنسابهم .. وأشد يوم مر عليهم مع نبيهم .
. وبكاء الصحابه المعنيين خوفاً من إطاعه الرسول وسؤاله عن نسبهم .. والفضيحة .. وإعلان

ص: ٣٥٥

عمر توبته وتوبتهم .. !!

وهكذا تبدأ خيوط الحادته بالتجمع..ويمكنك بعد ذلك أن تجمع من خيوطها من نفس البخارى !

قال البخارى فى: ١/١٣٦:

عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله(ص) خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر ، فقام على المنبر فذكر الساعه فذكر أن فيها أموراً عظماً ، ثم قال: من أحب أن يسأل عن شئ فليسأل فلا تسألونى عن شئ إلا أخبرتكم ما دمت فى مقامى هذا !! فأكثر الناس فى البكاء وأكثر أن يقول سلونى ! فقام عبدالله بن حذافه السهمى فقال: من أبى ؟ قال أبوك حذافه !

ثم أكثر أن يقول سلونى !! فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ! فسكت ، ثم قال: عرضت على الجنة والنار آنفاً فى عرض هذا الحائط فلم أر كالخير والشر !

وقال البخارى فى: ٧/١٥٧:

عن أنس (رض) سألوا رسول الله(ص) حتى أحفوه المسأله فغضب فصعد المنبر فقال: لا تسألونى اليوم عن شئ إلا بيته لكم ، فجعلت أنظر يميناً وشمالاً فإذا كل رجل لافُّ رأسه فى ثوبه يبكى ! فإذا رجل كان إذا لاحى الرجال يدعى لغير أبيه ، فقال: يا رسول الله من أبى ؟ قال: حذافه ثم أنشأ عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً

وبمحمد(ص) رسولاً نعوذ بالله من الفتن. فقال رسول الله (ص): ما رأيت فى الخير والشر كالיום قط ! إنه

ص: ٣٥٦

صورت لى الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط. وروى نحوه أيضاً فى: ٨/٩٤

وقال البخارى فى: ٨/١٤٣:

عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك (رض) عن النبى (ص) خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعه ، وذكر أن بين يديها أموراً عظماً ثم قال: من أحب أن يسأل عن شئ فليسأل عنه ، فوالله لا تسألونى عن شئ إلا أخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا! قال أنس فأكثر الناس البكاء! وأكثر رسول الله (ص) أن يقول سلونى!! فقال أنس فقام إليه رجل فقال: أين مدخلى يا رسول الله؟ قال النار!!! فقام عبدالله بن حذافه فقال: من أبى يا رسول الله؟ قال أبوك حذافه. قال ثم أكثر أن يقول سلونى سلونى!! فبرك عمر على ركبته فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ص) رسولاً. قال فسكت رسول الله (ص) حين قال عمر ذلك! ثم قال رسول الله: أولى، والذى نفسى بيده لقد عرضت على الجنة والنار آنفاً فى عرض هذا الحائط وأنا أصلى ، فلم أر كاليوم فى الخير والشر!

وقال البخارى فى: ٤/٧٣:

عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر (رض)

يقول: قام فىنا النبى (ص) مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم...! حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه .

وقال أبو داود: ١/٥٤٢:

ص: ٣٥٧

عن أبي قتاده أن رجلاً أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله كيف تصوم؟ فغضب رسول الله (ص) من قوله، فما رأى ذلك عمر قال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، فلم يزل عمر يردد لها..حتى سكن غضب رسول الله (ص). انتهى .

وقال في مجمع الزوائد: ١/١٦١:

عن أبي فراس رجل من أسلم قال قال رسول الله (ص) ذات يوم: سلوني عما شئتم؟ فقال رجل: يا رسول الله من أبي؟ قال: أبوك فلان الذي تدعى إليه، وسأله رجل: في الجنة أنا؟ قال: في الجنة. وسأله رجل: في الجنة أنا؟ قال: في النار!! فقال عمر: رضينا بالله رباً. رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

وقال في مجمع الزوائد: ٧/١٨٨ و ص ٣٩٠:

وعن أنس قال خرج رسول الله (ص) وهو غضبان! فخطب الناس فقال: لا تسألوني عن شيء اليوم إلا أخبرتكم به، ونحن نرى أن جبريل معه! قلت فذكر الحديث إلى أن قال فقال عمر: يا رسول الله إنا كنا حديثي عهد بجاهليه فلا تبد علينا سوآتنا فاعف عفا الله عنك! رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

وفي مجمع الزوائد: ٩/١٧٠:

وأتاه العباس فقال: يا رسول الله إنى انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأوني سكتوا وما ذاك إلا لانهم يبغضونا! فقال رسول الله (ص): أو قد فعلوها؟!

ص: ٣٥٨

والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم ، أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتى، ولا يرجوها بنو عبد المطلب !

وفى مجمع الزوائد: ٩/٢٥٨:

وجلس على المنبر ساعه وقال: أيها الناس مالى أودى فى أهلى؟! فوالله إن شفاعتى لتنال حى حا ، وحكم ، وصداء ، وسلهب ،
يوم القيامة !

وفى مجمع الزوائد: ٨/٢١٤:

عقد الهيثمى باباً فى عده صفحات بعنوان: باب فى كرامه أصله (ص). وأورد فيه أحاديث عن طهاره آباء النبى وأمهاته صلى الله
عليه وعليهم ، ونقل حوادث خطيره أهان فيها القرشيون أسره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى حياته ، وهم تحت قيادته فى
المدينه ، وهم مسلمون مهاجرون ، أو طلقاء من عليهم بالعمو بالأمس فى فتح مكه ! فغضب النبى (صلى الله عليه وآله وسلم
(وأجابهم بشده !

الحادثه الأولى:

عن عبد الله بن عمر قال إنا لنعوذُ بفناء رسول الله (ص) إذ مرت امرأه فقال رجل من القوم: هذه ابنه محمد ، فقال رجل من القوم:
إن مثل محمد فى بنى هاشم مثل الريحانه فى وسط التتن ! فانطلقت المرأه فأخبرت النبى (ص) فجاء النبى (ص) يعرف فى وجهه
الغضب ، ثم قام على القوم فقال: ما بال أقوال تبلغنى عن أقوام ! إن الله عز وجل خلق السموات سبعاً فاختار العليا منها فسكنها
وأسكن سمواته من شاء من خلقه ، وخلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بنى آدم العرب ، واختار من العرب مضر
، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارنى من بنى

ص: ٣٥٩

هاشم ، فأنا من خيار إلى خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم .

والثانية:

عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب قال: أتى ناس من الأنصار النبي (ص) فقالوا: إنا نسمع من قومك حتى يقول القائل منهم إنما مثل محمد نخله نبتت في الكبا (قال حسين الكبا الكناسه) فقال رسول الله (ص): أيها الناس من أنا؟ قالوا أنت رسول الله ، قال: أنا محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب - قال فما سمعناه ينتمى قبلها - ألا أن الله عز وجل خلق خلقه ثم فرقهم فرقتين ، فجعلني في خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً . . . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

والثالثة: عن ابن عباس قال توفي ابنٌ لصفية عمه رسول الله (ص) فبكت عليه وصاحت ، فأتاها النبي (ص) فقال لها: يا عمه ما يبكيك؟ قالت توفي ابني ، قال: يا عمه من توفي له ولدٌ في الإسلام فصبر ، بنى الله له بيتاً في الجنة. فسكتت ثم خرجت من عند رسول الله (ص) فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية قد سمعت صراخك ، إن قرابتك من رسول الله (ص) لن تغني عنك من الله شيئاً! فبكت فسمعها النبي (ص) وكان يكرمها ويحبها ، فقال: يا عمه أتبكين وقد قلت لك ماقلت؟! قالت: ليس ذاك أبكاني يا رسول الله ، استقبلني عمر بن الخطاب فقال إن قرابتك من رسول الله (ص) لن تغني عنك من الله شيئاً! قال فغضب النبي (ص) وقال: يا بلال هجر بالصلاه فهجر بلال

ص: ٣٦٠

بالصلاه ، فصعد المنبر(ص)فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع !! كل سبب ونسب منقطع يوم
القيامة إلا سببي ونسبي ، فإنها موصوله في الدنيا والآخرة !

فقال عمر: فتزوجت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما لما سمعت من رسول الله(ص)يومئذ ، أحببت أن يكون لي منه سببٌ
ونسب .

ثم خرجت من عند رسول الله(ص)فمررت على نفر من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهليه فقلت رسول الله(ص)!
فقالوا: إن الشجره لتنبت في الكبا (المزبله) قال فمررت إلى النبي(ص)فأخبرته ! فقال يا بلال هجر بالصلاه فحمد الله وأثنى عليه
، ثم قال: يا أيها الناس من أنا ؟ قالوا أنت رسول الله ، قال أنسبوني ، قالوا أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، قال أجل أنا
محمد بن عبد الله ، وأنا رسول الله ، فما بال أقوام يبتدلون أصلي !! فوالله لانا أفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً !

قال فلما سمعت الأنصار بذلك قالت قوموا فخذوا السلاح ، فإن رسول الله(ص)قد أغضب ، قال فأخذوا السلاح ثم أتوا
النبي(ص)لا ترى منهم إلا الحدق ، حتى أحاطوا بالناس فجعلوهم في مثل الحره ، حتى تضايقت بهم أبواب المسجد والسكك!!
ثم قاموا بين يدي رسول الله(ص)فقالوا: يا رسول الله لا- تأمرنا بأحد إلا أبرنا عترته. فلما رأى نفر من قريش ذلك قاموا إلى
رسول الله(ص)فاعتذروا وتصلوا!! فقال رسول الله(ص): الناس دثارٌ والأنصار شعار ، فأثنى عليهم وقال خيراً. انتهى .

وقال في الدر المنثور: ٢/٣٣٥:

ص: ٣٤١

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريره قال: خرج رسول الله (ص) وهو غضبان محمار وجهه ، حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال: أين آبائي؟ قال في النار! فقام آخر فقال من أبي؟ فقال أبوك حذافه، فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً، إنا يا رسول الله حديث عهد بجاهليه وشرك والله أعلم من آباؤنا!! فسكن غضبه ، ونزلت هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ .

وقال في الدر المنثور: ٤/٣٠٩:

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألت عمر بن الخطاب (رض) عن قول الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ؟ قال: كان رجال من المهاجرين فى أنسابهم شئ فقالوا يوماً والله لو ددنا أن الله أنزل قرآناً فى نسبنا ، فأنزل الله ما قرأت .

ثم قال لى: إن صاحبكم هذا يعنى على بن أبى طالب إن ولى زهد ، ولكنى أخشى عجب نفسه أن يذهب به. قلت: يا أمير المؤمنين إن صاحبنا من قد علمت ، والله ما نقول إنه غير ولا بدل ولا أسخط رسول الله (ص) أيام صحبته ! فقال: يا ابن عباس من ظن أنه يرد بحوركم فيغوص فيها حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزاً! انتهى .

وراجع أيضاً: سنن ابن ماجه: ١/٥٤٦ ، ومسند أحمد: ٣/١٦٢ وص ١٧٧ وج ٥/٢٩٦ و ٣٠٣ ، وسنن البيهقي: ٤/٢٨٦ ، ومصنف عبد الرزاق: ١١/٣٧٩ ، وكنز العمال: ٤/٤٤٣ وج ١٣/٤٥٣

ص: ٣٦٢

من مجموع هذه النصوص يصل الباحث إلى نتائج قطعيه متعدده ، نذكر منها:

أولاً- أن القرشيين لم يتركوا حساسيتهم من بنى هاشم حتى بعد فتح مكة وإعلان إسلامهم ! غاية الأمر أنهم استثنوا منهم شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !

بل من حق الباحث أن يشك في هذا أيضاً ، فاللقاء أسلموا مهزومين تحت السيف ! ولم يكونوا يستطيعون أن يتفوهوا بحرف على شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإلا كفروا وعرضوا أنفسهم لسيوف الأنصار !

ثانياً- أن القرشيين كانوا في حياه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عاصمته ، وتحت لواء نبوته ، وتحت سيوف الأنصار . . شرسين على أسرته وعشيرته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت ألسنتهم بذئيه على أصل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته ، حتى ضجَّ من ذلك الأنصار ، وجاؤوا يشكون إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذاءه قريش بحقه ، طالبين منه معالجه هذه الألسنه المنافقه ، أو إصدار أمر بتقتيلهم . وقد قال الهيثمي عن حديث شكوى الأنصار: رجاله رجال الصحيح !!

ثالثاً - أن الحوادث التي تكلم فيها القرشيون على أسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) متعدده ، فقد نقلت كتب الحديث منها أكثر من عشره حوادث ، ولا بد أن ما لم تنقله أكثر وأعظم !!

رابعاً - أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت حساسيته من هذا الموضوع عاليه جداً ، وكان رده دائماً شديداً ، فهو يتعامل معه على أنه موضوع ديني وليس موضوعاً شخصياً ، لأن عدم الإيمان بأسرته الطاهره ، يساوق عدم الإيمان به (صلى الله عليه وآله وسلم) .

خامساً - أن إحدى الحوادث كانت كبيره بذاتها ، أو بالتراكم ، فغضب الله

تعالى لغضب نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأمره بالرد على القرشيين (المسلمين الصحابه) وإتمام الحجه عليهم ، وأنزل عليه جبرئيل ليكون إلى جانبه يوجهه ويحييه عن أنساب القرشيين ، وعن مستقبلهم فى الجنه أو فى النار !!!.

سادساً - أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) أحضرهم فى المسجد وأمر الأنصار بمحاصرتهم بالسلاح ، وخطب خطبته نبويه ناريه بليغه عاصفه ، صبَّ فيها الغضب الإلهى والنبوى على القرشيين ، وتحداهم فى أنسابهم وأعمالهم ونواياهم ! فلَّفُوا رؤوسهم ! واستغشوا ثيابهم ! وعلا خنينهم وبكاؤهم ! وكان ذلك أشد يوم عليهم !!!

فتدارك الموقف زعيمهم وتقدم وبرك على قدمى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ! وقبلها ! وبكى له ! ليعفو عنهم ! ولا يفضح أنسابهم ! وعشائرهم ! ولا يصدر عليهم حكمه بالقتل ، أو بالحرمان من الحقوق المدنيه حتى أداء الشهاده !! فسكت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يقل لهم كلمه قبول أو عفو ! وهدأت عاصفه الانتقام النبوى فى الدنيا !!

سابعاً - إنها قضيه ضخمه فى الحساب العقائدى والفقهى والسياسى ، تستحق الدراسه ووضع النقاط على الحروف . . ولكن الخلافه القرشيه تعرف كيف تتخلص منها ، فتعتم عليها إن استطاعت ، أو تحولها إلى مجد لقريش ، ولا تسمح لبنى هاشم أن يستفيدوا منها !

ومن أجل هذا كانت براعه الخليفه عمر فى طريقه روايتها ، ثم كانت براعه الرواه ومصنفى الصحاح فى تجزئتها وتقطيع أوصالها وتغيب حقيقتها !

وهذه هى مهمه جيل ما بعد الأنبياء !!

أما عبد الله بن الزبير الزهرى ، فقد كان عنده عقده من بنى هاشم مع أنهم أحوال أبيه ! وقد اشتهر عنه أنه لم يكن يطيق ذكرهم ، وأنه ترك حتى ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاه عليه فى خطبه الجمعة حتى لا تشمخ أنوف بنى هاشم بزعمه !

والظاهر أن القرشيين ربّوه على كره بنى هاشم منذ كان غلاماً ، وأن له مشاركته فى قصه الغضب النبوى !

فقد روى عنه الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٨/٢١٥ افتراء عجبياً على النبي فى ذم أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث حول كلام قريش الذى غضب منه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغضب منه الله تعالى من فوق عرشه كما رأيت . . إلى حديث مسند عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

قال الهيثمى: وعن عبد الله ابن الزبير عن النبي (ص) قال: مثلى ومثل أهل بيتى كمثل نخله نبتت فى مزبله. رواه الطبرانى وهو منكر ، والظاهر أنه من قول الزبير إن صح عنه ، فإن فيه ابن لهيعة ومن لم أعرفه .

وعن ابن الزبير أن قريشاً قالت: إن مثل محمد مثل نخله فى كبوه. رواه البزار بإسناد حسن ، وهذا الظن به .

براعه البخارى فى نضيب القضية

المحدث العادى-فضلاً عن البخارى-يعرف أن هذا الحديث قصة واحدة كما ذكر صاحب فتح البارى ، أو اثنتان فى الأكثر . . وهنا تظهر براعه البخارى فى اختراع العناوين لجعل قطعه الحديث تحتها ، أو عقد باب مناسب لتغطيه حقيقه الحديث !

ففى: ١/٣١:

عقد له باباً باسم: باب الغضب فى الموعظه والتعليم إذا رأى ما يكره. فجعله من نوع غضب المدرس والواعظ !

وفى: ٣٢/:

جعله من نوع تأدب التلميذ بين يدي معلمه فسمى الباب: باب من برك على ركبته عند الإمام أو المحدث !

وفى: ١٣٦/:

وضع جزءً منه تحت عنوان: باب وقت الظهر عند الزوال! بحجه أن خطبه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الناريه القاصعه كانت

عند الزوال !

وفى: ٤/٧٣:

جعل جزءً منه تحت عنوان: ما جاء فى قول الله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ . . بحجه أن الراوى قال:

قام فينا النبي (ص) مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم !

وفى: ٧/١٥٧:

عقد له باباً باسم: باب التعوذ من الفتن ! وكان الموضوع كان حديثاً هادئاً عاماً لكل الأمة عن الفتن الاتيه ، وأن عمر قال: رضينا

بالله رباً وبمحمد رسولاً . . . نعوذ بالله من الفتن !

ص: ٣٦٦

عقد له باباً باسم: باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه وقوله تعالى: لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ . . !

وكان ينبغي له أن يسمى الباب: باب وجوب امتثال أمر النبي إذا أمر بالسؤال ، وأن لا- يربط الآية به ، ولا يحشرها في هذا الموضوع أصلاً كما فعلت قريش ، لأن موضوع الآية كراهه السؤال ، وموضوع الحديث أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (المكرر المشدد لقريش أن يسأله !

اللهم إلا يقصد البخارى بكراهه السؤال: كراهه إلحاح المعلم على تلاميذه بقوله سلونى ! فيكون الخطأ حينئذ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه ألحَّ عليهم بالسؤال ! ويكون موقف عمر تصحيحاً لخطأ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هي عادته المشكوره !!

ماذا قال كبار الشراح ؟

لا خبر عند شراح الصحاح بالقضيه ، فلا رأوا شيئاً ولا سمعوا ولا قرؤوا ، ولا شموا رائحه شيء يستوجب التساؤل والبحث !!

قال ابن حجر فى فتح البارى:

قوله سئل النبي (ص) عن أشياء.. كان منها السؤال عن الساعه وما أشبه ذلك من المسائل ، كما سيأتى فى حديث ابن عباس فى تفسير المائده !

قوله قال رجل: هو عبد الله بن حذافه بضم أوله وبالذال المعجمه والفاء ، القرشئ السهمى ، كما سماه فى حديث أنس الاتى .

قوله فقام آخر: هو سعد بن سالم مولى شيبه بن ربيعه ، سماه بن عبد البر فى

التمهيد فى ترجمه سهيل بن أبى صالح ، وأغفله فى الاستيعاب ولم يظفر به أحد من الشارحين ، ولا من صنف فى المبهمات ولا فى أسماء الصحابه ، وهو صحابى بلا- مريه ، لقوله فقال من أبى يا رسول الله ؟ ووقع فى تفسير مقاتل فى نحو هذه القصة أن رجلاً من بنى عبد الدار قال من أبى ؟ قال سعد: نسبه إلى غير أبيه ، بخلاف ابن حذافه ! وسيأتى مزيد لهذا فى تفسير سوره المائده .

قوله فلما رأى عمر . . هو بن الخطاب..ما فى وجهه ، أى من الغضب ، قال: يا رسول الله إنا نتوب إلى الله ، أى مما يوجب غضبك ، وفى حديث أنس الآتى بعد أن عمر برك على ركبته ، فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد

نبياً ، والجمع بينهما ظاهر ، بأنه قال جميع ذلك فنقل كل من الصحابين ما حفظ ، ودل على اتحاد المجلس اشتراكهما فى نقل قصه عبد الله بن حذافه .

تنبيه: قصر المصنف الغضب على الموعظه والتعليم دون الحكم لأن الحاكم مأموراً أن لا يقضى وهو غضبان ، والفرق أن الواعظ من شأنه أن يكون فى صورته الغضبان ، لأن مقامه يقتضى تكلف الإنزعاج لأنه فى صورته المنذر !!

وكذا المعلم إذا أنكر على من يتعلم منه سوء فهم ونحوه ، لأنه قد يكون أدهى للقبول منه ، وليس ذلك لازماً فى حق كل أحد ، بل يختلف باختلاف أحوال المتعلمين . وأما الحاكم فهو بخلاف ذلك كما يأتى فى بابه.

فإن قيل: فقد قضى عليه الصلاه والسلام فى حال غضبه حيث قال: أبوك فلان !

فالجواب: أن يقال أولاً ، ليس هذا من باب الحكم !! وعلى تقديره فيقال هذا من خصوصياته لمحل العصمه ، فاستوى غضبه ورضاه ، ومجرد غضبه من الشيء دالٌّ على تحريمه أو كراهته ، بخلاف غيره(ص).

قوله باب من برک: هو بفتح الموحده والراء المخففه يقال: برک البعير إذا استناخ ، واستعمل فى الادمى مجازاً .

قوله خرج ، فقام عبد الله بن حذافه: فيه حذف يظهر من الروايه الأخرى ، والتقدير خرج فسئل فأكثرُوا عليه ، فغضب !! فقال سلونى ، فقام عبد الله .

قوله فقال رضينا بالله رباً..قال ابن بطال: فهم عمر منه أن تلك الاستله قد تكون على سبيل التعنت أو الشك ، فخشى أن تنزل العقوبه بسبب ذلك! فقال رضينا بالله رباً الخ. فرضى النبى(ص) بذلك ، فسكت !

قوله وقال سلونى: فى حديث أنس المذكور فصعد المنبر فقال: لا تسألونى عن شىء إلا بينته لكم .

وفى روايه سعيد بن بشير عند قتاده عن أبى حاتم: فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر ، وبين فى روايه الزهرى المذكوره فى هذا الباب وقت وقوع ذلك ، وأنه بعد أن صلى الظهر ، ولفظه: خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعه ، ثم قال: من أحب (!) أن يسأل عن شىء فليسأل عنه ، فذكر نحوه .

قوله فقام رجل فقال يا رسول الله من أبى ؟ بين فى حديث أنس من روايه الزهرى اسمه ، وفى روايه قتاده سبب سؤاله ، قال فقام رجل كان إذا لاحى

أى خصم دعى إلى غير أبيه ، وذكرت اسم السائل الثانى ، وأنه سعد ، وأنى نقلته من ترجمه سهيل بن أبى صالح من تمهيد بن عبد البر.

وزاد فى روايه الزهرى الـتـيه بعد حديثين فقام إليه رجل فقال: أين مدخلى يا رسول الله ؟ قال: النار ! ولم أقف على اسم هذا الرجل فى شىء من الطرق كأنهم أبهموه عمداً للستر عليه !

وللطبرانى من حديث أبى فراس الاسلمى نحوه ، وزاد: وسأله رجل فى الجنه أنا ؟ قال: فى الجنه ، ولم أقف على اسم هذا الآخر .

ونقل بن عبد البر عن روايه مسلم أن النبى (ص) قال فى خطبته: لا يسألنى أحد عن شىء إلا أخبرته ، ولو سألتنى عن أبيه ، فقام عبد الله بن حذافه ، وذكر فيه عتاب أمه له وجوابه ، وذكر فيه فقام رجل فسأل عن الحج فذكره ، وفيه فقام سعد مولى شبيهه فقال من: أنا يا رسول الله ؟ قال أنت سعد بن سالم مولى شبيهه . وفيه فقام رجل من بنى أسد فقال: أين أنا ؟ قال: فى النار !! فذكر قصه عمر ، قال فنزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ . . . الآية .

ونهى النبى (ص) عن قيل وقال ، وكثره السؤال (؟ !) وبهذه الزيادة يتضح أن هذه القصه سبب نزول: لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ، فإن المساءه فى حق هذا جاءت صريحه بخلافها فى حق عبد الله بن حذافه، فإنها بطريق الجواز أى لو قدر أنه فى نفس الأمر لم يكن لابيّه ، فبين أباه الحقيقى لافتضحت أمه ، كما صرحت بذلك أمه حين عاتبته على هذا السؤال ، كما تقدم فى كتاب الفتن .

قوله: فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله(ص) من الغضب . . بين في حديث أنس أن الصحابه كلهم فهموا ذلك ، ففي روايه هشام فإذا كل رجل لافاً رأسه في ثوبه يبكي ، وزاد في روايه سعيد بن بشير: وظنوا أن ذلك بين يدي أمر قد حضر! وفي روايه موسى بن أنس عن أنس الماضيه في تفسير المائده: فغطوا رؤوسهم ولهم حين..زاد مسلم من هذا الوجه: فما أتى على أصحاب رسول الله(ص) يوم كان أشد منه !

قوله: فقال إنا نتوب إلى الله عز وجل . . زاد في روايه الزهري: فبرك عمر على ركبته فقال رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. . وفي روايه قتاده من الزيادة نعوذ بالله من شر الفتن. وفي مرسل السدي عند الطبري في نحو هذه القصة: فقام إليه عمر فقبل رجله وقال رضينا بالله رباً فذكر مثله، وزاد: وبالقرآن إماماً فاعف عفى الله عنك فلم يزل به . . . حتى رضى .

وفي هذا الحديث غير ما يتعلق بالترجمه مراقبه الصحابه أحوال النبي (ص) وشده إشفاقهم إذا غضب خشيه أن يكون لامر يعم فيعمهم ، وإدلال عمر عليه وجواز تقبيل رجل الرجل ، وجواز الغضب في الموعظه ، وبروك الطالب بين

يدي من يستفيد منه ، وكذا التابع بين يدي المتبوع إذا سأله في حاجه ، ومشروعيه التعوذ من الفتن عند وجود شيء قد يظهر منه قرينه وقوعها ، واستعمال المزواجه في الدعاء في قوله اعف عفى الله عنك ، وإلا فالنبي(ص) معفو عنه قبل ذلك .

قال ابن عبد البر: سئل مالك عن معنى النهي عن كثره السؤال ، فقال: ما

أدرى أنهى عن الذى أنتم فيه من السؤال عن النوازل ، أو عن مسأله الناس المال .

قال بن عبد البر: الظاهر الأول ، وأما الثانى فلا معنى للترفرقه بين كثرته وقلته ، لا حيث يجوز ولا حيث لا يجوز.

قال: وقيل كانوا يسألون عن الشئ ويلحون فيه إلى أن يحرم. قال: وأكثر العلماء على أن المراد كثره السؤال عن النوازل والاعلوطيات والتوليدات ، كذا .

وقال النووى فى شرح مسلم: ٨/٢٩١ فى سبب غضب النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) كما تصوره أو صورته:

قوله: رجل أتى النبى فقال كيف تصوم فغضب رسول الله (ص).. قال العلماء: سبب غضبه أنه كره مسأله ، لأنه يحتاج إلى أن يجيبه ويخشى من جوابه مفسده ، وهى أنه ربما اعتقد السائل وجوبه أو استقله أو اقتصر عليه ، وكان يقتضى حاله أكثر منه !!

وقال فى: ١٥-١٦/١١١:

قوله: غطوا رؤوسهم ولهم خنين ، هو بالخاء المعجمه هكذا هو فى معظم النسخ ولمعظم الرواه ولبعضهم بالخاء المهمله. وممن ذكر الوجهين القاضى وصاحب التحرير وآخرون ، قالوا: ومعناه بالمعجمه صوت البكاء وهو نوع من البكاء دون الانتحاب. قالوا وأصل الخنين خروج الصوت من الانف كالحنين بالمهمله من الفم. وقال الخليل: هو صوت فيه غنه ، وقال

ص: ٣٧٢

الاصمعى: إذا تردد بكاؤه فصار فى كونه غنه فهو خنين. وقال أبو زيد: الخنين مثل الخنين وهو شديد البكاء .

قوله: فلما أكثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول: سلونى برك عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال عمر ذلك. قال العلماء: هذا القول منه (صلى الله عليه وآله وسلم) محمولٌ على أنه أوحى إليه وإلا فلا يعلم كل ما سئل عنه من المغيبات إلا بإعلام الله تعالى .

قال القاضى: وظاهر الحديث أن قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): سلونى إنما كان غضباً كما قال فى الروايه الأخرى سئل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ، ثم قال للناس: سلونى. وكان اختياره (ص) ترك تلك المسائل ، لكن وافقهم فى جوابها ، لأنه لا يمكن رد السؤال ، ولما رآه من حرصهم عليها!! والله أعلم .

وأما بروك عمر (رض) وقوله: فإنما فعله أديباً وإكراماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشفقته على المسلمين لئلا يؤذوا النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهلكوا !!

ومعنى كلامه: رضينا بما عندنا من كتاب الله تعالى وسنه نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واكتفينا به عن السؤال. ففيه أبلغ كفايه. انتهى .

وأنت ترى أن ابن حجر والنوى غائبان عن كلام النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأن فى كلامهما تهافتاً ونقاط ضعف كثيره لا نطيل فيها . . وليس كلام غيرهما من الشراح أفضل ، وإن كان فيه مادم مهمه لمن أراد أن يتتبع ملف القضية !

الحادثه فى بعض روايات أهل البيت (عليهم السلام)

قال النيشابورى فى الفضائل/١٣٤:

عن سليم بن قيس يرفعه إلى أبى ذر والمقداد وسلمان قالوا: قال لنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب: إنى مررت بفلان يوماً فقال لى: ما مثل محمد فى أهل بيته إلا كمثل نخله نبتت فى كناسه! قال: فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فذكرت ذلك له ، فغضب غضباً شديداً ، فقام فخرج مغضباً وصعد المنبر ففزع الأنصار ولبسوا السلاح ، لما رأوا من غضبه ، ثم قال:

ما بال أقوام يعيرون أهل بيتى؟! وقد سمعونى أقول فى فضلهم ما أقول ، وخصصتهم بما خصهم الله تعالى به ، وفضل علياً عليهم بالكرامه وسبقه إلى الإسلام وبلائه ، وأنه منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى!

ثم إنهم يزعمون أن مثلى فى أهل بيتى كمثل نخله نبتت فى كناسه! ألا- إن الله سبحانه وتعالى خلق خلقه وفرقهم فرقتين ، وجلعتى فى خيرها شعباً وخيرها قبيله ، ثم جعلهم بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً ، حتى حصلت فى أهل بيتى وعشيرتى وبنى أبى ، أنا وأخى على بن أبى طالب....

أنا خير النبيين والمرسلين ، وعلى خير الوصيين ، وأهل بيتى خير بيوت أهل النبيين ، وفاطمه ابنتى سيده نساء أهل الجنة أجمعين .

أيها الناس: أترجون شفاعتى لكم ، وأعجز عن أهل بيتى!؟

أيها الناس: ما من أحد غداً يلقى الله تعالى مؤمناً لا يشرك به شيئاً إلا أجره الجنة ، ولو أن ذنوبه كتراب الأرض .

أيها الناس: لو أخذت بحلقه باب الجنة ثم تجلى لى الله عز وجل ، فسجدت بين يديه ثم أذن لى فى الشفاعة ، لم أوثر على أهل بيتى أحداً .

أيها الناس: عظموا أهل بيتى فى حياتى وبعد مماتى، وأكرمواهم وفضلوهم، لا- يحل لأحد أن يقوم لأحد غير أهل بيتى ، فانسبونى من أنا؟!

قال فقام الأنصار وقد أخذوا بأيدهم السلاح ، وقالوا: نعوذ الله من غضب الله وغضب رسوله ، أخبرنا يا رسول الله من آذاك فى أهل بيتك حتى نضرب عنقه؟!

قال: أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ، ثم انتهى بالنسب إلى نزار ، ثم مضى إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ، ثم مضى منه إلى نوح ، ثم قال: أنا وأهل بيتى كطينه آدم(عليه السلام)نكاح غير سفاح !

سلونى ، والله لا يسألنى رجل إلا أخبرته عن نسبه وعن أبيه !

فقام إليه رجل فقال: من أنا يا رسول الله ؟ فقال: أبوك فلان الذى تدعى إليه ! قال فارتد الرجل عن الإسلام .

ثم قال(صلى الله عليه وآله وسلم)والغضب ظاهر فى وجهه: ما يمنع هذا الرجل الذى يعيب على أهل بيتى وأهلى وأخى ووزيرى وخليفتى من بعدى وولى كل مؤمن ومؤمنة بعدى ، أن يقوم ويسألنى عن أبيه ، وأين هو فى جنه أم فى نار؟!

قال فعند ذلك خشى فلان على نفسه أن يذكره رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ويفضحه بين الناس فقام وقال: نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، أعف عنا عفى الله عنك ، أقلنا أقالك الله ، أسترنا سترك الله ، إصفح عنا جعلنا الله فداك. فاستحى النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) وسكت ، فإنه كان من أهل الحلم وأهل الكرم وأهل العفو ثم نزل(صلى الله عليه وآله وسلم) !!

حدثنا عبد السلام بن مالك قال: حدثنا محمد بن موسى بن أحمد قال: حدثنا محمد بن الحارث الهاشمى قال: حدثنا الحكم بن سنان الباهلى ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبى رباح قال: قلت لفاطمه بنت الحسين: أخبرينى جعلت فداك بحديث أحدث واحتج به على الناس. قالت: نعم أخبرنى أبى أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان نازلاً بالمدينه ، وأن من أتاه من المهاجرين مرسوا أن يفرضوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فريضه يستعين بها على من أتاه ، فأتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب ، وإنا أتيناك لتفرض فريضه تستعين بها على من أتاك .

قال: فأطرق النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) طويلاً ، ثم رفع رأسه فقال: إني لم أؤمر أن آخذ منكم على ما جئتم به شيئاً ، إنطلقوا فإنى لم أؤمر بشئ ، وإن أمرت به أعلمتكم .

قال: فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد إن ربك قد سمع مقالته قومك ، وما عرضوا عليك ، وقد أنزل الله عليهم فريضه: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .**

قال فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله إلا أن تذلل الأشياء وتخضع الرقاب ما دامت السماوات والأرض لبنى عبد المطلب !!

قال: فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى على بن أبى طالب أن أضع المنبر وادع الناس إليك ثم قل: أيها الناس من انتقص أجيراً أجره فليتبوأ مقعده من النار، ومن ادعى إلى غير موأليه فليتبوأ مقعده من النار ، ومن انتفى من والديه

فليتبوأ مقعده من النار !!

قال: فقام رجل وقال: يا أبا الحسن ما لهن من تأويل ؟ فقال: الله ورسوله أعلم. فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره ، فقال رسول الله: ويلٌ لقريش من تأويلهن ! ثلاث مرات. ثم قال: يا على إنطلق فأخبرهم أنى أنا الأجير الذى أثبت الله مودته من السماء ، ثم أنا وأنت مولى المؤمنين ، وأنا وأنت أبوا المؤمنين .

ثم خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار . فلما اجتمعوا قال: يا أيها الناس ، إن علياً أولكم إيماناً بالله وأقومكم بأمر الله ، وأوفاكم بعهد الله ، وأعلمكم بالقضيه ، وأقسمكم بالسويه ، وأرحمكم بالرعيه ، وأفضلكم عند الله مزيه. ثم قال: إن الله مثل لى أمتى فى الطين ، وعلمنى أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها، ثم عرضهم فمر بى أصحاب الرايات فاستغفرت لعلى وشيعته ، وسألت ربي أن تستقيم أمتى على على من بعدى ، فأبى إلا أن يضل من يشاء ويهدى من يشاء. انتهى .

وقال محمد بن سليمان فى المناقب: ٢/١٢٢:

عن عبد المطلب بن أبى ربيعه قال: قال العباس: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوا ببشر حسن ، وإذا

لقونا لقونا بوجوه نكرها ! فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً شديداً ، ثم قال: والذى نفسى بيده لا يدخل قلب عبد الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله. هكذا قال خالد قال أبو خليفه ، فأما أبى فحدثناه عن يزيد بن هارون ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن العباس بن عبد المطلب (رض) قال: قلت: يا رسول الله . .

ص: ٣٧٧

فذكر نحوه أو مثله .

وقال فى هامشه:

وروى أبوبكر ابن أبى شيبه فى الحديث الأول والثالث من فضائل العباس من كتاب الفضائل تحت الرقم: ١٢٢٥٩ والرقم: ١٢٢٦١ من كتاب المصنف: ١٢/١٠٨ - ١٠٩ قال: حدثنا ابن فضيل ، عن يزيد ، عن عبد الله بن الحارث قال: حدثنى عبدالمطلب بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب أن العباس دخل على رسول الله(ص) وهو مغضب ، فقال له رسول الله (ص): من أغضبك؟ قال: يا رسول الله مالنا ولقريش إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشره وإذا لقونا لقونا بغير ذلك؟! قال: فغضب رسول الله(ص) حتى احمر وجهه ، وحتى استدر عرق بين عينيه ، وكان إذا غضب استدر العرق - فلما سرى عنه قال: والذى نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله. ثم قال: أيها الناس من آذى العباس فقد آذانى إنما عم الرجل صنو أبيه .

حدثنا ابن نمير عن سفيان عن أبيه عن أبى الضحى مسلم بن صبيح قال: قال العباس: يا رسول الله إنا لنرى الضغائن فى وجوه قوم من وقائع أوقعتها فيهم. فقال النبى (ص): لن يصيبوا خيراً حتى يحبوكم لله ولقرايتى ، ترجو سلهب شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب!؟

أقول: والحديث الأول رواه الحاكم فى فضائل العباس من كتاب المستدرک: ٣/٣٣٢ قال: أخبرنا الشيخ أبوبكر بن إسحاق أخبرنا إسماعيل بن قتيبه حدثنا يحيى بن يحيى وإسحاق بن إبراهيم وأبوبكر بن أبى شيبه قالوا: . . .

ص: ٣٧٨

وأيضاً الأولان رواهما أحمد بن حنبل في مسند عبد المطلب بن ربيعة من كتاب المسند ، ورواه عنه ابن كثير في تفسير آية الموده من سورة الشورى من تفسيره .

وقد روى الحافظ ابن عساكر معنى الحديث بوجوه وأسانيد في ترجمه العباس من تاريخ دمشق ، كما أورده أيضاً البدران في تهذيبه: ٧/٢٣٩ فراجعهما .

وروى عمر بن شبة في عنوان: ذكر فضل بنى هاشم... من تاريخ المدينة المنوره: ٢/٦٣٩ قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوا ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها! فغضب النبي غضباً شديداً فقال: والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب عبد الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله حدثنا خلف بن الوليد قال: حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن المطلب بن ربيعة بنحوه .

حدثنا عمرو بن عون قال: أنبأنا بن عبدالله عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث عن المطلب بن ربيعة قال: كنت جالساً عند رسول الله (ص) فدخل عليه العباس وهو مغضب فقال: يا نبي الله ما بال قريش إذا تلاقوا بينها فتلاقوا بوجوه مبشره وإذا لقونا لقونا بغير ذلك! قال: فغضب النبي (ص) حتى احمرَّ وجهه وقال: لا يدخل قلب رجال الإيمان حتى يحبكم الله ولرسوله.

وحدثنا عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي قال: حدثني أبي عن

أبيه عن جده قال: قال العباس: يا رسول الله إن قريشاً تتلاقى بينهما بوجوه لا تلقانا بها! فقال رسول الله (ص): أما إن الإيمان لا يدخل أجوافهم حتى يحبوكم لى .

حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى: عن ابن عباس قال: جاء العباس إلى رسول الله (ص) فقال: إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذى صنعت! فقال رسول الله (ص): لن يبلغوا الخير - أو قال الإيمان - حتى يحبوكم الله لقرابتي ، أيرجو سؤلهم شفاعتى من مراد ولا يرجو بنو عبد المطلب شفاعتى .
انتهى .

وسعوا شفاعه النبى لليهود والنصارى ولم يسمحو أن تشمل أسرته !!

شفاعه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تتسع لكل المسلمين . . بل لكل الموحدين . . بل لكل الخلق . . هذا ما تقوله مصادر إخواننا السنيين . . ولكن هذه المصادر عندما تصل إلى آباء النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأسرته تختلف لهجتها! فالشفاعه لا تشملهم ، بل هم فى النار والعذاب . . وأحسنهم حالاً أبو طالب الذى (يشفع) له النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لأنه نصره ، فلا تؤثر شفاعته فيه بسبب شرك أبى طالب وكثره ذنوبه ! فيضعه الله تعالى فى ضحضاح ماء نارى يغمر قدميه فيغلى منه دماغه !!

وفيما يلى نستعرض ما رواه السيوطى فى تفسير قوله تعالى: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** . ولك أن تلاحظ التأثيرات القرشيه على هذه الروايات .

وينبغي أولاً أن نشير إلى أن مرحله (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) هي المرحلة الأولى من دعوته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي مرحلة الدعوه الخاصه لأقاربه بنى هاشم ، وقد استمرت هذه المرحلة عدّه سنين ، ثم بدأت عدها المرحلة العامه ، عندما أمره الله تعالى بأن يصدع بدعوته لعامه الناس . .

ولكن المؤرخين أتباع الخلافه القرشيه يعتمون على هذه المرحله ، أو يسمونها المرحله السريه ، أو مرحله ما قبل دار الأرقم . . الخ. وقد أعطوا لدار الأرقم دوراً خيالياً لطمس حقيقه أن الدعوه الإلهيه اختصت في مرحلتها الأولى بنى هاشم ، وأنهم وحدهم حموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من فراعنه قريش ، وقد فعل ذلك مسلمهم إيماناً ، وكافرهم حميه ، وتحملوا جميعاً ماعداً أبى لهب قرار المقاطعه والحصار القرشى ثلاث سنوات بل أربع سنوات..حتى فك الله حصارهم بمعجزه !!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٩٥:

قوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . .

أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخارى ومسلم والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى شعب الإيمان وفى الدلائل عن أبى هريره (رض) قال لما نزلت هذه الآيه: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، دعا رسول الله (ص) قريشاً وعم وخص ، فقال:

يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار فإنى لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً .

يا معشر بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار ، فإنى لا أملك لكم ضراً ولا نفعاً .

ص: ٣٨١

يا معشر بنى قصى أنقذوا أنفسكم من النار، فإنى لا أملك لكم ضرراً ولا نفعاً.

يا معشر بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار، فإنى لا أملك لكم ضرراً ولا نفعاً.

يا بنى عبدالمطلب أنقذوا أنفسكم من النار، فإنى لا أملك لكم ضرراً ولا نفعاً.

يا فاطمه بنت محمد أنقذى نفسك من النار، فإنى لا أملك لك ضرراً ولا نفعاً، إلا أن لكم رحماً وسأبها ببلالها.

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ، جعل يدعوهم قبائل قبائل. انتهى.

ففى هذه الروايه (الصحيحه) فى مصادرهم صار معنى (عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) كل قريش! وصار تعبير (الْأَقْرَبِينَ) غلطاً قرآنياً يلزم على قريش أن تصححه! لأنه لم يبق معنى لعشيرته الأبعدين والأوسطين!

وصار أول ما قاله النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لهم: إن قرابتى لا تنفعكم وشفاعتى لا تنالكم! وصار كل القرشيين أرحام النبى الذين وعدهم بصله الرحم والشفاعه يوم القيامه!

ولكن هذا الكلام يناسب منطق النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) بعد انتصاره وفتح مكة مثلاً، ولا يناسب بدايه نبوته ودعوته عشيرته الأقربين للتوحيد والإسلام! وقد ورد شبيهه لذلك عند فتح مكة.

غير أن القرشيين يريدون سلب أى امتياز أعطاه الله ورسوله لبنى هاشم، فالامتيازات لقريش كلها، لا لبنى هاشم! وفى نفس الوقت يريدون خلط أنفسهم بعشيرته النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) والاستفاده من قرابته أمام العالم!

وقد استفادوا منه فعلاً في مقابل الأنصار في السقيفة ، وقامت خلفه أبي بكر وعمر على حق (قرايتهما) من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ! بل تجراً رواه القرشيين ووضعوا على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن عشيرته الأقريين هم كل قريش !

قال في الدر المنثور: ٥/٩٦:

وأخرج ابن مردويه عن عدى بن حاتم أن النبي (ص) ذكر قريشاً فقال: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، يعنى قومي !

وفي مسند أحمد: ٢/٣٣٣:

عن أبي هريره قال: لما نزلت: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، جعل يدعو بطون قريش بطناً بطناً يا بني فلان أنقذوا أنفسكم من النار . حتى انتهى إلى فاطمه فقال: يا فاطمه ابنه محمد ، أنقذى نفسك من النار ، لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سأبلها ببلالها .

ولكن روايات أخرى فلتت منهم واعترفت بأن عشيرته الاقريين تعنى بنى هاشم فقط !

قال في الدر المنثور: ٥/٩٨: قوله تعالى: **وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ** . . الآيتين ، أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج

قال لما نزلت: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، بدأ بأهل بيته وفصيلته ، فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله: **وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ** . انتهى .

فالروايه تعترف بأن عشيرته الاقريين هم أهل بيته وفصيلته ، لكنها تجعل

ص: ٣٨٣

الآيه التي بعدها لبقية المسلمين ! ولكن من هم المسلمون الذين شق عليهم ذلك ! وهل كان يوجد مسلم من غير بنى هاشم عند نزول الآيه ؟!

لقد كان الأولى بالروايه أن تقول: شقَّ ذلك على قريش قبل إسلامها ، وبعد أن اضطرت للدخول فى الإسلام ، فجعلت خلفه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) إرثاً لها دون بنى هاشم !

روايات أخرى غير منطقيه أيضاً

من عاده المفسرين عندما يصلون إلى آيه فى حق أهل البيت (عليهم السّلام) أن يحشدوا الآراء والاحتمالات والروايات المتناقضه فيها ، ليضيعوا بذلك مناقب عتره نبيهم (صلى الله عليه و آله وسلم) ! ومما حشده المفسرون هنا:

ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٩٦ قال:

وأخرج عبد بن حميد عن قتاده (رض): وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، قال ذكر لنا أن نبى الله (ص) نادى على الصفا بأفخاذ عشيرته فخذاً فخذاً يدعوهم إلى الله فقال فى ذلك المشركون: لقد بات هذا الرجل يهوت منذ الليله .

قال وقال الحسن (رض): جمع نبى الله (ص) أهل بيته قبل موته فقال: ألا إن لى عملى ولكم عملكم ، ألا إنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، ألا- إن أوليائى منكم المتقون ، ألا لا أعرفنكم يوم القيامة تأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم ، ويأتى الناس يحملون الآخره. يا صفيه بنت عبد المطلب يا فاطمه بنت محمد إعملاً فإنى لا أغنى عنكما من الله شيئاً. انتهى .

أما روايه قتاده فإن النداء على الصفا يناسب المرحله العامه التى أمر النبى

فيها أن يصدع بالدعوه لكل الناس . . أما إنذار عشيرته الخاصين الذين كان عدد رجالهم أربعين نفرأً فيناسبه أن يدعوهم إلى طعام ويحدثهم كما ورد في الروايات المعقوله .

وأما روايه قتاده عن الحسن البصرى إن صحت فلا علاقه لها بالموضوع ، لأنها عند وفاته (صلى الله عليه و آله وسلم) والآيه نزلت في أول بعثته !

ومع أن الحسن البصرى غلامٌ فارسى ، فهو مع قبائل قريش وحساسيتها ضد أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ويريد أن يقول بهذه الروايه إن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) كان يخاف من حرص ابنته فاطمه وعمته صفيه وعترته على الدنيا ، ولذلك جمعهم وحذرهم !

وقال فى الدر المنثور: ٥/٩٦:

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمه أن رسول الله (ص) قال: يا بنى هاشم ويا صفيه عمه رسول الله ، إنى لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، إياكم أن يأتى الناس يحملون الآخره وتأتون أنتم تحملون الدنيا ، وإنكم تردون على الحوض ذات الشمال وذات اليمين ، فيقول القائل منكم يا رسول الله أنا فلان ابن فلان ، فأعرف الحسب وأنكر الوصف ، فإياكم أن يأتى أحدكم يوم القيامة وهو يحمل على ظهره فرساً ذات حمحمه ، أو بعيراً له رغاء ، أو شاه لها ثغاء ، أو يحمل قشعاً من آدم ، فيختلجون من دونى ، ويقال لى إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ! فطيبوا نفساً وإياكم أن ترجعوا القهقرى من بعدى !

ص: ٣٨٥

قال عكرمه (رض): إنما قال لهم رسول الله (ص) هذا القول حيث أنزل الله عليه: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ انتهى .

ومع أن عكرمه غلام لابن عباس الهاشمي ، لكنه معروف ببغضه لعتره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أنه انضم إلى الخوارج. وهو بهذا التفسير يقول إن علياً وفاطمة وعتره النبي انصرفوا بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجعوا بعده القهقري ! لانهم عارضوا خلافة قريش ولم يطيبوا نفساً عن الخلافة لقريش ، ولذلك سوف يمنعون من ورود الحوض ، ولا تنالهم شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

لقد أخذ عكرمه عبارات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي روت الصحاح أنه قالها عن صحابته الذين يرتدون من بعده ويمنعون من ورود حوضه يوم القيامة ، وجعلها لعشيرته النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأقربين ، ثم ادعى عكرمه أن النبي كان يعرف هذا الإنحراف من أول يوم أمره الله تعالى أن يندر عشيرته الأقربين !

وقد روى السيوطي نفس مضمون عكرمه عن أبي أمامه أيضاً .

ثم قال في الدر المنثور: ٥/٩٧:

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر والديلمي عن عبد الواحد الدمشقي قال: رأيت أبا الدرداء يحدث الناس ويفتيهم وولده وأهل بيته جلوس في جانب الدار يتحدثون، ف قيل له: يا أبا الدرداء ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم وأهل بيتك جلوس لاهين؟! فقال: إني سمعت نبي الله (ص) يقول: إن أزهد الناس في الأنبياء وأشدهم عليهم الأقربون! وذلك فيما أنزل الله: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . . إلى آخر الآية. انتهى .

فهؤلاء الرواه الشاميون يريدون أن يقولوا على لسان أبي الدرداء: إن أولاد

النبي وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا لاهين عن علمه كأولاد أبي الدرداء! وإن بني هاشم كانوا أشد الناس على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كذبوه وأرادوا قتله، وحاصروه في شعب بني أمية!! لكن القرشيين حموه من بني هاشم، وتحملوا معه الحصار أربع سنوات، فحق لهم أن يرثوه ويحكموا من بعده، خاصة آل أبي سفيان الكرام!!

ويطول بنا الكلام إذا أردنا أن ننقد كل ما رووه في تفسير هذه الآيه، وكيف جردوا عتره النبي وعشيرته الاقربين (صلى الله عليه وآله وسلم) من كل فضيله، وحرموهم من كل امتياز أعطاهم إياه الله تعالى ورسوله!

ولكننا نشير هنا إلى أن الرواه خلطوا عن عمد وبعضهم عن جهل بين أربع حوادث: الأولى: نزول الآيه وبدايه إنذار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم (لبنى عبد المطلب بدعوتهم إلى طعام).

والثانية: مرحله الإنذار العام عندما صعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصفا في مرحله الثانيه من الدعوه، ونادى واصباحاه، وبدأ يدعو قريشاً والعالم.

والثالثه: عندما دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكه فاتحاً، وخضع له أبو سفيان وبقية أئمه الكفر من قريش، وأحس بعض بنو عبد المطلب بالنصر والفخر، وامتلات قلوب القرشيين حسداً لهم، وتفكيراً في مرحله ما بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسلم).

والرابعه: في مرض وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما شكى له بنو هاشم ما يحسونه من خطر قبائل قريش عليهم من بعده وتحالفهم على إبعادهم.

وإليك أهم ما بقى من روايات السيوطى المخلوطه فى تفسير آيه الاقربين:

قال فى الدر المنثور: ٥/٩٦:

وأخرج ابن مردويه عن البراء قال لما نزلت على النبى (ص): **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، صعد النبى (ص) ربوة من جبل فنادى: يا صباحاه ، فاجتمعوا فحذروهم وأنذروهم ، ثم قال: لا أملك لكم من الله شيئاً ، يا فاطمه بنت محمد أنقذى نفسك من النار فإنى لا أملك لك من الله شيئاً. انتهى .

وأخرج مسدد ومسلم والنسائى وابن جرير والبغوى فى معجمه والباوردى والطحاوى وأبو عوانه وابن قانع والطبرانى وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن قبيصة بن مخارق وزفير بن عمرو قالوا: لما نزلت: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، انطلق رسول الله (ص) إلى ربوه من جبل فعلا أعلاها حجراً ثم قال: يا بنى عبد مناف إنى نذير لكم ، إنما مثلى ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشى أن يسبقوه إلى أهله ، فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه ، أتيتم أيتيم .

وأخرج عبد بن حميد والترمذى وابن جرير وابن مردويه عن أبى موسى الأشعري قال: لما نزلت: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، وضع رسول الله (ص) اصبعيه فى أذنيه ورفع صوته وقال: يا بنى عبد مناف يا صباحاه .

وأخرج ابن مردويه عن الزبير بن العوام قال: لما نزلت **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ، صاح على أبى قبيس: يا آل عبد مناف إنى نذير فجاءته قريش فحذروهم وأنذروهم .

ص: ٣٨٨

وأخرج سعيد بن منصور والبخارى وابن مردويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، ورهطك منهم المخلصين خرج النبي (ص) حتى صعد على الصفا فنادى: يا صباحاه فقالوا: من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا إليه فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال: أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟

قالوا: نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً .

قال: فإنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد .

فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت: تبت يدا أبا لهب وتب. انتهى .

فهذه الروايات تناسب بدايه مرحله الدعوه العامه كما أشرنا ، وقد جعلوها لمرحله الدعوه الخاصه ببني هاشم ، وذكروا فيها فاطمه الزهراء (عليها السلام) قبل ولادتها !!

أما الروايه اليتيمه المعقوله التى رواها السيوطى فهى حديث الدار المعروف . .

قال فى الدر المنثور: ٥/٩٧:

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل من طرق عن على (رض) قال: لما نزلت هذه الآيه

ص: ٣٨٩

على رسول الله (ص): وَأُنذِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، دعانى رسول الله(ص) فقال: يا على إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فضقت بذلك ذرعاً ، وعرفت أنى مهما أبادؤهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره ، فصمْتُ عليها حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك ، فاصنع لى صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاه واجعل لنا عَسّاً من لبن ، ثم اجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلهمم وأبلغ ما أمرت به ، ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له ، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزه والعباس وأبو لهب ، فلما اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به ، فلما وضعته تناول النبى(ص) بضعه من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحي الصحفه ، ثم قال: كلوا بسم الله ، فأكل القوم حتى نهلوا عنه ، ما ترى إلا آثار أصابعهم ! والله إن كان الرجل الواحد لىأكل ما قدمت لجميعهم !

ثم قال: إسق القوم يا على ، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله !

فلما أراد النبى(ص) أن يكلمهم بدره أبولهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم ! فتفرق القوم ولم يكلمهم

النبى(ص).

فلما كان الغد قال: يا على إن هذا الرجل قد سبقنى إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلهمم ، فعد لنا بمثل الذى صنعت بالامس من الطعام والشراب ، ثم اجمعهم لى ففعلت ، ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس ، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا ، ثم تكلم النبى (ص) فقال:

ص: ٣٩٠

يا بنى عبد المطلب إني والله ما أعلم أحداً فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به ، إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرنى الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يوازرنى على أمرى هذا ؟ فقلت وأنا أحدثهم سناً: إنه أنا ، فقام القوم يضحكون. انتهى .

ورواها السيوطى بسند آخر عن ابن مردويه عن البراء بن عازب ، قال: لما نزلت هذه الآية: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، جمع رسول الله(ص) بنى عبدالمطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً ، منهم العشرة يأكلون المسنه ويشربون العس . . . الخ. انتهى .

- وقد روى المحدثون ومؤرخو السيره هذا الحديث ، لكن السيوطى بتره هنا ولم يذكر بقيه كلام النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) . . وهو أسلوب دأب رواه خلافه قريش على ارتكابه ضد عتره النبى وأسرته(صلى الله عليه وآله وسلم) ، والسبب فى ذلك أن بقيه الحديث تقول إن الله أمر رسوله من ذلك اليوم أن يختار وزيراً وخليفه من عشيرته الأقربين !

قال الأمينى فى الغدير: ١/٢٠٧:

وها نحن نذكر لفظ الطبرى بنصه حتى يتبين الرشد من الغى ، قال فى تاريخه: ٢/٢١٧ من الطبعه الأولى: إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم ؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً

ص: ٣٩١

وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع !!

وقال الأميني في: ٢/٢٧٩:

وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الاسكافي المتكلم المعتزلي البغدادي المتوفى ٢٤٠ في كتابه نقض العثمانيه وقال: إنه روى في الخبر الصحيح.

ورواه الفقيه برهان الدين في (أنباء نجباء الأبناء) / ٤٦ - ٤٨ وابن الاثير في الكامل ٢/٢٤ وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في تاريخه: ١/١١٦ وشهاب الدين الخفاجي في شرح الشفا للقاضي عياض: ٣/٣٧ (وبتر آخره) وقال: ذكر في دلائل البيهقي وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادي في تفسيره/ ٣٩٠ والحافظ السيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه: ٦/٣٩٢ نقلا عن الطبري وفي/ ٣٩٧ عن الحفاظ الستة: ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغه ٣/٢٥٤. انتهى .

ثم شكاه صاحب الغدير من تحريف الذين حرفوا الحديث لارضاء قريش ، ومنهم الطبري الذي رواه في تفسيره بنفس سنده المتقدم في تاريخه ، ولكن أبهم كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق علي (رض) فقال: ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا. وتبعه على ذلك ابن كثير في البدايه والنهايه ٣/٤٠ وفي

ص: ٣٩٢

وقال فى مناقب آل أبى طالب: ١/٣٠٥ وما بعدها:

وأما بيعه العشيرہ ، قال النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم): بعثت إلى أهل بيتى خاصه ، وإلى الناس عامه

وهذا النص النبوى هو أصح تفسير لقوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ .

وقد ذكر فى المناقب أن السيد الحميرى نظم هذه المنقبه لبنى هاشم فقال:

وقيل له أنذر عشيرتك الآلى

وهم من شباب أربعين وشيب

فقال لهم إنى رسول اليكم

ولست أرانى عندكم بكذوب

وقد جئتكم من عند رب مهيمن

جزيل العطايا للجزيل وهوب

فأيكم يقفوا مقالى فأمسكوا

فقال ألا من ناطق فمجيبى

فهاز بها منهم على وسادهم

وما ذاك من عاداته بغريب

وله أيضاً:

ويوم قال له جبريل قد علموا

أنذر عشيرتك الادنين إن بصروا

فقام يدعوهم من دون أمته

فما تخلف عنه منهم بشر

فمنهم آكلٌ في مجلسٍ جدعاً
وشاربٌ مثل عس وهو مختفر
فصدّهم عن نواحي قصعه شعباً
فيها من الحب صاع فوقه الوزر
فقال يا قوم إن الله أرسلني
اليكم فأجيبوا الله وأذكروا
فأيكم يجتبي قولي ويؤمن بي
إني نبي رسول فأنبرى عُدرُ
فقال تبا أتدعوننا لتلفتنا
عن ديننا ثم قام القوم فانشمروا
من الذي قال منهم وهو أحدثهم
سناً وخيرهم في الذكر إذ سطروا

ص: ٣٩٣

آمنت بالله . . قد أعطيت نافلة

لم يعطها أحد جنُّ ولا بشر

وإن ما قلته حقُّ وإنهم

إن لم يجيئوا فقد خانوا وقد خسروا

ففاز قدماً بها والله أكرمه

فكان سباق غايات إذا ابتدروا

وقال دعبل:

سقياً لبيعه أحمد ووصيه

أعنى الإمام ولينا المحسودا

أعنى الذى نصر النبى محمداً

قبل البريه ناشياً ووليدا

أعنى الذى كشف الكروب ولم يكن

فى الحرب عند لقاءها رعيديا

أعنى الموحد قبل كل موحد

لا عابداً وثناً ولا جلودا

وقال فى هامش بحار الأنوار: ٣٢/٢٧٢:

وناهيك من ذلك مؤاخاته مع رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) بأمر من الله عز وجل فى بدء الإسلام حين نزل قوله تعالى: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ . . .**

راجع تاريخ الطبرى ٢ - ٣٢١ كامل ابن الاثير ٢ - ٢٤ تاريخ أبى الفداء ١ - ١١٦ والنهج الحديدي ٣ - ٢٥٤ مسند الإمام ابن حنبل ١ - ١٥٩ جمع الجوامع ترتيبه ٦ - ٤٠٨ كنز العمال ٦ - ٤٠١ .

وهذه المؤاخاه مع أنها كانت بأمر الله عز وجل إنما تحققت بصوره البيعه والمعاهده (الحلف) ولم يكن للنبي (صلى الله عليه و

آله وسلّم) أن يأخذ أخاً ووزيراً وصاحباً وخليفه غيره ولا لعلی أن يقصر فی مؤازرتة ونصرتة والنصح له ولدينه كمؤازره هارون لموسى على ما حكاه الله عزو جل فى القرآن الكريم. ولذلك ترى رسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) حين يؤاخى بعد ذلك المجلس بين المهاجرين بمكة فيؤاخى بين كل رجل وشقيقه وشكله: يؤاخى بين عمر وأبى بكر ،

ص: ٣٩٤

وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وبين الزبير وعبد الله بن مسعود ، وبين عبيده بن الحارث وبلال ، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص ، وبين أبي عبيده بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفه ، وبين حمزه بن عبد المطلب وزيد بن حارثه الكلبي (راجع سيره ابن هشام ١-٥٠٤ المحبر ٧١-٧٠ البلاذري ١/٢٧٠)

يقول لعلي (عليه السلام): والذى بعثنى بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسى فأنت منى بمنزله هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أخي وواري وأنت معي في قصرى في الجنة. ثم قال له: وإذا ذاكرتك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله ، ولا يدعيها بعدي إلا كاذب مفتر (الرياض النضرة ٢-١٦٨ منتخب كنز العمال ٥-٤٥ و ٤٦).

ولذلك نفسه تراه (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما عرض نفسه على القبائل فلم يرفعوا إليه رؤسهم ثم عرض نفسه على بنى عامر بن صعصعه قال رجل منهم يقال له بيحره بن فراس بن عبد الله بن سلمه الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال لرسول الله: أرايت إن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء! قال فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا؟! لا حاجة لنا بأمرك ، فأبوا عليه (راجع سيره ابن هشام ١-٤٢٤ الروض الأنف ١-٢٦٤ بهجه المحافل ١-١٢٨ سيره زيني دحلان ١-٣٠٢ السير الحلبيه ٢-٣). فلولا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان تعاهد مع علي (عليه السلام) بالخلافه

والوصايه بأمر من الله عز وجل ، قبل ذلك لَمَا ردهم بهذا الكلام المؤيس ، وهو بحاجه ماسه من (.) نصره أمثالهم . انتهى .

وختاماً فإن ما أوردناه يكفي لإثبات أن قبائل قريش كانت قبل الإسلام تحسد قبيله بنى هاشم حسداً إلى العظم ، وأنها بعد إسلامها وخضوعها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابن بنى هاشم ! لم تشف من هذا المرض ، بل انتقل حسداً وحساسيتها إلى عشيره النبي وعترته من أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم) واتفقوا عزلهم سياسياً بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وعلى هذا الأساس يجب على المؤمن والباحث أن يكون حذراً في تصديق أحاديث المصادر القرشيه فى هذا الموضوع ، وفى كل ما يتعلق ببني هاشم . . ومن ذلك الأحاديث التى تنفى وعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لاسرته بالشفاعه الخاصه فى الآخره . .

أغرب شفاعه اخترعها القرشيون لرئيس بنى هاشم

كل مطلع على سيره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرف أن عمه أبا طالب كان حاميه وناصره ، وأنه بحمايته ونصرته استطاع أن يصدع بدعوته ، وبحكمه أبى طالب ونفوذه المعنوى وقف الهاشميون فى وجه قريش إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدوا فى حصار الشعب أربع سنوات ، وبإخلاصه واستماتته فى الدفاع عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل الله أكثر خطط قريش فى إهانته النبي وقتله .

ويعرف أن أبا طالب له ديوان شعر نقلته مصادر السيره والتاريخ و كله فى

تأييد النبي والإيمان به وفي ذم قاده المشركين الذين وقفوا ضده . . وأن رواه الخلفاء القرشيه لو وجدوا بيتين من الشعر لشخصيه قرشيه يحبونها من المعاصرين لأبي طالب لطلبوا بأحدهما وزمروا بالآخر واستخرجوا منهما عشرين دليلاً على إيمانه .

ويتفق فقهاء المذاهب أن القاضى إذا شك فى إسلام شخص متوفى ، يكفيه لإثبات إسلامه إقراره أو شهاده شاهدين عاديين بأنه كان مسلماً . . ولكن إثبات إسلام أبى طالب لا يكفى له عندهم إقراراته الصريحه ، ولا ألوف الشهود !

ثم إن أهل البيت أدرى بما فيه والأبناء أعرف بأبائهم ، وإن علياً وأبناءه الصادقين المصدقين الطاهرين المطهرين بنص القرآن ، قد شهدوا بأن أبا طالب كان مسلماً مؤمناً يكتنم إيمانه ، وأن مثله مثل مؤمن آل فرعون.. ولكن ذلك لم يكف أيضاً فى نظر قريش لإثبات إسلام أبى طالب !

والسبب فى كل هذا التشدد والتعنت أن قريشاً لا تريد إعطاء هذا الوسام لأبى طالب ، وعندها لذلك مبررات عديده:

أولاً: أبو طالب بن عبد المطلب، هو رئيس بنى هاشم وزعيم قريش بعد أبيه عبدالمطلب. وإذا أعطى هذا الوسام فإن أولاده أولى بملك ابن عمهم النبي محمد! (صلى الله عليه و آله وسلم)..ولا إخالك تقول هنا إن هذا منطلق قبلى غير إسلامى ، فإن نظام الخلافة الإسلامى إنما قام على أساس القبليه ، وإنما كانت حجه عمر وأبى بكر فى السقيفه قرابتهما القبليه من محمد وأنه من قريش وقريش أولى بسلطانه !

فالمنطق الذى حكم بعد وفاه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) وقامت عليه خلافة قريش هو

المنطق القبلى وقد كان هو المنطق العام الحاكم عند الجميع ! لا- يستثنى منه إلا منطق النص الذى قال به أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم ، ولم يصغ لهم أحدٌ إلا الاقلون عدداً !

ثانياً: إن شعر أبى طالب رضوان الله عليه ما زال يرنُّ فى آذان قاده قريش !! وفيه لهم من التوبيخ والتعنيف لهم ، ووصفهم بالحسد والبغى والجحود والكفر وقطيعه الرحم ، والحقاره..وأسوأ الصفات !! فالإعتراف بإسلامه إعطاء شعره الصفه لشعره الذى نشر به غسل قريش !

ثالثاً: إن أبا طالب والد على ، وعلى يطالب بخلافه النبى بالنص ، وهو المعارض الأول لأن تكون خلافة محمد لكل قريش تدور بين قبائلها بقاعده من غلب ! وهذه المعارضه ذنبٌ يجب أن يدفع ثمنه على وأولاده وأبوه أبو طالب !

والظاهر أن أكبر ذنب لابی طالب عندهم أنه والد على..فلو كان والد معاويه لاحتبه قريش وقالت عنه إنه أسلم وحسن إسلامه ، وشملته شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)

فقد غفرت قريش لأبى سفيان ما لم يغفره الله ورسوله ، ونسيت أنه إمام الكفر ، ومحزب الأحزاب ، والعدو اللدود الذى لم يلق سلاحه فى وجه الإسلام إلا مكرهاً ، ولم يسلم إلا مكرهاً ! بل غفرت له قوله عندما وصلت الخلافة إلى بنى أميه (تلقفوها يا بنى أميه تلقف الكره ، فوالذى يحلف به أبو سفيان ما من جنه ولا نار) !

لهذه الأسباب وغيرها صدر حكم قريش بحق أبى طالب بأن حمايته للنبي

(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ودفاعه عنه وتحمله الشدائد من أجله واتصالاته بالقبائل ورسائله إليهم وإلى النجاشي وعمله الدائب من أجل تمكين النبي من نشر دعوته . . كل ذلك كان عصبية هاشمية فقط ، وأنه مات كافراً وليس له أى حق فى وراثته النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وليس لأولاده أى امتياز بسبب حمايه أبيهم للنبي ، بل هم من قريش وقريش هي التي ترث سلطان محمد ! وقد قال عمر للأَنْصار فى السقيفة: نحن قومه وعشيرته فمن ذا ينازعنا سلطان محمد !؟

إنسجماً مع هذه الثقافة تجد فى مصادر السنين أعجب الأحاديث عن أبى طالب ، ولعل أعجبها على الإطلاق حديث شفاعته النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لهذا العم الذى أحبه ورباه وحماه وفداه بنفسه وأولاده.. فشفع له النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ووضعه فى مكان من جهنم يغلى منه دماغه !

قال البخارى فى: ٧/٢٠٣:

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع رسول الله (ص) وذكر عنده عمه أبو طالب ، فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلى منه أم دماغه !!

ورواه فى: ٤/٢٠٢ وروى نحوه أحمد فى: ١/٢٩٠ وص ٢٩٥ وص ٢٠٦ وص ٢٠٧ وج ٣/٩ وص ٥٠ وص ٥٥ والحاكم فى: ٤/٥٨٢ والبيهقى فى البعث والنشور/ ٥٩ والذهبي فى تاريخ الإسلام: ١/٢٣٤ وغيره من مصادرهم. وقال ابن الأثير فى النهاية: ٣/١٣: ضحضاح: الضحضاح: فى الأصل مارق من الماء على وجه الأرض وما يبلغ الكعبين فاستعاره للنار .

ص: ٣٩٩

باب قصه أبى طالب. حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، حدثنا عبد الملك ، حدثنا عبد الله بن الحرث ، قال حدثنا العباس بن عبد المطلب (رض): قال للنبي (ص): ما أغنيت عن عمك فوالله كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: هو فى ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار !!

ورواه فى: ٧/١٢١ وص ٢٠٣ ورواه مسلم: ١/١٣٥ ورواه أحمد فى: ١/٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢١٠ وج ٣/٥٠ و ٥٥ قال: عن عباس بن عبد المطلب قال: يا رسول الله هل نفعت أباطالب بشئ فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك! قال: نعم هو فى ضحضاح من النار لولا ذلك لكان فى الدرك الأسفل من النار. انتهى .

فهذه الروايه تريد بيان التأثير الكبير لشفاعه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) لعمه وأن أباطالب بالأساس يستحق الدرك الأسفل من النار مثل أبى لهب وأبى جهل وفراعنه قريش الذين كذبوا النبي وأرادوا قتله ، والذين نص الله تعالى على طغيانهم وعقابهم! فحماء الأنبياء فى منطق هذه الأحاديث مثل أعدائهم ، بل أسوأ حالاً منهم!

وقد رووا أن أباطالب كان فى طمطام من النار فخفف الله عنه! وطمطام النار هو وسطها الملتهب!

قال فى مجمع الزوائد: ١/١١٨ عن لسان النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): وقد وجدت عمى أباطالب

طالب فى طمطم من النار فأخرجه الله لمكانه منى وإحسانه الى فجعله فى ضحضاح من النار. انتهى .

لقد تحير علماء ثقافه قريش فى هذا النوع من الشفاعه المخترعه ، لأن الشفاعه إما أن يأذن بها الله تعالى لرسوله فيخلص المشفوع له من النار ويدخله الجنة ، وإما أن لا يأذن بها فيبقى الشخص فى مكانه فى النار..وما ذكرته أحاديث الضحضاح ليس بشفاعه ! ولكنهم ابتكروا له اسماً خاصاً وهو شفاعه التخفيف والنقل من الدرك الاسفل من النار إلى مستنقع من النار وضحضاحها !

قال القسطلانى فى إرشاد السارى:٩/٣٢٨:

الشفاعات كما قال عياض خمسه ، وقد زاد سادسه هى التخفيف عن أبى طالب. انتهى .

ثم احتاط القسطلانى لئلا يقال كيف تسمون الضحضاح شفاعه ؟ فقال هى شفاعه مجازيه وليست حقيقه !

قال فى إرشاد السارى:٩/٣٢٤: إن أبا طالب لما بالغ فى إكرام النبى (ص) والذب عنه ، جوزى بالتخفيف ، وأطلق على ذلك شفاعه ! انتهى .

وهكذا بالغ النبى بزعم رواه قريش فى إكرام عمه كما بالغ عمه فى إكرامه!!

على أن مقصود القرشيين من روايه الضحضاح قد يكون تشديد العذاب على أبى طالب لا تخفيفه ، فيكون ما تصوره النووى من المبالغه فى إكرام أبى طالب مبالغه فى عذابه ! فقد روت مصادر الثقافه القرشيه أن العذاب فى الضحضاح أشد من بقيتها !

قال السيوطى فى الدر المنثور:٤/١٢٧:

ص: ٤٠١

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في الآية قال: إن أهل النار إذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحضاح في النار، فإذا أتوه تلقاهم عقارب كأنهن البغال الدهم، وأفاع كأنهن البخاتي، فضربنهم، فذلك الزيادة!

بماذا يفسرون قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سأبليها ببلاها

لم يقنع حديث الضحضاح المسلمين بعدم شمول شفاعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمه الحبيب أبي طالب، خاصة أن رواه الضحضاح روى أن أبا طالب له رحم مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن النبي وعد أنه سيبلها ببلاها، فهل لهذا الوعد تفسيرٌ إلا الشفاعه؟ وهل يسمى وضع أبي طالب في ضحضاح من نار بلائاً من

النبي لرحمه؟!

والطريف أن البخاري نقل حديثاً عن عمرو بن العاص (وزير معاوية) تبرأ فيه النبي من آل أبي طالب وأعلن قطع الولايه والرحم بينه وبينهم! وفي نفس الحديث وعد من النبي أن يبيل رحمهم ببلاها!!

قال البخاري في: ٧/٧٣: الرحم شجنه فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته. باب يبيل الرحم ببلاها. عن قيس بن أبي حازم أن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي (ص) جهاراً غير سر يقول: إن آل (أبي طالب) قال عمر وفي كتاب محمد بن جعفر بياض، ليسوا بأوليائي إنما وليي الله وصالح المؤمنين. زاد عن بن عبد الواحد عن بيان عن قيس عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي (ص): ولكن لهم رحمٌ أبليها ببلاها، يعنى أصلها بصلتها. قال أبو عبدالله (أى البخاري) ببلاها كذا وقع وببلاها أجود وأصح وببلاها

ص: ٤٠٢

لا- أعرف له وجهاً. وروى نحوه مسلم فى: ١/١٣٣ والترمذى: ٥/١٩ والنسائى: ٦/٢٤٨- ٢٥٠ وأحمد: ٢/٣٦٠ وص ٥١٩ وفى بعض رواياتهم توجه الوعد النبوى إلى أبى طالب خاصه ، كما فى كنز العمال: ١٢/١٥٢: إن لابى طالب عندى رحماً سأبلىها ببلالها (ابن عساكر عن عمرو ابن العاص). وراجع كنز العمال: ١٦/١٠ وج ١٢/٤٢

ومعنى بلال الرحم: صلتها حتى ترضى. قال الجوهرى فى الصحاح: ٤/١٦٣٩: ويقال أيضاً: فى سقائك بلال أى ماء... ومنه قولهم: إنضخوا الرحم ببلالها أى صلوا بصلتها وندوها... ويقال أيضاً: لا تبلك عندى بلال مثال ققام قالت ليلى الاخيليه:

فلا وأبيك يا ابن أبى عقيل تبلك بعدها عندى بلال

وقال فى الصحاح: ٥/١٩٢٩: والرحم أيضاً: القرابه والرحم بالكسر مثله .

قال الأعشى: أما لطالب نعمه يممته او وصال رحم قد بردت بلالها

وقال فى الدرجات الرفيعه/٥١٤:

إن المكارم أصبحت لهفاناً

حرى وأنت بلالها وبليلها

وإذا المكارم ذلت أو ضلت

يوماً فأنت دلالتها ودليلها

وقال ابن الاثير فى البدايه والنهائيه: ٣/٥١: سأبلىها ببلالها: وفى البيهقى ببلالها: معناه سأصلها. شبهت قطيعه الرحم بالحراره ووصلها بإطفاء الحراره ببروده. ومنه بلوا أرحامكم: أى صلواها. انتهى .

والنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عندما استعمل هذا التعبير ووعده هذا الوعد كان يعرف أن معنى بلال الرحم عند العرب إكرام القريب بسخاء حتى يرضى وفوق الرضا، فهو

(صلى الله عليه وآله وسلم) أفصح من نطق بالضاد ، وأعرف الناس بمعانيها .

لهذا يبقى السؤال للبخارى وكافه علماء الخلافة القرشيه: إذا وعد نبى أسرته وأهل بيته بأنه سيصل رحمهم ويرضيهم ، فكيف تتعللون أنه يجعل عمه العزيز عليه منهم الذى له عليه فضل خاص ، فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه؟!!

ضحضاح النور لا ضحضاح النار

لعل الراوى الاساسى لحديث ضحضاح النار هو المغيره بن شعبه الثقفى ، ثم أخذه عنه الآخرون ، أو نسب إليهم . . وسبب إسلام المغيره أنه كان فى سفر فى تجاره مع عدد من رفقاءه الثقفيين من أهل الطائف ، فغدر بهم وقتلهم جميعاً وسرق أموالهم ، وفر إلى المدينة و . . . أسلم! وهو معروف بدهائه وفساد أخلاقه ، وبغضه لعلى (عليه السلام) وبني هاشم ، وتاريخه مدونٌ معروف!

ولا- يبعد أن يكون أخذ تعبير (الضحضاح) من حديث ضحضاح النور الذى ورد فى حق أهل البيت (عليهم السلام) فجعله ضحضاح نار لأبى طالب!

فقد روى الشيخ الطوسى فى الغيبة/ ١٤٧ قال: وأخبرنا جماعه عن التلعكبرى ، عن أبى على أحمد بن على الرازى الأيادى قال: أخبرنى الحسين بن على ، عن على بن سنان الموصلى العدل ، عن أحمد بن محمد الخليلى ، عن محمد بن صالح الهمدانى ، عن سليمان بن أحمد، عن زياد بن مسلم ، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن سلام قال: سمعت أبا سلمى راعى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سمعت ليله أسرى بى إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه: آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه. قلت:

والمؤمنون. قال: صدقت يا محمد... إني اطلعت على الأرض اطلاعه فاخترتك منها فشقت لك إسماً من أسمائي فلا أذكر في موضع إلا وذكرت معي ، فأنا محمود وأنت محمد ، ثم اطلعت الثانيه فاخترت منها علياً وشقت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي. يا محمد إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمه والحسن والحسين والأئمه من ولده أشباح نور من نوري، وعرضت ولايتكم عليالسموات وأهلها وعلى الأرضين ومن فيهن، فمن قبل ولايتكم كان عندي من المقربين ومن جحدها كان عندي من الكفار الضالين .

يا محمد لو أن عبداً عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم .

يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت: نعم يا رب قال التفت عن يمين العرش فالتفت فإذا أنا بأشباح علي وفاطمه والحسن والحسين والأئمه كلهم حتى بلغ المهدي ، في ضحضاح من نور قيام يصلون والمهدي في وسطهم كأنه كوكب دري ، فقال لي: يا محمد هؤلاء الحجج ، وهو الثائر من عترتك ، فوعزتي وجلالي إنه حجه واجبه لاوليائي منتقم من أعدائي. انتهى .

ورواه فرات الكوفي في تفسيره/٧٤ عن الإمام الباقر ٧ وقال في هامشه:

وأخرجه الحموي في الفرائد ٢-٥٧١ ط ١ والخوارزمي في مقتل الطوسي في الغيبه وصاحب المقتضب كما في البرهان بأسانيدهم إلى أبي سلمى راعى إبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال سمعته يقول . . . (مثله تقريباً). وأخرج صدره القاضي أبو جعفر الكوفي في

المناقب ح ١٣٠ وأورده بكامله مع تاليه العلامة المجلسي في البحار ٣٧-٨٢ انتهى. ورواه ابن شاذان في المنقبه السابعه عشره من مناقب علي ٧. ورواه المجلسي في بحار الأنوار: ١٥/٢٤٧ وج ١٨: ١٨/٢٩٧ وج ٢٦/٣٠١

محاولتهم التخلص من الوعد النبوي لبني هاشم

وجد المفسرون للثقافه القرشيه أن أحسن طريقه للتخلص من الوعد النبوي الذي انتشرت روايته في الناس ، أن يبعدوه عن الآخره كلياً ، ويقولوا إنه ليس وعداً بالشفاعه !

قال ابن الاثير في النهايه: ١/١٥٣: سأبلها ببلاها: أي أصلكم في الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئاً ، والبلا جمع بلل . انتهى .

ولكن ذلك لا يصح:

أولاً-، لأنه ورد في سياق حديث النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) عن الآخره وإنقاذ النفس من النار فالأصل أن يكون هذا استثناء متصلًا من موضوع الحديث ومصبه ، لا من خارجه !

وثانياً ، أن الحديث في مقام نفع نسبه وسببه (صلى الله عليه و آله وسلم) في الآخره وقد صح عند الجميع أنه النسب الوحيد الذي لا- ينقطع يوم القيامه. وتقدمت روايته عن عمر أن النبي: قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع ؟! كل سبب ونسب منقطع يوم القيامه إلا سببي ونسبي، فإنها موصوله في الدنيا والآخره!

ص: ٤٠٦

وثالثاً ، لم يكن النبي يملك ديناً عند نزول أمره تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، حتى يعد أقاربه بها ، بل لا معنى لوعده إياهم في ذلك الوقت حتى بالشفاعه في الآخره ، لأنه في مرحله عرض الإسلام عليهم..وهذا مما يضعف الروايه بأن هذا الوعد النبوى صدر عند نزول الآيه .

ورابعاً ، أنهم رووا هذا الحديث بشأن أبي طالب بعد وفاته كما تقدم في كنز العمال عن ابن عساكر وغيره ، فهل وعده النبي بأن يعطيه مالاً بعد وفاته ! أم وعد بأن يعطى ذريته ثروه فلم يعطهم وتركهم فقراء !

وخامساً ، رووا في نفس هذا الوعد أن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)خاطب كل قريش ووعدهم ببلال الرحم ، فإن قالوا إنه وعدٌ بإعطائهم مالاً في الدنيا دون الآخره ، لزم أن لا تشمل شفاعة النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أحداً من قريش أبداً ! ، فهل يلتزمون بذلك !

قال النووى فى المجموع:١٥/٣٥٦:

وأخرج الشيخان عن أبي هريره واللفظ لمسلم (لما نزلت هذه الآيه: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، دعا رسول الله(ص)قريشاً فاجتمعوا ، فعم وخص فقال: يا بنى كعب بن لؤى أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى مره بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمه أنقذى نفسك من النار ، فإنى لا أملك لكم من الله شيئاً ، غير أن لكم رحماً سألها ببلالها) وفى هذا دليل على أن كل من ناداهم النبي(ص) يطلق

ص: ٤٠٧

عليهم لفظ الأقربين ، لانه (ص) فعل ذلك ممثلاً لقوله تعالى: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وهو دليل على صحه ما ذهب إليه الشافعي (رض) من دخول النساء لذكره فاطمه ، ودخول الكفار . انتهى .

وسادساً، رووا أحاديث عديده صرحت بالوعد النبوي بالشفاعه فى الآخره، كالذى رواه الحاكم فى: ٣/٥٦٨ ورواه مجمع الزوائد: ١/٨٨ وكنز العمال: ١٢/٤١: والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدهم حتى يحبكم لحبى ! أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب؟! انتهى .

بل روى فى كنز العمال: ١٢/١٠٠ أن شفاعه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مخصوصه بمن أحب أهل بيته ،

قال: شفاعتى لامتى ، من أحب أهل بيتى وهم شيعتى ! انتهى.

وبذلك يتضح أن محاوله إبعاد وعد النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لبني هاشم عن الشفاعه.. محاوله مردوده ، بل مشبوّهه .

عمل المعروف ينجى الكفار من النار إلا أبا طالب

روى ابن ماجه فى سننه: ٢/٤٩٦:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (ص): يُصَفُّ الناس يوم القيامة صفوفاً ، وقال ابن نمير أهل الجنة ، فيمر الرجل من أهل النار على الرجل فيقول: يا فلان أما تذكر يوم استسقيت فسقيتك شربه؟ قال فيشفع له. ويمر الرجل فيقول: أما تذكر يوم ناولتك طهوراً؟ فيشفع له. قال ابن نمير ويقول:

ص: ٤٠٨

يا فلان أما تذكر يوم بعثتني في حاجه كذا وكذا فذهبت لكك؟ فيشفع له. انتهى .

والرجل من (أهل النار) يعنى الكافر أو يشمل الكافر الذى قدم خدمه ولو صغيره للمسلم.. فإذا كانت مكانه المسلم العادى كبيره عندالله تعالى بحيث يشفّعه فى من قدم له خدمه ولو بسيطه ، فكيف بخدمات أبى طالب لأفضل الخلق(صلى الله عليه و آله وسلم) !

ويؤيد حديث ابن ماجه ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٢/٢٤٩: عن ابن مسعود قال قال رسول الله(ص) فى قوله: فيوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله ، قال: أجورهم يدخلهم الجنة ، ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت لهم النار ممن صنع اليهم المعروف فى الدنيا .

وما رواه فى الدر المنثور: ٣/٢٥٦:

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ، ثم أمر منادياً ينادى: ألا- ليقيم أهل المعروف فى الدنيا ، فيقومون حتى يقفوا بين يدى الله ، فيقول الله: أنتم أهل المعروف فى الدنيا؟ فيقولون نعم ، فيقول وأنتم أهل المعروف فى الآخرة ، فقوموا مع الأنبياء والرسل فاشفعوا لمن أحببتم فأدخلوه الجنة حتى تدخلوا عليهم المعروف فى الآخرة كما أدخلتم عليهم المعروف فى الدنيا !

ويؤيده من مصادرنا مارواه المجلسى فى بحار الأنوار: ٨/٢٨٨

عن ثواب الأعمال للصدوق/١٦٣ قال: أبى ، عن سعد ، عن النهدي، عن

ص: ٤٠٩

ابن محبوب ، عن علي بن يقطين ، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ مؤمن وكان له جارٌ كافر فكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا ، فلما أن مات الكافر بنى الله له بيتاً في النار من طين ، فكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها ، وقيل له: هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق ، وتوليه من المعروف في الدنيا !

وقال المجلسي: هذا الخبر الحسن الذي لا يقصر عن الصحيح، يدل على أن بعض أهل النار من الكفار يرفع عنهم العذاب لبعض أعمالهم الحسنه ، فلا يبعد أن يخصص الآيات الداله على كونهم معذبين فيها لا يخفف عنهم العذاب ، لتأييده بأخبار أخر .

وفي بحار الأنوار: ٨/٤١ عن ثواب الأعمال أيضاً/١٦٧:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار والملك ينطلق به ، قال فيقول له: يا فلان أغثنى فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا وأسعفك في الحاجه تطلبها منى فهل عندك اليوم مكافأه ؟ فيقول المؤمن للملك المؤكل به: خلّ سبيله ، قال فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن ، فيخلى سبيله. انتهى .

هذه الشفافية في الرحمه الإلهيه وإكرامه تعالى لأبيائه وعباده المؤمنين.. تتبخر عند قبائل قريش ورواتهم عندما يصلون إلى أسره النبي (صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

بل تتحول إلى قسوه وخشونه ينسبونها إلى الله ورسوله ضد هذه الأسره التي

جعل الله مودتها أجراً لتبليغ الإسلام، لأنه الضمانه الوحيد لسلامه الإسلام !!

أحاديث نجت من الرقابہ القرشيه

مع كل المحاولات المتقدمه بقيت أحاديث عديده ، منها صحيح عندهم ، استطاعت أن تعبر نقاط التفتيش ، وتنجو من رقابه الثقافه القرشيه الحاكمه ، وفيما يلي نماذج منها:

تقدمت روايه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٨/٢١٦ عن عمر وما قاله لصفيه عمه النبي وما أجابه به النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقد جاء فيها:

قال فغضب النبي (ص) وقال: يا بلال هجر بالصلاه فهجر بلال بالصلاه ، فصعد المنبر (ص) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتى لا تنفع؟! كل سب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبى ونسبى! فإنها موصوله فى الدنيا والآخرة! انتهى

وقد حاولت روايه أن تعتذر عن قول الخليفه عمر هذا باتهام أم هانى أخت على (عليه السلام) بأنها كانت متبرجه ، فنهاها عمر عن ذلك ، وقال لها ذلك القول! ولكن الظاهر أن حادثه أم هانى حادثه أخرى غير حادثه صفيه ، وقد كان جواب النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) فيها أيضاً حاسماً:

قال فى مجمع الزوائد: ٩/٢٥٧:

عن عبد الرحمن بن أبى رافع أن أم هانى بنت أبى طالب خرجت متبرجه قد بدا قرطها ، فقال لها عمر بن

الخطاب: إعملى فإن محمداً لا يغنى عنك شيئاً ، فجاءت إلى النبي (ص) فأخبرته به ، فقال رسول الله (ص): ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتى لا تنال أهل بيتى؟! وإن شفاعتى تنال حا وحكم!! وحا

ص: ٤١١

وحكم قبيلتان. انتهى .

وذكرت مصادرنا كما في بحار الأنوار: ٩٣/٢١٩:

أن عمر قال لها: غطى قرطك فإن قرابتك من رسول الله لا تنفعك شيئاً! فقالت له: هل رأيت لى قرطاً يا ابن اللخناء؟! ثم دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبرته بذلك وبكت ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنادى الصلاه جامعه ، فاجتمع الناس فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع! لو قمت المقام المحمود لشفعت في حاء وحكم! لا يسألني اليوم أحد من أبواه إلا- أخبرته! فقام إليه رجل فقال: من أبى يا رسول الله؟ فقال: أبوك غير الذى تدعى له ، أبوك فلان بن فلان! فقام آخر فقال: من أبى يا رسول الله؟ قال: أبوك الذى تدعى له! ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما بال الذى يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه؟ فقام إليه عمر فقال: أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسوله ، أعف عني عفا الله عنك . . .

ونقل البيهقي في البعث والنشور/٥٩:

حادثه ثلثه: عن أبى هريره قال كانت امرأه من بنى هاشم تحت رجل من قريش ، فكان بينه وبينها شئ فقال لها ستعلمين والله أنه لا ينفعك قرابتك من رسول الله (ص) شيئاً! فخرج رسول الله مغضباً فقال: ما بال رجال يزعمون أن قرابتي لا تنفع! وإنى لترجو شفاعتي صدى أو سهلب!

وفى الانساب للسمعاني: ١/٣٠:

عن أبى هريره وعمار بن ياسر رضى الله عنهما أن النبى (ص) قال: أيها

ص: ٤١٢

الناس مالى أوذى فى أهلى؟! والله إن شفاعتى لتنال حاء وحكم وسلهب وصداء ، تنالها يوم القيامة !

وسلهب فى نسب اليمن من دوس. قال ابن إسحاق: هذا مما يصدق نسابه مضر أن هذه القبائل من معد .

وقال الديلمى فى فردوس الأخبار: ٤/٣٩٩ ح ٦٦٨٣:

أبو سعيد: ما بال أقوام يزعمون أن رحمى لا تنفع؟! والله إن رحمى لموصوله فى الدنيا والآخرة .

وقال ابن الاثير فى أسد الغابه: ١/١٣٤:

عن شهر بن حوشب قال أقام فلانٌ (يقصد معاويه) خطباء يشتمون علياً رضى الله عنه وأرضاه ويقعون فيه حتى كان آخرهم رجلاً من الأنصار أو غيرهم يقال له أنيس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنكم قد أكثرتم اليوم فى سب هذا الرجل وشتمه ، وإنى أقسم بالله أنى سمعت رسول الله (ص) يقول: إنى لاشفع يوم القيامة لأكثر مما على الأرض من مدر وشجر، وأقسم بالله ما أحدٌ أوصل لرحمه منه ، أفترون شفاعته تصل اليكم وتعجز عن أهل بيته؟! ورواه فى مجمع الزوائد: ٩/١٧٠: عن شهر بن حوشب وفيه (أفیرجوها غيره ويقصر عن أهل بيته)

تاريخ المدینه: ٢/٢٦٤:

حدثنا أبو حذيفه ، قال حدثنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء العباس إلى رسول الله(ص) فقال: إنك

ص: ٤١٣

تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذي صنعت. فقال رسول الله (ص): لن يبلغوا الخير - أو قال: الإيمان - حتى يحبوكم لله ولقرايتي!
! أيرجو سؤالهم شفاعتي من مراد ، ولا يرجو بنو عبد المطلب شفاعتي ! وروى نحوه في كنز العمال: ١٣/٥١٢ وص ٥١٤

الدر المشثور: ٦/٤٠٩:

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر وأبي هريره وعمار بن ياسر رضى الله عنهم قالوا: قدمت دره بنت أبي لهب مهاجرة ، فقال لها نسوه أنت دره بنت أبي لهب الذى يقول الله تبت يدا أبي لهب ، فذكرت ذلك للنبي (ص)، فخطب فقال: يا أيها الناس مالى أوذى فى أهلى ، فوالله إن شفاعتى لتنال بقرايتى حتى أن حكماً وحاء وصداء وسلهباً تنالها يوم القيامة بقرايتى ! ورواه فى كنز العمال: ١٣/٦٤٤

عن فردوس الديلمى .

مجمع الزوائد: ١٠/٣٨٠:

باب فى أول من يشفع لهم: عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى ، ثم الأقرب فالأقرب من قريش والأنصار . انتهى .

ولو تتبعنا المصادر لوجدنا الكثير من هذه الأحاديث. وهى مليئه بالحقائق والفوائد ، ونكتفى منها بما يلى:

أولاً: أن حديث (مالى أوذى فى أهل بيتى) أصله هنا ، ولكن صار نصه فى الصحاح (مالى أوذى فى أهلى) وصار أهله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعنى زوجته عائشه ،

ص: ٤١٤

فقد ادعوا أن قصه الافك التي اتهم فيها المنافقون المؤمنه الطاهره الغافله ماريه القبطيه ، كانت المتهمه فيها عائشه ورضوا هنا أن تكون عائشه من (المؤمنات الغافلات) اللواتي ذكرتهم الآيه ، لكي تكون البراءه النازله من السماء لها وليس لماريه ، وادعوا أن قول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم): مالى أؤذى فى أهلى ، صدر بتلك المناسبه ! وصار المؤذى للنبي(صلى الله عليه و آله وسلم) علياً بن أبى طالب ، الذى زعموا أنه أشار على النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) بطلاق عائشه !

ثانياً: أن أذى القرشيين للنبي فى آله(صلى الله عليه و آله وسلم) كان كثيراً متكرراً وقد نصت مصادر السنين على عدد من حوادثه كما تقدم فى حادثه (برك على قدميه) وتقدم هنا: قول فلان من قريش (كمثل نخله نبتت فى كناسه) وقول عمر لصفيه ، وقوله لأم هانى وقول (صهر بنى هاشم) الذى لم يصرحوا باسمه ، وقصه بنت أبى لهب ، وشكوى العباس المتكرره.

كما أن تعدد الايذاء وتعدد جواب النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) يفهم من تعدد أسماء القبائل الغريبه البعيده التي ذكرها النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) عمداً ، بما آتاه الله من جوامع الكلم لتبقى أسماؤها ترنُّ فى الأذان ويبقى حديثه فى الأذهان . . الأمر الذى يدل على أن روح الايذاء للنبي فى آله(صلى الله عليه و آله وسلم) كانت فى القرشيين مرضاً لا عرضاً !

ثالثاً: ينبغى أن يسأل الذين يدافعون عن جميع الصحابه ويقدمونهم ، عن حكم هؤلاء الذين آذوا رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم) وأغضبوه مراراً فى أهل بيته ، فقد ثبت عليهم الحكم الذى نزل به القرآن فى حقهم ، ولم يثبت أنهم جددوا إسلامهم وخرجوا من تبعات هذا الحكم .

رابعاً: إن هذه الأحاديث وحدها تكفى للمسلم لأن يعرف أن فى الأمر شيئاً كبيراً يتعلق بآل النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) وأنه يجب إعادة النظر فى الروايات التي تنفى أن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص لهم ، ولم يجعل لهم حقاً على الأمة ، ولم يعدهم بشفاعه خاصه . . . وتكفيه لأن يحتمل أن تكون رواياتهم في أبي طالب من هذا النوع. وهذا الإحتمال كاف للتوقف عن تصديقها .

بخلمهم على أبي طالب وخديجه وسخاؤهم على غيرهما

من ظلامه الخلافة القرشيه أنها بخلت على أبي طالب بكلمه شكر، في حين تبنت مشركين في مقابله لم يؤمنوا بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعلتهم من أهل الجنة ، بل جعلتهم في مرتبه الأنبياء ! ومن أبرز هؤلاء ورقه بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل.. والنص التالي يبين بعض الرتب التي أعطوها لهؤلاء في الجنة ، بالمقاييسه إلى الرتب النازله التي أعطوها لخديجه أم المؤمنين ورتبه الضحضاح لأبي طالب رضوان الله عليهما .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩/٤١٦:

عن جابر بن عبد الله قال سئل النبي (ص) عن عمه أبي طالب ، هل تنفعه نبوتك ؟ قال: نعم أخرجته من غمرات جهنم إلى ضحضاح منها .

وسئل عن خديجه ، لأنها ماتت قبل الفرائض وأحكام القرآن ، فقال: أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب .

وسئل عن زيد بن عمرو بن نفيل فقال: يبعث يوم القيامة أمه وحده ، بيني وبين عيسى (عليه السلام). رواه أبو يعلى وفيه مجالد ، وهذا مما مدح من حديث مجالد ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن جابر قال سألتنا رسول الله (ص) عن زيد بن عمرو بن نفيل فقلنا: يا رسول الله إنه كان يستقبل القبلة ويقول ديني دين إبراهيم وإلهي إله إبراهيم

ص: ٤١٦

وكان يصلى ويسجد؟ قال: ذاك أمه وحده ، يحشر بيني وبين يدى عيسى بن مريم .

وسئل عن ورقه بن نوفل وقيل: يا رسول الله إنه كان يستقبل القبلة ويقول إل هي إله زيد ودينى دين زيد ، وكان يتوجه ويقول:

رشدت فأنعمت ابن عمرو فإنما

عنيت بتنور من النار حاميا

بدينك ديناً ليس دين كمثلته

وتركك حنان الجبال كما هيا

قال: رأيتہ يمشى فى بطنان الجنة ، عليه حله من سندس. انتهى .

وإنما جعلوا بيت القصب لخديجه ، لأنها بزعمهم توفيت قبل فرائض الصلاه والصوم والزكاه والحج ، فهي تستحق درجه سفلى فى الجنة وبيتاً عادياً من قصب أو سعف النخل.. أما عائشه المحترمه عند دوله الخلافه فهي فى الفردوس فى قصر من ياقوت ولؤلؤ!

ويتألم المسلم عندما يرى فى المصادر الإسلاميه افتراءً على أم المؤمنين خديجه يصل إلى حد اتهامها بأنها كانت تعبد اللات والعزى وتلح على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعبدهما قبل منامه ، فيمتنع عن ذلك !!

فقد روى أحمد فى مسنده: ٤/٢٢٢ و ٥/٣٦٢:

عن عروه بن الزبير يعنى ابن أخت عائشه قال: حدثنى جار لخديجه بنت خويلد أنه سمع النبي (ص) وهو يقول لخديجه: أى خديجه والله لا أعبد اللات والعزى ، والله لا أعبد أبداً! قال فتقول خديجه: خل اللات خل العزى ، قال كانت صنمهم التى كانوا يعبدون ثم يضطجعون) !! انتهى.

فكأن مدح عائشه يستلزم ذم ضررتها ، والتى توفيت قبل أن يتزوج النبي بها !

ص: ٤١٧

لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يذكرها دائماً بالخير ، ويباهى بها !!

وأما ورقة المعاصر لأبى طالب أيضاً ، فهو فى بطنان الجنه أى فى وسطها ، يرفل بالسندس ، مع أنه مات بعد البعته ولم يسلم ! والسبب فى استحقاقه الجنه أنه كان يقول: أنا على دين زيد بن نفييل ! بينما ذكروا أن الدليل على كفر أبى طالب أنه كان يقول: أنا على دين عبد المطلب !!

وأما زيد بن نفييل فقد عاش سنوات بعد البعته ولم يسلم ، ورووا عنه أنه نهى المشركين ذات مره عن تعذيب بلال ، ولكنهم جعلوه فى مرتبه نبى لأنه ابن عم الخليفه عمر..بل هو بزعمهم أتقى من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لأن النبى كان قبل البعته مشركاً يذبح للأصنام ويأكل مما ذبح على النصب ، بينما كان زيد على دين إبراهيم لا يذبح للأصنام ولا يأكل إلا ما ذكر اسم الله عليه ، وقد نصح النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات مره أن لا يأكل مما ذبح على النصب فاقتدى النبى به !!

إنها الكارثة الفكرية فى الأمة . . عندما تفضل حكامها وأقاربهم على نبيها سيد الأنبياء ، وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) !!

قال فى مجمع الزوائد: ٩/٤١٧: باب ما جاء فى زيد بن عمرو بن نفييل...

قال فمر زيد بن عمرو بالنبى (ص) وزيد بن حارثه ، وهما يأكلان من سفره فدعياه فقال: يا بن أخى لا آكل ما ذبح على النصب ، قال فما رؤى النبى (ص) يأكل ما ذبح على النصب من يومه ذلك ، حتى بعث .

قال: وجاء سعيد بن زيد إلى النبى (ص) فقال: يا رسول الله إن زيدا كان كما رأيت أو كما بلغك ، فاستغفر له ؟ قال: نعم ، فاستغفروا له فإنه يبعث يوم

القيامه أمه وحده. رواه الطبراني والبخاري باختصار عنه ، وفيه المسعودي وقد اختلط ، وبقيه رجاله ثقات .

وعن سعيد بن زيد قال: سألت أنا وعمر بن الخطاب رسول الله(ص) عن زيد بن عمرو؟ فقال: يأتي يوم القيامه أمه وحده. رواه ابو يعلى وإسناده حسن .

وعن زيد بن حارثه قال: خرجت مع رسول الله(ص) يوماً حاراً من أيام مكة وهو مردفني إلى نصب من الأنصاب ! وقد ذبحنا له (أي للصنم) شاه فأنضجناها ، قال فلقية زيد بن عمرو بن نفيل فحياً كل واحد منهما صاحبه بتحيه الجاهليه ، فقال النبي (ص): يا زيد مالي أرى قومك قد شنفوا لك؟ قال: والله يا محمد ذلك لغير نائله لي منهم ، ولكني خرجت أبتغي هذا الدين حتى أقدم على أحبار فدك ، وجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، قال قلت ما هذا الدين الذي أبتغي ، فخرجت حتى أقدم على أحبار الشام ، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به ، قلت ما هذا الدين الذي أبتغي ، فقال شيخ منهم إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحداً يعبد الله به إلا شيخٌ بالحيره ، قال فخرجت حتى أقدم عليه فلما رأني قال ممن أنت؟ قلت من أهل بيت الله ، من أهل الشوك والقرظ ، فقال إن الدين الذي تطلب قد ظهر ببلادك قد بعث نبي قد ظهر نجمه ، وجميع من رأيتهم في ضلال ، فلم أحس بشيء بعد يا محمد !!

قال: وقرب إليه السفره فقال: ما هذا يا محمد؟ فقال شاه ذبحناها لنصب من الانصاب ! فقال: ما كنت لأكل مما لم يذكر اسم الله عليه !

قال زيد بن حارثه: فأتى النبي(ص) البيت فطاف به وأنا معه ، وبين الصفا والمروه صنمان من نحاس أحدهما يقال له يساف والآخر يقال له نائله ،

وكان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما ، فقال النبي (ص): لا تمسحهما فإنهما رجس ، فقلت في نفسي لأمسهما حتى أنظر ما يقول النبي (ص)؟ فقال النبي (ص) لزيد: إنه يبعث أمه وحده. رواه أبو يعلى والبخاري والطبراني إلا- أنه قال فيه: فأخبرته بالذي خرجت له فقال: كل من رأيت في ضلال وإنك لتسأل عن دين الله وملائكته ، وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج فارجع فصدقه وآمن به. وقال أيضاً فقال زيد إنى لا آكل شيئاً ذبح لغير الله، ورجال أبي يعلى والبخاري وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمه وهو حسن الحديث .

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: كان زيد بن عمرو بن نفيل في الجاهلية يقف عند الكعبة ويلزق ظهره إلى صفتها ، ويقول: يا معشر قريش ما على الأرض على دين إبراهيم غيرى ، وكان يفدى المؤؤوده أن تقتل ، وقال عمرو بن نفيل:

عزلت الجن والجنان عنى

كذلك يفعل الجلد الصبور

رواه الطبراني وإسناده حسن. انتهى .

فقد ثبت عندهم بهذه الأحاديث الصحيحة والحسنه ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يعبد الأصنام ويذبح لها ! وثبت أن زيد بن عمرو كان موحداً على دين إبراهيم ، وكان ينتظر النبوه ، وكان أولى بها من محمد ، ولكن زيدا إلى تاريخ لقائه بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو فى طريقه إلى الصنم لم يحس بالوحي ولعله أحس به بعد ذلك !!

وقد روت الصحاح افتراءهم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه ذبح للصنم وقصه اللحم الذى كان يأكل منه بزعمهم ويعافه ابن نفيل !! فقد رواها

ص: ٤٢٠

(ثم قال زيد إنى لست آكل مما تذبحون على أنصابكم ، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه ، وإن زيد بن عمر كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاه خلقها الله وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض ثم تذبحونها على غير اسم الله !! إنكاراً لذلك وإعظماً له !) انتهى .

وروى نحوها أيضاً فى: ٦/٢٢٥ وكذلك أحمد فى: ١/١٨٩ وج ٢/٦٨ و ٨٩ و ١٢٧

وعلى هذه الروايات الصحاح والحسان ! يكون زيد بن عمرو بن نفيل أتقى من محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) وأوعى منه ، وأولى بالنبوه منه ، ولكن الحظ جعلها لمحمد(صلى الله عليه و آله وسلم) .

ولذلك لم يؤمن به زيد عندما بعث لأنه لا يحتاج إلى ذلك !

كما أن ابن عمه عمر يستحق النبوه ولكن الحظ جعلها لمحمد ، فقد نسبوا إلى النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: لو لم أبعث لبعث عمر بن الخطاب !! وهذا يعطى الشرعيه لكل مناقشات عمر للنبى(صلى الله عليه و آله وسلم) واعتراضاته عليه ، بل ومخالفاته له !!

ويلاحظ فى رواياتهم عن زيد بن عمرو، أن عدداً منها عن لسان ولده سعيد وابن عمه عمر ، وأنها تريد التأكيد على أن زيداً العدوى وحده كان على مله إبراهيم لا عبد المطلب الهاشمى ولا أبو طالب ، ولا حتى النبى(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وهو عملٌ يقصد منه المساس بشخصيه النبى وأجداده(صلى الله عليه و آله وسلم) من أجل تكبير شخصيات مشركه من أقارب الحكام !!

لكن المتأمل فى رواياتهم يجد فيها حقيقه مهمه ، وهى أنهم شهدوا على زيد بن عمرو بن نفيل بأنه لم يسلم ومات كافراً رغم معرفته المزعومه ببعثه

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو أنه أسلم لما سألوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه ، ولملاوا الكتب بفضائله ومناقبه
! كما ملئوها بدم أبي طالب وضحضاحه !!

أهم الأدلة على إيمان أبي طالب

تكفلت كتب مستقلة بإثبات إيمان أبي طالب رضوان الله عليه..ومن أشهرها كتاب (أبو طالب مؤمن قريش) لمؤلفه الشيخ عبد
الله الخنيزى الذى صادره الوهابيون وحبسوا مؤلفه (السعودى) بسببه ، وحكموا عليه بالإعدام ! ولكن الدوله السعوديه خشيت من
العواقب فأقنعت مفتيهم بتخفيف الحكم فخففه إلى الحبس والتعزير !!

وقد كتب علماؤنا عن إيمان أبي طالب بحوثاً مستفيضه فى مصادر السيره والعقائد ، من أهمها ما كتبه المجلسى فى البحار: ٣٥
والامينى فى الغدير: ٧ و ٨ والشيخ نجم الدين العسكرى فى مقام الإمام على (عليه السلام) والسيد جعفر مرتضى فى الصحيح من
السيره: ٣/٢٢٧ .

ونورد فيما يلى خمس أدلة على إيمانه مستفاده من المصادر المذكوره وغيرها:

الدليل الأول: النصوص الصريحه الثابته عندنا عن النبي والأئمه من آل (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم الطاهرون المطهرون
الصادقون المصدقون ، غير المتهمين فى شهادتهم لآبائهم وأقربائهم وأنفسهم .

منها: عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: والله

ما عبد أبى ولا جدى عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف ، صنماً قط. قيل له فما كانوا يعبدون ؟ قال: كانوا

يصلون إلى البيت على دين إبراهيم متمسكين به. انتهى.

وقال عنه في الغدير: ٧/٣٨٤: رواه شيخنا الصدوق بإسناده في كمال الدين/١٠٤ والشيخ أبو الفتوح في تفسيره ٤: ٢١٠ والسيد في البرهان ٣: ٧٩٥

ومنها: عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك. فالصلب صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك آمنه بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب. وزاد في روايه: وفاطمه بنت أسد. انتهى.

وقال عنه في الغدير: روضه الواعظين/١٢١. راجع الكافي لثقة الإسلام الكليني/٢٤٢، معاني الأخبار للصدوق، كتاب الحججه السيد فخار بن معد/٨، ورواه شيخنا للمفسر الكبير أبو الفتوح الرازي في تفسيره ٤-٢١٠، ولفظه: إن الله عز وجل حرم على النار صلباً حملك وبطناً حملك وثنياً أرضعك وحجراً كفلك.. إلخ.

ومنها: ما رواه في مقام الإمام علي: ٣/١٤٠: قال السيد الحججه فخار بن معد في كتابه (الحججه على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) ١٦/ بالإسناد إلى الكراجكي عن رجاله، عن أبان، عن محمد بن يونس، عن أبيه، عن أبي عبد الله أنه قال: يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب؟ قلت جعلت فداك يقولون: هو في ضحضاح من نار، وفي رجله نعلان من نار تغلي منهما أم

ص: ٤٢٣

رأسه ! فقال: كذب أعداء الله ! إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

ومنها: فى المصدر المذكور أيضاً ، عن على بن حسان ، عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لابی عبد الله (عليه السّلام): إن الناس يزعمون أن أبا طالب فى ضحضاح من نار ؟ فقال: كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ! قلت وبما نزل ؟ قال: أتى جبرئيل فى بعض ما كان عليه فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين ، وماخرج من الدنيا حتى أتته البشاره من الله تعالى بالجنه. ثم قال (عليه السّلام): كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليله مات أبو طالب فقال: يا محمد أخرج من مكه فما لك بها ناصر بعد أبى طالب !

ومنها: فى المصدر المذكور أيضاً عن أبى بصير ليث المرادى قال: قلت لابی جعفر: سيدي إن الناس يقولون: إن أبا طالب فى ضحضاح من نار يغلى منه دماغه ؟ فقال (عليه السّلام): كذبوا ، والله إن إيمان أبى طالب لو وضع فى كفه ميزان وإيمان هذا الخلق فى كفه لرجح إيمان أبى طالب على إيمانهم، ثم قال: كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحج عن أب النبي وأمه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعن أبى طالب فى حياته ، ولقد أوصى فى وصيته بالحج عنهم بعد مماته. انتهى.

الدليل الثانى: تصريحات أبى طالب رضى الله عليه بصدق النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأنه

رسول رب العالمين.

قال السيد جعفر مرتضى فى الصحيح من السيره: ٣/٢٣٠:

ويكفى أن نذكر نموذجاً من أشعاره التى عبر عنها ابن أبى الحديد المعتزلى بقوله: إن كل هذه الأشعار قد جاءت مجى التواتر من حيث مجموعها (شرح النهج: ١٤/٧٨) ونحن نذكر هنا اثنى عشر شاهداً من شعره ، على عدد الأئمه المعصومين من ولده عليه وعليهم السلام تبركاً وتيمناً ، والشواهد هى:

١ - ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

نبياً كموسى خط فى أول الكتب

٢ - نبى أتاه الوحي من عند ربه

ومن قال لا ، يقرع بها سن نادم

٣ - يا شاهد الوحي من عند ربه

إنى على دين النبى أحمد

٤ - أنت الرسول رسول الله نعلمه

عليك نزل من ذى العزه الكتب

٥ - أنت النبى محمداً

قرم أغر مسود

٦ - أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب

على نبى كموسى أو كذى النون

٧ - وظلم نبى جاء يدعو إلى الهدى

وأمر أتى من عند ذى العرش قيم

٨ - لقد أكرم الله النبى محمداً

فأكرم خلق الله فى الناس أحمد

٩ - وخير بني هاشم أحمد

رسول الاله على فتره

١٠ - والله لا أخذل النبي ولا

يخذه من بني ذو حسب

١١ - وقال (رحمه الله) يخاطب ملك الحبشه ويدعوه إلى الإسلام:

أتعلم ملك الحسن أن محمداً

نبياً كموسى والمسيح ابن مريم

أتى بالهدى مثل الذى أتيا به

فكلُّ بأمر الله يهدى ويعصم

وإنكم تلوته فى كتابكم

بصدقٍ حديث لا حديث الترجم

ص: ٤٢٥

فلا تجعلوا لله نداً فأسلموا

فإن طريق الحق ليس بمظلم

١٢ - وقال مخاطباً ولده حمزه (رحمه الله):

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد

وكن مظهر للدين وفقت صابرا

وحط من أتى بالحق من عند ربه

بصدق وعزم لاتكن حمز كافرا

فقد سرني أن قلت إنك مؤمنٌ

فكن لرسول الله في الله ناصرا

وباد قريشاً في الذي قد أتته

جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

وأشعار أبي طالب الناطقه بإيمانه كثيره ، وقد اقتصرنا منها على هذا القدر لنفسخ المجال لذكر لمححه عن سائر ما قيل ويقال في هذا الموضوع. انتهى .

ونضيف إلى مذكره صاحب الصحيح ما قاله الطبرسي في الاحتجاج: ١/٣٤٥: وقد اشتهر عن عبدالله المأمون أنه كان يقول: أسلم أبو طالب والله بقوله:

نصرت الرسول رسول المليك

بييض تلالا كلمع البروق

أذب وأحمى رسول الاله

حمايه حام عليه شفيق

وما إن أدبُ لأع-دائه

دييب البكار حذار الفنيق

ولكن أذير لهم سامياً

كما زار ليث بغيل مضيق

وما ذكره أبو الفداء في تاريخه: ١/١٧٠ قال: ومن شعر أبي طالب مما يدل على أنه كان مصداقاً لرسول الله (ص) قوله:

ودعوتني وعلمت أنك صادق

ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

الدليل الثالث: تحليل مقومات شخصيه أبي طالب (رض) وعلاقته بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ أن أوصاه به أبوه عبد
المطلب وكفله إياه ، ونصرت له من أول

ص: ٤٢٦

بعثته ، وفي أصعب مراحلها..إلى أن توفي في السنه العاشره من البعته..فإن أى باحث ينظر فى ذلك يقتنع بأن نصرته وحمایته للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يمكن أن تصدر إلا عن مؤمن قوى الإيمان .

بل لا يحتاج الأمر إلى دراسه مقومات شخصيته و كل حياته ، فيكفى دراسه بعض مواقفه لإثبات ذلك .

منها: الموقف الذى رواه فى الغدير:٧/٣٨٨: عن الأصبح بن نباته قال: سمعت أمير المؤمنين علياً(عليه السلام) يقول: مرّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بنفر من قريش وقد نحرّوا جزوراً ، وكانوا يسمونها الفهيره ويذبحونها على النصب ، فلم يسلم عليهم . فلما انتهى إلى دار الندوه قالوا : يمر بنا يتيم أبى طالب فلا يسلم علينا ! فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه ؟ فقال عبد الله بن الزبيرى السهمى : أنا أفعل ، فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ساجدٌ فملا به ثيابه ومظاهره ، فانصرف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أتى عمه أبا طالب فقال: يا عم من أنا ؟ فقال: ولم يا ابن أخى ؟! فقص عليه القصة فقال:

وأين تركتهم ؟ فقال: بالابطح. فنادى فى قومه: يا آل عبد المطلب ! يا آل هاشم ! يا آل عبد مناف ! فأقبلوا إليه من كل مكان مليون ، فقال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم ، فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك نفر ، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا ، فقال لهم: ورب هذه البنيه لا يقوم من منكم أحد إلا جللته بالسيف ! ثم أتى إلى صفاه كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلثه أفهار ، ثم قال: يا محمد سألتنى من أنت ؟ ثم أنشأ يقول ويومى بيده إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) :

أنت النبي محمد

قرم أعز مسود

ص: ٤٢٧

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عبد الله بن الزبير السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها! ثم أمر بالفرث والدم فأمر على رؤس الملا كلهم! ثم قال: يا ابن أخ أرضيت؟

ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله ثم نسبه إلى آدم (عليه السلام) ثم قال:

أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً!

يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني!

رواه السيد ابن معد في الحجج/١٠٦ وذكر لده هذه القضية الصفوري في نزهة المجالس ٢: ١٢٢ وفي طبع ٩١/، وابن حجه الحموي في ثمرات الأوراق بهامش المستطرف ٢: ٣ نقلاً عن كتاب الأعلام للقرطبي ١٣

ومنها: الموقف الذي رواه الطبرسي في الإحتجاج: ١/٣٤٥ قال:

لما رأى المشركون موقف أبي طالب من نصره الرسول، وسمعوا أقواله اجتمعوا بينهم، وقالوا ننافى بنى هاشم ونكتب صحيفه ونودعها الكعبه، أن لا نبايعهم، ولا نشاريهم، ولا نحدثهم، ولا نجتمع معهم في مجمع، ولا نقضى لهم حاجه، ولا نقتضيها منهم، ولا نقتبس منهم ناراً، حتى يسلموا إلينا محمداً، ويخلوا بيننا وبينه أو ينتهي عن تسفيه آبائنا، وتضليل آلهمتنا. وأجمع كفار مكة على ذلك.

فلما بلغ ذلك أبا طالب، قال يخبرهم باستمراره على مناصره الرسول ومؤازرته له، ويحذرهم الحرب، وينهاهم عن متابعه السفهاء:

ألا أبلغا عنى على ذاتِ بينها

لؤياً وخصاً من لؤى بنى كعب

ص: ٤٢٨

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً
نبياً كموسى حُطَّ في أول الكُتُبِ
وأن عليه في العباد محبةً
ولا حيفَ فيمن خصَّه الله بالحب
وأن الذى لفقتم فى كتابكم
يكون لكم يوماً كراغيه السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفر الزُّبى
ويصبح من لم يجنِ ذنباً كذى الذنب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفر الزُّبى
ويصبح من لم يجنِ ذنباً كذى الذنب
ولا تتبعوا أمر الغواه وتقطعوا
أواصرنا بعد الموده والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربَّما
أمرَّ على من ذاقه حَلْبُ الحرب
فلسنا وبيتِ الله نسلم أحمداً
لعزَّاء من عضَّ الزمان ولا حرب
ولمَّا تَبِنَ منا ومنكم سوافُ
وأيد أبيدت بالمهنده الشهب
بمعترك ضنك ترى كسر القنا
به نواً لضبايع العُزج تعكف كالسرب

كأن مجال الخيل في حجراته

وغمغمه الأبطال معركة الحرب

أليس أبونا هاشمٌ شدَّ أزره

وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ورواها في البحار: ٣٥/١٦٠ وزاد فيها:

ولسنا نملُّ الحرب حتى تملَّنا

ولا نشتكى مما ينوب من النكب

ولكننا أهل الحفاظ والنهي

إذا طار أرواح الكماه من الرعب

ومنها: إيمانه بمعجزات النبي وكراماته (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ونظمه إياها شعراً .

قال الطبرسي في الاحتجاج: ١/٣٤٣:

روى أن أبا جهل بن هشام جاء إلى رسول الله وهو ساجد وييده حجر يريد أن يرميه به ، فلما رفع يده لصق الحجر بكفه فلم

يستطع ما أراد ، فقال أبو طالب:

ص: ٤٢٩

أفيقوا بنى غالب وانتهوا

عن الغى من بعض ذا المنطق

وإلا فإني إذن خائفٌ

بوائقَ في داركم تلتقى

تكون لغيركم عبرةً

وربّ المغارب والمشرق

كما نال من كان من قبلكم

ثمودٌ وعادٌ وماذا بقي

غداة أتاهم بها صرصرٌ

وناقه ذى العرش قد تستقى

فحلّ عليهم بها سخطه

من الله فى ضربه الأزرق

غداه يعرضُ بعرقوبها

حساماً من الهند ذا رونق

وأعجب من ذاك فى أمركم

عجائب فى الحجر الملتصق

بكف الذى قام من خبثه

إلى الصابر الصادق المتقى

فأثبتته الله فى كفه

على رغمه الجائر الأحمق

أحيمق مخزومكم إذ غوى

لغى الغواه ولم يصدّق

أحيمق مخزومكم إذ غوى

لغى الغواه ولم يصدّق

الدليل الرابع: استدل به سبط ابن الجوزى على إيمان أبى طالب ، ومفاده: أن خصوم على (عليه السلام) من الأمويين والزبيريين وغيرهم ، كانوا حريصين على انتقاصه بأى عيب ممكن فى نفسه وأبيه وأمه وعشيرته ، وقد سجل التاريخ مراسلات على (عليه السلام) ومعاويه ومناظرات أنصارهم ، وقد تضمنت ماذمهم على (عليه السلام) به وإزراؤه عيهم بكفر آبائهم وأمهاتهم ، بل سجل التاريخ أن علياً (عليه السلام) فاخر معاويه بأبى طالب ، فكتب له فى رساله (ليس أميه كهاشم ، ولا حرب كعبد المطلب ، ولا أبو سفيان كأبى طالب ، ولا المهاجر كالطلق ، ولا الصريح كاللصيق) ومع ذلك لم يتكلم معاويه ولا غيره من أعداء على (عليه السلام) بكلمه ذم فى أبى طالب !!

ص: ٤٣٠

فلو أنه كان مشركاً ومات على الشرك كما يدعون ، لاغتنم أعداء على هذه النقطة وعيروه بها وشنعوا عليه بها. ولو كان حديث
ضحضاح أبي طالب صادراً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لسمعت أخباره شعراً ونثراً في صفيين وبعدها.. !

وهذا يدل على أن أحاديث شرك أبي طالب وأنه في النار والضحضاح ، قد وضعت في عهد الأمويين بعد شهادته على (عليه
السلام)!

الدليل الخامس: ترحم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أبي طالب واستغفاره له ، وتسميته عام وفاته ووفاه خديجه رضوان
الله عليهما (عام الحزن).

قال الأميني في الغدير: ٧/٣٧٢:

أخرج ابن سعد في طبقاته ١: ١٠٥ عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي قال: أخبرت رسول الله (ص) بموت أبي طالب فبكى ثم قال:
إذهب فاغسله وكفنه وواره ، غفر الله له ورحمه .

وفي لفظ الواقدي: فبكى بكاء شديداً ثم قال: إذهب فاغسله.. الخ. وأخرجه ابن عساكر كما في أسنى المطالب/ ٢١ والبيهقي في
دلائل النبوه. وذكره سبط ابن الجوزي في التذكرة/ ٦ وابن أبي الحديد في شرحه ٣-٣١٤ والحلبى في السير ١-٣٧٣ والسيد زيني
دحلان في السير همامش الحلبيه ١-٩٠ والبرزنجي في نجاه أبي طالب وصححه كما في أسنى المطالب/ ٣٥ وقال: أخرجه أيضاً
أبوداود وابن الجاوود وابن خزيمة وقال: إنما ترك النبي (ص) المشى في جنازته اتقاء من شر سفهاء قريش ، وعدم صلاته لعدم
مشروعيه صلاه الجنازه يومئذ .

عن الأسلمى وغيره: توفي أبوطالب للنصف من شوال في السنه العاشره من

ص: ٤٣١

حين نبئ رسول الله (ص)، وتوفيت خديجه بعده بشهر وخمسه أيام ، فاجتمعت على رسول الله (ص) عليها وعلى عمه حزناً شديداً ، حتى سمي ذلك العام عام الحزن. انتهى .

وقد روى الخطيب البغدادي في تاريخه: ١٣/١٩٦ عن ابن عباس ترحم النبي (صلى الله عليه و آله وسلّم) واستغفاره لابي طالب بعد موته ، وكذا الذهبي في تاريخ الإسلام: ١/٢٣٥ ، وروت مصادرنا أحاديث كثيرة في ذلك كما في مناقب آل أبي طالب: ١/١٥٠ عن آخرين وبحار الأنوار: ١٩/١٥ و ص ٢٥ و ج ٢٢/٥٣٠

هذا وقد ثبت أن أبا طالب كان على دين عبد المطلب ، وسوف يتضح لك إيمان عبد المطلب ومقامه ، رضوان الله عليهما ، في فصل شفاعه الأنبياء (عليهم السلام) .

ص: ٤٣٢

الفصل العاشر: ولاده المذاهب المنحرفه من أفكار توسيع الشفاعه

أشاره

ص: ٤٣٣

عمل اليهود على إسقاط المحرمات من الأديان

كان اليهود أسبق الأمم إلى تحريف قانون العقوبه الإلهي ، فقد أسقطوا المحرمات عن أنفسهم تجاه الأمم الأخرى ، وخففوا قانون العقوبه الإلهي وشوشوه بالنسبه إلى الجرائم الأخرى التي يرتكبونها !

ومن الطبيعي أن يسرى ذلك إلى عقيدتهم بالله تعالى ، فصوروه بأنه قاس عصبى المزاج ، ولذا فإن عقوباته شديده وغير منطقيه ! وذلك واضح لمن قرأ صفحات قليله من توراتهم .

وقد أخذ المسيحيون هذه الثقافه من اليهود ، وما زالوا.. وقد سمعت أن من المسائل الفكرية المطروحه أخيراً عند الكتاب الغربيين ، خاصه في فرنسا ، موضوع: هل يجب أن يكون في الدين الإلهي محرمات ، أم لا..

ذلك أن اليهود والكتاب المتأثرين بهم يريدون من الكنيسه المسيحيه أن تقدم ديناً بلا محرمات ، وتفتى بأن المهم هو الإيمان الذي هو أمرٌ في القلب ، مهما كان عمل الناس !

وهذا بالضبط هو مذهب المرجئه الذي زرعه اليهود في عقائد المسلمين ، عن طريق بعض الصحابه !

أما زارعوه الجدد فليسوا كعب الأخبار ولا وهب بن منبه ، بل هم ذراري

النصارى واليهود الصرحاء! والمزروع فيهم ليسوا صحابه ، بل هم ذرارى المسلمين المتغربين!

إخبار النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بظهور المرجئه والقدرية وتحذيره منهم

روت مصادر السنه والشيعة تنبؤ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بظهور المرجئه والقدرية فى أمته وتحذيره من خطرهم ، وأنهم لا تنالهم شفاعته ، لأنهم يحرفون الإسلام ويشوشون أمر الأمة من بعده.

فقد روى الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٧:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): صنفان من أمتى لا يردا علىّ الحوض ولا يدخلا الجنة ، القدرية والمرجئه. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروى وهو ثقة. انتهى. وروى الترمذى شبيهاً به فى: ٣/٣٠٨

ورواه فى كنز العمال: ١/١١٩ عن حليه الأولياء لأبى نعيم عن أنس ، وعن مسند الطيالسى ، عن واثله عن جابر. وروى نحوه فى: ١/٣٦٢ عن السلفى فى انتخاب حديث القراء عن على. ورواه ابن حبان فى كتاب المجروحين: ٢/١١٢ عن عكرمه .

وفى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٣:

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى عليه وسلم: ما بعث الله نبياً قط إلا وفى أمته قدرية ومرجئه يشوشون عليه أمر أمته. ألا وإن الله قد لعن القدرية والمرجئه على لسان سبعين نبياً. رواه الطبرانى وفيه بقيه بن الوليد وهو لين

ص: ٤٣٦

ويزيد بن حصين لم أعرفه. انتهى. ورواه ابن حبان عن أبي هريره في كتاب المجروحين: ١/٣٦٢ وفيه (أمته من بعده..سبعين نبياً
أنا آخرهم)

وفي كتاب الخصال للصدوق/٧٢:

أخبرني الخليل بن أحمد قال: أخبرنا ابن منيع قال: حدثنا الحسن بن عرفه قال: حدثنا علي بن ثابت عن إسماعيل بن أبي إسحاق ،
عن ابن أبي ليلى ، عن نافع ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): (صنفان من أمتي ليس لهما في
الإسلام نصيب: المرجئه والقدرية. انتهى).

ورواه في ثواب الأعمال/٢١٢. وقال في صحيفه الرضا/٢٧٨: وبإسناده قال قال رسول الله ٩: صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام
نصيب: المرجئه والقدرية. رواه في ثواب الأعمال: ٢٥٢ ح ٣ بالإسناد رقم ١٠ عنه البحار: ٥-١١٨ ح ٥٢. ورواه الشيخ حسن بن
سليمان في المختصر: ١٣٥ بالاسناد رقم ٥٧ والكرجكي في كتبه: ٥١ بالإسناد رقم ١٤ عنه البحار: ٥-٧ ح ٨. ورواه الصدوق في
الخصال: ١-٧٢ ح ١١٠ بإسناده عن ابن عمر عن النبي ٩ عنه البحار: ٥-٧ ح ٧.

وفي دعائم الإسلام: ٢/٥١١:

وعنه (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: لا تجوز شهادة أهل الاهواء على المؤمنين، قال أبو جعفر (عليه السلام): لا تجوز شهادة
حرورى ، ولا- قدرى ومرجئى ، ولا- أموى ، ولا ناصب، ولا فاسق ، يعنى من باين بذلك وظهرت عداوته ونصبه ، فأما من كتم
ذلك وأسره فظهر منه الخير وكان عدلاً فى مذهبه ، جازت شهادته وعلى هذا العمل .

ص: ٤٣٧

قال النووى فى شرح مسلم: ١ جزء ١/٢١٨:

قال القاضى عياض: اختلف الناس فىمن عصى الله من أهل الشهادتين فقالت المرجئه: لا تضره المعصيه ، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها ، وقالت المعتزله: يخلد فى النار ، وقالت الأشعريه: بل هو مؤمن .

شرح المواقف: ٤ جزء ٨/٣١٢:

فى أن الله تعالى يعفو عن الكبائر. الإجماع منعقد على أنه تعالى عفوّ ، وأن عفوه ليس فى حق الكافر بل فى حق المؤمنين ، فقالت المعتزله: هو عفوّ عن الصغائر قبل التوبه ، وعن الكبائر بعدها. وقالت المرجئه: عفو عن الصغائر والكبائر مطلقاً !!

تفسير الرازى: ١٦ جزء ٣١/٢٠٣:

قوله تعالى (لا يَصِيحُ بِهَا إِلَّا الْأَشْقَى) إن المرجئه يتمسكون بهذه الآيه فى أنه لا وعيد إلا على الكفار ! قال القاضى: ولا يمكن إجراء هذه الآيه على ظاهرها ، ويدل على ذلك ثلاثه أوجه: أحدها أنه يقتضى أن لا يدخل النار إلا الأشقى الذى كذب وتولى . . . وثانيهما أن هذا إغراء بالمعاصى . . . وثالثهما . . . معلوم من حال الفاسق أنه ليس بأتقى . . . الخ .

وقال فى هامش بحار الأنوار: ٨/٣٦٤:

الوعيديه: فرقه من الخوارج يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيره عندهم كفرٌ يخرج به عن المله ، ويقابلهم المرجئه وهم يقولون: إنه لا- يضر مع الإيمان معصيه ، كما لا- ينفع مع الكفر طاعه ، وليس العمل على مذهبهم ، وإن كان من الإيمان. فعليه معنى الارزاء تأخير العمل عن النيه والعقد .

وروى فى الكافى: ١/٤٠٣:

محمد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن على بن الحكم ، عن الحكم بن مسكين ، عن رجل من قریش من أهل مكه قال: قال سفيان الثورى: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد ، قال فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابته ، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله حدثنا بحديث خطبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجد الخيف ، قال: دعنى حتى أذهب فى حاجتى فإنى قد ركبت فإذا جئت

حدثتك ، فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما حدثتني ، قال: فنزل فقال له سفيان: مر لى بدواه وقرطاس حتى أثبتته ، فدعا به ثم قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. خطبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مسجد الخيف: نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، وبلغها من لم تبلغه .

يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب ، فرب حامل فقه ليس بفقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاث لا يغلُّ عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله ، والنصيحه لأئمة المسلمين ، واللزوم لجماعتهم ، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم ، المؤمنون إخوه تتكافأ دماؤهم ، وهم يد على من سواهم ، يسعى بذمتهم أدناهم .

فكتبه سفيان ثم عرضه عليه ، وركب أبو عبد الله (عليه السلام). وجئت أنا وسفيان ،

ص: ٤٣٩

فلما كنا فى بعض الطريق قال لى: كما أنت حتى أنظر فى هذا الحديث ، قلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقبتهك شيئاً لا يذهب من رقبتهك أبداً!

فقال: وأى شىء ذلك؟

فقلت له: ثلاث لا يغسل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله ، قد عرفناه ، والنصيحه لأئمه المسلمين ، من هؤلاء الأئمه الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاويه بن أبى سفيان ويزيد بن معاويه ومروان بن الحكم؟ وكل من لا تجوز الصلاه خلفهم؟! وقوله: والزموم لجماعتهم، فأى الجماعه؟ مرجئ يقول:

من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنبه وهدم الكعبه ونكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟! أو قدرى يقول: لا يكون ما شاء الله عز وجل ويكون ما شاء إبليس؟! أو حرورى يتبرأ من على بن أبى طالب ويشهد عليه بالكفر؟! أو جهمى يقول إنما هى معرفه الله وحده ليس الإيمان شىء غيرها؟!!

قال: ويحك وأى شىء يقولون؟!!

فقلت يقولون: إن على بن أبى طالب والله الإمام الذى وجب علينا نصيخته ، ولزوم جماعتهم: أهل بيته. قال: فأخذ الكتاب فخرقه ، ثم قال. لا تخبر بها أحداً .

المرجئه ولدوا من عهد الخليفه عمر

رأينا كيف وسعت دوله الخلافه القرشيه شفاعه النبى (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتى شملت كل من يشهد بالتوحيد فقط ولو لم يشهد بالنبوه ..

ثم وسعتها إلى جميع الخلق ، كما تقدم من رواياتهم وكلام ابن تيميه .

ثم استغنت عن شفاعه الأنبياء جميعاً ، وأوجبت الجنه بأعمال وكلمات

ص: ٤٤٠

ثم استغنت عن كل ذلك ، وقالت بقاء النار ونقل أهلها إلى الجنة !!

ولعل الخليفه عمر وكعب الأبحار رائدى هذه الافكار ومن تابعهم عليها لم يلتفتوا إلى خطورتها الزائده ، وأنها تمثل مشروعاً خطيراً لإسقاط كل المحرمات وتعويم الإيمان ، فى أمه نهضت بالإسلام والإيمان وأخذت تفتح بلاد الإمبراطوريه الفارسيه والرومانيه ، بلداً بعد آخر . وهى بأمر الحاجه إلى حفظ شخصيه جنودها وجديتهم ، وعدم التساهل فى مفاهيم إيمانهم .

على أى حال فالذى وقع فى حياه الأمه ، أن هذه الأفكار بمساعدته فكره الجبر وأن الله تعالى قد فرغ من الأمر وكتب كل شئ وانتهى الأمر ولا بداء . . سرعان ما أثمرت مذهبين عقائدين موالين للسلطه هما: المرجئه والقدريه ، وقد تبنتهما السلطه وأيدت علماءهما وهيات لهم الظروف لنشر أفكارهم فى الأمه .

ويتلخص مذهب المرجئه بمقولتهم المشهوره (الإيمان لا تضر معه معصيه) فالإيمان عندهم مجرد القول بالشهادتين ، وبذلك يضمن الإنسان دخول الجنة مهما كان عمله !!

ويتلخص مذهب القدريه أو الجبريه: بأن مسؤوليه الإنسان عن أعماله وجرائمه محدوده أو منتفيه ، لأن الخير والشر من الله تعالى ، وكل شئ مكتوب ومقدر منه تعالى !!

ومن الواضح أن هذين المذهبين هما نفس الأفكار والأحاديث التى رأيناها فى توسيع الشفاعه وتوسيع دخول الجنة ، لكن بصيغه (مذهبه) .

كما أن أحدهما مكمل للآخر في تخفيف مسؤوليه الإنسان ، لأن جوهرهما واحد وهو (تعويم) قانون العقوبه الإلهى ، بل
تطمين الناس بأنه قد تم شطبه !!

وقد مر معنا فى بحث توسيعات الشفاعة ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٢/١١٦ عن البيهقى ، وادعأؤهم أن النبى (صلّى الله عليه
و آله وسلّم) قال لعمر: يا عمر إنك لا تسأل عن أعمال الناس ، ولكن تسأل عن الفطره ! وهذا نفس ما يقوله المرجئه !
وفى سنن الترمذى: ٣/٨٧:

أن النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) سمع ذات يوم رجلاً يقول: الله أكبر الله أكبر ، فقال: على الفطره. فقال: أشهد أن لا إله إلا
الله ، قال: خرجت من النار ! انتهى. ونحوه فى صحيح مسلم ج ٢/٤ ومسند أحمد: ٣/٢٤١ وكنز العمال: ٨/٣٦٦

بل وجدنا نفس تعبیر (الإيمان لا تضر معه خطيئه) فى عدة روايات فى مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص: ٢/١٧٠ قال:
قال رسول الله (ص): من لقي الله لا يشرك به شيئاً لم تضره معه خطيئه ! انتهى .

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١/١٩: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح ما خلا- التابعى فإنه لم يسم ، ورواه
الطبرانى فجعله من روايه مسروق عن عبد الله بن عمرو. وقال فى كنز العمال: ١/٨١ إنه صحح ! انتهى .

ومصدر ابن عمرو إما أن يكون الخليفه عمر ، وإما أن يكون أخذه من أحاديث (العِدْلَيْن) أى الكيسين الكبيرين اللذين أخذهما
بعد معركه

اليرموك من الشام من رايات اليهود وكتبهم، وكان يحدث المسلمين منهما!

أول من تصدى لمذهب المرجئه على (عليه السلام)

روى الصدوق فى علل الشرائع: ٢/٦٠٢:

حدثنا الحسين بن أحمد (رحمه الله) عن أبيه عن محمد بن أحمد قال: حدثنا أبو عبد الله الرازى ، عن على بن سليمان بن راشد ، بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: يحشر المرجئه عمياناً ، إمامهم أعمى ، فيقول بعض من يراهم من غير أمتنا: ماتكون أمه محمد إلا عمياناً! فأقول لهم: ليسوا من أمه محمد ، لانهم بدّلوا فبدل ما بهم ، وغيّروا فغير ما بهم .

وروى فى الخصال/٦١١:

حدثنا أبى (رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنى محمد بن عيسى بن عبيد اليقطينى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد ، عن أبى بصير ومحمد بن مسلم ، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: حدثنى أبى عن جدى عن آبائه (عليهم السلام) أن أمير المؤمنين (عليه السلام) علم أصحابه فى مجلس واحد أربع مائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه وديناه .

قال (عليه السلام): إن الحجامه تصحح البدن وتشد العقل ، والطيب فى الشارب من أخلاق النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وكرامه الكاتيين، والسواك من مرضات الله عز وجل وسنه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ومطيبه للفم ، والدهن يلين البشره ويزيد فى الدماغ ويسهل مجارى الماء ويذهب بالقشف ويسفر اللون ، وغسل الرأس يذهب بالدرن وينفى القذاء، والمضمضه والاستنشاق سنه وطهور للفم والانف ، والسعوط مصححه للرأس وتنقيه للبدن وسائر أوجاع الرأس ، والنوره نشره وطهور

ص: ٤٤٣

للجسد ، واستجاده الحذاء وقايه للبدن وعون على الطهور والصلاه . وتقليم الاظفار يمنع الداء الأعظم . . . الخ .

وهو حديث طويل فيه تعليمات هامه دينيه ودنيويه ، وقد جاء فيه عن المرجئه: علموا صبيانكم ما ينفعهم الله به ، لا تغلب عليهم المرجئه برأيها... انتهى .

وقال في هامشه: قال العلامة المجلسي (رحمه الله): أعلم أن أصل هذا الخبر في غايه الوثاقه والإعتبار على طريقه القدماء ، وإن لم يكن صحيحاً بزعم المتأخرين ،

واعتمد عليه الكليني (رحمه الله) وذكر أكثر أجزائه متفرقه في أبواب الكافي ، وكذا غيره من أكابر المحدثين .

أقول: عدم صحه السند عند المتأخرين لمقام القاسم بن يحيى ، والظاهر أن أصل الروايه في كتابه ، قال الشيخ في الفهرست: القاسم بن يحيى الراشدي له كتاب فيه آداب أمير المؤمنين (عليه السلام)، والراشدي نسبه إلى جده الحسن بن راشد البغدادي مولى المنصور الدوانيقي الذي كان وزيراً للمهدى وموسى وهارون الرشيد. قال ابن الغضائري: ضعيف. وقال البهبهاني في التعليقه: لا وثوق بتضعيف ابن الغضائري إياه ، وروايه الاجله سيما مثل أحمد بن محمد بن عيسى عنه تشير إلى الاعتماد عليه ، بل

الوثاقه وكثره رواياته والافتاء بمضمونها يؤيده. ويؤيد فساد كلام ابن الغضائري في المقام ، عدم تضعيف شيخ من المشايخ العظام الماهرين بأحوال الرجال إياه ، وعدم طعن من أحد ممن ذكره في ترجمته وترجمه جده وغيرها ، والعلامة (رحمه الله) تبع ابن الغضائري بناء على جواز عثوره على مالم يعثروا عليه ، وفيه ما فيه.

انتهى. ورواه ابن شعبه الحراني مرسلًا في تحف العقول/١٠٤

هذا وقد صرح القاضي النعماني المغربي المتوفى سنة ٣٦٣ بأن اسم المرجئه أول ما أطلق على المتخلفين عن بيعه علي(عليه السلام) ونصرته علي الفئه الباغيه ، وهو يدل على أن بعض الصحابه تمسكوا بفكره كعب وعمر التي تكتفى لدخول الجنه بالتوحيد بدون عمل ، فيكون مذهب المرجئه قد تمت ولادته بعد وفاه عمر بقليل وفي حياه كعب الأخبار !

قال القاضي النعماني في شرح الأخبار: ٢/٨٢:

فأما المتخلفون عن الجهاد مع علي صلوات الله عليه ، وقتال من نكث بيعته ومن حاربه وناصبه ، فإنه تخلف عنه في ذلك من المعروفين من الصحابه: سعد بن أبي وقاص وكان أحد الستة الذين سماهم عمر للشورى ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن سلمه ، واقتدى بهم جماعه فقعدوا بقعودهم عنه ، ولم يشهدوا شيئاً من حروبه معه ولا مع من حاربه. وهذه الفرقة هم أصل المرجئه وبهم

اقتدوا، وذهب إلى ذلك من رأيهم جماعه من الناس وصوبوهم فيه وذهبوا إلى ما ذهبوا إليه ، فقالوا في الفريقين في علي(عليه السلام) ومن قاتل معه وفي الذين حاربوه وناصبوه ومن قتل من الفريقين: إنهم يخافون عليهم العذاب ويرجون لهم الخلاص والثواب ، ولم يقطعوا عليهم بغير ذلك وتخلفوا عنهم. والإرجاء في اللغه التأخير فسموا مرجئه لتأخيرهم القول فيهم ، وتأخيرهم عنهم ولم يقطعوا عليهم بثواب ولا- عقاب، لأنهم زعموا أنهم كلهم موحدون ولا- عذاب عندهم علي من قال: لا إله إلا الله ، فقدموا المقال وأخروا الأعمال فكان هذا أصل الإرجاء ثم تفرق

ص: ٤٤٥

أهله فرقاً إلى اليوم يزيدون على ذلك من القول وينقصون. انتهى .

وقال فى شرح الأخبار: ١/٣٦٥:

ثم هذه الفرق التى ذكرناها تتشعب ويحدث فى أهلها الإختلاف إلى اليوم وأصلها ست فرق: شيعه وعامه وخوارج ومعتزله ومرجئه وحشويه .

فالشيعه: هم شيعه على صلوات الله عليه القائلون بإمامته ، وهم أقدم الفرق وأصلها الذى تفرعت عنه ، ورسول الله صلوات الله عليه وآله سماها بهذا الاسم. وقال: شيعه على هم الفائزون. وقال لعلى (عليه السلام): أنت وشيعتك . . فى آثار كثيره رويت عنه. وسنذكر فى هذا الكتاب ما يجرى ذكره إن شاء الله تعالى. وغير ذلك من الفرق محدثه أحدثت بعد النبى صلوات الله عليه وآله. انتهى .

ويدل النصان التاليان على وجود المرجئه على شكل مذهب متكامل فى عصر الإمام الباقر (عليه السلام) المتوفى سنة ٩٤ هجرية ، أى فى الجيل الأول من التابعين بعد الصحابه مباشره .

قال الصدوق فى ثواب الأعمال/٢١٣:

وحدثنى محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنى محمد بن جعفر قال: حدثنى أحمد بن محمد العاصمى قال: حدثنى على بن عاصم الهمدانى ، عن محمد بن عبد الرحمن المحررى ، عن يحيى بن سالم ، عن محمد بن سلمه ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: ما الليل بالليل ولا النهار بالنهار أشبه من المرجئه باليهود ، ولا من القدرية بالنصرانية .

وفى علل الشرائع: ٢/٥٢٨:

ص: ٤٤٦

وبهذا الإسناد عن محمد بن أحمد، عن ابن عيسى، عن عثمان بن سعيد قال: حدثنا عبد الكريم الهمداني، عن أبي ثمامه قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) وقلت له: جعلت فداك إني رجل أريد أن أأزم مكة وعليّ دينٌ للمرجئه فما تقول؟ قال: قال إرجع (وَأد) دينك وانظر أن تلقى الله تعالى وليس عليك دين، فإن المؤمن لا يخون. انتهى.

أما في عصر الإمام الصادق (عليه السلام) وما بعده فقد كان للمرجئه وجودٌ واسعٌ وصوله، وانتشر مذهبهم حتى شمل أكثر الرواه وعلماء الدولة.. كما اتسع تصدى أهل البيت (عليهم السلام) لأفكارهم، ففي دعائم الإسلام للقاضي النعمان: ١/٣ قال: روينا عن جعفر بن محمد أنه قال: الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، وهذا الذي لا يصح غيره، لا كما زعمت المرجئه أن الإيمان قول بلا- عمل، ولا كالذي قالت الجماعة من العامه إن الإيمان قولٌ وعملٌ فقط، وكيف يكون ما قالت المرجئه إنه قول بلا- عمل وهم والأمة مجمعون على أن من ترك العمل بفريضه من فرائض الله عز وجل التي افترضها على عباده منكرًا لها أنه كافر حلال الدم ما كان مصراً على ذلك، وإن أقر بالله ووحده وصدق رسوله بلسانه، إلا أنه يقول هذه الفريضه ليست مما جاء به، وقد قال الله عز وجل: وَيُلِّ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ، فأخرجهم من الإيمان بمنعهم الزكاه، وبذلك استحل القوم أجمعون بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دماء بنى حنيفه وسبى ذراريهم، وسموهم أهل الرده إذ منعوهم الزكاه. انتهى.

قال الكليني في الكافي: ٢/٤٠:

ص: ٤٤٧

محمد بن الحسن ، عن بعض أصحابنا ، عن الأشعث بن محمد ، عن محمد بن حفص بن خارجة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: وسأله رجل عن قول المرجئه في الكفر والإيمان ، وقال إنهم يحتجون علينا ويقولون كما أن الكافر عندنا هو الكافر عند الله ، فكذلك نجد المؤمن إذا

أقر بإيمانه أنه عند الله مؤمن ! فقال: سبحان الله وكيف يستوى هذان؟! والكفر إقراراً من العبد ، فلا يكلف بعد إقراره ببينه ، والإيمان دعوى لا يجوز إلا ببينه ، وبينته عمله ونيته ، فإذا اتفقا فالعبد عند الله مؤمن . والكفر موجود بكل جهه من هذه الجهات الثلاث من نيه أو قول أو عمل ، والأحكام تجرى على القول والعمل ، فما أكثر من يشهد له المؤمنون بالإيمان ويجرى عليه أحكام المؤمنين وهو عند الله كافر ، وقد أصاب من أجرى عليه أحكام المؤمنين بظاهر قوله وعمله .

وقال في الايضاح/ ٤٤:

ومنهم المرجئه الذين يروى عنهم أعلامهم مثل إبراهيم النخعي وإبراهيم بن يزيد التيمي ، ومن دونهما مثل سفيان الثوري وابن المبارك ووكيع وهشام وعلى بن عاصم ، عن رجالهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: القدرية والمرجئه. فقيل له: ما المرجئه قالوا: الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل. وأصل ما هم عليه أنهم يدينون بأن أحدهم لو ذبح أباه وأمه وابنه وبنته وأخاه وأخته وأحرقهم بالنار أو زنى أو سرق أو قتل النفس التي حرم الله أو أحرق المصاحف أو هدم الكعبة أو نبش القبور أو أتى أى كبيره نهى الله عنها . . أن ذلك لا يفسد عليه إيمانه ولا يخرججه

ص: ٤٤٨

منه ، وأنه إذا أقر بلسانه بالشهادتين أنه مستكمل الإيمان إيمانه كإيمان جبرئيل وميكائيل صلى الله عليهما ، فعل ما فعل وارتكب ما ارتكب ما نهى الله عنه !

ويحتجون بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أمرنا أن نقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. وهذا قبل أن يفرض سائر الفرائض وهو منسوخ. وقد روى محمد بن الفضل ، عن أبيه ، عن المغيرة بن سعيد ، عن أبيه ، عن مقسم ، عن سعيد بن جبير قال: المرجئه يهود هذه الأمة. وقد نسخ احتجاجهم قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قال: بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم شهر رمضان.

كان المرجئه خداماً لبني أميه ومبررين لجرائمه

الكافي: ٢/٤٠٩.

محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك بن عبيد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: لعن الله القدرية ، لعن الله الخوارج ، لعن الله المرجئه ، لعن الله المرجئه. قال قلت: لعنت هؤلاء مره مره ولعنت هؤلاء مرتين !

قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون ! فداؤنا متلطخه بشبابهم إلى يوم القيامة ، إن الله حكى عن قوم فى كتابه: لن تؤمن لرسول حتى يأتينا قربان تأكله النار ، قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قتلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين . . قال كان بين القاتلين والقائلين خمسمائه عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا. انتهى .

ص: ٤٤٩

ومعنى كلام الإمام الصادق (عليه السلام): أن المرجئه زعموا أن قتله الإمام الحسين (عليه السلام) مؤمنون من أهل الجنة ولا يعاقبون على جريمتهم! وبذلك صار المرجئه شركاء لبنى أميه فى الجريمة، لأن من رضى بعمل قوم فقد شركهم فيه!

ويدل النص التالى على أن المرجئه كانوا يجادلون المعارضين لبنى أميه ليأخذوا عليهم مستمسكاً للخليفة لكى يضطهدهم!

- وقال الكلينى فى الكافى: ٨/٢٧٠:

عن عبد الحميد بن أبى العلاء قال: دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لابی عبد الله (عليه السلام) فملت إليه لأسأله عن أبى عبد الله، فإذا أنا بأبى عبد الله ساجداً فانتظرته طويلاً فظال سجوده علىّ، فقمّت وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجد، فسألت مولاہ متى سجد؟ فقال: قبل أن تأتينا، فلما سمع كلامى رفع رأسه ثم قال: أبا محمد أدن منى فدنوت منه فسلمت عليه، فسمع صوتاً خلفه فقال: ما هذه الاصوات المرتفعه؟ فقلت: هؤلاء قوم من المرجئه والقدریه والمعتزله، فقال: إن القوم يريدونى فقم بنا، فقمّت معه فلما أن رأوه نهضوا نحوه فقال لهم:

كفوا أنفسكم عنى ولا- تؤذونى وتعرضونى للسلطان، فإنى لست بمفت لكم، ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى، فلما خرج من المسجد قال لى يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله عز ذكره بعد المعصيه والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله عز ذكره ما لم يسجد لادم، كما أمره الله عز وجل أن يسجد له.

وكذلك هذه الأمه العاصيه المفتونه بعد نبيها (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وبعد تركهم الإمام الذى نصبه نبيهم (صلّى الله عليه و آله وسلّم) لهم فلن يقبل الله تبارك وتعالى لهم عملاً، ولن يرفع لهم

ص: ٤٥٠

حسنه حتى يأتوا الله عز وجل من حيث أمرهم، ويتولوا الإمام الذي أمروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عز وجل ورسوله لهم .

يا أبا محمد إن الله افترض على أمه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) خمس فرائض: الصلاة والزكاة والصيام والحج وولايتنا، فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة ، ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك ولايتنا ، لا والله ما فيها رخصه .

توزُّط أصحاب المذاهب الأربعة في الإرجاء

للمرجئه في المذاهب الأربعة وفي الصحاح الستة مكانه محترمه حتى أن بعض أئمة المذاهب أنفسهم اتهموا بأنهم مرجئه..قال في هامش كتاب المجروحين: ٣/٦٣: هناك تعليقات كثيره على المخطوطه هاجمت ابن حبان لتحامله على أبي حنيفة ، ومما هوجم من أجله والد أبي حنيفة بأنه كان خبازاً واعتبر المعلق ذلك غيبه تخرج عن حد الرأى في المحدث .

ونشير هنا إلى أن جد أبي حنيفة كان أحد أمراء بلاد الافغان (مرزيان) واختلفت أقوال حفيده في مسأله أسر جده ثم عتقه ، قال أحدهما: والله ما وقع لنا رقُّ قط .

يراجع الإمام الاعظم: اتهام أبي حنيفة بالإرجاء وأنه داعيه إلى البدع ، غير مقبول من ابن حبان ومن شاركه هذا القول على إطلاقه ، ونلخص القول في ذلك بما جاء في كتاب اللكنوى (الرفع والتكميل ١٥٤):

جملة التفرقة بين اعتقاد أهل السنه وبين اعتقاد المرجئه: أن المرجئه يكتفون في الإيمان بمعرفة الله ونحوه ويجعلون ما سوى الإيمان من الطاعات وما سوى الكفر من المعاصى غير مضره ولا نافعه ويتشبهون بظاهر حديث: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة .

وأهل السنه يقولون: لا- تكفى فى الإيمان المعرفه ، بل لا بد من التصديق الإختيارى مع الإقرار اللسانى ، وأن الطاعات مفيده والمعاصى مضره مع الإيمان توصل صاحبها إلى دار الخسران .

والذى يجب علمه على العالم المشتغل بكتب التواريخ وأسماء الرجال أن (يعرف أن) الإرجاء يطلق على قسمين: أحدهما الارجاء الذى هو ضلال. وثانيهما الإرجاء الذى ليس بضلال ، ولا يكون صاحبه عن أهل السنه والجماعه خارجاً .

ولهذا ذكروا أن المرجئه فرقتان: مرجئه الضلاله ، ومرجئه أهل السنه. وأبو حنيفه وتلامذته وشيوخه وغيره من الرواه الإثبات إنما عدوا من مرجئه أهل السنه لا من مرجئه الضلاله .

ثم يقول أيضاً فى ختام مناقشته لهذا الموضوع ١٦١: وخلاصه المرام فى هذا المقام أن الإرجاء: قد يطلق على أهل السنه والجماعه من مخالفيهم المعتزله الزاعمين بالخلود النارى لصاحب الكبيره ، وقد يطلق على الأئمه القائلين بأن الأعمال ليست بداخله فى الإيمان وبعدم الزياده فيه والنقصان - وهو مذهب أبى حنيفه وأتباعه - من جانب المحدثين القائلين بالزياده والنقصان وبدخول الأعمال فى الإيمان . وهذا النزاع وإن كان لفظياً كما حققه المحققون من الأولين والآخرين لكنه لما طال وآل الأمر إلى بسط كلام الفريقين من المتقدمين والمتأخرين، أدى ذلك إلى أن أطلقوا الإرجاء على مخالفيهم وشنعوا بذلك عليهم ، وهو ليس بطعن فى الحقيقه ، على ما لا يخفى على مهرة الشريعه .

أقول: إذا عرفت هذا علمت أن قول ابن حبان فى إطلاقه الإرجاء على أبى

حنيفه وأصحابه فيه اتهام غير محدد وتعميه تضلل الباحث ، وهو يقصد إلى ذلك قصداً ما كان يجدر به أن يقع في مثل ذلك. انتهى .

ولا- كلام لنا في دفاعهم عن نسب أبي حنيفه وحسبه ، فقد كان على أتباعه أن يجعلوه من ملوك الأفاغنه وأبناء المرازبه أو الأكاسره ، حتى يواجهوا به مذهب أهل بيت النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ونسبهم الشامخ من عليا قريش وذروه بنى هاشم. .
ولكننا نسأل: من أين جاؤوا بهذا التقسيم للمرجئه إلى مرجئه من أهل السنه ومرجئه ضلاله ، وحكموا بأن أبا حنيفه من النوع الجيد لا الردئ ..! فما هو الفرق العلمى والعقائدى بين هذين النوعين حتينقبل الجيد وترك الردئ؟!!

وهل يكفى التخلص اللفظى من مذهب المرجئه بمثل قول اللكنوى المتقدم بأن مذهب أهل السنه (أن الطاعات مفيده والمعاصى مضره مع الإيمان توصل صاحبها إلى دار الخسران) مع أن الأحاديث التى تشبث بها المرجئه على حد تعبيره ثابتة وصحيحه عندهم !

تورط أصحاب الصحاح السنه فى الإرجاء

أما إذا نظرت إلى الصحاح فإأخذك العجب عندما تجد نسبة كبيرة من رواتها المحترمين مرجئه !! وهو موضوع يحتاج إلى دراسته مستقلة ولا يتسع المجال لأكثر من إشاره إلى بعضهم :

فمنهم: الفأفاء، وهو رأس فى المرجئه متعصب لبني أميه مبغض لعلى (عليه السلام) بل مبغض للنبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ! وكان يقرأ لخلفاء بنى أميه القصائد فى هجاء النبي ! وقد قتله العباسيون فى ثورتهم .. ومع ذلك فهو معتمد عند ابن المدينى شيخ

البخارى ويقول عنه قتل مظلوماً ، ومعتمداً عند البخارى فقد روى عنه فى الأدب المفرد وكذلك عند مسلم والنسائى وابن ماجه والترمذى وأبى داود! قال فى تهذيب التهذيب: ٣/٨٣: خالد بن سلمه بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومى أبو سلمه ، ويقال أبو المقسم المعروف بالفأفاء الكوفى ، أصله حجازى ، روى عن عبد الله البهى وعيسى وموسى ابنى طلحة بن عبيد الله ، وسعيد بن المسيب وأبى برده بن أبى موسى والشعبى وغيرهم. وعنه أولاده عكرمه ومحمد وعبد الرحمن، والسفيانان ، وشعبه، ومسعر ، وزائده، وزكرياء بن أبى زائده وابنه يحيى بن زكرياء، وحماد بن زيد، وغيرهم.. وحدث عنه عمرو بن دينار ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وهما أكبر منه .

قال البخارى عن ابن المدينى له نحو عشره أحاديث .

وقال أحمد وابن معين وابن المدينى ثقه ، وكذا قال ابن عمار ويعقوب بن شيبه والنسائى .

وقال أبو حاتم شيخ يكتب حديثه .

وقال ابن عدى: هو فى عداد من يجمع حديثه ، ولا أرى بروايته بأساً .

وذكره ابن حبان فى الثقات .

وقال ابن سعد: هرب من الكوفه إلى واسط لما ظهرت دعوه بنى العباس ، فقتل مع ابن هبيرة .

وقال محمد بن حميد عن جرير: كان الفأفاء رأساً فى المرجئه ، وكان يبغض علياً .

وقال يعقوب بن شيبه: يقال إن بعض الخلفاء قطع لسانه ثم قتله ، ذكره على بنالمدينى يوماً فقال: قتل مظلوماً .

وقال أبو داود عن الحسن بن علي الخلال: سمعت يزيد بن هارون يقول دخلت المسوده واسط سنه ١٣٢ فنادى مناديهم بواسط: الناس آمنون إلا ثلاثه: العوام بن حوشب ، وعمر بن ذر ، وخالد بن سلمه المخزومي. فأما خالد فقتل ، وأما العوام فهرب وكان يحرض على قتالهم ، وكان عمر بن ذر يقص بهم ويحرض على قتالهم عندنا بواسط. له عند مسلم حديث واحد .

قلت: وقع في صحيح البخارى ضمناً حيث قال في الحيض وقالت عائشه كان رسول الله (ص) يذكر الله على كل أحيانه ، فإن مسلماً أخرجه من طريق خالد بن سلمه .

هذا وذكر ابن المديني في العلل الكبرى أن الفأفاء لم يسمع من عبد الله بن عمر ، وذكر ابن عائشه: أنه كان ينشد بني مروان الأشعار التي هجى بها المصطفى (ص)!! انتهى .

ومنهم: الحماني ، الذي روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه . . قال في تهذيب التهذيب: ٦/١٠٩: عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني أبو يحيى الكوفي

ولقبه بشمين . أصله خوارزمي . روى عن يزيد بن أبي برده ، والأعمش ، والسفيانين ، وأبي حنيفة وجماعه . وعنه أبو بكر ومحمد بن خلف الحدادي ، والحسن بن علي الخلال ، وأحمد بن عمر الوكيعي ، وأبو كريب ، وموسى بن عبد الرحمن المسروقي ، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبه ، وسفيان بن وكيع ، والحسين بن يزيد الكوفي ، ومحمد بن عبد بن ثعلبه، ويحيى بن موسى خت، وعمرو بن علي الفلاس ، وأبو سعيد الأشج ، والحسن بن علي بن عفان العامري ، وغيرهم. قال ابن

معين: ثقہ .

وقال أبو داود: كان داعيه في الإرجاء !!

وقال النسائي: ليس بقوى ، وقال في موضع آخر: ثقہ ، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن عدی: هو وابنه ممن يكتب حديثه. قال هارون الحمال مات سنه اثنتين ومائتين. قلت: وفيها أرخه ابن قانع وزاد في جمادى الأولى وهو ثقہ .

وقال ابن سعد وأحمد: كان ضعيفاً. وقال العجلي: كوفي ضعيف الحديث مرجئ. وقال البرقي: قال ابن معين: كان ثقہ ، ولكنه ضعيف العقل!. انتهى .

ومنهم: شعيب بن اسحاق مولى بنى أميه الذى روى عنه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه . . قال في تهذيب التهذيب: ٤/٣٠٤: شعيب بن إسحاق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد الدمشقى الأموى ، مولى رمله بنت عثمان ، أصله من البصره. روى عن أبيه وأبى حنيفه وتمذهب له ، وابن جريج والأوزاعى ، وسعيد بن أبى عروبه ، وعبيد الله بن عمرو ، وهشام بن عروه ، والثورى وغيرهم. وعنه ابن ابنه عبد الرحمن بن عبد الصمد بن شعيب ، وداود بن رشيد ، والحكم بن موسى ، وأبو النضر الفراءىسى ، وعمرو بن عون ، وإبراهيم بن موسى الرازى ، وإسحاق بن راهويه ، وسويد بن سعيد ، وأبو كريب محمد بن العلاء ، وهشام بن عمار ، وغيرهم.

وحدث عنه الليث بن سعد ، وهو فى عداد شيوخه .

قال أبو طالب عن أحمد: ثقہ ما أصح حديثه وأوثقه.

وقال أبو داود: ثقہ وهو مرجئ ، سمعت أحمد يقول: سمع من سعيد بن

ص: ٤٥٦

أبيعروبه بآخر رمق .

وقال هشام بن عمار عن شعيب: سمعت من سعيد سنة ١٤٤ وقال ابن معين ودحيم والنسائي: ثقه.

وقال أبو حاتم: صدوق.

وقال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يقربه ويدنيه .

قال دحيم: ولد سنة ١٨ ومات سنة ١٨٩ وكذا أرخه ابن مصفى وزاد فى رجبوفىها أرخه غير واحد . ووقع فى الكمال سنة ٩٨ وهو وهم .

قلت: وفى سنة ٨٩ أرخه ابن حبان فى الثقات ، ونقل أبو الوليد الباجى عن أبى حاتم قال: شعيب ابن اسحاق ثقه مأمون. انتهى .

ومنهم: الغنوى الذى روى عنه مسلم والأربعة..قال فى تهذيب التهذيب: ١/٤١١: بشير بن المهاجر الغنوى الكوفى ، رأى أنس بن مالك ، وروى عن عبد الله بن بريده والحسن البصرى وعكرمه وغيرهم. وعنه ابن المبارك ، ووكيع ، وابن نمير ، والشورى ، وجعفر بن عون ، وأبو نعيم ، وخلاد بن يحيى ، وغيرهم... وقال العجلي: كوفى ثقه ، وقال العجلي: مرجئ متكلم فيه. وقال الساجى: منكر الحديث عنده. انتهى .

وقد سجل ابن شاذان هذا التناقض على أصحاب الصحاح فقال فى الإيضاح /٥٠٢: ومن جهة أخرى تروون عن المرجئه ويروون عنكم وتروون عن القدرية ويروون عنكم وتروون عن الجهميه ويروون عنكم فتقبلون منهم بعض أقاويلهم وتردون عليهم بعضها ، فلا الحق أنتم منه على ثقه ، ولا الباطل أنتم منه على يقين وأنتم عند أنفسكم أهل السنه والجماعه

ص: ٤٥٧

قال الدكتور حسن إبراهيم في كتابه تاريخ الإسلام: ١/٤١٦ عن المرجئه:

وهي طائفة المرجئه التي ظهرت في دمشق حاضره الأمويين بتأثير بعض العوامل المسيحيه خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجرى .

وقد سميت هذه الطائفة المرجئه من الإرجاء هو التأخير ، لأنهم يرجئون الحكم على العصاه من المسلمين إلى يوم البعث. كما يتخرجون عن إدانه أى مسلم مهما كانت الذنوب التي اقترفها... .

وهؤلاء هم فى الحقيقه كتله المسلمين التي رضيت حكم بنى أميه ، مخالفين فى ذلك الشيعه والخوارج. ومع هذا فإنهم يتفقون فى العقيدته إلى حد ما مع طائفة المحافظين وهى أهل السنه ، وإن كانوا - كما يرى فون كريمر - قد ألانوا من شدة عقائد هؤلاء السنيين باعتقادهم (أنه لا يخلد مسلم مؤمن فى النار) وعلى العموم فهم يضعون العقيدته فوق العمل .

وكانت آراؤهم تتفق تماماً مع رجال البلاط الأموى ومن يلود به ، بحيث لا يستطيع أحد من الشيعيين أو الخوارج أن يعيش بينهم ، فى الوقت الذى تمكن فيه المسيحيون وغيرهم من المسلمين أن ينالوا الحظوه لديهم ، أو يشغلوا المناصب العاليه !. انتهى .

ويمكنك ملاحظه التناقض بين ما ذكره الدكتور والمستشرقون عن تقوى المرجئه وتخرجهم عن إدانه أى مسلم مهما كانت الذنوب التي اقترفها وحكمهم عليه بأنه من أهل الجنه بحكم عقيدتهم ، وبين تقواهم فى أنهم

كانوا يتعايشون مع الحكام الأمويين والنصارى واليهود ولا يتعايشون مع من خالفهم من المسلمين .

ولعل السبب فى ذلك أن الحكام الأمويون أساءت لهم فى عمليه إسقاط المحرمات، بينما اليهود والنصارى أساءت لهم فى نظريه إسقاط المحرمات !!

ثم قال الدكتور حسن إبراهيم:

وبزوال الدوله الأمويه أفل نجم طائفه المرجئه ولم تصبح بعد حزباً مستقلاً ، ومع ذلك فقد ظهر من بينهم أبو حنيفه صاحب المذهب المشهور. انتهى .

ولكن حكمه بزوال المرجئه مع أسيادهم الأمويين غير دقيق ، لانهم سقطوا سياسياً لا- ثقافياً ، فقد بقيت أفكارهم ورواياتهم وعقائدهم فى مصادر المسلمين..ويكفى دليلاً- على ذلك اتهام أبى حنيفه وغيره بأنهم منهم..فإن خط المرجئه عاد إلى النفوذ والحكم بقرار من الدوله العباسيه لكى تواجه به أهل البيت (عليهم السلام)

غايه الأمر أن اسمهم صار الأشعريه والحنابله وأهل الحديث وأهل السنه ، فإن أكثره هؤلاء من المرجئه !

ويكفى دليلاً- على ذلك أن كبار علمائهم لا- يستطيعون التفريق بين رأيهم فى الشفاعه وبين رأى المرجئه ، وأن إطاعتهم للعباسيين كإطاعه المرجئه للأمويين !

بل يمكن القول إنه بعد زوال العباسيين وكثير من الفرق لم ينته المرجئه ، لأن أساس مذهبهم ومنبع أفكارهم الأحاديث التى دخلت الصحاح كما رأيت ، ومن أراد أن يأخذ بها ويلتزم بلوازمها فلا بد له أن يكون مرجئاً ويقول بسقوط المحرمات عملياً ، ويكتفى بالشهادتين كما مر فى توسيع

وأخيراً فقد نقل الدكتور المذكور تأسف المستشرق فون كريمر على ضياع تاريخ المرجئه بعد زوالهم قال فى: ١/٤١٨:

ويقول فون كريمر: ومما يؤسف له كثيراً أنه ليس لدينا غير القليل من الأخبار الصحيحه عن هذه الطائفه ، فقد استمروا طوال ذلك العصر وذاقوا حلوه ومره ، وقد ضاعت جميع المصادر التاريخيه العربيه عن الأمويين ، حتى أن أقدم المصادر التاريخيه التى وصلت إلينا إنما ترجع إلى عهد العباسيين ، ومن ثمّ كان لزوماً علينا أن نستقى معلوماتنا عن المرجئه من تلك الشذرات المبعثره فى مؤلفات كتاب العرب فى ذلك العصر الثانى. انتهى .

وهو تأسف ظاهره علمى وواقعه البكاء على المرجئه لما اشتهر عنهم وعن الأمويين من تفضيلهم التعايش مع المسيحيين واليهود على التعايش مع من خالفهم من المسلمين..وهو تأسف يجعلنا نلمس صدق قول الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)عن المرجئه بأنهم أشبه باليهود من الليل بالليل ، وذلك لجرأتهم على إسقاط قانون العقوبه الالهى ، وقولهم إن المسلم مهما ارتكب من جرائم فلن تمسه النار حتى أياماً معدوده ، فليس غريباً أن يحبهم ويتأسف عليهم المستشرقون من اليهود والنصارى !

المرجئه والجبريه شقيقان لاب وأم

مع أن مذهب المرجئه مذهبٌ في الثواب والعقاب ولا-علاقه له بالقضاء والقدر والجبر والتفويض..ومع أن النسبه بين المرجئه وبين القدريه والمفوضه عمومٌ من وجه ، لأن المرجئ في الأعمال قد يكون مفوضاً أو قدرياً ، كما أن القدرى والمفوض قد يكون مرجئاً أو غير مرجئ. .

ولكن ذلك كله في مقام الإثبات والنظريه ، أما في مقام الثبوت والتطبيق فالأعم الأغلب في المرجئه أنهم قدريه جبريه ، والسبب في ذلك أن الأحاديث التي استندوا إليها في القول بالإرجاء أو (تشبثوا) بها على حد تعبير اللكنوى رافقتها أحاديث الجبر التي تنسب أفعال الإنسان إلى الله تعالى وتحمله مسؤوليتها ، لكي ترفعها عن الإنسان ، كما رأيت في أحاديث توسيع الشفاعة وفناء النار !

وبما أن مسائل القضاء والقدر متعدده ، لذا نكتفى هنا بإعطاء تصور كلى عنها ليتضح ارتباطها بموضوع الشفاعة والإرجاء فنقول:

ورد تعريف القدر الإلهي في نص بديع عن الإمام الرضا(عليه السلام) بأنه (الهندسه ووضع الحدود من البقاء والفناء) كما سيأتى. وقد وقع الخلاف بين المسلمين في مسائله العديده ، وتكونت على أساس آرائهم مذاهبهم العقائديه .

قال السيد الطباطبائي في هامش الكافي: ١/١٥٧:

واعلم أن البحث عن القضاء والقدر كان في أول الأمر مسأله واحده ثم تحول ثلاث مسائل أصليه الأولى: مسأله القضاء وهو تعلق الإراده الإلهيه

الحتمية بكل شئ والأخبار تقضى فيها بالإثبات ...

الثانية: مسأله القدر وهو ثبوت تأثير ماله تعالى فى الأفعال والأخبار تدل فيها أيضاً على الإثبات .

الثالثة: مسأله الجبر والتفويض والأخبار تشير فيها إلى نفي كلا القولين وتثبت قولاً ثالثاً وهو الأمر بين الأمرين لا ملكاً لله فقط من غير ملك للإنسان ولا بالعكس بل ملكاً فى طول ملك وسلطنه فى ظرف سلطنه .

واعلم أيضاً أن تسميه هؤلاء بالقدرية مأخوذه مما صح عن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) (إن القدرية مجوس هذه الأمة الحديث) فأخذت المجبره تسمى المفوضه بالقدرية لأنهم ينكرون القدر ويتكلمون عليه والمفوضه

تسمى المجبره بالقدرية لأنهم يثبتون القدر. والذى يتحصل من أخبار أئمه أهل البيت (عليهم السلام) أنهم يسمون كلتا الفرقتين بالقدرية ويطلقون الحديث النبوى عليهما .

أما المجبره فلأنهم ينسبون الخير والشر والطاعة والمعصيه جميعاً إلى غير الإنسان كما أن المجوس قائلون بكون فاعل الخير والشر جميعاً غير الإنسان وقوله (عليه السلام) فى هذا الخبر مبنى على هذا النظر .

وأما المفوضه فلأنهم قائلون بخالقين فى العالم هما الإنسان بالنسبه إلى أفعاله والله سبحانه بالنسبه إلى غيرها كما أن المجوس قائلون بإله الخير وإله الشر وقوله (عليه السلام) فى الروايات التاليه (لا جبر ولا قدر) ناظر إلى هذا الإعتبار. انتهى .

ونضيف إلى ما ذكره السيد الطباطبائى (رحمه الله): مسأله البداء ، وهى هل أن تقدير الله تعالى فى كل الأمور حتمى عليه ، فلا يمكنه تغيير شئ منه ، لأنه

فرغ من الأمر على حد تعبير بعض المسلمين ، أو لأن يده مغلوله على حد تعبير اليهود..أم أن القدر مفتوح له تعالى ، وله الحق والقدرة على البدء والتغيير كما يشاء ، لأنه فرغ من الأمر ولم يفرغ منه على حد تعبير أهل البيت (عليهم السلام) .

القدرية المفوضة (الذين ينفون القدر)

محور الخلاف في مسألة القدر هو: سلطة الله تعالى على أفعال الإنسان وحركة الطبيعه والكون ، وفعله فيها .

فالذين ينفون هذه السلطه يسمون (المفوضه) لانهم يزعمون أن الإنسان مفوضٌ في أعماله ، ولا دخل لله تعالى ولا لسلطته فيها .

وقد يكون المفوضه مؤمنين بوجود الله تعالى ، ولكنهم يقولون إنه فوض ذلك إلى الإنسان وقوانين الطبيعه .

وقد يكونون ملحدين دهريين أو مشككين ، ويعبر عنهم بالمفوضه أيضاً ، لانهم ينفون سلطة الله تعالى وفاعليته في أفعال الإنسان وحركة الطبيعه .

وهم في عصرنا فئات الماديين من الملحدين والطبيعيين وأكثر العلمانيين ، وبعض المتأثرين بالثقافه الغربيه من المسلمين .

والتفويض في القدر مرفوض كلياً عند أهل البيت (عليهم السلام) ومنه التفويض الذى يذهب إليه أكثر المعتزله أيضاً. قال فى شرح المواقف: ٨/١٤٦: وقالت المعتزله أى أكثرهم: هى (الأفعال الإختياريه) واقعه بقدره العبد وحدها على سبيل الإستقلال بلا إيجاب بل باختيار .

وقال الكليني فى الكافي: ١/١٥٧:

ص: ٤٦٣

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرار ، عن يونس بن عبد الرحمن قال: قال لى أبو الحسن الرضا(عليه السلام):

يا يونس ، لا تقل بقول القدرية فإن القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول إبليس !

فإن أهل الجنة قالوا: الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

وقال أهل النار: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين .

وقال إبليس: رب بما أغويتنى .

فقلت: والله ما أقول بقولهم ولكنى أقول: لا يكون إلا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى .

فقال: يا يونس ليس هكذا ، لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى .

يايونس تعلم ما المشيئة ؟

قلت: لا .

قال: هى الذكر الأول .

فتعلم ما الإرادة ؟

قلت: لا .

قال: هى العزيمة على ما يشاء .

فتعلم ما القدر ؟

قلت: لا .

قال: هو الهندسه ووضع الحدود من البقاء والفناء .

قال ثم قال: والقضاء هو الإبرام وإقامه العين .

ص: ٤٦٤

قال: فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت: فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفله. انتهى .

وفى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٥:

عن ابن عمر قال قال رسول الله (ص): القدرية مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا فلا- تعودوهم ، وإن ماتوا فلا- تشهدوهم. رواه الطبراني في الأوسط وفيه زكريا بن منظور وثقه أحمد بن صالح وغيره وضعفه جماعة. انتهى. ورواه البيهقي في سننه: ١٠/٢٠٢ وقال: أخرجه أبو داود في كتاب السنن هكذا. انتهى .

فهذان النصان يرّدان على القدرية المفوضه .

وينبغي الالتفات إلى أن اسم المرجئه لا يستعمل في الأحاديث في ضد معناه ، بينما يستعمل اسم القدرية للمؤمن بالقدر ولمنكر القدر.. ويعرف ذلك من سياق الكلام .

القدرية الجبرية (الذين يثبتون القدر)

أما الذين يثبتون فعل الله تعالى في حركة الكون وأفعال الإنسان فيسمون (القدرية) لانهم يؤمنون بوجود سلطه الله تعالى على أفعال الإنسان وحركه الطبيعه بشكل من الإشكال ، وهؤلاء منهم من يفرط في إثبات الفعل الإلهي في أفعال الإنسان فينسبون أفعال الإنسان إلى الله تعالى نسبةً كامله فيسمون (الجبرية) وهم أكثر المرجئه ، ولعلمهم أكثر إخواننا السنه ، وإن لم يصرحوا بذلك .. والسبب في ذلك وجود أحاديث ثبتت عندهم عن الخليفه عمر

ص: ٤٦٥

ومن تبعه من الصحابه توجب القول بذلك ، وهى نقطه التقاء شديده بينهم وبين المرجئه وقد أشرنا إلى أن السبب فى جبريه المرجئه أن أحاديث الارزاء التى صحت عندهم رافقتها أحاديث الجبر مرافقه الأخت لأختها ، بل كانت نفسها فى بعض الأحيان..ومن هنا قلنا إن الارزاء والجبر أخوان شقيقان لأب وأم .

قال فى شرح المواقف: ٨/١٤٦:

المقصد الأول فى أن أفعال العباد الإختياريه واقعه بقدره الله سبحانه وتعالى وحدها ، وليس لقدرتهم تأثير فيها بل الله سبحانه أجرى عادته بأن يوجد فى العبد قدرة واختياراً ، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقذور مقارناً لهما ، فىكون فعل العبد مخلوقاً لله إبداعاً وإحداثاً ، ومكسوباً للعبد ، والمراد بكسبه إياه مقارنته لقدرته وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل فى وجوده سوى كونه محلاً له ! وهذا مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعري . انتهى .

وأقدم الأحاديث فى الجبر مرويه عن الخليفه عمر وكعب الأخبار ، وقد تقدم عدد منها فى توسيع الشفاعه وفناء النار ، ونذكر فيما يلى بعضها:

روى أحمد فى مسنده: ١/٢٩:

عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما أنه قال للنبي (ص): أرأيت ما نعمل فيه أقد فرغ منه أو فى شئ مبتدأ أو أمر مبتدع ؟ قال: فيما قد فرغ منه. فقال عمر ألا نتكل ؟ فقال: إعمل يا ابن الخطاب فكل ميسر ، أما من كان من أهل السعاده فيعمل للسعاده ، وأما أهل الشقاء فيعمل للشقاء !

ورواه فى: ٢/٧٧ ، ونحوه فى الترمذى: ٤/٣٥٢ ونحوه الحاكم: ٢/٤٦٢

ص: ٤٦٦

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ورواه فى مجمع الزوائد: ٧/١٩٤ عن أبى بكر وعن عمر وقال: رواه البزار ورجال الصحيح. ورواه فى كنز العمال بعده روايات فى: ١/١٢٨ وص ٣٣٩

ورواه البخارى بصيغه أخرى تذكر أن الله تعالى يتحمل مسؤوليه خطيئه آدم (عليه السلام)، عيناً كما فى التوراه!.. قال فى صحيحه: ٤/١٣١

عن أبى هريره: قال قال رسول الله (ص): احتج آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ثم تلومنى على أمر قدر على قبل أن أخلق؟ فقال رسول الله (ص): فحج آدم موسى مرتين! انتهى .

ورواه بصيغه أخرى أيضاً فيها تعنيفٌ لادم قال فى: ٧/٢١٤ فيها (فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة) ، وروى نحوه أيضاً فى: ٨/٢٠٣

فهذه النصوص الصحيحه عندهم تقول بالجبر فى أفعال الإنسان ، وفى تكوين الكون معاً .

القدر عند أهل البيت (عليهم السلام) : لا جبر ولا تفويض

أما مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فهو يثبت القدر ويؤمن بسلطه الله تعالى على أفعال الإنسان وفعله فيها ، ولكنه يقول لا تصح نسبة المعصيه إليه تعالى وإن كان الأقدار عليها منه تعالى ، أما نسبتها التى تستلزم تحمل مسؤوليتها فهى

ص: ٤٦٧

لفاعلها الذى هو الإنسان. .

فالإنسان فى هذا المذهب ليس مجبوراً فى أفعاله الاختيارية ولا مفوضاً إليه ، ولا مجرد مجرى لأفعاله كمجرى النهار ، بل حاله من نوع آخر يوجد فيه القدر الالهى بشكل كامل لصغير الأمور وكبيرها ويوجد فيه حرية الإنسان ومسؤوليته . وهذا معنى (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين) .

وقد أكد أهل البيت (عليهم السّلام) على هذا النوع من القدر ، وقاوموا المفوضه لإنكارهم سلطان الله تعالى على صغير الأمور وكبيرها. كما قاوموا القائلين بالجبر فى أفعال الإنسان لانهم ينسبون المعاصى إلى الله تعالى ، وينسبون إليه الظلم بمجازاه الإنسان عليها ! وكذلك القائلين بالجبر فى الخلق والتكوين والتخطيط ، لأنهم يريدون تصوير الكون بأنه آله وضع الله مخططها وأطلقها ولا يمكنه البداء والتغيير والتبديل فيها وهم اليهود الذين قالوا (يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ

(والمسلمون الذين قلدوهم فقالوا (فرغ من الأمر) .

روى الصدوق فى معانى الأخبار/١٨:

عن أبى عبد الله(عليه السّلام) أنه قال فى قول الله عز وجل: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ، لم يعنوا أنه هكذا ولكنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص ، فقال الله جل جلاله تكذيباً لقولهم: غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء. ألم تسمع الله عز وجل يقول: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ .

وقال الحويزى فى تفسير نور الثقلين:٢/٥١٤:

ص: ٤٦٨

فى عيون الأخبار فى باب مجلس الرضا(عليه السّلام) مع سليمان المروزى قال الرضا (عليه السّلام) بعد كلام طويل لسليمان: ومن أين قلت ذلك وما الدليل على أن إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريده أبداً وذلك قوله تعالى: وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ فَهُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَذْهَبُ بِهِ وَلَا يَذْهَبُ بِهِ أَبَدًا؟

قال سليمان: لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً .

قال الرضا(عليه السّلام): هذا قول اليهود ، فكيف قال: أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ؟

قال سليمان: إنما عنى بذلك أنه قادر عليه !

قال: أفبعد بما لا يفى به؟! فكيف قال: يزيد فى الخلق ما يشاء؟ وقال عز وجل: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ، وقد فرغ من الأمر؟!

فلم يحز جواباً .

وفى هذا المجلس أيضاً قال الرضا(عليه السّلام):

يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تعالى ، يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء .

يا سليمان إن علياً(عليه السّلام) كان يقول: العلم علمان ، فعلم علمه الله ملائكته ورسله فإنه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله .

وعلم عنده مخزونٌ لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء. انتهى .

وبذلك يتضح أن البداء الذى يؤكد أهل بيت النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) على أنه جزءٌ من الإسلام ، وأنه ما عبد الله بشئ كما عبد به ، إنما هو نفى الجبريه على الله تعالى ، ونفى زعم اليهود أن يده مغلوله بحجه أنه فرغ من الأمر !

ويتضح منه أن الذين يشنعون على الشيعة بعقيدته البداء..لم يفهموها !

رده فعل الخوارج على توسيع الدوله للشفاعه

من الواضح للباحث أن بذور تفكير الخوارج ولدت فى عهد الخليفه عمر ، وكانت تأخذ شكل اعتراضات على عدم تطبيق الخليفه للقرآن ، كما نلاحظ فى أسئله الوفد المصرى (الدر المنشور: ٢/١٤٥)

ثم نمت فى عهد الخليفه عثمان . .

ثم أخذت شكل اتجاه فكرى فى فهم الدين ، وشكل حزب سياسى معارض فى عهد الإمام على (عليه السلام) ثم استمرت مذهباً وحزباً مسلحاً فى معارضه الأمويين والعباسيين وتكفيرهم وقتالهم . .

ومن أبرز صفات الخوارج الفكرية: جمودهم فى فهم الدين ، وميلهم إلى إصدار الأحكام الكليه بدون شروط ولا تفاصيل ولا استثناءات ، وتكفيرهم من خالفهم من فرق المسلمين ، وفتواهم بهدر دمائهم ووجوب جهادهم .

وهذا المنحى الذهنى يقع فى الجبهه المضاده لمذهب المرجئه الذى تتبناه السلطه ، المنحى المتساهل فى أداء الواجبات وترك المحرمات ، المفرط فى تأميل الناس بالشفاعه والجنه مهما عصوا.. ماعدا المعارضين للدوله طبعاً .

لقد ساعد مذهب الإرجاء الدوله وأتباعها فى تخفيف المسؤوليه المشدده فى القرآن و السنه على الحكام ، ولكنه سبب ردات فعل فى الأمة فظهرت فئات تنكر أصل الشفاعه التى تتذرع بها الدوله ، وتكذب كل أحاديثها وتؤول كل آياتها.. ولم يكن ذلك منحصرأ بالخوارج ، وإن اشتهروا به .

بل تدل روايات السنين على أن ردود الفعل على توسيع الشفاعه بدأت من زمن الخليفه عمر ، ولكنه لم يستطع أن يؤدب أصحابها بالسوط ، إما لأنه لم

يعرفهم بالضبط ، أو لسبب آخر ، فخطب محذراً منهم بشده !

قال فى مجمع الزوائد: ٧/٢٠٧:

عن ابن عباس قال: خطب عمر بن الخطاب فحمد الله وأثنى عليه فقال: ألا إنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالذجال وبالشفاعة !

وروى نحوه فى مسند أحمد: ١/٢٣ وفى الدر المنثور: ٣/٦٠: عن سعيد بن منصور والبيهقى عن ابن عباس وفى كنز العمال: ١/٣٨٧ وج ٥/٤٢٩ وص ٤٣١ وفيه (قال أمر عمر بن الخطاب منادياً فنادى أن الصلاة جامعة ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال...) .

ويظهر من النص التالى أن بنى أميه أفرطوا فى التأكيد على الشفاعة أيضاً ، ففى فردوس الأخبار للديلمى: ١/١١٦ ح ٢٥٤: عن معاوية: إشفعوا إلى تؤجروا ، فإن الرجل ليسألنى الحاجه فأرده كى تشفعوا له فتؤجروا ! انتهى .

أما الخوارج فقد ثبت أنهم كانوا يقولون: إن مرتكب المعصيه الكبيره أو الصغيره كافر ، وإذا مات ولم يتب فهو مخلد فى النار ، وأنه لا شفاعة لاحد أبداً ولا خروج من النار !

وأول من تصدى لرد مقولتهم الأئمه من أهل البيت (عليهم السلام) ثم تبعهم غيرهم .

قال البرقى فى المحاسن: ١/١٨٤:

عن على بن أبى حمزه قال: قال رجل لابى عبد الله (عليه السلام): إن لنا جاراً من الخوارج يقول: إن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة همه نفسه فكيف يشفع؟! فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ما أحدٌ من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعة

ص: ٤٧١

محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) يوم القيامة .

وقال العياشى فى تفسيره: ٢/٣١٤:

عن عبيد بن زرارہ قال: سئل أبو عبد الله(عليه السّلام)عن المؤمن هل له شفاعه ؟ قال: نعم ، فقال له رجل من القوم: هل يحتاج المؤمن إلى شفاعه محمد يومئذ ؟ قال: نعم إن للمؤمنين خطاياً وذنوباً ، وما من أحد إلا ويحتاج إلى شفاعه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) يومئذ .

قال: وسأله رجل عن قول رسول الله(صلى الله عليه و آله وسلم): أنا سيد ولد آدم ولا فخر ؟ قال: نعم ، يأخذ حلقه باب الجنه فيفتحها فيخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك إشفع تشفع أطلب تعط ، فيرفع رأسه ثم يخر ساجداً فيقول الله: إرفع رأسك إشفع تشفع واطلب تعط ، ثم يرفع رأسه فيشفع فيشفع ، ويطلب فيعطى .

وفى تفسير القمى: ٢/٢٠١:

قال: حدثنى أبى ، عن ابن أبى عمير ، عن معاويه بن عمار ، عن أبى العباس المكبر قال: دخل مولى لامرأه على بن الحسين(عليه السّلام)على أبى جعفر(عليه السّلام)يقال له أبو أيمن فقال: يا أبا جعفر يغرون الناس ويقولون شفاعه محمد شفاعه محمد ؟!

فغضب أبو جعفر(عليه السّلام)حتى تربّد وجهه ، ثم قال: ويحك يا أبا أيمن ! أعزّك أن عفّ بطنك وفرجك ؟! أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم)! ويلك ! فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ؟!

ثم قال: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعه محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) يوم القيامة.

ص: ٤٧٢

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): إن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الشفاعة في أمته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا الشفاعة في أهلهم.

ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعه ومضمر ، فإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول: يارب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد. ورواه في بحار الأنوار: ٨/٣٨ وفي تفسير نور الثقلين: ٤/١٠٢ و ٣٣٤

وفي الأدب المفرد للبخارى/٢٢٤:

عن طلق بن حبيب قال: كنت أشد الناس تكذيباً بالشفاعة فسألت جابراً فقال: يا طلق سمعت النبي يقول: يخرجون من النار بعد الدخول .

وقال السيوطي في الدر المنثور: ٦/٢٨٦:

وأخرج ابن مردويه عن صهيب الفقير قال: كنا بمكة ومعى طلق بن حبيب ، وكنا نرى رأى الخوارج ، فبلغنا أن جابر بن عبد الله يقول في الشفاعة فأتيناه فقلنا له: بلغنا عنك في الشفاعة قول الله مخالف لك فيها في كتابه ! فنظر في وجوهنا فقال: من أهل العراق أنتم؟! قلنا نعم ، فتبسم وقال: وأين تجدون في كتاب الله ؟ قلت: حيث يقول: ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيتة ، ويريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ، وكلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ، وأشباه هذا من القرآن .

فقال: أنتم أعلم بكتاب الله أم أنا ؟ قلنا بل أنت أعلم به منا. قال: فوالله لقد شهدت تنزيل هذا على عهد رسول الله (ص) وشفاعة الشافعين ، ولقد سمعت تأويله من رسول الله (ص) وإن الشفاعة لنيه في كتاب الله ، قال في السوره التي تذكر فيها المدثر: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ الْآيَه. ألا ترون أنها حلت لمن مات لم يشرك بالله شيئاً؟!

ص: ٤٧٣

وفى تفسير الطبرى: ٤/١٤١:

عن الأشعث الحملى قال قلت للحسن: يا أبا سعيد أرأيت ما تذكر من الشفاعة حق هو؟ قال: نعم حق .

وفى فتح القدير للشوكانى: ٥/٥٦٧:

وأخرج بن المنذر عن طريق حرب بن شريح قال: قلت لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين: أرأيت هذه الشفاعة التى يتحدث بها أهل العراق أحقُّ هى؟ قال: إى والله .

وفى دلائل النبوه للبيهقى: ١/٢٥:

عن شبيب بن أبى فضاله المالكى: لما بنى مسجد الجامع ذكروا عند عمران بن حصين الشفاعة فقال رجل من القوم: إنكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلاً فى كتاب الله ، وعمران يقول أنتم أخذتم هذا الشأن منا ، وأخذنا نحن عن نبي الله .

وفى الجواهر الحسان للثعالبي: ١/٣٥٦:

قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ . . . قالت المعتزلة: إذا كان صاحب كبيره فهو فى النار ولا بد ، وقالت الخوارج إذا كان صاحب كبيره أو صغيره فهو فى النار مخلد .

وفى تطهير الجنان لابن حجر/ ٣٨:

إن قلت: فى هذا الحديث (كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا رجل يموت كافراً أو يقتل مؤمناً متعمداً) دليل للمعتزلة والخوارج قبحهم الله تعالى على أن الكبيره لا تغفر؟

ص: ٤٧٤

قلت: لا- دليل لهم فيها أبداً ، لقوله تعالى: وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ، لوجوب حملها على المستحل . . .
بدليل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وهو مخصص أيضاً بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا . . . قد ضل . . . فرق من فرق الضلالة القائلون بأن مرتكب الكبيرة إذا مات بلا توبه يخلد ، وهؤلاء المعتزله
والخوارج ، والفرق بينهما إنما هو من حديث إن الميت فاسقاً هل هو كافر أو لا مؤمن ولا كافر؟ فالخوارج على الأول والمعتزله
على الثاني .

وفى مقالات الإسلاميين للأشعري: ١/١٢٤:

وأما الوعيد فقول المعتزله فيه وقول الخوارج قول واحد ، لأنهم يقولون أن أهل الكبائر الذين يموتون على كبائرهم فى النار
خالدون .

وفى مقالات الإسلاميين: ١/٨٦ - ٨٧ :

وأجمعوا (الخوارج) على أن كل كبيرة كفر إلا النجذات ، فإنها لا تقول ذلك. وأجمعوا أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر
عذاباً دائماً إلا النجذات .

والأزارقه (من الخوارج) تقول إن كل كبيرة كفر، وإن الدار دار كفر يعنون دار مخالفيهم، وإن كل مرتكب معصية كبيرة ففى
النار خالداً مخلداً، ويكفرون علياً (رض) فى التحكيم .

وقال فى شرح المواقف: ٤ جزء ٨/٣٣٤:

إن مرتكب الكبيرة من أهل الصلاه . . . مؤمن . . . ذهب الخوارج إلى أنه كافر ، والحسن البصرى إلى أنه منافق ، والمعتزله إلى
أنه مؤمن ولا كافر .

ص: ٤٧٥

وقال الرازى فى تفسيره: ١٠ جزء ٣/٢٣٨:

إن المعصيه عند المعتزله وعندنا لا توجب الكفر ، أما عندنا فلان صاحب الكبيره مؤمن ، وأما عند المعتزله فلانه وإن خرج عن الإيمان فلم يدخل فى الكفر ، وأما عند الخوارج فكل معصيه كفر .

وقال الرازى فى تفسيره: ٦ جزء ١٢/٥:

قالت الخوارج: كل من عصى الله فهو كافر... احتجوا بهذه الآيه (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ...) وقالوا إنها نص فى أن كل من حكم بغير ما أنزل الله فهو كافر ، وكل من أذنب فقد حكم بغير ما أنزل الله ، فوجب أن يكون كافراً .

وقال الرازى فى: ١٥ جزء ٣٠/٢٣٩:

إن الخوارج احتجوا بهذه الآيه (إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) على أنه لا واسطه بين المطيع والكافر قالوا: لأن الشاكر هو المطيع والكفور هو الكافر ، والله تعالى نفى الواسطه وذلك يقتضى أن يكون كل ذنب كافراً .

وقال النووى فى شرح مسلم: ١ جزء ١/٢١٨:

قال القاضى عياض: اختلف الناس فىمن عصى الله من أهل الشهادتين ، فقالت المرجئه: لا تضره المعصيه ، وقالت الخوارج: تضره ويكفر بها ، وقالت المعتزله: يخلد فى النار ، وقالت الأشعريه: بل هو مؤمن . .

وقال المجلسى فى بحار الأنوار: ٨/٦٢:

ص: ٤٧٦

وقال النووي فى شرح صحيح مسلم: قال القاضى عياض: مذهب أهل السنه جواز الشفاعة عقلاً ، ووجوبها سمعاً بصريح الآيات ويخبر الصادق ، وقد جاءت الآثار التى بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة فى الآخره لمذنبى المؤمنين ، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنه عليها. ومنعت الخوارج وبعض المعتزله منها، وتعلقوا بمذاهبهم فى تخليد المذنبين فى النار ، واحتجوا بقوله تعالى: **فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ وَأَمْثَاله وهى فى الكفار .**

وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها فى زياده الدرجات فباطل ، وألفاظ الأحاديث فى الكتاب وغيره صريحه فى بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار .

(راجع شرح مسلم للنووى: ٢ جزء ٣/٣٥)

وفى شرح مسلم للنووى: ٢ جزء ٣/٥٠:

رأى الخوارج .. أنهم يرون أن أصحاب الكبائر يخلدون فى النار .

وفى إرشاد السارى للقسطلانى: ١/١١٥:

لا ينسب إلى الكفر باكتساب المعاصى والإتيان بها إلا بالشرك أى بارتكابه، خلافاً للخوارج القائلين بتكفيره بالكبيره ، والمعتزله القائلين بأنه لا مؤمن ولا كافر .

وفى فتاوى ابن باز: ٢/٢٧:

وذهب الخوارج إلى أن صاحب المعصيه مخلد فى النار وهو بالمعاصى

ص: ٤٧٧

كافر أيضاً ووافقهم المعتزله بتخليده فى النار .

وفى فتاوى ابن باز: ٣/٣٦٧:

قول أهل السنه والجماعه خلافاً للخوارج والمعتزله . . . المعاصى التى دون الشرك لا تحبط الأعمال الصالحه ولا تبطل ثوابها . .

وفى بحار الأنوار: ٨/٣٦٤:

قال العلامة (رحمه الله) فى شرحه على التجريد: أجمع المسلمون كافه على أن عذاب الكافر مؤبد لا ينقطع ، واختلفوا فى أصحاب الكبائر من المسلمين ، فالوعيديه على أنه كذلك ، وذهبت الإماميه وطائفه كثيره من المعتزله والأشاعره إلى أن عذابه منقطع .
والحق أن عقابهم منقطع لوجهين:

الأول ، أنه يستحق الثواب بإيمانه لقوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ .

والإيمان أعظم أفعال الخير فإذا استحق العقاب بالمعصيه فإما يقدم الثواب على العقاب وهو باطل بالإجماع ، لأن الثواب المستحق بالإيمان دائم على ما تقدم ، أو بالعكس وهو المراد ، والجمع محال .

الثانى ، يلزم أن يكون من عبد الله تعالى مده عمره بأنواع القربات إليه ثم عصى فى آخر عمره معصيه واحده مع بقاء إيمانه مخلداً فى النار كمن أشرك بالله مده عمره ، وذلك محال لقبحه عند العقلاء. انتهى .

وفى بحار الأنوار: ٨/٣٧٠:

وقال شارح المقاصد: اختلف أهل الإسلام فىمن ارتكب الكبيره من

ص: ٤٧٨

المؤمنين ومات قبل التوبه ، فالمذهب عندنا عدم القطع بالعفو ولا بالعقاب بل كلاهما فى مشيئه الله تعالى، لكن على تقدير التعذيب نقطع بأنه لا- يخلد فى النار بل يخرج البته ، لا بطريق الوجوب على الله تعالى ، بل مقتضى ما سبق من الوعد وثبت بالدليل كتخليد أهل الجنه .

وعند المعتزله القطع بالعذاب الدائم ، من غير عفو ولا- إخراج من النار ، وما وقع فى كلام البعض من أن صاحب الكبيره عند المعتزله ليس فى الجنه ولا فى النار فغلطُ نشأ من قولهم: إن له المنزله بين المنزلتين ، أى حاله غير الإيمان والكفر.

وأما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئه من أن عصاه المؤمنين لا يعذبون أصلاً وإنما النار للكفار تمسكاً بالآيات الداله على اختصاص العذاب بالكفار مثل: قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ، إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين .

فجوابه: تخصيص ذلك العذاب بما يكون على سبيل الخلود .

وأما تمسكهم بمثل قوله (عليه السلام): من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق ، فضعيف ، لأنه إنما ينفى الخلود لا الدخول .

لنا وجوه: الأول ، وهو العمده: الآيات والأحاديث الداله على أن المؤمنين يدخلون الجنة البته ، وليس ذلك قبل

دخول النار وفاقاً ، فتعين أن يكون بعده وهو مسأله انقطاع العذاب ، أو بدونه وهو مسأله العفو التام ، قال الله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

تبادل المواقع بين الخوارج والمرجئه !

يحسن هنا أن نسجل أمراً طريفاً نلاحظه في عصرنا ، وهو تبادل المواقع بين ورثه الخوارج ، وورثه الخلافة الأمويين والمرجئه !
فورثه الخوارج (الأباضيون) تنازلوا عن العنف الفكرى وسجلوا ليوثهم العقائديه والفقهييه تجاه فرق المسلمين..بينما ورثه الخلافة الأمويه (التكفير والهجره والوهاييون) تخلوا عن أفكار الليونه والتسامح ، وتبنوا مذهب العنف والشده ، وأفتوا بكفر كل فرق المسلمين ، ماعدا فرقتهم ! ولعلمهم يتخلون أيضاً عن شمول الشفاعه لكل المسلمين ويحصرونها بفرقتهم..كما يشم ذلك من فكرهم !

وهكذا تتغير المواقع الفكرية والسياسية مع العصور من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار . . . وسبحان من لا يتغير .

المعتزله مثقفون متوسطون بين الدوله والخوارج

قال ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه: ٨/٢٠٤:

ولد واصل سنه ثمانين بالمدينه وكان يجلس إلى الحسن البصرى ، فلما ظهر بين أهل السنه القول من الخوارج بتكفير أهل الكبائر ، ومن المرجئه بجعلهم إيمان أهل الكبائر كإيمان جبرئيل وميكائيل ، أبداع واصل (بن عطاء مولى بنى ضبه) قوله فى المنزله بين المنزلتين . . . مات واصل سنه إحدى وثلاثين ومئه .

ص: ٤٨٠

الصغائر تغفر والكبائر لا تغفر إلا بالتوبه

مقالات الإسلاميين للأشعري: ١/٢٧٠:

واختلفت المعتزله . . فى الصغائر والكبائر.. فقال قائلون منهم: كل ما أتى فيه الوعيد فهو كبير ، وكل ما لم يأت فيه الوعيد فهو صغير.. وقال جعفر بن ميثر: كل عمد كبير وكل مرتكب لمعصيه متعمداً لها فهو مرتكب لكبيره...

واختلفت المعتزله فى غفران الصغائر... فقال قائلون: إن الله سبحانه يغفر الصغائر إذا اجتنبت الكبائر تفضلاً.. وقال قائلون: لا يغفر الصغائر إلا بالتوبه .

وقال فى شرح المواقف: ٨/٣٠٣:

أوجب جميع المعتزله والخوارج عقاب صاحب الكبيره إذا مات بلا- توبه ، ولم يجوزوا أن يعفو الله عنه ، لوجهين: الأول أنه تعالى أوعد بالعقاب على الكبائر وأخبر به أى بالعقاب عليها ، فلو لم يعاقب على الكبيره وعفا لزم الخلف فى وعيده والكذب فى خبره ، وإنه محال .

الجواب: غايته وقوع العقاب فأين وجوبه الذى كلامنا فيه ، إذ لا شبهه فى أن عد الوجوب مع الوقوع لا يستلزم خلفاً ولا كذباً .

قالت المعتزله والخوارج: صاحب الكبيره إذا لم يتب عنها مخلص فى النار ولا يخرج منها أبداً. وعمدتهم فى إثبات ما ادعوه دليل عقلى هو أن الفاسق يستحق العقاب بفسقه ، واستحقاق العقاب بل العقاب مضره خالصه لا يشوبها ما يخالفها دائمه لا تنقطع أبداً. واستحقاق الثواب بل الثواب منفعه خالصه عن الشوائب دائمه. والجمع بينهما أى بين استحقاقهما محال ، كما أن الجمع بينهما محال .

ص: ٤٨١

مرتكب الكبيره من أهل الصلاه أى من أهل القبله مؤمن ، وقد تقدم بيانه فى مسأله حقيقه الإيمان وغرضنا هاهنا ذكر مذهب المخالفين والجواب عن شبهتهم: ذهب الخوارج إلى أنه كافر ، والحسن البصرى إلى أنه منافق ، والمعتزله إلى أنه لا مؤمن ولا كافر .

حجه الخوارج وجوه: الأول قوله تعالى: وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ، فإن كلمه (من) عامه فى كل من لم يحكم بما أنزل ، فيدخل فيه الفاسق المصدق . وأيضاً فقد علل كفرهم بعدم الحكم ، فكل من لم يحكم بما أنزل الله كان كافراً ، والفاسق لم يحكم بما أنزل الله .

قلنا: الموصولات لم توضع للعموم ، بل هى للجنس تحتل العموم والخصوص .

وفى ثمرات الأوراق بهامش المستطرف/١٣:

المعتزله طائفه من المسلمين يرون أن أفعال الخير من الله وأفعال الشر من الإنسان وأن القرآن مخلوق محدث ليس بقديم وان الله تعالى غير مرئى يوم القيامه ، وأن المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب الخمر كان فى منزله بين منزلتين .

تأويلات أهل السنه للحنفى: ١/٦٣٠:

وقوله تعالى: وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ، فيه دليل على أن من السيئات ما يكفرها الصدقه . . . وهو نقض على المعتزله لأنهم لا يرون تكفير الكبائر

بغير التوبه عنها ، ولا- التعذيب على الصغائر. فأما إن كانت الآيه فى الكبائر فبطل قولهم (لا يكفر بغير التوبه) أو فى الصغائر يبطل قولهم إنها مغفوره ، إذ وعدت بالصدقه لأنهم يخلدون صاحب الكبيره فى النار ، والله تعالى أطمع له تكفير السيئات بالصدقه .

وصاحب الكبيره فى النار ولا تشمله الشفاعه

شرح المواقف: ٤ جزء ٨/٣١٢:

أجمعت الأمة على ثبوت أصل الشفاعه المقبوله له عليه الصلاه والسلام ، ولكن هى عندنا لأهل الكبائر من الأمة فى إسقاط العقاب عنهم... وقالت المعتزله: إنما هى لزيادة الثواب لا لدرأ العقاب ، لقوله تعالى: **وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ** ، وهو عام فى شفاعه النبي عليه الصلاه والسلام وغيره .

الجواب: أنه لا عموم له فى الاعيان ، لأن الضمير لقوم معينين هم اليهود ، فلا يلزم أن لا تنفع الشفاعه غيرهم .

تأويلات أهل السنه: ١/٥٩٠:

قال المعتزله: لا تكون الشفاعه إلا لأهل الخيرات خاصه ، الذين لا ذنب لهم أو كان لهم ذنب فتابوا عنه .

تفسير الرازى ١١ جزء ٢٢/١٦٠:

ص: ٤٨٣

احتجت المعتزله بقوله تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ، على أن الشفاعة في الآخرة لا تكون لأهل الكبائر ، لأنه لا يقال في أهل الكبائر إن الله يرتضيهم .

تفسير الرازي ١١ جزء ٢٢/١١٨:

المعتزله قالوا: الفاسق غير مرضى عند الله تعالى، فوجب أن لا يشفع الرسول (ص) في حقه لأن هذه الآية (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ) دلت على أن المشفوع له لا بد وأن يكون مرضياً عند الله .

تفسير الرازي: ١٢ جزء ٢٣/٦٦:

أما قوله (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) احتجت المعتزله بهذه الآية في نفي الشفاعة.

وقال في: ١٤ جزء ٢٧/٣٣:

احتج الكعبي بهذه الآية على أن تأثير الشفاعة في حصول زيادة الثواب للمؤمنين ، لا في إسقاط العقاب عن المذنبين

وقال في: ٤ جزء ٧/١٠:

قال القفال: إنه لا- يأذن في الشفاعة لغير المطيعين . . . وأقول إن هذا القفال عظيم الرغبة في الاعتزال . . . ومع ذلك فقد كان قليل الاحاطه بأصولهم. وذلك لأن من مذهب البصريين أن العفو عن صاحب الكبيره حسن في العقول .. إلا أن السمع دل . . . لا يقع ، وإذا كان كذلك كان الإستدلال العقلي على المنع من الشفاعة في حق العصاه خطأ على قولهم .

ص: ٤٨٤

وفى إرشاد السارى للقسطلانى: ٨/٣٤٠:

قوله تعالى: مَنْ يَعْمَلْ سُوءً يُجْزَ بِهِ ، استدل بهذه الآيه المعتزله على أنه تعالى لا يعفو عن شئ من السيئات .

وفى إرشاد السارى: ٩/٤٤٧:

المعصيه لا تخرج المسلم عن الإيمان ، خلافاً للمعتزله المكفرين بالذنب ، القائلين بتخليد العاصى بالنار .

وفى معجم الادباء للحموى: ٩ جزء ١٧/٨١:

قال عبدالعزيز بن محمد الطبرى: كان أبو جعفر (الطبرى) يذهب فى جل مذاهبه إلى ما عليه الجماعه من السلف . . . وكان يذهب إلى مخالفه أهل الاعتزال فى جميع ماخالفوا فيه الجماعه ، من القول بالقدر وخلق القرآن وإبطال رؤيه الله فى القيامة ، وفى قولهم بتخليد أهل الكبائر فى النار ، وإبطال شفاعه رسول الله (ص)، وفى قولهم إن استطاعه الإنسان قبل فعله .

وفى طبقات الشافعيه للسبكي: ٣/٣٤٧:

يصف تحول الأشعري من الاعتزال إلى خط الدوله (أهل السنه والجماعه) قام على بن اسماعيل بن أبى بشر على الاعتزال أربعين سنه حتى صار للمعتزله إماماً . . . وهو الذى قال: تكافأت عندى الأدله ولم يترجح عندى شئ على شئ فاستهديت الله فهدانى إلى اعتقاد ما أودعته فى كتبى هذه وانخلعت من جميع ما كنت أعتقده . . ودفع الكتب التى ألفها على مذاهب أهل السنه للناس . . وأخذ فى نصره الأحاديث فى الرؤيه والشفاعه. انتهى .

ص: ٤٨٥

هذا وقد تقدمت نصوص عن رأى المعتزله فى آراء المرجئه والخوارج فى هذا الفصل وفى تعريف الشفاعة فى الفصل الأول .

ص: ٤٨٦

الفصل الحادى عشر : المزيد من تأثير الإسرائيليات على أحداث الشفاعة

أشاره

ص: ٤٨٧

اتفق الجميع نظرياً على أن الشفاعة من مختصات نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)

قد يستشكل على أحاديث اختصاص الشفاعة بنبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) الواردة في مصادر الفريقين، بأنها تنافي الأحاديث الصحيحة التي تثبت الشفاعة لغير نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم).

والجواب: أن وجه الجمع بين الأحاديث أن باب الشفاعة إنما يفتح يوم القيامة إكراماً لنبينا(صلى الله عليه وآله وسلم).. وكل من يشفع من الملائكة والأنبياء والأوصياء والعلماء والشهداء والمؤمنين ، فإنما يشفع بإجازته وبالسهم الذى يعطيه إياه شفيع المحشر(صلى الله عليه وآله وسلم)!

فلا منافاه بين أحاديث اختصاصه بالشفاعة(صلى الله عليه وآله وسلم) وبين ما دل على ثبوتها لغيره من الأنبياء (عليهم السلام) إلا ما دل منها على أن لغيره شفاعه مستقلة أو أنه يشفع قبله كما فى أحاديث الإسرائيليات الآتية .

من لا يحضره الفقيه: ١/٢٤٠:

قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت خمساً لم يعطها أحدٌ قبلى: جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، ونصرت بالرعب ، وأحل لى المغنم ، وأعطيت جوامع الكلم ، وأعطيت الشفاعة. ورواه فى وسائل الشيعة: ٢/٤٣٨ وفى سائل الشيعة: ٣/٤٢٢ وفى مستدرک الوسائل: ٢/٥٢٩

ص: ٤٨٩

حدثنا أبو الحسين محمد بن علي بن الشاه قال: حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد البغدادي بآمد قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أحمد بن السخت قال: حدثنا محمد بن الأسود الوراق عن أيوب بن سليمان عن حفص بن البختری عن محمد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

أنا أشبه الناس بآدم وإبراهيم أشبه الناس بي خلقه وخلقه .

وسماني الله من فوق عرشه عشره أسماء وبين الله وصفى وبشرني على لسان كل رسول بعثه الله إلى قومه .

وسماني ونشر في التوراه باسمي وبث ذكرى في أهل التوراه والإنجيل وعلمني كتابه ورفعني في سمائه وشق لي إسماً من أسمائه فسماني محمداً وهو محمود .

وأخرجني في خير قرن من أمتي وجعل اسمي في التوراه أحيدهم فبالتوحيد حرم أجساد أمتي على النار .

وسماني في الانجيل أحمد فأنا محمود في أهل السماء .

وجعل أمتي الحامدين وجعل اسمي في الزبور ماحي محي الله عز وجل بي من الأرض عباده الأوثان .

وجعل اسمي في القرآن محمداً فأنا محمود في جميع القيامه في فصل القضاء لا يشفع أحد غيري .

وسماني في القيامه حاشراً يحشر الناس على قدمي .

وسماني الموقف أوقف الناس بين يدي الله عز وجل .

وسمانى العاقب أنا عقب النبيين ليس بعدى رسول .

وجعلنى رسول الرحمة ورسول الملاحم والمقتفى قفيت النبيين جماعه وأنا المقيم الكامل الجامع ومن على ربي وقال لى يا محمد صلى الله عليك فقد أرسلت كل رسول إلى أمته بلسانها وأرسلتك إلى كل أحمر وأسود من خلقى ونصرتك بالرعب الذى لم أنصر به أحداً وأحللت لك الغنيمه ولم تحل لاحد قبلك وأعطيتك لك ولأمتك الأرض كلها مسجداً وترابها طهوراً وأعطيتك ولأمتك التكبير وقرنت ذكرك بذكرى حتى لا يذكرنى أحد من أمتك إلا ذكرك مع ذكرى فطوبى لك يا محمد ولأمتك .

تفسير القمى: ١/١٩٤:

ثم قال حكايه عن قريش: وقالوا لولا أنزل عليه ملك ، يعنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون ، فأخبر عز وجل أن الآيه إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا ، فاستغفى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من الآيات رافهً ورحمهً على أمته ، وأعطاه الله الشفاعة .

صحيح البخارى: ١/٨٦:

جابر بن عبد الله أن النبى (ص) قال: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلى: نصرت بالرعب مسيره شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاه فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصه وبعث إلى الناس عامه .

ص: ٤٩١

ورواه أيضاً فى ص: ١ جزء ١/١١٣ وج ٢ جزء ٢/١٠٥ ونحوه فى مسلم: ٢/٦٣ وفى سنن النسائى: ١/٢٠٩ وفى سيره ابن هشام: ٢/٢٣٤ وفى مسند أحمد: ٥/١٤٩.

وفى: ٤/٤١٧ منه:

عن أبى موسى قال قال رسول الله (ص): أعطيت خمساً: بعثت إلى الأحمر والأسود ، وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لمن كان قبلى ، ونصرت بالرعب شهراً ، وأعطيت الشفاعة وليس من نبى إلا وقد سأل شفاعة وإنى أحبأت شفاعتى ثم جعلتها لمن مات من أمتى لم يشرك بالله شيئاً. ونحوه فى: ١/٣٠١ وفى الدر المنثور: ٣ ص ٢٠٤ وج ٥/٢٣٧ وسنن الدارمى: ١/٣٢٢ وسنن البيهقى: ٩/٤ وتفسير الطبرى: ٣/٢ وصفه الصفوه لابن الجوزى جزء ١ و ٢/٧٦ وتفسير المنار لرشيد رضا: ٩/٣٠٠

ولكن الهيشمى ضعف روايته فى مجمع الزوائد: ٨/٢٥٩ فقال:

ابن يزيد قال قال رسول الله (ص): فضلت على الأنبياء بخمس: بعثت إلى الناس كافة ، ودخرت شفاعتى لأمتى ، ونصرت بالرعب شهراً أمامى وشهراً خلفى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى. رواه الطبرانى وفيه إسحاق بن عبد الله بن أبى فروه وهو متروك.

ص: ٤٩٢

نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع يوم القيامة

فى مصادرنا نصوص واضحة صريحة فى أن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) هو خطيب المحشر والشفيع الأول قبل الأنبياء ، بل هو شفيع الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً.. وقد تقدم بعضها آنفاً وفى تفسير قوله تعالى (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) وفى بعضها أن الله تعالى قد أذن لنبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) بالشفاعة وهو فى الدنيا فلا يحتاج إلى إذن يوم القيامة .

فى تفسير القمى: ٢/٢٠١:

قال: حدثنى أبى ، عن ابن أبى عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبى العباس المكبر قال: دخل مولى لامرأه على بن الحسين(عليه السلام)على أبى جعفر(عليه السلام)يقال له أبو أيمن فقال: يا أبا جعفر يغرون الناس ويقولون شفاعه محمد شفاعه محمد فغضب أبو جعفر(عليه السلام)حتى تربد وجهه ثم قال: ويحك يا أبا أيمن أغرك أن عف بطنك وفرجك ! أما لو قد رأيت أفزع القيامة لقد احتجت إلى شفاعه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ! ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار ثم قال: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعه محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة .

ثم قال أبو جعفر(عليه السلام): إن لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)الشفاعة فى أمته ولنا الشفاعه فى شيعتنا ولشيعتنا الشفاعه فى أهاليهم .

ثم قال: وإن المؤمن ليشفع فى مثل ربيعه ومضر فإن المؤمن ليشفع حتى لخدامه ويقول: يا رب حق خدمتى كان يقينى الحر والبرد. ورواه فى بحار الأنوار: ٨/٣٨ وفى تفسير نور الثقلين: ٤/٣٣٤ ، وقد تقدم ذلك فى الرد

ص: ٤٩٣

الصحيفه السجاديه: ٢/٢٩٠:

اللهم أنزل محمداً فى أشرف منازل الأبرار ، اللهم اجعل محمداً أول شافع وأول مشفع ، وأول قائل وأنجح سائل . . . اللهم أحسن عنا جزاءه ، وعظم حياءه ، وأكرم مثواه ، وتقبل شفاعته فى أمته ، وفى من سواهم من الأمم ، واجعلنا ممن تشفعه فيه ، واجعلنا برحمتك ممن يرد حوضه يوم القيامه . ونحوه فى المقنعه/٤١١

الصحيفه السجاديه: ٢/٣٠:

اللهم فارفعه بما كدح فيك إلى الدرجه العليا من جنتك ، حتى لا يساوى فى منزله ، ولا يكافأ فى مرتبه ، ولا

يوازيه لديك ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، وعرفه فى أهله الطاهرين وأمه المؤمنين من حسن الشفاعه أجل ما وعدته ، يا نافذ العده ، يا وافى القول ، يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات ، إنك ذو الفضل العظيم . ونحوه فى المقنعه/١٢٥

تهذيب الأحكام: ٣/١٢١:

اللهم إنى أسألك من فضلك بأفضله . اللهم واجعل محمداً (صلى الله عليه و آله وسلّم) أدنى المرسلين منك مجلسا ، وأفسحهم فى الجنة عندك منزلاً ، وأقربهم اليك وسيله ، واجعله أول شافع وأول مشفع ، وأول قائل وأنجح سائل ، وابعثه المقام المحمود الذى يغبطه به الأولون والآخرين يا أرحم الراحمين .

ص: ٤٩٤

قال علي بن إبراهيم: روى عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: لا يقبل الله الشفاعة يوم القيامة لأحد من الأنبياء والرسل حتى يأذن في الشفاعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة فالشفاعة له ولأمير المؤمنين وللائمه من ولده ثم بعد ذلك للأنبياء (عليهم السلام) أجمعين. (ورواه في تفسير القمي: ٢/٢٠١ ونحوه في تفسير نور الثقلين: ٤/٣٣٤).

بحار الأنوار: ١٦/٣٢٦:

الأمالى: أبو عمرو عبد الواحد بن محمد بن مهدي، عن ابن عقده، عن الحسن بن جعفر بن مدرار، عن عمه طاهر، عن الحسن بن عمار، عن عمرو بن مره، عن عبد الله بن الحارث، عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع (أمالى ابن الشيخ ١٧٠).

بحار الأنوار: ١٦/٣٠٤:

عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا. عسى من الله واجبه، والمقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه، أى يبعثك يوم القيامة بعثاً أنت محمود فيه، ويجوز أن يجعل البعث بمعنى الإقامه أى يقيمك ربك مقاماً يحمدك فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة يشرف فيه على جميع الخلائق يسأل فيعطى ويشفع فيشفع، وقد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذى يشفع فيه للناس، وهو المقام الذى يعطى فيه

لواء الحمد فيوضع في كفه وتجتمع تحته الأنبياء والملائكة ، فيكون (صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع وأول مشفع .

بحار الأنوار: ٨/٤٧:

تفسير العياشي: عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله (عليه السلام) إن أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي وقالوا: يكون لنا هذا السهم

الذي جعله للعاملين عليها فنحن أولى به فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبدالمطلب إن الصدقة لا تحل لي ولا لكم ، ولكني وعدت الشفاعة - ثم قال: والله أشهد أنه قد وعدها - فما ظنكم يا بني عبدالمطلب إذا أخذت بحلقه الباب أتروني مؤثراً عليكم غيركم ؟ ثم قال: إن الجن والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد ، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون: إلى من ؟ فيأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة فقال: هيهات قد رفعت حاجتي ، فيقولون: إلى من إلى إبراهيم ، فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قدر رفعت حاجتي ، فيقولون: إلى من فيقال: إيتوا موسى فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتي ، فيقولون إلى من ؟ فيقال إيتوا محمداً ، فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلاً حتى يأتي باب الجنة فيأخذ بحلقه الباب ثم يقرعه ، فيقال: من هذا ؟ فيقول: أحمد فيرحبون ويفتحون الباب ، فإذا نظر إلى الجنة خر ساجداً يمجده ربه بالعظمة ، فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيرفع رأسه ، فيدخل من باب الجنة فيخر ساجداً ويمجده ربه ويعظمه فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيقوم فما

ص: ٤٩٦

يسأل شيئاً إلا أعطاه إياه .انتهى.

وقد تقدمت الأحاديث بهذا المضمون ،وهى محل اتفاق فى مصادر الطرفين، وفيها دلالة على أن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم هو أول من يتقدم للشفاعة يوم القيامة.

الأحاديث الموافقة لمذهبنا فى مصادر السنين

فى مصادر السنين نوعان من الأحاديث فى هذا الموضوع: فمنها ما يوافق مصادرنا ، وقد روته صحاحهم كالذى رواه ابن ماجه: ٢/٧٢٤: عن الطفيل بن أبى بن كعب ، عن أبيه أن رسول الله(ص)قال: إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم ، غير فخر .

والذى رواه مسلم فى: ١/١٣٠:

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): أنا أول الناس يشفع فى الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً . . .

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة...

أنس بن مالك قال النبى (ص): أنا أول شافع فى الجنة ، لم يصدق نبى من الأنبياء ما صدقت ، وإن من الأنبياء نبياً ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد .

وروى فى: ٧/٥٩:

عن أبى هريره قال قال رسول الله (ص): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع . انتهى .

ص: ٤٩٧

عن ابن عباس قال: جلس ناسٌ من أصحاب رسول الله (ص) ينتظرونه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم: عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ من إبراهيم خليلاً. وقال آخر: ماذا بأعجب من كلام موسى كلمة تكليماً. وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه. وقال آخر: آدم اصطفاه الله. فخرج عليهم فسلم وقال: قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجي الله وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر. هذا حديث غريب. انتهى. وروى نحوه ابن ماجه: ٢/١٤٤٠ وأحمد فى: ٣/٢

وفى سنن الدارمى: ١/٢٦:

عن أنس قال قال رسول الله (ص): أنا أولهم خروجاً، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مشفعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا. الكرامه والمفاتيح يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي .

وفى فردوس الأخبار: ١/٨٠ ح ١٢٤:

أنس بن مالك: أنا أول شافع يوم القيامة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة،

إن من الأنبياء لمن يأتي يوم القيامة ما معه مصدق غير واحد. انتهى .

وفى شعب الإيمان للبيهقي: ٢/١٣٢ وص ١٧٩:

أبو هريره قال قال رسول الله (ص): أنا سيد ولد آدم ، وأول شافع وأول مشفع .

وفى شعب الإيمان/١٨١:

عن أنس قال: سمعت النبي (ص) يقول: إني أول الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ، وأنا أول من يدخل الجنة . . . ونحوه فى تهذيب الكمال: ١٥/٤٢٥ وج ٢٢/٥٥١ وسير أعلام النبلاء: ٨/٢٩٣ وكنز العمال: ١١/٤٠٤ فما بعدها بروايات متعددة ، وفى: ١٤/٣٩٣ فما بعدها. وفيه فى: ١١/٤٣٥: أنا سيد المرسلين إذا بعثوا وسابقهم إذا وردوا ، ومبشرهم إذا أيسوا ، وإمامهم إذا سجدوا ، وأقربهم مجلساً إذا اجتمعوا ، أتكلم فيصدقنى ، وأشفع فيشفعنى ، وأسأل فيعطينى .

وفى الدر المنثور: ٤/٩٣:

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك (رض) قال وأول ما يأذن الله عزوجل له يوم القيامة فى الكلام والشفاعة محمد(ص) فيقال له قل تسمع وسل تعطه قال: فيخر ساجداً فيثنى على الله ثناء لم يثن عليه أحد فيقال إرفع رأسك...

وفى سيره ابن كثير: ١/١٩٥:

فروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي الحسن بن أبي الحديد...

ص: ٤٩٩

عن ابن عباس قال: سألت رسول الله (ص) فقلت: فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: فتبسم حتى بدت نواجذه ، ثم قال: كنت في صلبه وركب بي السفينه في صلب أبي نوح ، وقذف بي في صلب أبي إبراهيم ، لم يلتق أبواي على سفاح قط ، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الحسيه إلى الأرحام الطاهره ، صغياً مهذباً ، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما ، وقد أخذ الله بالنبوه ميثاقى وبالإسلام عهدى، ونشر في التوراه والانجيل ذكرى ، وبين كل نبى صفتى تشرق الأرض بنورى والغمام بوجهى ، وعلمنى كتابه وزادنى شرفاً فى سمائه ، وشق لى اسماً من أسمائه فذو العرش محمود وأنا محمد وأحمد ، ووعدنى أن يحبونى بالحوض والكوثر ، وأن يجعلنى أول شافع وأول مشفع ، ثم أخرجنى من خير قرن لامتى ، وهم الحمادون يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر .

فتاوى ابن باز: ١/١٨٧:

قال رسول الله: أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة ، وأنا أول شافع وأول مشفع. انتهى .

الأحاديث المتأثره بالاسرائيليات فى مصادر السنين

والنوع الثانى من أحاديث السنين: أحاديث تجعل الشفاعه أولاً لإبراهيم ، ثم لموسى ، ثم لعيسى (عليهم السّلام) وتجعل نبينا الشفيع الرابع (عليهما السّلام) !!

روى الحاكم فى المستدرک: ٤/٤٩٦ حديثاً طويلاً عن الدجال وأجوج ومأجوج وأشرط الساعه والقيامه والشفاعه ، وصححه على

ص: ٥٠٠

شرط الشيخين ، وفيه أمورٌ وتفصيلاتٌ غير معقوله ، جاء فيه:

عن أبي الزعراء قال كنا عند عبد الله بن مسعود (رض) فذكر عنده الدجال فقال عبد الله بن مسعود: تفترقون أيها الناس لخروجه على ثلاث فرق ، فرقه تبعه وفرقه تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيخ ، وفرقه تأخذ شط الفرات يقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ، فيبعثون اليهم طليعه فيهم فارس على فرس أشقر وأبلق قال فيقتتلون فلا يرجع منهم بشر

قال: ثم تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه. والصور قزْنٌ ، فلا يبقى خلق في السماوات والأرض إلا مات إلا من شاء ربك...

قال: ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فينطلق كل نفس إلى جسدها حتى يدخل فيه ثم يقومون فيحيون حياة رجل واحد قياماً لرب العالمين. قال: ثم يتمثل الله تعالى إلى الخلق فيلقاهم فليس أحد يعبد من دون الله شيئاً إلا وهو مرفوع له يتبعه ، قال فيلقى اليهود فيقول من تعبدون ؟ قال فيقولون نعبد عزيزاً قال هل يسركم الماء ؟ فيقولون نعم ، إذ يريهم جهنم كهيئته السراب ! قال ثم قرأ عبد الله: وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ، قال ثم يلقى النصارى فيقول من تعبدون ؟ فيقولون المسيح ، قال فيقول هل يسركم الماء ؟ قال فيقولون نعم ، قال فيريهم جهنم كهيئته السراب ! ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئاً. قال: ثم قرأ عبد الله: وقفوهم إنهم مسئولون .

قال: ثم يتمثل الله تعالى للخلق حتى يمر على المسلمين قال فيقول من تعبدون ؟ فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، فينتهرهم مرتين أو ثلاثاً

فيقول من تعبدون؟ فيقولون نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. قال فيقول هل تعرفون ربكم؟ قال فيقولون سبحانه إذا اعترف لنا عرفناه! قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خسر الله ساجداً، ويبقى المنافقون ظهورهم طبقاً واحداً كأنما فيها السفايد! قال فيقولون: ربنا فيقول قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون.

قال ثم يأمر بالصراف فيضرب على جهنم فيمر الناس كقدر أعمالهم زمراً كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم كأسرع البهائم، ثم كذلك حتى يمر الرجل سعياً ثم مشياً، ثم يكون آخرهم رجلاً يتلبط على بطنه!

قال فيقول أى رب لماذا أبطأت بي؟ فيقول لم أبطئ بك، إنما أبطأ بك عملك.

قال ثم يأذن الله تعالى فى الشفاعة فيكون أول شافع روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام، ثم إبراهيم خليل الله، ثم موسى، ثم عيسى عليهما الصلاة والسلام قال: ثم يقوم نبيكم رابعاً، لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه، وهو المقام المحمود الذى ذكره الله تبارك وتعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا.

قال فليس من نفس إلا وهى تنظر إلى بيت فى الجنة أو بيت فى النار...

قال: ثم يشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله.

قال ثم يقول الله: أنا أرحم الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق برحمته، قال ثم يقول: أنا أرحم الراحمين، قال ثم قرأ عبدالله:

مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ

الدِّينِ ، قال فعقد عبد الله بيده أربعاً ثم قال: هل ترون في هؤلاء من خير ؟ ما ينزل فيها أحد فيه. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

ورواه البيهقي في البعث والنشور/٣٢٦ والديلمي في فردوس الأخبار: ١/٥٤ وص ٨٠ والنيسابوري في الوسيط ج٤/٣٨٧ وابن منظور في مختصر تاريخ دمشق: ١ جزء ٢/١٧٠. وغيرهم .

أما الهيثمي فقد روى في مجمع الزوائد: ٩/٣١ حديث أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع ، ووصفه لأنه موضوع ، وقال عن بعض طرقه في: ٨/٢٥٤ (وفيه صالح بن عطاء بن خباب ولم أعرفه وبقيه رجاله ثقات)

ولكنه في نفس الوقت ردَّ الحديث الذي صححه الحاكم على شرط الشيخين في ج ١٠/٣٣٠ وقال (رواه الطبراني وهو موقوف ، مخالف للحديث الصحيح وقول النبي: أنا أول شافع)! فيبدو أنه اطلع على طريق آخر صحيح للحديث ، غير الطريقين اللذين ضعفهما. ولكننا لم نطلع عليه .

البخارى يفضل أنبياء بنى إسرائيل على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)

أما البخارى فقد روى في تاريخه الذى ألفه قبل صحيحه أن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الشفيح الأول ، وتوقف فى روايه أنه الشفيح الرابع ، لوجود ما يعارضها.

قال فى تاريخه: ٤/٢٨٦:

ص: ٥٠٣

عن جابر بن عبد الله: قال النبي (ص): أنا قائد المسلمين ، ولا فخر ، وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر.

وقال في تاريخه: ٥/٢٢١:

عبد الله بن هانى أبو الزعراء الكوفى سمع ابن مسعود (رض) سمع منه سلمه بن كهيل يقال عن أبي نعيم إنه الكندى روى عن ابن مسعود (رض) فى الشفاعة: ثم يقوم نيكم رابعهم والمعروف عن النبي (ص): أنا أول شافع. ولا يتابع فى حديثه. انتهى .

ولكنه فى صحيحه لم يرو هذه الروايه ولا غيرها مما ينص على أن نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع !

نعم ، روى أن الشفاعة من مختصات نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) دون الأنبياء (عليهم السلام):

قال فى: ١/١١٣:

جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص): أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى: نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً وأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصه وبعثت إلى الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة. انتهى .

وروى فى: ٥/٢٢٦:

روايه الشفاعة المعروفه فى المصادر وأن الأنبياء (عليهم السلام) يهابون التقدم

ص: ٥٠٤

للشفاعة للخلق ، ويطلبون من نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يشفع إلى الله تعالى فيتقدم ويشفع . . وهى تدل على أنه(صلى الله عليه وآله وسلم) الشفيع الأول ، قال فيها: إذهبوا إلى محمد فيأتون محمداً فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، إشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى مانحن فيه ! فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى عز وجل ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى ، ثم يقال يا محمد إرفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع . انتهى .

والى هنا يبدو أنه لامشكلة..

ولكن البخارى روى فى صحيحه ما يعارض ذلك ، ويجعل درجه نبي الله موسى(عليه السلام)فى درجه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أو أفضل منه ! فقد روى أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)نهى المسلمين أن يفضلوه على موسى ، وقال إنه عندما يبعث من قبره يجد موسى جالسا عند العرش قبله !!

قال البخارى فى صحيحه: ٧/١٩٣:

عن أبى هريره قال: استب رجلان ، رجل من المسلمين ورجل من اليهود ، فقال المسلم: والذى اصطفى محمداً على العالمين ، فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين ، قال فغضب المسلم عند ذلك فلطم وجه اليهودى ، فذهب اليهودى إلى رسول الله(ص)فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم ، فقال رسول الله(ص): لا تخيرونى على موسى ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب

ص: ٥٥

العرش ، فلا أدري أكان موسى فيمن صعق فأفاق قبلي ؟ أو كان ممن استثنى الله ؟ ! انتهى.

ورواه في صحيحه في سبعة مواضع أخرى على الأقل ! في: ٣/٨٩ ، وج ٤/١٢٦ ، وج ٥/١٩٦ ، وج ٦/٣٤ ، وج ٨/٤٨ ، وص ١٧٧ ، وص ١٩٢ ، وهي رواياتٌ متفاوتة في دلالتها على تفضيل موسى ، ولكن مجموعها كاف في الدلالة عليه ، مهما حاول الشراح تأويلها !

فقد نصت الرواية المذكورة كما رأيت على نهى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تفضيله على موسى ، ووردت هذه العبارة (لا- تخيروني على موسى) في روايه البخاري الأخرى: ٧/١٩٣ وفي: ٨/١٩٢ وكذا في مسلم: ٧/١٠١ ، وسنن أبي داود: ٢/٤٠٧ ، وأحمد: ٢/٢٦٤. وورد في روايه: ٥/١٩٦ (قال لا تخيروني من بين الأنبياء)

كما نصت على أن موسى (عليه السلام) مستثنى دون نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) من الصعقه التي يقول الله تعالى عنها: وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَّحَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . الزمر : ٦٨ ، وهذا امتياز له على جميع الأنبياء ! وروى مثلها في: ٨/١٩٢.

وجاء في: ٨/١٧٧:

(فإذا أنا بموسى أخذ بقائمه من قوائم العرش) وزاد في: ٥/١٩٦ وج ٨/٤٨ (فلا أدري أفاق قبلي ، أم جُزِيَ بصعقه الطور)

ص: ٥٠٦

(قال إنى أول من يرفع رأسه بعد النفخه الآخره ، فإذا أنا بموسى متعلق بالعرش) وفى روايه أخرى فى غير البخارى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) أول ما ينفض رأسه من التراب يرى موسى جالساً عند العرش !!

قد يقال: إن روايه البخارى لا تدل على أن موسى أفضل من نبينا (صلى الله عليه و آله وسلّم) لأنها تنص على أن استثناءه من الصعقه إنما هو بسبب صعقته فى الطور ولا علاقه له بالأفضليه .

والجواب: أن الروايه واردهً أساساً فى مقام بيان أفضليه موسى ، أو بالأقل عدم أفضليه نبينا عليه ، فهذا هو موضوع الخلاف بين المسلم واليهودى ، وهو موضوع الحديث ، وموضوع النهى المزعوم من النبى (صلى الله عليه و آله وسلّم) عن تفضيله على موسى !!

وقد يقال: لو سلمنا أن الروايه تدل على مساواه موسى لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلّم) أو أفضليته عليه، فهى لا تدل على أن موسى هو الشفيح الأول .

والجواب: أن مقام الشفاعة الأول إنما أعطى لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلّم) بسبب أنه أفضل الأنبياء صلوات الله عليهم جميعاً ، فإذا ثبت أن موسى أفضل منه ، فلا يبعد أن يكون هو رئيس المحشر وشفيعه . . الخ.

وقد حاولت بعض الروايات أن تحل المسأله مع الإسرائيليات حلاً سلبياً ، فتجعل الافضليه لموسى ، وتحتفظ بدرجة الشفيح الأول لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلّم) كالتى

رواها الطبري في تفسيره: ٢٠/٢٤ قال: عن قتاده قال: ذكر لنا أن نبي الله قال: أتاني ملك فقال يا محمد اختر نبياً ملكاً أو نبياً عبداً ، فأوماً إلى أن تواضع ، قال نبياً عبداً ، قال فأعطيت خصلتين: أن جعلت أول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافع ، فأرفع رأسى فأجد موسى آخذاً بالعرش ، فالله أعلم أضع بعد الصعقه الأولى ، أم لا. انتهى .

ولكنها على أى حال محاولات فى مصلحه تصديق الاسرائيليات التى لا نثق بها !

ومن جهه أخرى . . فإن تأويل الروايات الوارده فى موسى على نبينا وآله وعليه السلام حتى لو أمكن فهو لا يحل

المشكله ، لأنه توجد فى صحاح إخواننا ومصادرهم روايات مشابهه عن كبار أنبياء بنى إسرائيل ، فهى تفضلهم على نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم) أو تجعلهم فى درجته ، فلا بد من معالجتها جميعاً !

ويحاول العلماء السنيون حل المشكله بالتأويلات والإحتمالات البعيده ، حتى لا يقعوا فى محذور رد الأحاديث الصحيحه أو تكذيب روايتها.. والدخول فى هذا البحث يخرجنا عن موضوعنا ، وإن كان من بحوث السيره المهمه ، لكن نكتفى بذكر نماذج من هذه الأحاديث:

فمنها حديث الحاكم المتقدم الصحيح على شرط الشيخين ، الذى يعطى الشفاعه فى الموحدىن ليعقوب(عليه السلام) قبل نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم) بحجه أن يعقوب هو الذى !!

ومنها حديث البخارى المتقدم فى: ٤/١٣٣ حيث جاء فيه (فإنه ينفخ فى

الصور فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا- من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث ، فإذا موسى آخذ بالعرش ، فلا- أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور ، أم بعث قبلي. ولا- أقول إن أحداً أفضل من يونس بن متى (!) ومثله في مسلم: ٧/١٠٠

وفي البخارى: ٤/١٢٥:

عن ابن عباس عن النبي(ص)قال: لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى ، ونسبه إلى أبيه.

وفي: ٤/١٣٢:

عن ابن عباس أيضاً ، عن النبي(ص)قال:

لا- يقولن أحدكم إني خير من يونس ، زاد مسدد يونس بن متى. ونحوه في: ٤/١٣٢ و: ٤/١٣٣ و: ٥/١٨٥ و ص ١٩٣ بروايتين ، وفي: ٨/٢١٣:

وقد صرحت روايه مسلم: ٧/١٠٢ بأنه حديث قدسى !! وأنه يشمل كل الناس حتى نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم)قال:

عن النبي(ص)أنه قال يعنى الله تبارك وتعالى: لا- ينبغي لعبد لى - وقال ابن المثنى لعبدى - أن يقول أنا خير من يونس بن متى(عليه السلام))! وروى نحوه في ١٠٣/

أما ابن ماجه فقد شدد على الموضوع فروى في: ٢/١٤٢٨ عن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم)أنه قال (ومن قال: أناخير من يونس بن متى فقد كذب!. في الزوائد:

ص: ٥٠٩

إسناده صحيح رجاله ثقات .

وروى نحو ما فى البخارى أبو داود فى سننه: ٢/٤٠٦ والترمذى ج ١/١١٨ وج ٥/٥١

وعلل أفضليه يونس فى كنز العمال: ١٢/٤٧٦:

فروى عن عده مصادر ، عن على ، عن النبى (ص) قال: لا ينبغى لأحد - وفى لفظ لعبد - أن يقول أنا خيرٌ من يونس بن متى ، سبح الله فى الظلمات !

أما رواياتهم عن نبى الله داود (عليه السلام) فقد تكون أكثر صراحةً بتفضيله على نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) !!

ففى مجمع الزوائد: ٨/٢٠٦:

عن أبى الدرداء قال: وكان رسول الله (ص) إذا ذكر داود (ص) قال: كان أعبد البشر. رواه البزار فى حديث طويل وإسناده حسن .

وفى كنز العمال: ١٢/٤٧٦:

عن ابن عساکر ، عن أنس أن رجلاً قال للنبى (ص): يا خير الناس ، قال: ذاك إبراهيم ! قال: يا أعبد الناس ، قال: ذاك داود !!
وفى: ٣/٦٧١ (إن أخى داود كان أعبد البشر)

وفى صحيح البخارى: ٦/٣١ ونحوه فى: ٤/١٣٥:

قال سألت مجاهداً عن سجده (سوره) (ص) فقال سألت ابن عباس: من أين سجدت (يعنى لماذا) فقال: أو ما تقرأ: ومن ذريته داود وسليمان أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، فكان داود ممن أمرَ نبيكم (ص) أن

ص: ٥١٠

يقتدى به ، فسجدها رسول الله(ص)!!

ونفس المشكله تجدها فى رواياتهم عن يحيى(عليه السلام)، فقد روى الهندى فى كنز العمال: ١١/٥٢١ عن مسند أحمد وطبقات ابن سعد وغيرهما ، عن ابن عباس: ما من أحد من ولد آدم إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئه ، إلا يحيى بن زكريا ، فإنه لم يهم بها ولم يعملها)

وفى كنز العمال: ١١/٥٢٢ عن ابن عساكر: لا- ينبغى لأحد أن يقول أنا خير من يحيى بن زكريا ، ما همّ بخطيئه ولا- جالت فى صدره امرأه .

والنتيجه: أنه لابد للباحث من القول بأن روايات بنى اسرائيل وجدت طريقها إلى مصادر إخواننا السنين فى عقيدته الشفاعه ، وبقيت ضعيفه فى بعض الحالات ، ولكنها فى حالات أخرى صارت إلى صفّ الروايات الإسلاميه وبستواها من الصحه .. وأحياناً صارت أقوى منها وحلت محلها !!

أحسن تصور فى مصادر السنين عن شفاعه نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)

حاول القاضى عياض فى كتابه (الشفاء) أن يقدم أفضل صورته عن شفاعه النبى(صلى الله عليه وآله وسلم)ولذلك لم يتقيد بروايات الصحاح، وجمع روايات لم يصححوها وجرّدها من كثير من الإسرائيليات التى تفضل أنبياء بنى إسرائيل على نبينا ، كما جرّدها بعض رواياتها من تجسيم الإسرائيليات ، وبقي فى بعضها ، ولم يجردها من التهم التى تضمنتها لادم وإبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام) عندما

ص: ٥١١

يطلب الناس منهم الشفاعة يوم القيامة فيتكلمون عن خطاياهم وجرائمهم التي لم تغفر! فجاءت صورته عياض قريبه إلى أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وكانت أحسن تصور قدمها عالم سنّي عن شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفيما يلي مقتطفات من كلامه من ٢١٦/ وما بعدها:

وعن أبي هريره سئل عنها رسول الله (ص) يعنى قوله: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ، فقال: هي الشفاعة .

وروى كعب بن مالك عنه (ص): يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ، ويكسوني ربي حله خضراء ، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول ، فذلك المقام المحمود .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال: فيمشى حتى يأخذ بحلقه الجنة ، فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده .

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ص): إني لقائم المقام المحمود ، قيل وما هو ؟ قال: ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسية . . . !

وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير: سمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه: قال قلت نعم ، قال: فإنه مقام محمد المحمود ، الذى يخرج الله به من يخرج يعنى من النار ، وذكر حديث الشفاعة فى إخراج الجهنميين .

وفى روايه أنس وأبى هريره وغيرهما دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قال (ص): يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فيلهمون فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا. ومن طريق آخر عنه ماج الناس بعضهم فى بعض ، وعن أبى هريره: وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا

ص: ٥١٢

يحتملون ، فيقولون ألا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم فيقولون

وفى روايه: فأتى تحت العرش فأخر ساجداً ، وفى روايه فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها ، إلا أنه يلهمنيها الله ، وفى روايه: فيفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى . . .

وفى روايه قتاده عنه قال فلا- أدرى فى الثالثه أو الرابعه فأقول يا رب ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن أى من وجب عليه الخلود...

ومن طريق زياد النميرى عن أنس أن رسول الله(ص)قال: أنا أول من تنفلق الأرض عن جمجمته ولا فخر ، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، ومعى لواء الحمد يوم القيامة ، وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر ، فأتى فأخذ بحلقه الجنة ، فيقال من هذا؟ فأقول محمد ، فيفتح لى فيستقبلنى الجبار تعالى ! فأخر ساجداً...

وفى روايه أنس سمعت رسول الله(ص)يقول: لاشفعن يوم القيامة لأكثر مما فى الأرض من حجر وشجر .

فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الاثار أن شفاعته(ص)ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها ، من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحاجر ، ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه ، وذلك قبل الحساب ، فيشفع حينئذ لراحه الناس من الموقف ، ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث عن أبى هريره وحذيفه ، وهذا الحديث أتقن ، فيشفع فى تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة...

ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الأحاديث الصحيحه ثم فيمن قال لا إله إلا الله. وليس هذا لسواه(ص).. .

أورد القاضى عياض أحاديث فى أن نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) هو الشفيح الأول قبل غيره من الأنبياء منها:

أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وأنا شفيعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا أبلسوا ، لواء الكرم بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ، ويطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون .

وعن أبى هريره: وأكسى حله من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى .

وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله (ص): أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فأدخلها فيدخل معى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر .

وعن أنس (رض) قال قال النبى (ص): أنا سيد الناس يوم القيامة ، وتدررون لم ذلك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين . . وذكر حديث الشفاعة .

وفى حديث آخر: أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ،

ثم قال إنهما فى أمتى يوم القيامة ، أما إبراهيم فيقول أنت دعوتى وذريتى فاجعلنى من أمتك ، وأما عيسى فالأنبياء إخوه بنو
علات أمهاتهم شتى ، وإن عيسى أخى ليس بينى وبينه نبى ، وأنا أولى الناس به...

قوله أنا سيد الناس يوم القيامة: هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيامة ولكن أشار(ص)لإنفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره ، إذ
لجأ الناس إليه فى ذلك فلم يجدوا سواه. والسيد هو الذى يلجأ الناس إليه فى حوائجهم ، فكان حينئذ سيداً منفرداً من بين البشر
لم يزاحمه أحد فى ذلك ولا ادعاه. انتهى .

والنتيجة أن روايات الشفيع الأول فى مصادر السنين متعارضه بشكل لا يمكن الجمع بينها فلا بد من ترجيح طائفه منها وإسقاط
الأخرى ، ولا شك فى أن الأرجح له للطائفه الموافقه لأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) وللعقل ، المخالفه لليهود .

مسألنا: الذبيح وأول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامة

اشاره

يوجد مسألان على الأقل ترتبطان بمسأله الشفيع الأول ، تغلب فيهما الإسرائيليات فى مصادر السنين يناسب أن نتعرض لهما
باختصار، خاصه أن شفاعه إسحاق وإبراهيم (عليهما السلام) وردت فى رواياتهما:

الأولى منهما فى تعيين الذبيح المذكور فى القرآن ، وهل هو إسحاق أو إسماعيل ؟

ص: ٥١٥

والثانيه فى أول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامه ، هل هو إبراهيم أم نبينا صلى الله عليهما وآلهما !

المسأله الأولى

إشاره

رأى الشيعة أن الذبيح هو اسماعيل (عليه السلام) كما سيأتى .

وقالت اليهود إن الذبيح هو إسحاق وليس اسماعيل .

قال السيد جعفر مرتضى فى (الصحيح) من السيره: ٢/٤٧:

السؤال الذى يلح فى طلب الإجابه عليه هو: من أين جاء هذا الأمر الغريب: أن الذبيح هو إسحاق ؟

والجواب: هو ما قاله ابن كثير وغيره (إنما أخذوه والله أعلم من كعب الأخبار أو من صحف أهل الكتاب ، وليس فى ذلك حديث صحيح عن المعصوم حتى نترك من أجله ظاهر الكتاب. (١))

فاليهود إذن قد أرادوا ترويح عقيدتهم بين المسلمين ، وتخصيص هذه الفضيله بجدهم إسحاق حسب زعمهم. ولكن اليهود أنفسهم قد فاتهم أن التوراه المتداوله نفسها متناقضه فى هذا الأمر ، فإنها فى حين تقول (خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحاق. وإذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقة على . الخ. (٢)) فقد عبرت هنا بكلمه وحيدك الداله على أن إسحاق هو أكبر ولد إبراهيم ، ولكنها تعود فتكذب نفسها وتنص على أن إسحاق لم يكن وحيداً وإنما ولدَ وعمرُ إسماعيل أربعة عشر سنه. انتهى .

وقال فى هامشه:

ص: ٥١٦

(١) البدايه والنهائه: ١/١٦١ و ١٥٩ وراجع السيره الحلبيه: ١/٣٨ عن ابن تيميه.

(٢) سفر التكوين: الإصحاح ٢٢ الفقره ١ - ٣٣ ولتراجع سائر فقرات الإصحاح أيضاً.

(٣) سفر التكوين الإصحاح ١٦ فقره ١٥-١٦

نص على أن عمر إبراهيم حين ولاده إسماعيل ٨٦ سنه. وفي سفر التكوين الإصحاح ١٧ والإصحاح ١٨ نص على أنه ولد له إسماعيل وهو ابن ٩٩ أو مئه سنه. انتهى .

أما السنيون فقد تحيروا تحيراً شديداً في من هو الذبيح ، وروت مصادرهم روايات (صحيحه) متناقضه ! فقد روى الحاكم مثلاً عده روايات في أن الذبيح المذكور في القرآن هو اسماعيل ، وصحح بعضها على شرط الشيخين !

قال الحاكم في: ٢/٤٣٠:

عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس رضی الله عنهما في قوله عز وجل: وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَابْرَاهِيمَ ، قال من شيعه نوح إبراهيم على منهاجه وسنته. بلغ معه السعي: شب حتى بلغ سعيه إبراهيم في العمل. فلما أسلما: ما أمرا به.

وتله للجبين: وضع وجهه إلى الأرض فقال لا تذبحني وأنت تنظر عسى أن ترحمني فلا تجهز علي، إربط يدي إلى رقبتى ثم ضع وجهي على الأرض، فلما أدخل يده ليذبحه فلم يحرك المديه حتى نودي: أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا فأمسك يده ورفع .

ص: ٥١٧

قوله فديناه بذبح عظيم: بكبش عظيم متقبل. وزعم ابن عباس أن الذبيح اسمعيل ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى .

وقال في: ٢/٥٥٤:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: الذبيح اسمعيل. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

وروى في الصفحة التي بعدها:

عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال: المفدى اسمعيل ، وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود. انتهى .

ثم روى الحاكم عده روايات في أن الذبيح هو إسحاق ، وأنه هو الذى يشفع للموحدين ! ولم يذكر فيها شيئاً عن شفاعه نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) و صحح بعضها أيضاً على شرط الشيخين! قال في: ٢/٥٥٧ عن إحدى رواياته: قال الحاكم: سياقه هذا الحديث من كلام كعب بن ماتع الأخبار ، ولو ظهر فيه سندٌ لحكمتُ بالصححة على شرط الشيخين ، فإن هذا إسنادٌ صحيحٌ لا غبار عليه !

وقال في/ ٥٥٩:

حدثنا إسماعيل بن الفضل بن محمد الشعراني ، ثنا جدى ، ثنا سنيد بن داود، ثنا حجاج بن محمد ، عن شعبه ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الاحوص ، عن عبد الله قال عبد الله قال: الذبيح إسحاق. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

ص: ٥١٨

وحدثنا محمد بن عمرو الأويسى ، عن أبي الزبير ، عن جابر (رض) قال: لما رأى إبراهيم فى المنام أن يذبح إسحاق أخذ بيده. فذكره بطوله . . . قال الحاكم: وقد ذكره الواقدي بأسانيد. وهذا القول عن أبي هريره ، وعبد الله بن سلام ، وعمير بن قتاده الليثى ، وعثمان بن عفان ، وأبى بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو ، والله أعلم. وقد كنت أرى مشائخ الحديث قبلنا وفى سائر المدن التى طلبنا الحديث فيها ، وهم لا يختلفون أن الذبيح إسماعيل ، وقاعدتهم فيه قول النبى (ص): أنا ابن الذبيحين ، إذ لا خلاف أنه من ولد إسماعيل ، وأن الذبيح الآخر أبوه الادنى عبد الله بن عبد المطلب. والان فإنى أجد مصنفى هذه الأدله يختارون قول من قال إنه إسحاق. انتهى .

فقد بين الحاكم أنه يوجد عند السنيين اتجاهان فى تعيين الذبيح: قول بأنه اسماعيل ، وهو الاتجاه الشعبى عند الناس وعند مشايخ الحديث الا-كثر تقديساً للنبى (صلى الله عليه و آله وسلم) واختلاطاً بالناس ، ولم يكن عندهم شكٌ ولا-خلافٌ بأن الذبيح اسماعيل .

وقول بأنه إسحاق ، وهو اتجاه (مصنفى هذه الأدله) أى مجموعات الأحاديث التى أمرت دوله الخلفه بتصنيفها ، وكانت تكتبها على دفاتر وتبعث بها إلى الآفاق ، ومن راجع قصص دفاتر الزهرى والعلماء الذين صنفوا الحديث برعايه الدوله ، يعرف أن مقصود الحاكم هؤلاء المصنفين ! ثم أشار الحاكم إلى أن هذه الأحاديث أوجبت عليه أن يتوقف فيما هو مشهور عند مشائخ الحديث ، وأن يميل إلى اتجاه المصنفين ، وأن الذبيح إسحاق وليس إسماعيل !

ثم أورد روايه عن وهب ابن منبه (اليهودى المقبول فى مصادرهم) تؤكد أن الذبيح إسحاق وأنه هو شفيع الموحدين !! قال الحاكم:

عن وهب بن منبه قال: حديث إسحاق حين أمر الله إبراهيم أن يذبحه: وهب الله لإبراهيم إسحاق فى الليله التى فارقت الملائكه ، فلما كان ابن سبع أوحى الله إلى إبراهيم أن يذبحه ويجعله قرباناً ، وكان القربان يومئذ يتقبل ويرفع ، فكتّم إبراهيم ذلك إسحاق وجميع الناس وأسرّه إلى خليل له ، فقال العازر الصديق وهو أول من آمن بإبراهيم وقوله ، فقال له الصديق: إن الله لا يتلى بمثل هذا مثلك ولكنه يريد أن يجربك ويختبرك، فلا- تسوأن بالله ظنك فإن الله يجعلك للناس إماماً ولا حول ولا قوه لإبراهيم وإسحاق إلا بالله الرحمن الرحيم. فذكر وهب حديثاً طويلاً إلى أن قال وهب: وبلغنى أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لقد سبق إسحاق الناس إلى دعوه ما سبقها إليه أحد ! ويقومون يوم القيامة فليشفعن لأهل هذه الدعوه ، وأقبل الله على إبراهيم فى ذلك المقام فقال:

إسمع منى يا إبراهيم أصدق الصادقين. وقال لاسحاق: إسمع منى يا أصبر الصابرين ، فإنى قد ابتليتكما اليوم ببلاء عظيم لم أبتل به أحداً من خلقى ، ابتليتك يا إبراهيم بالحريق فصبر صبراً لم يصبر مثله أحد من العالمين ، وابتليتك بالجهاد فى وأنت وحيدٌ وضعيفٌ فصدقت وصبرت صبراً وصدقاً لم يصدق مثله أحد من العالمين ، وابتليتك يا إسحاق بالذبح فلم تبخل بنفسك ولم تعظم ذلك فى طاعه أبيك ، ورأيت ذلك هنيئاً صغيراً فى الله كما يرجو من أحسن ثوابه ويسر به حسن لقائه ، وإنى أعاهدكما اليوم عهداً لا أحسن به: أما أنت يا إبراهيم فقد وجبت لك الجنة على فأنت خليلي من

بين أهل الأرض دون رجال العالمين ، وهي فضيله لم ينلها أحد قبلك ولا أحد بعدك ، فخر إبراهيم ساجداً تعظيماً لما سمع من قول الله متشكراً لله .

وأما أنت يا إسحاق فتمنّ عليّ بما شئت ، وسلنى واحتكم ، أوتك سؤلك .

قال: أسألك يا إلهي أن تصطفيني لنفسك ، وأن تشفنى فى عبادك الموحدين ، فلا يلقاك عبداً لا يشرك بك شيئاً إلا أجرته من النار .

قال له ربه: أوجبت لك ما سألت وضمنت لك ولأبيك ما وعدتكما على نفسى ، وعداً لا أخلفه ، وعهداً لا أحسن به ، وعطاء هنيئاً ليس بمردود. انتهى .

والنتيجة أن الحاكم يشهد بأن الروايات القائلة بأن الذبيح اسماعيل صحيحه ومشهوره عند مشائخ الحديث وعامه الناس .

ويشهد أيضاً بأن الروايات القائلة بأن الذبيح إسحاق صحيحه أيضاً عند أهل المصنفات ، وهو يرجحها مع أنها مخالفه للمشهور !

لكن يبقى السؤال: من أين جاء هذان الاتجاهان فى المسأله !

أما البخارى فقد تهرب فى صحيحه من تعيين الذبيح ولكنه اختار فى تاريخه أنه إسحاق وليس إسماعيل رغم وجود عدّه روايات صحيحه على شرطه تقول إنه اسماعيل ومن البعيد جداً أنه لم يرها !

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٨٢:

وأخرج عبد بن حميد والبخارى فى تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال: الذبيح إسحاق.

ص: ٥٢١

انتهى .

بل يمكن القول إن البخارى اختار فى صحيحه أيضاً أن الذبيح إسحاق لأن الروايه اليتيمه التى رواها عن الموضوع اقتطعها وانتقاها من روايه مجاهد المتقدمه فى مستدرک الحاكم ، وقد حذف منها أن الذبيح اسماعيل !!

قال البخارى فى صحيحه: ٨/٧٠:

باب رؤيا إبراهيم وقوله تعالى: فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى . . . قال مجاهد: أسلما: سلما ما أمرا به ، وتله: وضع وجهه بالأرض. انتهى .

ولابد أن البخارى لم يرتض رأى مجاهد فى أصل هذه الروايه وغيرها بأن الذبيح اسماعيل ، ولذلك حذفه من تفسيره للآيات الذى نقله عنه ! ولكنه لم يشير إلى ما فعل مع الأسف !

ووما يدل على أن رأى مجاهد القاطع بأن الذبيح اسماعيل : ما رواه السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٨٠ قال:

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم من طريق مجاهد ويوسف بن ماهك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: الذبيح اسمعيل (عليه السلام) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير من طريق يوسف بن مهران وأبى الطفيل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: الذبيح اسمعيل (عليه السلام).

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير قالوا: الذى أراد إبراهيم (عليه السلام) ذبحه اسمعيل (عليه السلام).

ص: ٥٢٢

وأخرج ابن جرير عن الشعبي ومجاهد والحسن ويوسف بن مهران ومحمد بن كعب القرظي مثله. انتهى .

وأما مسلم ، فلم نجد فيه روايه تعين الذبيح ! ولو كان يرى أنه إسماعيل

لذكره ، لوجود روايات عديده صحيحه على شرطه فى ذلك ، ومن البعيد أنه لم يرها ! فلا بد أنه كالبخارى والحاكم رجح أن الذبيح إسحاق .

أما لماذا فعل أصحاب المصنفات والصحاح ذلك ؟

ولماذا أسقطوا الأحاديث الصحيحه بأن الذبيح اسماعيل !

فالجواب: أنهم فعلوه لحاجه فى نفس يعقوب !!

والحاجه التى فى نفس يعقوب هنا: أن قريشاً تبنت القول بأن الذبيح هو إسحاق حتى لا تضطر إلى الإعتراف بحديث (أنا ابن الذبيحين) لأن هذا الحديث يعطى لعبد المطلب مقاماً شبيهاً بمقام إبراهيم (عليه السلام) وأنه كان ولياً ملهماً كالأنبياء وأن الله تعالى امتحنه فأمره بذبح أحد أبنائه . . وإذا اعترفت بذلك ، فإن حق الحكم بعد النبى يجب أن يكون فى ذريه عبد المطلب دون غيرهم من بيوتات قريش وقبائلها !!

فالأفضل للقريشيين فى تصورهم أن يقولوا إن عبد المطلب وأبا طالب وكل أسره النبى الماضين ، كانوا كفاراً وأنهم فى النار ، وأن ورثه سلطان النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) هم جيل قريش الذين عاصروه من جميع قبائل قريش الثلاث والعشرين !

ولهذا نجد أن شخص (الخليفه) يتدخل فى هذا الموضوع ويصير راوياً ،

ويقول إن النبي لم يقل إنه ابن الذبيحين، ولكن بدوياً فقيراً تقرب إليه بهذه العبارة، فتبسم لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وقد كان تبسمه اشتهاً ورأياً رآه من عنده ولم ينزل عليه به وحى!!

روى الحاكم فى المستدرک: ٢/٥٥٤ عن: عبد الله بن سعيد الصنابحى قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبى سفيان فتذاكر القوم اسمعيل وإسحاق بن إبراهيم فقال بعضهم: بل إسحاق الذبيح فقال معاوية: سقطتم على الخير كنا عند رسول الله فأتاه الاعرابى فقال: يا رسول الله خلفت البلاد يابسها والماء يابساً هلك المال وضاع العيال فعد على بما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله ولم ينكر عليه!!

فقلنا يا أمير المؤمنين وما الذبيحان قال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر الله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فأراد ذبحه فمنعه أخواله من بنى مخزوم وقالوا: أرض ربك وافد ابنك. قال ففداه بمائه ناقة فهو الذبيح واسمعيل الثانى. انتهى .

وفى ظنى أن الراوى تصرف فى القسم الأخير من كلام معاوية، لأنه فى القسم الأول نفى مسأله الذبيح من أصلها! ولا بد أن تكون بقيه حديث معاوية فى نفى الذبيحين بلسان معاوية أو عن لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!

لقد التقت مصلحه القرشيين فى هذه المسأله مع مصلحه اليهود! وكعب الأخبار وجماعته حاضرون لاغتنام هذه الفرصه، ليثبتوا أن الذبيح اسحاق، وليس إسماعيل، وينقضوا على الشفاعة للموحدين فأخذوها من النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم)، ويجعلوها لاسحاق !!

ويتضح عمل كعب فى الموضوع من الروايه التاليه التى رواها عبد الرزاق فى تفسيره: ٢/١٢٣ عن الزهرى عن القاسم بن محمد فى قوله: إنى أرى فى المنام أنى أذبحك، قال: اجتمع أبو هريره وكعب فجعل أبو هريره يحدث كعباً عن النبى (ص) وجعل كعب يحدث أبا هريره عن الكتب! فقال: أبو هريره قال النبى (ص): إن لكل نبى دعوه مستجابة وإنى خبأت دعوتى شفاعه لامتى يوم القيامه فقال له كعب: أنت سمعت هذا من رسول الله! قال نعم.

قال كعب: فداه أبى وأمى أفلا أخبرك عن إبراهيم إنه لما رأى ذبح ابنه إسحاق قال الشيطان: إن لم أفتن هؤلاء عند هذه لم أفتنهما أبدا فخرج إبراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على ساره فقال: أين ذهب إبراهيم بابنك قالت: غدا به لبعض حاجته فقال: إنه لم يغد به لحاجه إنما ذهب ليذبحه. قالت: ولم يذبحه! قال: يزعم أن ربه أمره بذلك! قالت: فقد أحسن أن يطيع ربه فى ذلك فخرج الشيطان فى أثرهما فقال للغلام أين يذهب بك أبوك قال

لحاجته قال إنما يذهب بك ليذبحك! قال لم يذبحنى قال يزعم أن ربه أمره بذلك! قال والله لئن كان أمره بذلك ليفعلن. قال فتركه ولحق بإبراهيم فقال: أين غدوت بابنك فقال لحاجه قال: فإنك لم تغد به لحاجه إنما غدوت لتذبحنه! قال ولم أذبحه قال تزعم أن ربك أمرك بذلك! قال: فوالله لئن كان أمرنى بذلك لافعلن. قال: فتركه ويئس أن يطاع. انتهى.

ص: ٥٢٥

وروى الطبرى فى تاريخه: ١/١٨٧:

روايه معاويه وعده روايات عن كعب الأبحار فى أن الذبيح إسحاق ، ومنها روايه عبد الرزاق بألفاظ مشابهه وزاد فيها: فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه وسلم إسحاق أعفاه الله وفداه بذبح عظيم قال إبراهيم لإسحاق قم أى بنى فإن الله قد أعفاك فأوحى الله إلى إسحاق إنى أعطيك دعوه أستجيب لك فيها قال إسحاق: اللهم فإنى أدعوك أن تستجيب لى أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئاً فأدخله الجنة. انتهى .

وبذلك يقول لنا كعب: إن الذبيح هو إسحاق جد اليهود وليس جد العرب ، ثم إنكم تزعمون أن محمداً يشفع فى الموحدين ، وقد سبقه إلى ذلك إسحاق فلم يبق معنى لشفاعه نبيكم !

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٢٨٢:

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى فى شعب الإيمان عن كعب (رض) أنه قال لابی هريره: ألا- أخبرك عن اسحاق قال بلى قال: لما رأى إبراهيم أن يذبح إسحاق . . . وذكر شفاعة اسحاق للموحدين بنحو روايه الطبرى المتقدمه !

وقال ابن خلدون فى تاريخه: ٢/٣٨:

واختلف فى ذلك الذبيح من ولديه ، فقيل اسمعيل وقيل اسحاق وذهب إلى كلا القولين جماعه من الصحابه والتابعين فالقول باسمعيل لابن عباس وابن عمر والشعبى ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظى وقد يحتجون له

ص: ٥٢٦

بقوله صلى الله عليه وسلم: أنا ابن الذبيحين ولا تقوى الحجه به لأن عم الرجل قد يجعل أباه بضرب من التجوز لا سيما في مثل هذا الفخر !!

ويحتجون أيضاً بقوله تعالى: فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ولو كان ذبيحاً في زمن الصبا لم تصح البشاره بابن يكون له لأن الذبح في الصبا ينافى وجود الولد ولا تقوم من ذلك حجه لأن البشاره إنما وقعت على وفق العلم بأنه لا يذبح وأنما كان ابتلاء لإبراهيم .

والقول بإسحاق للعباس وعمر وعلى وابن مسعود وكعب الأخبار وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمه وسعيد بن جبير وعطاء والزهرى ومكحول والسدى وقتاده . انتهى .

وينبغى الإلتفات هنا إلى أن أصل القول بأن الذبيح إسحاق من شخصين حسب روايه ابن خلدون وغيره:

الأول: الخليفه عمر مؤسس الخلافه القرشيه وصاحب مشروع عزل بنى هاشم عن الخلافه .

والثانى: كعب الأخبار حامل رايه الثقافه الإسرائيليه .

وقد ذكر الرواه المؤيدون للخلافه القرشيه اسم على والعباس، ورووا عنهما أن الذبيح إسحاق لأنهما من أولاد عبد المطلب ، ومن المناسب الإحتجاج بشهادتهما لسلب هذه المنقبه العظيمه عن عبد المطلب ، التى تجعله بنص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إبراهيم الثانى !

ويظهر أن قريشاً وكعباً لم يستطيعوا إقناع جمهور المسلمين بمقولتهم المخالفه لظاهر القرآن ، ولا إسكات بنى هاشم ومنهم ابن عباس بأن الذبيح

هو إسحاق ، وإن رووا ذلك عنهم ، فقد بقى عوام المسلمين مع ظاهر القرآن وفطرتهم ، وبقيت روايات أهل البيت الصريحه ، وروايات ابن عباس التي تقدمت فى مستدرك الحاكم: ٢/٥٥٥: قال: المفدى إسماعيل وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود. انتهى. بقى كل ذلك يتحدى رواه الخلافه القرشيه واسرائيلياتها !

رأى أهل البيت (عليهم السلام)

تؤكد مصادر أهل البيت (عليهم السلام) أن الذبيح هو اسماعيل (عليه السلام) وقد قوى العلماء رواياته وضعفوا روايه أن الذبيح إسحاق حتى صار ذلك من مختصات مذهبنا . . ففى تفسير القمى: ٢/٢٢٦: قال: وحدثنى أبى عن صفوان بن يحيى وحماد عن عبد الله بن المغيرة عن ابن سنان عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال سألتناه عن صاحب الذبح فقال: اسماعيل. وروى عن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: أنا ابن الذبيحين يعنى اسماعيل وعبد الله بن عبد المطلب .

وفى تفسير التبيان: ٨/٥١٧:

واختلفوا فى الذبيح فقال ابن عباس وعبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرطى وسعيد بن المسيب والحسن فى إحدى الروايتين عنه والشعبى: إنه كان إسماعيل وهو الظاهر فى روايات أصحابنا ويقويه قوله بعد هذه القصه وتامها: وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين فدل على أن الذبيح كان اسماعيل. ومن قال: إنه بشر بنوه إسحاق دون مولده فقد ترك الظاهر لأن الظاهر يقتضى البشاره بإسحاق دون نبوته .

ص: ٥٢٨

ويدل أيضاً عليه قوله: فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ولم يذكر اسماعيل. فدل على أنه كان مولوداً قبله .

وأيضاً فإنه بشره بإسحاق وأنه سيولد له يعقوب فكيف يأمره بذبحه مع ذلك؟ وأجابوا عن ذلك بأن الله لم يقل إن يعقوب يكون من ولد إسحاق .

وقالوا أيضاً يجوز أن يكون أمره بذبحه بعد ولاده يعقوب. والأول هو الأقوى على ما بيناه. وقد روى عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أنه قال: أنا ابن الذبيحين ولا خلاف أنه كان من ولد اسماعيل والذبيح الآخر عبد الله أبوه. انتهى

وفى تفسير نور الثقلين: ٤/٤٢١:

فى أمالى شيخ الطائفة+بإسناده إلى سليمان بن يزيد قال: حدثنا على بن موسى قال: حدثنى أبى عن أبىه عن أبى جعفر عن أبىه عن آباءه (عليهم السلام) قال: الذبيح اسماعيل (عليه السلام) .

وفى مهج الدعوات فى دعاء مروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): يا من فدى اسماعيل من الذبح .

وفى مستدرک الوسائل: ١٦/٩٨:

وفى العيون: عن أحمد بن الحسن القطان عن أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى عن على بن حسن بن فضال عن أبىه قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن معنى قول النبي (صلى الله عليه و آله وسلم): أنا ابن الذبيحين قال: يعنى إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليهما السلام) وعبد الله بن عبدالمطلب... إلى أن قال: وأما الآخر فإن عبدالمطلب كان تعلق بحلقه باب الكعبه ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله دعوته

ص: ٥٢٩

فلما بلغوا عشره قال: قد وفى الله تعالى لى فلافين لله عز وجل فأدخل ولده الكعبه وأسهم بينهم فخرج سهم عبد الله .. الخبر .

ابن شهر آشوب فى المناقب: تصور لعبد المطلب أن ذبح الولد أفضل قربه لما علم من حال اسماعيل فنذر أنه متى رزق عشره أولاد ذكوراً أن ينحر أحدهم فى الكعبه شكراً لربه فلما وجدهم عشره قال لهم: يا بنى ما تقولون فى نذرى فقالوا: الأمر إليك ونحن بين يديك..الخبر. انتهى .

بحث فى إيمان عبد المطلب وروايه أنا ابن الذبيحين

نظراً لاهميه هذه المسأله وارتباطها بشفاعه النبى وشخصيه أبيه وجده(صلى الله عليه و آله وسلم) .. نستعرضها بشكل موجز ، ونبين ظلامه عبد المطلب فى مصادر السنين:

فقد روت مصادرهم بأسانيد صحيحه عن لسان أصدق الصادقين الناطق بإلهام رب العالمين(صلى الله عليه و آله وسلم)، نقاطاً ملفته فى مدح عبد المطلب ، توجب الإعتقاد بأن شخصيته شخصيه ربانيه ، وتوجب رفض الروايات التى تعارضها وتتهمه بالشرك وعباده الأصنام !

فمن هذه الأحاديث:

أنه عندما انهزم المسلمون فى حنين وتركوا نبيهم(صلى الله عليه و آله وسلم) بين سهام الكفار ورماحهم وسيوفهم فى أشد ظروف الخطر ، ولم يبق معه إلا الملائكه وعلى وبعض بنى هاشم..ترجل(صلى الله عليه و آله وسلم)للحرب وافتخر على الكفار بأمرين: نبوته ، وأنه ابن عبد المطلب وباهامم بذلك بين يدي الله تعالى وقتلهم !

والنبى العادى لا يفتخر بجده وآبائه إذا كانوا كفاراً ، فكيف بسيد الأنبياء

والمرسلين وأتقى الموحدين (صلى الله عليه وآله وسلم)!

قال البخارى فى صحيحه: ٥/٩٨:

عن أبى إسحاق قال سمعت البراء وجاءه رجل فقال: يا أبا عماره أتوليت يوم حنين! فقال أما أنا فأشهد على النبى (ص) أنه لم يول ولكن عجل سرعان القوم فرشقتهم هوازن وأبو سفيان بن الحرث (بن عبد المطلب) آخذ برأس بغلته البيضاء (وهو) يقول:

أنا النبى لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

وقال البخارى فى: ٣/٢٢٠:

قال: لا- والله ما ولى النبى (ص)، ولكن ولى سرعان الناس ، فلقبهم هوازن بالنبل، والنبى (ص) على بغلته البيضاء، وأبو سفيان بن الحرث آخذ بلجامها، والنبى (ص) يقول:

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقال فى: ٤/٢٨:

فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول:

أنا النبى لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

قال: فما روى من الناس يومئذ أشد منه! ورواه مسلم فى: ٥/١٦٨ و ١٦٩

وقال البخارى فى صحيحه: ٤/١٦١:

باب من انتسب إلى آبائه فى الإسلام والجاهلية. وقال ابن عمرو وأبو هريره عن النبى (ص): إن الكريم ابن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله. وقال البراء عن النبى (ص): أنا ابن

ص: ٥٣١

عبد المطلب.

ومن هذه الأحاديث:

ما دل أن الله تعالى جعل فى شريعته الخالده مالىه خاصه لأبناء عبد المطلب إلى يوم القيامه ، فحرم عليهم الصدقات لأنها أوساخ الناس ، وجعل لهم بدلها الخمس. وإن شخصاً يكون فى ذريته أبرار وأخيار بهذا المستوى إلى يوم القيامه ، يستبعد أن يكون مشركاً عابداً للأصنام !

قال النسائي فى سننه: ٧/١٣٤:

عن مجاهد قال الخمس الذى لله وللرسول كان للنبي (ص) وقرابته لا يأكلون من الصدقه شيئاً . . . قال الله جل ثناؤه: واعلموا أنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل .

وقال أبو داود فى سننه: ٢/٢٦:

حدثنا حسين بن على العجلي، ثنا وكيع، عن الحسن بن صالح، عن السدى، فى ذى القربى قال: هم بنو عبد المطلب .

وقال النسائي: ٥/١٠٥:

باب استعمال آل النبي (ص) على الصدقه... أخبرنا عمرو بن سواد بن الأسود بن عمرو عن ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحرث بن نوفل الهاشمى أن عبد المطلب بن ربيعه بن الحرث بن عبد المطلب أخبره أن أباه ربيعه بن الحرث قال لعبد المطلب بن ربيعه بن الحرث والفضل بن العباس بن عبد المطلب اتتيا رسول الله (ص) فقولا له

ص: ٥٣٢

استعملنا يا رسول الله على الصدقات ، فأتى علي بن أبي طالب ونحن على تلك الحال فقال لهما: إن رسول الله (ص) لا يستعمل منكم أحداً على الصدقة ، قال عبد المطلب: فانطلقت أنا والفضل حتى أتينا رسول الله (ص)، فقال لنا: إن هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس ، وإنما لا تحل لمحمد ولا لآل محمد !

وفى صحيح مسلم: ٣/١١٨:

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس... وقال أيضاً: ثم قال رسول الله (ص): أدعوا لى محميه بن جزء ، وهو رجل من بنى أسد كان رسول الله (ص) استعمله على الأخماس . انتهى .

ونحوه فى سنن أبى داود: ٢/٢٨ ومسنند أحمد: ٤/١٦٦ والبيهقى فى سننه: ٧/٣١ - وشبهه فى: ٦/٣٣٨

وروى إحدى رواياته الحاكم فى المستدرک: ٣/٤٨٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وروى نحوه فى كنز العمال: ٦/٤٥٨ بعده روايات .

ومعنى قوله ادعوا لى محميه: أدعوا لى المسؤول عن الأخماس التى هى شرعاً لبني عبد المطلب ، حتى أعطى هؤلاء منها . وهو يدل على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفذ فى حياته الحكم الشرعى فى الخمس ، وجعل له مسؤولاً هو محميه بن جزء ، ولكن ذلك انتهى بوفاة ، ولم يبق له أثر عند خلفاء قريش !

ص: ٥٣٣

وقد يشكل على هذا التشريع الإسلامى: بأنه قد أسس الطبقية فى المجتمع الإسلامى ، وجعل أسره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) من بنى هاشم وعبد المطلب ، أسره مميزه اجتماعياً ومالياً ، بل ومترفعه على غيرها ، فهى لا تأكل من أموال بيت المال التى تتجمع من الزكوات والضرائب لأنها أوساخ الناس ، بل لها ماليتها الخاصه فى موارد الدوله.

وقد اختلف الفقهاء فى موارد ماله بنى عبد المطلب هذه ، فحصرها فقهاء الخلفه القرشيه بغنائم الحرب وجعلوا خمسها لذوى قربي النبى من بنى هاشم..وعممها فقهاء الشيعة لكل ماينعم فى الحرب والكسب ، مما زاد على مصارف المسلم السنويه.. فقد يقال إن هذه الاموال تشكل ميزانيه دوله فكيف يجعلها الله تعالى لاسره النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) !؟

والجواب: أولاً ، أن الخمس ليس لأغنياء بنى هاشم ، بل هو مختص بفقراهم المؤمنين .

وثانياً ، إن الاهتمام بالفقراء من أسر الأنبياء والنابعين أمر حضارى ، فلو أن مجلس العموم البريطانى مثلاً أقرَّ قانوناً يعطاء أبناء آينشتاين من أموال الدوله ما يكفى لمعيشه فقراءهم ، بسبب أنهم من ذريه عالم نابغ ، ويؤمل أن ينبغ منهم آخرون..لرأى فيه المعترضون على الخمس الإسلامى عملاً عصرياً صحيحاً ، واهتماماً جيداً من دوله متحضره !

فما هو الإشكال فى أن تهتم الشريعه الخاتمه بذريه سيد الأنبياء وأسرتهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وتجعل لهم ميزانيه من أزكى الموارد ، لمن كان منهم مؤمناً محتاجاً .

وثالثاً ، إن الذى يشكل على تشريع الخمس لال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه أن يرجع إلى القرآن ليرى ما هو أعظم من الخمس ، فإن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الوحيد من بين الأنبياء الذى أوجب الله تعالى على أمته إعطائه أجراً على تبليغ رسالته ، وجعل هذا الأجر: موده آله فقال (قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ولذا أفتى كل فقهاء المذاهب بنفاق الناصبي الذى يكره آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وأفتى بعضهم بكفره !

إن المتأمل فى آيات القرآن وتاريخ الأديان ، لا مفر له من القول بأن الله تعالى من الأصل قد اختار الأنبياء وأسرههم لتبليغ الدين الإلهي ، وإقامه الحكم به فى المجتمعات البشرية. فالأسره المختاره أساس فى نظام الدين الإلهي ، ولكنها أسره مصطفىاه من الله العليم بشخصيات عباده ، الحكيم فى اختيار أنبيائه وأوليائه . . لا كالأسر التى يختارها الناس بأهوائهم ، أو بعلمهم المحدود ، أو الأسر التى تتسلط بالقوه وتفرض نفسها على الناس !

قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ . ذُرِّيَّتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . آل عمران ٣٣ - ٣٤

وقال عن جمهره أسر الأنبياء:

وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلِيَّاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ .

ص: ٥٣٥

وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ . الأنعام : ٨٣ - ٨٩

وقال عن دعاء زكريا بالذرية الطيبة:

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ . آل عمران : ٣٨

وقال عن ذرية نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وكثرتهم:

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ . الرعد : ٣٧ - ٣٨

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . الكوثر : ١-٣

وقال عن دعاء الملائكة للذريات المؤمنه:

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ . رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ

ص: ٥٣٦

الْحَكِيمِ . وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . غافر : ٧ - ٩

وقال عن نظام الذريه والاسر فى الآخره أيضاً:

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ . جَنَّاتٌ عِدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آيَاتِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ . سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ . الرعد : ٢٢-٢٤

مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصِفُوهُ وَزَوْجَنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ . وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ . الطور : ٢٠ - ٢١ انتهى .

فنظام الأسره والذريه نظام طبيعى فى بنى آدم ، وقد أقره الله تعالى واستفاد منه فى الدين الإلهى .

وإذا كانت البشرية قد عانت الويلات والمآسى وأنواع الظلم والاضطهاد من نظام الاسر الفاسده المتجيره . . فإن ذلك يرجع إلى فساد تلك الأسر ولا- يصح أن يكون سبباً لرفض بنيه الأسره وفكرتها . . فهذه البنيه تخترن إيجابيات كبرى لحمل الرساله واستمرارها كما أن فيها خطر سلبيات كبرى أيضاً وأن تتحول إلى ملك عضوض . . وقد تحدث القرآن عن الأجيال التى فسدت من أسر الأنبياء وأتباعهم فقال تعالى :

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ

ص: ٥٣٧

آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا . فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا . إِلَّا مَنْ تَابَ
وَأَمَّنْ وَعَمَلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا . مريم: ٥٨ - ٦٠

لكن عندما يختار الله تعالى أسره كأسره نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) ويصطفها فليس معناه أنه يختار كل أفرادها على
علاتهم بل معناه أنه يختارها بصورة عامه بسبب علمه بأنه سيوجد منها أفراد معصومون يختارهم لهدايه الأمه وقيادتها .

ولو فكرت فيما نقلته الصحاح من قول النبي(صلى الله عليه و آله وسلم) في حديث الثقلين (ولقد أخبرني اللطيف الخبير أنهما
لن يفترقا حتى يردا على الحوض) لما وجدت له معنى إلا أن الله تعالى أخبر نبيه بأنه سيكون من عترته شخص معصوم يواصل
خط نبوته فى كل عصر إلى يوم القيامة! فالاختيار لبنى عبد المطلب كلئى عام لانهم معدن النبي(صلى الله عليه و آله وسلم
(ومعدن الأئمه من عترته (عليهم السلام) ولأنهم الأفضل بالمقايسه مع غيرهم من الأسر ، فهى أقلهم سلبيات وأكثرهم إيجابيات .
وهو اختيار ترافقه تشريعات حازمه شرعها الله تعالى بشأنهم تتلخص بما يلى :

أن الموده والاحترام لجميع بنى هاشم ، بشرط الإسلام والإيمان .

أن الخمس لفقرائهم المؤمنين بمقدار كفايتهم وتمشيه أمور معيشتهم .

أن وجوب الإطاعة فقط لاولى الأمر المعصومين منهم (عليهم السلام) الذين هم الأئمه الإثنا عشر لاغير . . وقد تقدم فى الفصل
الثامن تفسير آيه المصطفين الذين أورثهم الله الكتاب بعد نبينا(صلى الله عليه و آله وسلم) ، وأنهم محصورون فى ذريه فاطمه
الزهراء(عليها السلام)، وأن الصالحين منهم ثلاثه أنواع: سابق بالخيرات وهم الأئمه (عليهم السلام) ومقتصد وظالم لنفسه .

ومن الأمور الطريفه أن الذين ينتقدون الشيعة لتمسكهم بموده أهل البيت ولايتهم (عليهم السّلام) ويقولون إن مذهب التشيع مذهب أسرى ، ينسون أنهم أسريون أكثر منا ! فنحن نعتقد أن الخلافة في هذه الأمة إلى يوم القيامة مخصوصه في ذرية النبي عملاً بنصه (صلى الله عليه وآله وسلم)..بينما هم يقولون إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينص على أحد ، وبعضهم يقول إنه على أن الخلافة في قريش إلى يوم القيامة ، لأنهم قبيله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

فنحن أسريون بالنص ، وهم قبلون بغير نص ، أو بنص !

ونطاق ولائنا نحن لبنى هاشم وعبد المطلب بصورة عامه، ولائنا لثني عشر إماماً منهم بصورة خاصة . . بينما نطاق ولائهم لبضع وعشرين قبيله، هم مجموعه قبائل قريش ، ومنهم أئمة الشرك ، والكفر ، والنفاق !

وقد روينا ورووا أن علياً (عليه السّلام) بعد أن فرغ من مراسم تغسيل النبي والصلاه عليه ودفنه (صلى الله عليه وآله وسلم) بلغه أن بعض زعماء قريش ذهبوا إلى السقيفه حيث كان رئيس الأنصار مريضاً، واحتجوا على الأنصار بأنهم قوم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعشيرته وأولى منهم بسلطانه ! فقال علي (عليه السّلام) فيما قال: احتجوا بالشجره وأضاعوا الثمره !!

وغرضنا هنا أن نوضح أن جميع المسلمين ماعدا من شذ قد أجمعوا على أن نظام الحكم في الإسلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إما أن يكون أسرياً مخصوصاً بعترته ، أو قبلياً مخصوصاً بقبائل قريش الثلاث والعشرين أو الخمس والعشرين .

فنحن نقول إنه نظام أسرى بالنص واختيار الله تعالى كما قال (ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ) ، والسنة يقولون إنه نظام قبلي باختيار الناس لكن من داخل

قريش ، ولا يجب أن يكون الحاكم عندهم من أسره النبي (عليه السّلام)، بل لعله يستحبون أن يكون من غيرها !

ومن الأحاديث والنصوص الداله على إيمان عبد المطلب:

ما ثبت فى الحديث والتاريخ من كرامات بل معجزات لعبد المطلب ، فى حملة أبرهه لهدم الكعبه تدل على توحيدة وإيمانه و يقينه ، وعلى أنه كان يعرف أن الله تعالى سيرسل عليهم طيراً أبابيل ، وكان يرسل بعض أولاده إلى الجبل لينظروا هل جاء سرب الطيور من قبل البحر!

وروا كذلك مخاطبته للفييل وجواب الفييل له بالاشاره بأنه لن يدخل إلى محيط الكعبه . . . إلى آخر ما اتفق عليه المؤرخون والمحدثون مما لا يمكن

أن يصدر إلا عن ولى مقرب !

ومن هذه الأحاديث والنصوص:

ما دل على الكرامه التى أكرمه الله بها بأن أعاد نبع زمزم على يده وما رافق ذلك من آيات فقد كان الله تعالى أكرم بهذا النبع جده اسماعيل وأمه هاجر ثم نضب وعفى على مر الزمن حتى أعاده الله تعالى على يد عبد المطلب عن طريق الرؤيا الصادقه التى لا تكون إلا للأنبياء والاصياء وكبار الأولياء.

ومن هذه الأحاديث والنصوص:

ما دل على معرفته بنبوه حفيده (صلى الله عليه و آله وسلم)، واهتمامه الخاص به ورعايته المميزه له فى طفولته وصباه ، وتوصيته به إلى أرشد أبنائه أبى طالب ، وإخباره إياه بأمره . . . إلى آخر ما اتفق عليه المؤرخون والمحدثون ، مما لا يمكن أن يصدر إلا عن ولى مقرب !

ومن هذه الأحاديث والنصوص:

ما دل على المكانه الدينيه التي كانت لعبد المطلب فى قلوب قبائل العرب وجماهيرها والتي لم يكن لاحد مثلها حتى لرؤساء قبائلهم . . . كل ذلك مع حسد قريش له وعمل رؤسائها للحط من مكانته خاصه بنو عبد الدار أصحاب لواء قريش الذين قادوا معركة بدر وبنو المغيره الذين كان يرأسهم أبو جهل وبنو أميه الذين كان يرأسهم صخر .

وقد نصت مصادر التاريخ على هذه المكانه وأن طابعها كان تقديساً دينياً غير وثنى بل مرتبطاً بالكعبه وزمزم وإسماعيل وإبراهيم (عليهم السلام) . ويلاحظ ذلك من مواقف عقلاء العرب وأصحاب الاذهان الحره منهم واحترامهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باعتباره ابن عبدالمطلب لأن عبد المطلب عندهم وارث أمجاد اسماعيل وإبراهيم وبركتهما !

روى النسائي فى سننه: ٤/١٢٤:

عن أبى هريره قال بينما النبي (ص) مع أصحابه (إذ) جاء رجل من أهل الباديه قال: أيكم ابن عبد المطلب

قالوا: هذا الامغر المرتفق. قال حمزه: الامغر الأبيض مشرب حمره .

فقال: إني سائلك فمشتد عليك فى المسأله .

قال: سل عما بدا لك .

قال: أسألك بربك ورب من قبلك ورب من بعدك الله أرسلك .

قال: اللهم نعم .

قال: فأنشذك به الله أمرك أن تصلى خمس صلوات فى كل يوم وليله .

ص: ٥٤١

قال: اللهم نعم .

قال: فأنشدك به الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا .

قال: اللهم نعم .

قال: فأنشدك به الله أمرك أن تصوم هذا الشهر من إثني عشر شهراً .

قال: اللهم نعم .

قال: فأنشدك به الله أمرك أن يحج هذا البيت من استطاع إليه سبيلاً .

قال: اللهم نعم .

فقال: فإني آمنت وصدقت وأنا ضمّام بن ثعلبه. انتهى .

ورواه البخارى مختصراً فى صحيحه: ١/٢٣ وأبوداود فى سننه: ١/١١٧- ١١٨ ويفهم من هذا النص أن لعبدالمطلب وأولاده مكانه خاصه فى قلوب المتفكرين من العرب. بل يشير النص التالى فى صحيح البخارى إلى أن أولاد بنى عبد المطلب لهم مميزات نورانية خاصه. فى: ٥/١٤٠: أن على بن أبى طالب (رض) خرج من عند رسول الله(ص) فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله(ص) فقال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإنى والله لا يرى رسول الله(ص) سوف يتوفى من وجعه هذا إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت . . . !!
ورواه البخارى أيضاً فى: ٧/١٣٦

ومن هذه الأحاديث والنصوص:

ما دل على العاطفه النبويه الجياشه التى كانت تفيض من قلب نبينا(صلى الله عليه و آله وسلّم)

ص: ٥٤٢

على بنى هاشم وبنى عبد المطلب وذريتهما وأحاديث ذلك كثيرة صحيحة مليئة بالدلالات لمن تأملها ووجد ذهنه عن ستار التلقين القرشى ضد عبد المطلب .

قال البخارى فى صحيحه: ٢/٢٠٤:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قدم النبى (ص) مكة استقبله أغيلمه بنى عبدالمطلب فحمل واحداً بين يديه وآخر خلفه . .
ورواه فى: ٧/٦٧

فهل كانت هذه العاطفه النبويه والحفاوه المحمديه بأطفال كافرين ! أم بأطفال آباؤهم طلقاء أسلموا لتوهم تحت السيف !

كلا- بل كانت عاطفه على غصون شجره مباركه يحملون إرث أجدادهم الأنبياء والأوصياء ، ولم يظهر منهم إلى الآن انحراف عنها !!

وروى البخارى أن النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) تعمد فى حجه الوداع أن يوعى الأمه على ظلم قريش للنبوه ، ولكل بنى هاشم وعبد المطلب !

قال البخارى فى: ٢/١٥٨:

عن أبى هريره (رض) قال قال النبى (ص) من الغد يوم النحر وهو بمنى: نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانه حيث تقاسموا على الكفر. يعنى بذلك المحصب ، وذلك أن قريشاً وكنانه تحالفت على بنى هاشم وبنى عبد المطلب أو بنى المطلب ، أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبى (ص). انتهى .

ثم لاحظ ذلك التعبير النبوى الملى بالعاطفه والحنان والإيمان بنوعيه أبناء عبدالمطلب المميزه حيث قال (صلى الله عليه و آله وسلم) كما حديث الكافى الآتى (فما ظنكم

ص: ٥٤٣

يا بنى عبدالمطلب إذا أخذت بحلقه باب الجنة أتروني مؤثراً عليكم غيركم!) .

ويؤيده ما رواه ابن شبة في تاريخ المدينة: ٢/٢٦٤ قال:

حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء العباس (رض) إلى رسول الله (ص) فقال: إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذى صنعت! فقال رسول الله (ص): لن يبلغوا الخير أو قال الإيمان حتى يحبوكم لله ولقرايتى أيرجو سؤلهم شفاعتى عن مراد ولا يرجو بنو عبد المطلب شفاعتى انتهى. وروى نحوه غيره .

ومن هذه الأحاديث:

ما دل على أن أولاده سادة أهل الجنة هم بنو عبد المطلب السبعة من بنى عبدالمطلب! فقد روى ابن ماجه فى سننه: ٢/١٣٦٨: حدثنا هديه بن عبد الوهاب ثنا سعد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامى عن عكرمه بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحه عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة: أنا وحمزه وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى. انتهى. وهو حديث صحيح عند إخواننا السنه وقد أورنا مصادره وطرقه العديده فى معجم أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) فزادت على مئه مصدر. وضح العديد منها علماء الجرح والتعديل .

إن المجموعه الواحده من هذه النصوص تكفى الباحث السوى الذهن ، لأن

ص: ٥٤٤

يعيد النظر فى الأحكام التى أصدرتها الخلافة القرشيه وفقهاؤها على عبد المطلب..! فكيف بهذه المجموعات الثمانيه مجتمعه ، ومثلها معها !

وإذا أنهار البناء القرشى ضد عبد المطلب ، انهارت الجدران القرشيه الأخرى وانكشفت محاصرتهم الجديده لبنى هاشم وبنى عبد المطلب..التى أحكموها أكثر من محاصرتهم لهم فى شعب أبى طالب ، لانهم فعلوها هذه المره باسم الإسلام فطالت قروناً ، وعمت أجيالاً ، إلا من رحم ربك من أصحاب البصائر !

عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك

اتفقت أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) على أن عبد المطلب رضوان الله عليه مؤمن بالله الواحد الاحد على مله جده إبراهيم ولى من أولياء الله ملهم بواسطه الملائكه والرؤيه الصادقه . . بل يحتمل الناظر فى هذه الأحاديث أن عبد المطلب كان من الأنبياء وأنه كان مأموراً أن يعبد ربه على دين إبراهيم ويأمر أولاده بذلك .

وقد روت ذلك مصادرنا وبعض مصادر السنين قال السيوطى فى الدر المنثور: ٥/٩٨: وأخرج ابن أبى عمر العدنى فى مسنده والبخارى وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن مجاهد فى قوله: وتقلبك فى الساجدين قال: من نبي إلى نبي حتى أخرجت نبياً، انتهى .

قال المجلسى فى بحار الأنوار: ٣١/١٥٥:

روى عن جعفر بن محمد (عليه السّلام) أنه قال: يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك .

ص: ٥٤٥

عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن صفوان بن يحيى عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشى وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذى جعله الله للعاملين عليها فنحن أولى به فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الله: يا بنى عبد المطلب إن الصدقه لا تحل لى ولا لكم ولكنى قد وعدت الشفاعة - ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): والله لقد وعدتها - فما ظنكم يا بنى عبد المطلب إذا أخذت بحلقه باب الجنة أترونى مؤثراً عليكم غيركم !

ثم قال: إن الجن والإنس يجلسون يوم القيامة فى صعيد واحد فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة فيقولون: إلى من يأتون نوحاً فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتى فيقولون إلى من يقال: إلى إبراهيم فيأتون إلى إبراهيم فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتى فيقولون إلى من يقال: إيتوا موسى فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقول: هيهات قد رفعت حاجتى فيقولون: إلى من يقال: إيتوا عيسى فيأتونه ويسألونه الشفاعة فيقول:

هيهات قد رفعت حاجتى فيقولون: إلى من يقال إيتوا محمداً فيأتونه فيسألونه الشفاعة فيقوم مدلاً حتى يأتى باب الجنة فيأخذ بحلقه الباب ثم يقرعه فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد فيرحبون ويفتحون الباب فإذا نظر إلى الجنة خر ساجداً يمجده ربه ويعظمه فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيدخل من باب الجنة فيخر ساجداً ويمجده ربه ويعظمه فيأتيه ملك فيقول: إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيقوم

فما يسأل شيئاً إلا- أعطاه إياه. ورواه في تهذيب الأحكام: ٤/٥٨ وتفسير العياشي: ٢/٩٣ وتفسير نور الثقلين: ٢/٢٣٥ ووسائل الشيعة: ٦/١٨٥ ومستدرک الوسائل: ٧/١١٩ وتفسير نور الثقلين: ٣/٢١٠

هذا وقد تكفلت مصادر الحديث والتفسير عندنا بإثبات إيمان عبد المطلب وجميع آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد وافقنا على ذلك عدد من العلماء السنيين منهم السيوطي والفخر الرازي والشعراني . . وغيرهم .

آراء شيعيه مخالفه للمشهور في الذبيحين

رأى الشيخ الصدوق بأن إسحاق ذبيح أيضاً !

من لا يحضره الفقيه: ٢/٢٣٠: وسئل الصادق (عليه السلام) عن الذبيح من كان فقال: إسماعيل (عليه السلام) لأن الله عز وجل ذكر قصته في كتابه ثم قال: وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين .

وقد اختلفت الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ومنها ما ورد بأنه إسحاق ولا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها وكان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذى أمر أبوه بذبحه وكان يصبر لأمر الله عز وجل ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته فى الثواب فعلم الله عز وجل ذلك من قبله فسماه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيه لذلك وقد ذكرت إسناد ذلك فى كتاب النبوه متصلاً بالصادق (عليه السلام). انتهى .

ص: ٥٤٧

قال جدى السيد الجزائرى (رحمه الله) فى قصص الأنبياء: اختلف علماء الإسلام فى تعيين الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق فذهبت الطائفة المحقه من أصحابنا وجماعه من العامه إلى أنه اسماعيل والأخبار الصحيحه داله عليه مع دلالة غيرها من الآيات ودلائل العقل. وذهبت طائفة من الجمهور إلى أنه إسحاق وبه أخبار وارده من الطرفين وطريق تأويلها إما أن تحمل على التقيه وأما حملها على ما قاله الصدوق صار ذبيحاً بالنيه والتمنى... حمل (رحمه الله) قول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (أنا ابن الذبيحين) على ذلك.

أقول: إن بعض الروايات المعتره كروايه هذا التفسير وغيره آب عن الحمل فإنها مصرحه بذبح إسحاق حقيقه لا مجازاً وفداه بكبش فعليه لا مجال إلى ما ذهب إليه الصدوق (رحمه الله) من الحمل فإما أن تحمل هذه الروايات كما قال جدى (رحمه الله) على التقيه أو على تعدد الواقعه. انتهى .

ملاحظه: إن الشيخ الصدوق (رحمه الله) صحت عنده روايه أن الذبيح هو إسماعيل وروايه أنه إسحاق بالمجاز وصحت عنده روايه نذر عبد المطلب ذبح ولده عبد الله وقول النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) (أنا ابن الذبيحين) ففسره بأنه ابن الذبيحين من وجهين: أى من جهه عبد الله واسماعيل ومن جهه اسماعيل وإسحاق. وقد صرح بذلك فى آخر كلامه فى الخصال. ولكن كلامه جاء متداخلاً فالتبس الأمر على الجزائرى وعلى الغفارى وتصوراً أنه يفسره بالوجه الثانى فقط ويرفض الوجه الأول !

وروايته التى استند عليها فى أن إسحاق ذبيح مجازى روايه عاميه من نوع

روايات معاصره الحاكم النيسابورى. ولو صحت لتعين ترجيح الموافق لمذهب أهل البيت (عليهم السّلام) على الموافق لليهود والنواصب. أو حملها كما ذكر السيد الجزائرى على التقيه من الحكام خاصه أن المسأله كانت مطروحه فى دار الخلافه فى المدينه وفى قصور الخلافه فى الشام كما رأيت من رواياتها .

محاولة أحد المعاصرين تفسير الذبيحين بإسماعيل وإسحاق

من لا يحضره الفقيه: ٣/٨٩:

روى حماد بن عيسى عن أخبره عن حريز عن أبى جعفر (عليه السّلام) قال: أول من سوهم عليه مريم بنت عمران وهو قول الله عز وجل: وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَالسَّهَامِ سته ثم استهموا فى يونس (عليه السّلام) لما ركب مع القوم فوقعت السفينه فى اللجه فاستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرات قال: فمضى يونس (عليه السّلام) إلى صدر السفينه فإذا الحوت فاتح فاه فرمى نفسه .

ثم كان عند عبد المطلب تسعه بنين فنذر فى العاشر إن رزقه الله غلاماً أن يذبحه فلما ولد عبد الله لم يكن يقدر أن يذبحه ورسول الله (صلّى الله عليه و آله وسلّم) فى صلبه فجاء بعشر من الإبل فساهم عليها وعلى عبد الله فخرجت السهام على عبد الله فزاد عشراً فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشراً فلما أن خرجت مائه خرجت السهام على الإبل فقال عبد المطلب: ما أنصفت ربى فأعاد السهام ثلاثاً فخرجت على الإبل فقال: الان علمت أن ربى قد رضى

ص: ٥٤٩

فنحرها. انتهى .

قال الأستاذ على أكبر غفارى فى تعليقه على هذا الحديث:

جاءت هذه القصة فى كثير من كتب الحديث من الطريقتين ، واشتهرت بين الناس وأرسلها جماعه من المؤلفين إرسال المسلمات ، ونقلوها فى مصنفاتهم دون أى نكير ، وهى كما ترى تضمنت أمراً غريباً بل منكرأً لا يجوز أن ينسب إلى أحد من أوساط الناس والسذج منهم ، فضلاً عن مثل عبدالمطلب الذى كان من الأصفياء وهو فى العقل والكياسه والفظنه على حد يكاد أن لا يدانيه أحد من معاصريه ، وقد يفتخر النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) مع مقامه السامى بكونه من أحفاده وذريته ويباهى به القوم ويقول:

أنا النبى لا كذب

أنا ابن عبد المطلب

وفى الكافى روايات تدل على عظمته وجلالته وكمال إيمانه وعقله ودرايته ورئاسته فى قومه ، ففى المجلد الأول منه/ ٤٤٦ فى الصحيح عن زراره عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: يحشر عبد المطلب يوم القيامة أمه وحده ، عليه سيماء الأنبياء وهيبه الملوكة. يعنى إذا حشر الناس فوجاً فوجاً يحشر هو وحده ، لأنه كان فى زمانه منفرداً بدين الحق من بين قومه ، كما قاله العلامة المجلسى (رحمه الله). وفى حديث آخر رواه الكلينى أيضاً مسنداً عن الصادق (عليه السلام) قال: يبعث عبد المطلب أمه وحده عليه بهاء الملوكة وسيماء الأنبياء ، وذلك أنه أول من قال بالبداء .

وفى الحسن كالصحيح عن رفاعه عن أبى عبد الله (عليها السلام) قال: كان عبدالمطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لاحد غيره ، وكان له ولد يقومون على

ص: ٥٥٠

رأسه فيمنعون من دنا منه... إلى أمثالها الكثير الطيب كلها تدل على كمال إيمانه وعقله وحصافه رأيه.. وإن أردت أن تحيط بذلك خيراً فانظر إلى تاريخ يعقوبى المتوفى فى أواخر القرن الثالث ، وما ذكر من سننه التى سننها وجاء بها الإسلام مثل تحريمه الخمر ، والزنا ، ووضع الحد عليه ، وقطع يد السارق ، ونفى ذوات الرايات ، ونهيه عن قتل المؤوده ، ونكاح المحارم ، وإتيان البيوت من ظهورها ، وطواف البيت عرياناً وحكمه بوجوب الوفاء بالنذر ، وتعظيم الأشهر الحرم ، وبالمباهلة بمائه إبل فى الديه. ثم تأمل كيفيه سلوكه مع أبرهه صاحب الفيل فى تلك الغائله المهلكه المهدمه ، كيف حفظ بحسن تدييره وسديد رأيه قومه ودماءهم وأموالهم من الدمار والبوار ، دون أى مؤونه ، وقال: أنا رب الإبل ولهذا البيت رب يمنعه ، مع أن الواقعه موحشه بحيث تضطرب فى أمثالها قلوب أكثر السائسين .

فإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح أن يقال: إنه نذر أن يذبح سليله وثمره مهجته وقره عينه قربه إلى الله سبحانه ، وأن يتقرب بفعل منهى عنه فى جميع الشرايع ، والقتل من أشنع الأمور وأقبحها ، والعقل مستقل بقبحه بل يعده من أعظم الجنائيات، مضافاً إلى كل ذلك أن النذر بذبح الولد قرباناً للمعبود من سنن الوثنيين والصابئين ، وقد ذكره الله تعالى فى جملة ما شنع به على المشركين ، وقال فى كتابه العزيز بعد نقل جمل من بدعهم ومفتريانهم: وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُزِدُوهُمْ وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَ مَا يُفْتَرُونَ . الأنعام : ١٣٧

وهذا غير مسأله الوأء المعروف الذى كان بنو تميم من العرب يعلمون به ، فإن المفهوم من ظاهر لفظ الأولاء أعم من المذكور منهم والبنات ، والوأة مخصوص بالبنات ، وأيضاً غير قتلهم أولادهم من إملاق أو خشيته ، بل هو عنوان آخر يفعلونه على سبيل التقرب إلى الإلهه .

فإن قيل: لعله كان مأموراً من جانب الله سبحانه كما كان جده إبراهيم (عليه السلام) مأموراً؟ قلنا: هذا التوجيه مخالف لظاهر الروايات ، فإنه صرح فى جميعها بأنه نذر مضافاً إلى أنه لو كان مأموراً فلا محيص له عنه ويجب عليه أن يفعله كما أمر ، فكيف فءاه بالابل ولم يقل فى جواب من منعه كما فى الروايات: إنى مأمور بذلك .

وبالجملة فى طرق هذه القصة وما شاكلها مثل خبر (أنا ابن الءذبيحين) رواه جماعه كانوا ضعفاء أو مجهولين أو مهملين ، أو على غير مذهبنا مثل أحمد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقده ، وهو زيءى جارووى أو أحمد بن الحسن القطان ، وهو شيخ من أصحاب الحديث عامى وىروى عنه المؤلف فى كتبه بدون أن يردفه بالترضيئه ، مع أن ءأبه أن يتبع مشايخه بها إن كانوا إماميه ، وكذا محمد بن جعفر بن بطة الذى ضعفه ابن الوليد وقال: كان مخلطاً فيما يسنده ، وهكذا عبد الله بن ءاهر الأحمري وهو ضعيف كما فى الخلاصه والنجاشى ، وأبو قتاده وو كيع بن الجراح وهما من رجال العامه ورواتهم ولا يحتج بحديثهم إذا كان مخالفاً لاصول المذهب ، وإن كانوا يسندون خبرهم إلى أئمه أهل البيت (عليهم السلام) .

وإنك إذا تتبعت أسانيد هذه القصة وما شابهها ما شككت فى أنها من مفتعات القصاصين ومخترعاتهم نقلها المحدثون من العامه لجرح عبد

المطلب ونسبه الشرك والعياذ بالله إليه ، رغماً للإماميه حيث أنهم نزهوا آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن دنس الشرك

ويؤيد ذلك أن كثيراً من قدماء مفسريهم كالزمخشري والفخر الرازي والنيشابوري وأضرابهم ، والمتأخرين كالمراغى وسيد قطب وزمره كبيره منهم ، نقلوا هذه القصة أو أشاروا إليها عند تفسير قوله تعالى: وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ، وجعلوا عبد المطلب مصداقاً للإماميه انتصاراً لمذهبهم الباطل في اعتقاد الشرك في آباء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجداده .

قال العلامة المجلسي (رحمه الله): اتفقت الإماميه رضوان الله عليهم على أن والدي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل أجداده إلى آدم (عليه السلام) كانوا مسلمين بل كانوا من الصديقين إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين ثم نقل عن الفخر الرازي أنه قال: قالت الشيعة إن أحداً من آباء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجداده ما كان كافراً. ثم قال: نقلت ذلك عن إمامهم الرازي ليعلم أن اتفاق الشيعة على ذلك كان معلوماً بحيث اشتهر بين المخالفين .

وإن قيل: لا ملازمه بين هذا النذر وبين الشرك ، ويمكن أن يقال إن نذر عبدالمطلب كان لله ، وأما المشركون فنذروا لالهتهم .

قلت: ظاهر الآيه أن النذر بذبح الولد من سنن المشركين دون الموحدين ، فالناذر إما مشرك أو تابع لسنن الشرك وجلت ساحه عبد المطلب أن يكون مشركاً والعياذ بالله أو تابعاً لسنن المشركين ، والإصرار بتصحيح أمثال هذه القصص مع نكارتها كثيراً ما يكون من الغفله عما جنته يد الإفتعال .

ثم اعلم أن المصنف رضوان الله تعالى عليه لم يحتج بهذا الخبر في حكم من الأحكام ، إنما أوردته في هذا الكتاب طرداً للباب ، ويكون مراده جواز

القرعه فقط وهو ظاهر من الخبر. انتهى .

ثم كرر الاستاذ الغفارى رأيه فى: ٤/٣٦٨

فقال:

قال المصنف (رحمه الله) فى الخصال (٢٧/ باب الإثنين) قد اختلفت الروايات فى الذبيح ، فمنها ما ورد بأنه اسماعيل لكن اسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذى أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه ، فينال بذلك درجته فى الثواب ، فعلم الله عز وجل ذلك من قلبه فسماه بين الملائكه ذبيحاً ، لتمنيه لذلك. انتهى.

أقول: على هذا فالمراد بالذبيحين إسماعيل وإسحاق: أحدهما ذبيح بالحقيقه والآخر ذبيح بالمجاز ، مع أن كليهما لم يذبحا بعد. وتقدم فيه كلام: ٣/٨٩ والإشكال بأن إسحاق كان عما له دون أب ممنوع لأن إطلاق الاب على العم شايع ، وفى روايه سليمان بن مهران عن الصادق (عليه السلام) فى قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن الذبيحين يريد بذلك العم ، لأن قد سماه الله عز وجل أبا فى قوله: أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِنَبِيِّهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ. وكان اسماعيل عم يعقوب فسماه الله فى هذه الموضع أباً ، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): العم والد. فعلى هذا الأصل أيضاً يطرده قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن الذبيحين أحدهما ذبيح بالحقيقه والآخر ذبيح بالمجاز. انتهى .

والجواب على ما ذكره الأستاذ الغفارى:

أولاً: أن الروايه التى استدلت بها الصدوق على أن اسحاق ذبيح أيضاً مجازاً ، عاميه ضعيفه ، وقد ضعف سندها الأستاذ الغفارى نفسه من حيث لا يدري

ص: ٥٥٤

كما ستري !

ثم إن إطلاق العم على الأب في اللغة وإن كان أمراً شائعاً ، ولكن لا ينطبق على قول القائل (أنا ابن فلان) مفتخراً أو مباحياً ، لأن المتبادر منه الإفتخار بعمود نسبه من آبائه وأن منهم ذبيحين قربانين لله تعالى ، لا من أعمامه ، وإلا لقال: أنا من قوم فيهم ذبيحان أو من آل إبراهيم آل الذبيحين .

كما أن إطلاق اسم الذبيح المجازى على إسحاق أيضاً ضعيف لغهً ، لأن كلمه (الذبيح) لا تصدق إلا على من قصدوا ذبحه لله تعالى قصداً عملياً حقيقياً ورضى به ، ولو كان يكفي لإطلاقها مجازاً أن الشخص قد أحب ذلك ونواه كما في إسحاق ، لصح أن تطلق على كل آباء النبي أو جلهم ، بل على كثير من المؤمنين ، لأن أكثر الأنبياء والأوصياء والمؤمنين يحبون مقام إسماعيل وينوون أن لو كانوا مكانه لقبولوا بما قبل به .

فارتكاب المجاز في معنى الإبن وجعله العم ، ثم ارتكاب المجاز في الذبيح وجعله من يحب أن يكون ذبيحاً . . . خلاف الظاهر جداً ، وهو يكاد يفرغ الكلمه من هدفها بل من معناها !

ثانياً: لعل الغفارى لم يطلع على تاريخ القربان لله تعالى في الشرائع الإلهيه السابقه ، فقد كان عامه الناس يقدمون قرابين من الانعام ، وكان من المشروع أن يقدم كبار المؤمنين أحد أولاده قرباناً لله تعالى ، وعلى أساسه كان منام إبراهيم (صلى الله عليه و آله وسلم) . . . ولم يثبت نسخ هذا التشريع قبل الإسلام .

فالمشركون لم يخترعوا القربان لأوثانهم ، وإنما أخذوه من الأديان وجعلوه لآلهتهم المزعومه بدل الله تعالى . وما عابه الله تعالى عليهم من قتلهم

ص: ٥٥٥

أولادهم وتقديمهم إياهم قرابين لآلهتهم ، إنما عاب فيه شركهم وتقريبهم للأوثان .

ثالثاً: إن وجود عبد المطلب في مجتمع وثني يتقرب إلى الأصنام بالقرابين وقد يذبح أحدهم ولده قرباناً لصنمه . . وإعلان عبد المطلب أنه على ملة أبيه إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإحيائه عدداً من سننها ، وما جرى في عهده من حفظ الله تعالى لكعبه إبراهيم في حادثه الفيل ، وإعادته ماء زمزم المفقود على يده . . . كل ذلك يساعد على فهم نذر عبد المطلب أنه إذا رزقه الله عشره أولاد أن يذبح أحدهم قرباناً لله تعالى على ملة إبراهيم ، ويجعل هذا النذر أمراً طبيعياً مشروعاً في ذلك الوقت ، بل دعوةً لعبادة الأصنام أن يعبدوا رب البيت رب إبراهيم ، ويقدموا له قرابينهم ، ولا يقدموها لأصنامهم .

أما لماذا نذر عبد المطلب ذلك ، ولماذا عزم على تنفيذ نذره جدياً فشاور أولاده فأطاعوه ، وأقرع بينهم فرست القرعه على عبد الله ، وقال لأبيه كما قال إسماعيل . . ثم كيف تحلل من عبد المطلب من نذره بطريقة القرعه بين ذبح ولده أو نحر الإبل . . فهي إشكالات وارده. وجوابها: أنها وارده على شريعتنا لا على شريعة إبراهيم وعبد المطلب. وهي وارده عندنا لعدم معرفتنا بتفاصيل الحادث وبالمستند الشرعي الذي استند عليه عبد المطلب في نذره وطريقه وفائه به .

ولكن معرفتنا بشخصية عبد المطلب وإيمانه العميق ، تكفي للقول بأنه لم يكن يقدم على نذره ثم على التحلل منه بالقرعه إلا بحجة بينه من ربه تعالى .

ويكفي لإثبات هذه الصفة في شخصيته ، حادثتا زمزم والفيل حيث ظهر

للناس على نحو اليقين أنه كان يتلقى أوامره من ربه عز وجل !

فما المانع أن تكون قصه نذر ولده من هذه الإلهامات ، خاصة أن الولد الذي رست عليه القرعه هو والد النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) الذي أعطاه الله تعالى ما أعطى جده إسماعيل من شرف الرضا بأن يذبحه أبوه قرباناً لله تعالى ، ثم فداه الله بطريقه ألهمها لأبيه ليعطيه شرف أبوه سيد المرسلين (صلى الله عليه و آله وسلم) .

هذا ، وقد روى الدكتور شوقي ضيف في تاريخ الأدب العربي/٤١ ط دار المعارف المصريه ، أن المنذر بن ماء السماء ملك المناذره المعاصر لعبد المطلب ، والذي كان أعظم ملك وثني في العرب ، قد أسر ابن الحارث بن شمر ملك الغساسنه النصراني في حربته معه ، فذبحه قرباناً للعزى !!

فلعل نذر عبد المطلب أن يذبح واحداً من أولاده لرب البيت سبحانه ، كان تعزيزاً لدين ابراهيم ، ورداً على عمل المنذر ، وإبطالاً لتأثير عمله في تعزيز مكانه صنم العزى !

وأخيراً ، فإن نذر عبد المطلب رضوان الله عليه لم يكن ارتجالاً بل امتد وقته طويلاً، فقد ذكرت الروايات أنه كان في أيام رؤيته الصادقه في حفر زمزم، وكان له ولدٌ واحدٌ ، فنذر إن رزقه الله عشره أولاد و كبروا أن يذبح واحداً منهم قرباناً لله تعالى . . وقد يكون نذره تحقق بعد عشرين سنه أو ثلاثين !

رابعاً: إن خصوم عبد المطلب أحرص الناس على أن يجدوا له مذمه أو منقصة ، وقد رأيت في روايه الحاكم المتقدمه أن معاويه ذكر نذر عبد المطلب ، وأنه كان نذراً لله تعالى مرتباً بأمر الله له بحفر زمزم (قال إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر لله إن سهل الله أمرها أن ينحر بعض ولده فأخرجهم فأسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله، فأراد ذبحه فمنعه أخواله من

بنى مخزوم وقالوا: أرض ربك وافد ابنك) .

فقد كان الأمر بحفر زمزم أمراً من الله تعالى وقد انكشفت صحته.. وهذا يقرب أن يكون النذر لله تعالى بأمره سبحانه ، ويشير إليه أن عبد المطلب أخذ أولاده العشرة إلى داخل الكعبة وأقرع بينهم فخرجت القرعة على عبد الله ورضى عبد الله بها واستعد للذبح مختاراً ، وقرر عبد المطلب تنفيذ ذلك كما قرر جده إبراهيم..ولكن أسرته ومحبيه من قريش وأحوال عبد الله طلبوا منه أن يرضى ربه بفدائه ، فترث عبد المطلب يومه حتى أمره الله بطريقته التي كان يتلقى بها أن يقرع بين عبد الله وبين فدائه من الإبل ، ويزيد في عدد الفداء حتى تخرج القرعة عليه فيفديه به .

إنه لو كان في عمل عبد المطلب منقصه لشنعوا بها عليه ، ولكنها كرامه زادت من مكانته في حياته ، وذكرت له باحترام وإجلال حتى من أعدائه بعد وفاته.

بل زادت من تفكير الناس الوثنيين بإله إبراهيم وعبد المطلب ، وهياتهم للدعوه إلى عبادته بدل أصنامهم .

خامساً: لقد وقع الغفارى فى اشتباهين كبيرين: أولهما أنه جعل سند روايه الذبيح المجازى لروايه نذر عبد المطلب وضعفها بسببه ! فإن ابن داهر وأبا قتاده ووكيع لم يردوا فى سند روايه النذر عن الإمام الرضا(عليه السلام)، بل وردوا فى روايه أن الذبيح المجازى إسحاق ! وقد التبس الأمر عليه لأن الصدوق ذكر مضمونها قبل سندها، فيكون الأستاذ الغفارى قد ضعف دليله متصوراً أنه ضعف روايه نذر عبد المطلب ! وليس فى روايه النذر ممن ضعفهم الغفارى إلا القطان الذى قال فيه (ويروى عنه المؤلف فى كتبه بدون أن

يردّفه بالترضيه) فإن كان هذا مستنده في التضعيف فقد قال في طرائف المقال/١٥٥ عن القطان هذا (كثيراً ما يروى عنه الصدوق مترضياً) !

ولو سلمنا ضعفه ، فإن روايته المعتمده بالشهره التي سنذكر طرفاً منها والمخالفه لليهود والخط القرشى المعادى لعبد المطلب، والمؤيده بتصحيح عدد من العلماء منهم الصدوق . . لهي جديره بالقبول .

والإشتباه الثاني الذي وقع فيه الاستاذ الغفاري أنه حسب أن روايه الإمام الصادق(عليه السّلام)تتعلق بإطلاق الاب على العم وترتبط بموضوع الذبيحين ، مع أنها لا علاقه لها بالعم والأب ، وإنما استشهد الصدوق على ذلك بالآيه وبقول النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم): العم أب. ويتضح الأمر من ملاحظه النص بتمامه وهو في الخصال للصدوق كما يلي:

قول النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أنا ابن الذبيحين حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السّلام) عن معنى قول النبي(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أنا ابن الذبيحين قال: يعني إسماعيل

بن إبراهيم الخليل (عليهما السلام) وعبد الله بن عبد المطلب. أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم: فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر (ولم يقل له يا أبت افعل ما رأيت) ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنه أربعين عاماً وما خرج من رحم أثنى وإنما قال الله عز وجل له كن فكان ليفدى به

إسماعيل فكل ما يذبح بمنى فهو فديه لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين .

وأما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقه باب الكعبه ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاز الله دعوته فلما بلغوا عشره أولاد قال: قد وفى الله لى فلافين لله عز وجل فأدخل ولده الكعبه وأسهم بينهم فخرج سهم عبد الله أبى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان أحب ولده إليه ثم أجالها ثانيه فخرج سهم عبد الله ثم أجالها ثالثه فخرج سهم عبد الله فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك واجتمع نساء عبدالمطلب يبكين ويصحن فقالت له ابنته عاتكه: يا أبتاه أعذر فيما بينك وبين الله عز وجل فى قتل ابنك: قال: فكيف أعذر يا بنيه فإنك مبارك قال: إعمد إلى تلك السوائم التى لك فى الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل وأعط ربك حتى يرضى. فبعث عبدالمطلب إلى إبله فأحضرها وعزل منها عشراً وضرب السهام فخرج سهم عبد الله فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائه فضرب فخرج السهم على الإبل فكبرت قريش تكبيره ارتجت لها جبال تهامة فقال عبد المطلب لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل فلما كان فى الثالث اجتذبه الزبير وأبو طالب وإخوانه من تحت رجليه فحملوه وقد انسلخت جلده خده الذى كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب وأمر عبدالمطلب أن تنحر الإبل بالحسره ولا يمنع أحد منها وكانت مائه .

وكانت لعبد المطلب خمس سنن أجراها الله عز وجل فى الإسلام: حرم

نساء الآباء على الأبناء وسن الديه في القتل مائه من الإبل وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وسمى زمزم لما حفرها سقايه الحاج ولولا أن عبد المطلب كان حجه وأن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل لما افتخر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالانتساب إليهما لأجل أنهما الذبيحان في قوله (عليه السلام): أنا ابن الذبيحين .

والعله التي من أجلها رفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العله التي من أجلها رفع الذبح عن عبد الله وهي كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمه (عليهم السلام) في صلبيهما فبركه النبي والأئمه (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع الله الذبح عنهما فلم تجر السنه في الناس بقتل أولادهم ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحي التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم وكل ما يتقرب الناس به إلى الله عز وجل من أضحيه فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة .

قال مصنف هذا الكتاب أدام الله عزه: قد اختلف الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ومنها ما ورد بأنه إسحاق ولا سبيل إلى رد الأخبار متى صح طرقها وكان الذبيح إسماعيل لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله عز وجل ذلك من قلبه فسماه الله عز وجل بين ملائكته ذبيحاً لتمنيه لذلك. وحدثنا بذلك محمد بن علي البشاري القزويني (رض) قال: حدثنا المظفر بن أحمد القزويني قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي الأسدي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن عبدالله بن داهر عن أبي قتاده الحراني عن وكيع بن الجراح عن سليمان بن مهران عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) .

وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن الذبيحين يريد بذلك العم لأن العم قد سماه الله عز وجل أباً في قوله أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وآله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق. وكان إسماعيل عم يعقوب فسماه الله في هذا الموضع أباً وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): العم والد .

فعلى هذا الأصل أيضاً يتردد قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن الذبيحين أحدهما ذبيح بالحقيقه والاخر ذبيح بالمجاز واستحقاق الثواب على النيه والتمنى فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه. انتهى .
وأورده في البحار: ١٢/٢٢ عن العيون والخصال .

وفى هذا النص أمور متعدده تكفى للرد على رأى الاستاذ الغفارى حفظه الله فى إنكار قصه نذر عبد المطلب . . ومن هذه الأمور أن الصدوق حكم بصحة الروايه من عنوانها الذى وضعه لها.
ومنها قوه حجج الإمام الرضا(عليه السلام)فيها وسنذكر بعضها .

ومنها أن الصدوق قبل تفسير الذبيحين بعبد الله واسماعيل من وجه ، وياسماعيل وإسحاق من وجه آخر ، كما صرح فى آخر كلامه .

والواقع أن نقطه الضعف الوحيد فيها هى اعتماد الصدوق(رحمه الله)على روايه الذبيح بالمجاز العاميه . . والتي ضعفها الغفارى ،
والحمد لله !

سادساً: ولو أن المحقق الغفارى تأمل فى قول الإمام الرضا(عليه السلام)فى روايه الصدوق (ولولا أن عبد المطلب كان حجه وأن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل ، لما افتخر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بالإنتساب إليهما لاجل أنهما الذبيحان فى قوله(عليه السلام): أنا ابن الذبيحين .

والعله التى من أجلها رفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هى العله التى من أجلها رفع الذبح عن عبد الله ، وهى كون النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) فى صلبهما . . فببركه النبى والأئمة (صلى الله عليه وآله وسلم) رفع الله الذبح عنهما ، فلم تجر السنه فى الناس بقتل أولادهم (لعرف أن إشكاله على نذر عبد المطلب يرد بعينه على إبراهيم (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهما عملاّن من نوع واحد ، غايه الأمر أن إبراهيم أمر بالذبح فى المنام وأمر بالفداء بالوحى . ومادام عبد المطلب لانعرف كيف أمر بنذر الذبح والفداء ، ولكن نعرف أنه حجه وعمله صحيح ، ولا بد أنه كان عنده حجه شرعيه على نذره وفدائه.

وحيثند فما يجب به عن عمل إبراهيم ، يجب به عن عمل عبد المطلب بلا فرق ، فلا معنى لاستظهار أن ذبح الولد كان من عادات المشركين ، ولا معنى للقول بأنه لو كان عبد المطلب نذر ذلك فلماذا لم يقدم عليه... الخ .

سابعاً: إن ما ذكره حفظه الله من ملاحظات

روائيه ليس شاملاً- ولا- مقنعاً ، والظاهر أنه لم يطلع على مصادر روايه (أنا ابن الذبيحين) وطرقها ، واشتهارها عند الشيعة من العصر الأول ، بل عند السنه أيضاً حتى أن فقهاءهم أخذوا بها ، وإن لم يأخذ بها أهل صحاحهم ، وممن صححها من الاحناف أبو بكر الكاشانى فى بدائع الصنائع: ٥/٨٥ قال (ودليل ما قلنا الحديث وضرب من المعقول. أما الحديث فقول النبى عليه الصلاه والسلام: أنا ابن الذبيحين أراد أول آبائه من العرب وهو سيدنا اسماعيل عليه الصلاه والسلام وآخر آبائه حقيقه وهو عبدالله بن عبد المطلب سماهما عليه الصلاه والسلام ذبيحين ومعلوم أنهما ما كانا ذبيحين حقيقه فكانا ذبيحين تقديراً

ص: ٥٦٣

بطريق الخلافه لقيام الخلاف مقام الأصل . انتهى .

وقال ابن كثير فى السيره النبويه: ١/١٨٤:

(وهو ابن عبد الله وكان أصغر ولد أبيه عبد المطلب وهو الذبيح الثانى المفدى بمائه من الإبل كما تقدم). انتهى .

وفى اطمئنانى أن المتتبع يجد لهذا الحديث طرقاتاً أخرى سواء فى مصادرنا أو فى مصادر السنين ، ويجد المزيد ممن صححه من علماء الفريقين .

المسأله الثانيه: أول من يكسى كسوه الجنه

ذكرت بعض الروايات أن الناس يخرجون من قبورهم عرياناً يوم القيامة ثم يكسون على حسب عملهم. ولكن الظاهر أن المقصود بحديث أول من يكسى هنا ليس الكسوه من العرى ، بل كسوه الجنه كما ورد فى النص .

وقد ادعى اليهود أن إبراهيم أول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامة.. ولا أظن أن هذه المسأله كانت مطروحه فى ثقافتهم ، ولكن لما رأوا المسلمين يروون عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه رئيس المحشر ، والشفيع الأول ، وخطيب الأنبياء ، وأول من يكسى يوم القيامة.. ادعى اليهود أن أول من يكسى إبراهيم ، وروى ذلك أحبارهم الذين أسلموا (؟) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) !! وأخذها عنهم من أخذها من الرواه فدخلت فى مصادر المسلمين وثقافتهم ، وساعد عليها أن إبراهيم هو جد النبى صلى الله عليهما وآلهما ، وأن من المعقول أن يكون إكرام الله تعالى للجد قبل إكرام الابن .

وقد اختار البخارى أن أول من يكسى إبراهيم وليس محمداً صلى

الله عليهما وآلهما إقال فى صحيفه: ٤/١١٠:

ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى (ص) قال: إنكم تحشرون حفاه عراه غرلاً ثم قرأ: كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين. وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن أناساً من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابى أصحابى فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم! فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم إلى قوله الحكيم. انتهى .

ورواه أيضاً فى: ٤/١٤٢ وروته بقيه الصحاح وغيرها بألفاظ متقاربه مثل الترمذى فى: ٤/٣٨ والنسائى: ٤/١١٧ والدارمى: ٢/٣٢٥ وفيه (فيكون أول من يكسى إبراهيم يقول الله تعالى: إكسوا خليلى فيؤتى بريطتين بيضاوين من رباط الجنه ثم أكسى على أثره)

وروى نحوه فى أحمد: ١/٣٩٨ ورواه أيضاً موجزاً فى: ١/٢٢٣ وص ٢٢٩ ورواه السيوطى فى الدر المنثور: ١/١١٦ عن أبى نعيم فى الحليه وابن أبى شيبه وأحمد. ورواه فى: ٢/٢٣١ عن البيهقى فى الأسماء والصفات ، وفى: ٤/١٩٧ عن أحمد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن ابن مسعود

ورواه فى: ٣/٢٨٤:

وفيه من تجسيمات اليهود لله تعالى (قال ذاك يوم ينزل الله فيه على كرسيه يئط فيه كما يئط الرحل الجديد من تضايقه وهو كسعه ما بين السماء والأرض ويجاء بكم حفاه عراه غرلاً فيكون أول من يكسى إبراهيم يقول

ص: ٥٦٥

الله اكسوا خليلي) .

وقد حاول القسطلاني في إرشاد الساري: ٥/٣٤٣ أن يخفف من وقع الحديث على المسلمين فقال (ولا يلزم من تخصيص إبراهيم بأوليه الكسوه هنا أفضليته على نبينا (ص) لأن حله نبينا (ص) أعلى وأكمل وكم لنبينا (ص) من فضائل مختصه به لم يسبق إليها ولم يشارك فيها ولو لم يكن له سوى خصوصيه الشفاعه العظمى لكفى) . انتهى .

ولعل القسطلاني رأى أن اليهود أخذوا الشفاعه في الموحددين من نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) وأعطوها لإسحاق(عليه السلام)! وصارت حديثاً صحيحاً على شرط الشيخين كما تقدم في مستدرک الحاكم!

ومن المؤكد أنه رأى الأحاديث التي تنفي أن تكون الشفاعه خصوصيةً لنبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)، ورأى الروايات التي تفضل أنبياء بنى اسرائيل حتى يونس ويحيى على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم)، لأن البخارى رواها وشرحها القسطلاني وفسرها!

والذى يدخل في بحثنا هنا أن نعرف لماذا وافقت الحكومه القرشيه اليهود من فى تقديمهم إبراهيم على نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) فى الكسوه وفى الشفاعه ، وتبناها رواتهم ؟!

يتوقف الجواب على التأمل فى النص الذى روته صحاحهم ، فقد تضمن موضوعين: أولهما أن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم. والثانى أن بعض الصحابه يؤمر بهم إلى النار ، لانهم انحرفوا وكفروا بمجرد وفاه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم). ولم يبين الحديث العلاقه بين الموضوعين! وبما أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أفصح من نطق بالضاد وقد أوتى جوامع الكلم ، وكلامه دائماً مترابط . . فلا بد أن

ص: ٥٦٦

تكون فى الحديث حلقة مفقوده . . عن عدم كسوه بعض الصحابه مثلاً فما هى !

هذه الحلقة تجدها فى مصادر السنين مجزأه ، ولكنك تجدها فى أحاديث أهل البيت (عليهم السّلام) مجتمعه ، لأنها تذكر نص النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن علياً يوم القيامة هو أول ينشق عنه قبره بعد النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أول من يصفحه ، وهو أول من يكسى بعده، وهو حامل لوائه لواء الحمد ، وهو وزيره فى المحشر، وهو الساقى على حوض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم))

قال القاضى النعمانى فى شرح الأخبار: ٢/٤٧٥:

فى حديث وصيه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلى (عليه السّلام): يا على أنا أكرم ولد آدم ولا فخر ، وليس بينى وبين ربى حجاب إلا النور ، وأول من يكسى كسوه الجنة ولا فخر ، وأول من يؤذن له فى الكلام ولا فخر ، وأول من يؤذن له فى السجود ولا فخر ، وأول من يؤذن له فى الشفاعة ولا فخر ، وأول من يسعى نوره أمامه ولا فخر

وقال الصدوق فى من لا يحضره الفقيه: ٤/٣٧٤:

يا على: إن الله تبارك وتعالى أعطانى فىك سبع خصال: أنت أول من ينشق عنه القبر معى ، وأنت أول من يقف على الصراط معى ، وأنت أول من يكسى إذا كسيت ، ويحىى إذا حييت ، وأنت أول من يسكن معى فى عليين ، وأنت أول من يشرب معى من الرحيق المختوم الذى ختامه مسك. انتهى. ورواه فى الخصال/ ٣٤٢

ص: ٥٦٧

وروى محمد بن عباس فى تأويل الآيات: ٢/٦٥٧:

يا على أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت ، وأول من يحيى محمد ثم أنت، وأول من يكسى محمد ثم أنت. فانكب على (عليه السلام) ساجداً وعيناه تذرفان بالدموع. انتهى .

وقال ابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب: ٣/٢٦: قال الحميرى:

يدعو النبى فيكسوه ويكرمه

رب العباد إذا ما أحضر الأمما

ثم الوصى فيكسى مثل حلتته

خضراء يرغم منها أنف من رغما

وله أيضاً:

علئى غداً يدعى ويكسوه ربه

ويدنوه منه فى رفيع مكرم

فإن كنت منه حيث يكسوه راغماً

وتبدى الرضى كرهاً من الان فارغما

وقال أعرابى:

إن رسول الله يعطى لواء

الحمد علياً حين يلقاه

يدعى فيعطى كسوه المصطفى

وعن يمين العرش مثواه.

انتهى .

فحديث الكسوه يوم القيامة فيه إذن سهم لعلى (عليه السلام)، فلا عجب إذا قفزت عنه قبائل قريش .

لكن السهم الأكبر لعلى والاضر على قريش أنه هو الساقى على حوض النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) وهو الذى يزود الذين قال عنهم البخارى (وإن أناساً من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال) وقال عنهم فى: ٨/٨٦ (قال أنا على حوضى انتظر من يرد على فيؤخذ بناس من دونى فأقول أمتى فيقول لا تدرى مشوا على القهقرى). انتهى .

ص: ٥٦٨

وقال عنهم مسلم في: ٧/ ٦٨ - ٧٠ (قال رسول الله (ص) أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواما ثم لأغلبن عليهم، فأقول يارب أصحابي أصحابي ! فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك !!... قال لاذودن عن حوضي رجالاً كما تزداد الغريبه من الإبل) ونحوه في: ١/ ١٥٠

وقد صرحت أحاديث أخرى بأن الذائد عن حوض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي (عليه السلام)، من ذلك ما رواه الحاكم وصححه قال في: ٣/١٣٨:

عن علي بن أبي طلحه قال: حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينه ومعنا معاويه بن حديج فقبل للحسن إن هذا معاويه بن حديج الساب لعلي فقال علي به فاتي به فقال أنت الساب لعلي فقال: ما فعلت فقال والله إن لقيته وما أحسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يذود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج ! حدثني الصادق المصدوق (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد خاب من افتري. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انتهى .

وروى الديلمي في فردوس الأخبار: ٥/ ٤٠٨ ح ٨٣١٤ عن أبي سعيد:

يا علي أنت يوم القيامة بيدك عصاً من الجنة تذود بها المنافقين!!

وروى في مناقب آل أبي طالب: ١٢/٢-١٤ عن الفائق للزمخشري:

أن النبي قال لعلي: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة ، تذود عنه الرجال كما يذاد الأصيد. البعير الصادي أي الذي به الصيد والصيد داء يلوى عنقه .

ونقل في المناقب قول حسان بن ثابت:

له الحوض لا شك يحيى به

فمن شاء أسقى برغم العدى

ص: ٥٦٩

ومن ناصب القوم لم يسقه ويدعو إلى الورد للأوليا

وقول الحميرى:

أؤمل فى حبه شربه

من الحوض تجمع أمناً ورّياً

إذا م اوردنا غداً حوضه

فأذنى السعيد وذاد الشقيا

متى يدن مولاه منه يقل

رد الحوض واشرب هنيئاً مريا

وإن يدن منه عدو له

يزده على مكاناً قصيا. انتهى .

وعلى هذا فذكر كسوه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) أولاً وعلى ثانياً (عليه السلام)، وأنه يزود الصحابه المنحرفين عن الحوض ، حديث ليس فى مصلحه القرشيين ، لأن معناه أن موقف على هو الصحيح وموقف من يعارضه خطأ..فالأسلم لهم الأخذ بحديث يكسى إبراهيم أولاً والنبى ثانياً ، لأنه ليس فيه ذكر لعلى !

وهكذا التقت مصلحه قريش مع مصلحه اليهود.. وصار حديث كعب الأحبار أسلم طريق للتخلص من على بن أبى طالب حتى لو صححه الحاكم ، ولم يروه الشيخان !

وهكذا يدون الخلفاء السنه ، كما يكتب الحكام التاريخ !!

ص: ٥٧٠

الفصل الثاني عشر : شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء

اشاره

ص: ٥٧١

شفاعة الملائكة والأنبياء والعلماء والشهداء من مصادرنا

قال الحميرى فى قرب الاسناد/٦٤:

عن مسعده بن صدقه قال: حدثنى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ثلاثه يشفعون إلى اليوم القيامة فيشفعهم: الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء. انتهى .

ورواه فى مستدرک الوسائل: ١١/٢٠ وتفسير نور الثقلين: ٥/٢٦٤

من لا يحضره الفقيه: ٤/٣٩٩:

إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس فى صعيد واحد ، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء .

علل الشرائع للصدوق: ٢/٣٩٤:

عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل العالم

ص: ٥٧٣

والعابد ، فإذا وقف بين يدي الله عز وجل قيل للعابد: انطلق إلى الجنة ، وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك

لهم .

تفسير الإمام العسكري ٧/٣٤٤:

وقال على بن موسى الرضا (عليهما السلام): يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت، همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك ، فادخل الجنة. إلا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره ، وأنقذهم من أعدائهم ، ووفر عليهم نعم جنان الله ، وحصل لهم رضوان الله تعالى. ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه ، قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك ، فيقف فيدخل الجنة ومعه فئاماً وفئاماً حتى قال عشراً ، وهم الذين أخذوا عنه علومه ، وأخذوا عن من أخذ عنه ، إلى يوم القيامة ، فانظروا كم فرقاً ما بين المنزلتين !

وروى المجلسي في البحار حديثاً يدل على أن العالم الذي يشفع يوم القيامة ليس من العلماء السبعة المذمومين.. قال في بحار الأنوار ٨/٣٠٧: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إن من العلماء من يجب أن يخزن علمه ولا يؤخذ عنه، فذاك في الدرك الأسفل من النار .

ومن العلماء من إذا وعظ أنف ، وإذا وعظ عنف ، فذاك في الدرك الثاني من النار .

ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوى الثروه ، ولا يرى له في المساكين ، فذاك في الدرك الثالث من النار .

ص: ٥٧٤

ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبايره والسلاطين ، فإن رد عليه شئ من قوله أو قصر في شئ من أمره غضب ، فذاك في الدرك الرابع من النار .

ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه ، فذاك في الدرك الخامس من النار .

ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول: سلوني ولعله لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يحب المتكلفين ، فذاك في الدرك السادس من النار .

ومن العلماء من يتخذ علمه مروءةً وعقلاً ، فذلك في الدرك السابع من النار (نقلاً عن الخصال: ٢٧٧) .

وفي تفسير التبيان: ٩/٦٥:

وقوله: ماللظالمين من حميم ولا- شفيح يطاع ، نفى من الله أن يكون للظالمين شفيح يطاع ، ويحتمل أن يكون المراد بالظالمين الكفار فهؤلاء لا يلحقهم شفاعه شافع أصلاً ، وإن حملنا على عموم كل ظالم من كافر وغيره جاز أن يكون إنما أراد نفى شفيح يطاع ، وليس في ذلك نفى شفيح يجاب ، ويكون المعنى: إن الذين يشفعون يوم القيامة من الأنبياء والملائكة والمؤمنين إنما يشفعون على وجه المسأله إليه والاستكانه إليه ، لا أنه يجب على الله أن يطيعهم فيه .

تفسير التبيان: ٩/٤٢٩:

ص: ٥٧٥

قوله تعالى: وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا- مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ... يقول الله تعالى مخبراً بأن كثيراً من ملائكته السموات لا تغني شفاعتهم ، أى لا تنفع شفاعتهم فى غيرهم بإسقاط العقاب عنهم شيئاً ، إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء أن يشفعوا فيه ويطلق لهم ذلك ويرضى ذلك .

وقيل: إن الغرض بذلك الإنكار على عبده الأوثان وقولهم إنها تشفع لا الملك ، إذا لم تغن شفاعته شيئاً فشفاعه من دونه أبعد من ذلك. وفى ذلك التحذير من الإتكال على الشفاعة لأنه إذا لم تغن شفاعة الملائكة كانت شفاعة غيرهم أبعد من ذلك .

ولا- ينافى ما نذهب إليه من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة والمؤمنين يشفعون فى كثير من أصحاب المعاصى فيسقط عقابهم لمكان شفاعتهم ، لأن هؤلاء عندنا لا يشفعون إلا بإذن من الله ورضاه ، ومع ذلك يجوز أن لا يشفعوا فيه، فالزجر واقع موقعه .

تفسير التبيان: ٧/٢٠٩:

قوله تعالى: يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا . يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا- ... أخبر الله تعالى أن ذلك اليوم لا تنفع شفاعة أحد فى غيره ، إلا شفاعة من أذن الله له أن يشفع ورضى قوله فيها ، من الأنبياء والأولياء والصديقين والمؤمنين .

مجمع البحرين: ٤/٤٦٧:

ص: ٥٧٦

وفى الحديث: الساعى بين الصفا والمروه تشفع له الملائكة بالإيجاب ، أى القبول ، يعنى أن الله تعالى يثبت لهم الشفاعة .

دعائم الإسلام: ١/٣٤٣:

روينا عن رسول الله (ص) أنه قال: كل مؤمن من أمتى صديق شهيد، ويكرم الله بهذا السيف من شاء من خلقه ، ثم تلا قول الله عز وجل: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ .

دعائم الإسلام: ١/٢١٧:

وعن على (عليه السلام) أنه قال: المريض فى سجن الله ما لم يشك إلى عواده ، تمحى سيئاته . وأى مؤمن مات مريضاً مات شهيداً ، وكل مؤمن شهيد ، وكل مؤمنه حوراء ، وأى ميتة مات بها المؤمن فهو شهيد ، وتلا قول الله جل ذكره: والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم .

من مصادر السنين

تاريخ البخارى: ٩/٣٧:

عن أبى بكره عن النبى (ص) قال: يحمل الناس على الصراط يوم القيامة فيتقاذع بهم جنبنا الصراط تقاذع الفراش فى النار: ثم يؤذن للملائكة والنبين والشهداء والصالحين فيشفعون ، ويخرجون فيشفعون ويرجون فيشفعون فيجابون .

سنن النسائى: ٢/٢٢٩:

ص: ٥٧٧

عن عطاء بن يزيد قال كنت جالساً إلى أبي هريره وأبي سعيد فحدث أحدهما حديث الشفاعة والآخر منصت ، قال: فتأتى الملائكة فتشفع وتشفع الرسل ، وذكر الصراط قال قال رسول الله (ص): فأكون أول من يجيز ، فإذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه، وأخرج من النار من يريد أن يخرج، أمر الله الملائكة والرسل أن تشفع فيعرفون بعلاماتهم أن النار تأكل كل شئ من ابن آدم إلا موضع السجود ، فيصب عليهم من ماء الجنة ، فينتون كما تنبت الحبه في حميل السيل .

سنن ابن ماجه: ٢/٧٢٤:

عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله (ص): يشفع يوم القيامة ثلاثه: الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان: ٢/٢٦٥ والديلمي في فردوس الأخبار: ٥/٤٢٨ وكنز العمال: ١٠/١٥١ وتهذيب الكمال: ٢٢/٥٥١ وتهذيب التهذيب: ٨/١٩٥ ومجمع الزوائد: ١٠/٣٨١ راجع أيضاً سنن البيهقي: ٩/١٦٤

سنن الترمذي: ٤/٤٦:

عن أبي سعيد أن رسول الله(ص)قال: إن من أمتي من يشفع للفئام من الناس ، ومنهم من يشفع للقبيله ، ومنهم من يشفع للعصبه ، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة. هذا حديث حسن .

مسند أحمد: ٣/٢٠:

ص: ٥٧٨

عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ص) قال قد أعطى كل نبي عطيه فكل قد تعجلها وإنى أخرت عطيتي شفاعه لأمتي، وإن الرجل من أمتي ليشفع للفئام من الناس فيدخلون الجنة، إن الرجل ليشفع لقبيله وإن الرجل ليشفع للعصبه، وإن الرجل ليشفع للثلاثه، وللرجلين، وللرجل.

مجمع الزوائد: ١٠/٣٨٠:

باب شفاعه الصالحين. وعن أبي برزه قال سمعت رسول الله (ص) يقول: إن من أمتي لمن يشفع لأكثر من ربيعه ومضر وإن من أمتي لمن يعظم للنار حتى يكون ركناً من أركانها. رواه أحمد ورجاله ثقات . . .

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص): إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثه. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

وعن أنس عن رسول الله (ص) قال: سلك رجلان مفازه أحدهما عابد والآخر به رهق، فعطش العابد حتى سقط فجعل صاحبه ينظر إليه وهو صريع فقال والله لئن مات هذا

العبد الصالح عطشاً ومعى ماء لا أصيب من الله خيراً وإن سقيته مائى لأموتن فاتكل على الله وعزم ورش عليه من مائه وسقاه من فضله قال فقام حتى قطع المفازه قال فيوقف الذى به رهق يوم القيامة للحساب فيؤمر به إلى النار فتسوقه الملائكه فيرى العابد فيقول يا فلان أما تعرفنى قال فيقوب من أنت قال أنا فلان الذى آثرتك على نفسى يوم المفازه قال فيقول بلى أعرفك قال فيقول للملائكه قفوا ويجى حتى يقف ويدعو ربه فيقول يا رب قد تعرف يده عندى وكيف آثرنى على نفسه يا رب هبه لى قال فيقول: هو لك ويأخذ بيده فيدخله الجنة. رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير أبي ظلال القسملى قد وثقه ابن حبان وغيره

ص: ٥٧٩

وضعه غير واحد .

فردوس الأخبار للديلمي: ١/٣٩٦:

ابن عباس: إذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد: أدخل الجنة وتنعم بعبادتك ، وقيل للعالم ها هنا فاشفع لمن أحببت فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت ، فقام مقام الأنبياء. ورواه في كنز العمال: ١٠/١٣٦ وص ١٧٣ وص ٢٥٦

مجمع الزوائد: ٥/٢٩٣:

قال رسول الله (ص): إن للشهيد عند الله عز وجل ست خصال: أن يغفر له في أول دفعه من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويحلى حله الإيمان ، ويزوج من الحور العين ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفرع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج ثنتين وسبعين زوجه من الحور العين ، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه. رواه أحمد هكذا قال مثل ذلك ، والبزار والطبراني إلا أنه قال سبع خصال وهي كذلك ، ورجال أحمد والطبراني ثقات .

وعن أبي هريره قال قال رسول الله (ص): الشهيد يغفر له في أول كل دفعه من دمه ، ويزوج حوراوين ويشفع في سبعين من أهل بيته ، والمرابط إذا مات في رباطه كتب له أجر عمله إلى يوم القيامة ، وأتى عليه ريح برزقه ، ويزوج سبعين حوراء ، وقيل له قف فاشفع إلى أن يفرغ من الحساب - قلت روى ابن ماجه بعضه - رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه بكر بن سهل

ص: ٥٨٠

الدمياطى ، قال الذهبى مقارب الحديث وضعفه النسائى . انتهى . وروى عدداً من هذه الروايات فى مجمع الزوائد ٢/٩٨ وص ١١٥
وج ٤/٣٩٨ وص ٤٠١ وص ٤٠٥ وص ٤١٠

الدر المثلثور: ٤/٢٤:

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد فى قوله: ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ، قال: عيسى وعزير
والملائكة. إلا من شهد بالحق قال كلمه الإخلاص. وهم يعلمون أن الله حق . . .

وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتاده فى قوله: إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ، قال: الملائكة
وعيسى وعزير فإن لهم عند الله شفاعة .

الدر المثلثور: ٤/٩٤:

وأخرج الحاكم فى الكنى عن حماد (رض) قال: سألت إبراهيم عن هذه الآية: ربما يود الذين كفروا كانوا مسلمين ، قال: حدثت
أن أهل الشرك قالوا لمن دخل النار من أهل الإسلام ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون ، فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبیین:
اشفعوا لهم فيشفعون لهم فيخرجون حتى أن إبليس ليتناول رجاء أن يدخل معهم ، فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين .

تفسير الطبرى: ٢٥/٦٢:

ص: ٥٨١

اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم: معنى ذلك ولا- يملك عيسى وعزيز والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركين لشفاعه عند الله لا أحد إلا- من شهد بالحق فوحد الله وأطاعه . . . وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبره أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من الله الشفاعة عنده لأحد ، إلا من شهد بالحق . . ويعنى بذلك أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها ، كما قال جل ثناؤه: ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ، فأثبت جل ثناؤه للملائكة وعيسى وعزيز ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان ، باستثنائه الذى استثناه .

تفسير الطبرى: ٢٧/٣٧:

وقوله: وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئاً يقول تعالى ذكره: وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً ، عند الله لمن شفعا له شيئاً إلا أن يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم ، بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى ، يقول ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له ، فتنفعه حينئذ شفاعتهم .

تفسير الرازى: ٤ جزء ٧/١١:

هؤلاء المذكورون فى هذه الآية (عَلَّمَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ) يحتمل أن يكونوا هم الملائكة وسائر من يشفع يوم القيامة من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين .

الجواهر الحسان للثعالبي: ١/٣٥١:

ص: ٥٨٢

فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين ، فيقبض قبضه من النار فيخرج منها قوماً لم يعلموا خيراً قط .

الأنساب: ٥/٦٢٣:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله (ص): سبعة لهم شفاعه كشفاعه الأنبياء: المؤذن ، والإمام ، والشهيد وحامل القرآن ، والعالم ، والمتعلم ، والتائب .

ما يوجب أمل المسلم بشفاعه إخوانه المؤمنين له

الكافي: ٢/٢٤٨:

عده من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن عبد الله عن خالد العمى عن خضر بن عمرو عن أبي عبد الله (عليه السلام): المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه التى شرطها عليه فذلك مع النيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً وذلك من يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة .

ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامه الزرع كيفما كفأته الريح انكفاً وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا والآخرة ويشفع له وهو على خير. وروى نحوه فى الكافي: ٢/١٨٨ وفى تفسير نور الثقلين: ١/٥١٤ وج ٤/٢٦٠

الكافي: ٦/٣:

ص: ٥٨٣

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن أولاد المسلمين موسومون عند الله شافع ومشفع فإذا بلغوا اثنتي عشرة سنة كانت لهم الحسنات

فإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات .

الكافي: ٨/١٠١:

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبه عن عمر بن أبان عن عبدالحميد الوابشى عن أبي جعفر (عليه السلام) قال... وإن المؤمن ليشفع لجاره وماله حسنه فيقول: يا رب جارى كان يكف عنى الأذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربك وأنا أحق من كافى عنك فيدخله الجنة وماله من حسنه ! وإن أدنى المؤمنين شفاعه ليشفع لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

وسائل الشيعة: ٨/٤٠٧:

وعن إبراهيم بن الغفارى عن جعفر بن إبراهيم عن جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: أكثروا من الأصدقاء فى الدنيا فإنهم ينفعون فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فحوائج يقومون بها وأما فى الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

وعن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن محمد عن بعض أصحابه قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام): استكثرنا من الأخوان فإن لكل مؤمن دعوه مستجابة وقال:

ص: ٥٨٤

استكثروا من الأخوان فإن لكل مؤمن شفاعه. وقال: أكثروا من مؤاخاه المؤمنين فإن لهم عند الله يداً يكافئهم بها يوم القيامة .

مستدرک الوسائل: ٨/٣٢٣:

وقال على بن أبى طالب (عليه السلام): عليكم بالأخوان فإنهم عدو في الدنيا والآخرة ألا تسمعون إلى قوله تعالى: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صِدِيقٍ حَمِيمٍ .

بحار الأنوار: ٨/٤١:

ثواب الأعمال: أبى عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبى ولاد عن ميسر عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا وقد أمر به إلى النار والملك ينطق به قال: فيقول له: يا فلان أغثنى فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا وأسعفتك في الحاجه تطلبها منى فهل عندك اليوم مكافاه فيقول المؤمن للملك المؤكل به: خل سبيل قال: فيسمع الله قول المؤمن فيأمر الملك أن يجيز قول المؤمن فيخلى سبيله. (المصدر/١٤٧)

من مصادر السنيين

تاريخ البخارى: ٦/٥٣٣:

روى وكيع عن محمد بن قيس قال: أدنى أهل الجنة منزله الذى يشفع فى الرجل من أهل بيته .

ص: ٥٨٥

حدثنا أبو بكر حدثنا محمد بن بشر حدثنا زكريا بن أبي زائدة حدثني عطيه عن أبي سعيد عن النبي (ص) قال: من أمتي من يشفع للرجل وأهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته .

فردوس الأخبار للديلمى: ١/١٠٥:

أنس بن مالك: أكثروا من المعارف من المؤمنين ، فإن لكل مؤمن شفاعته عند الله يوم القيامة .

الدر المثور: ٦/٨:

وأخرج ابن جرير من طريق قتاده عن أبي إبراهيم اللخمي في قوله: وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ يَشْفَعُونَ فِي إِخْوَانِهِمْ .

تفسير الطبري: ٢٥/١٨:

قوله تعالى: وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . . . وقيل إن ذلك الفضل الذي ضمن جل ثناؤه أن يزيدهموه هو أن يشفعهم في إخوان إخوانهم ، إذا هم شفَعُوا فِي إِخْوَانِهِمْ فَشَفَعُوا فِيهِمْ

تفسير الطبري: ٢٩/١٠٥:

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ، يقول فما يشفع لهم الذين شفَعَهُمُ اللهُ فِي أَهْلِ الذُّنُوبِ . . وفي هذه الآية دلالة واضحة على أن الله مشفع بعض خلقه في بعض .

ص: ٥٨٦

عن أبي أمامه عن النبي (ص) قال: إن ذراري المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافع مشفع .

الإيمان لابن تيميه/١١٥:

أبو الحسن الأشعري نصر قول جهنم في الإيمان مع أنه نصر المشهور من أهل السنه في أنه يستثنى في الإيمان فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله لأنه نصر مذهب أهل السنه في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة ولا يخلدون في النار وتقبل منهم الشفاعه ونحو ذلك .

فتاوى الالباني/٢٨٦:

سؤال: هل تارك الصلاه كافر ولا ينفعه أى عمل ؟

جواب: نحن قلنا إن إخواننا كانوا يصلون ويصومون إلى آخره ، فيأذن الله عز وجل بأن يشفع لهم فيشفعون ، ثم يشفعون لوجهه أخرى .

ص: ٥٨٧

الفصل الثالث عشر : شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، والزوار وأصناف أخرى من الناس...

اشاره

ص: ٥٨٩

شفاعة القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، والزوار

وردت فى مصادر الفريقين أحاديث عن شفاعة القرآن ، وصرح بعضها بأن القرآن يتجسد يوم القيامة على صورته إنسان وملك نورانى ، ويتكلم مع أهل المحشر .

وقد ورد فى أحاديث البعث والقيامة والحساب والجنه والنار ، من طرق الجميع ما يدل على تجسد القرآن ، وتجسد بعض الأعمال ، والأمور والأمكنه والأزمته ..

وقد كان هذا الأمر صعب التصديق بل صعب التصور فى العصور السابقه ، أما فى عصر الذره والجينات فقد عرف الناس حقائق مدهشه من خلق الله تعالى وقوانينه ، وصار الإيمان بضبط أعمال الإنسان وتجسدها فى هذه الدنيا أمراً معقولاً فضلاً عن عالم الآخرة !

شفاعة القرآن

فى نهج البلاغه: ٢/٩١:

واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذى لا يغش ، والهادى الذى لا يضل ،

ص: ٥٩١

والمحدث الذى لا يكذب.

وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزياده أو نقصان: زياده فى هدى أو نقصان فى عمى .

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه ، ولا لأحد قبل القرآن من غنى ، فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوا به على لأوائكم ، فإن فيه شفاء من أكبر الداء ، وهو الكفر والنفاق والغى والضلال .

فأسألوا الله به ، وتوجهوا إليه بحبه ، ولا تسألوا به خلقه ، إنه ما توجه العباد إلى الله بمثله .

واعلموا أنه شافع مشفع ، وقائل مصدق ، وإنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه ، فإنه ينادى مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى فى حرثه وعاقبه عمله ، غير حرثه القرآن ، فكونوا من حرثه وأتباعه ، واستدلوه على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ، واتهموا عليه آراءكم ، واستغشوا فيه أهواءكم . العمل العمل ، ثم النهايه النهايه . انتهى .

وفى الكافى: ٢/٥٩٦- كتاب فضل القرآن:

على بن محمد ، عن على بن العباس ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن سفيان الحريرى ، عن أبيه ، عن سعد الخفاف ، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: يا سعد تعلموا القرآن ، فإن القرآن يأتى يوم القيامة فى أحسن صورته نظراً إليها الخلق ، والناس صفوف عشرون ومائه ألف صف ، ثمانون ألف صف أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأربعون ألف صف من سائر الأمم ، فيأتى على صف المسلمين

ص: ٥٩٢

فى صورته رجل فىسَلَم ، فىنظرون إىله ثم فىقولون: لا إله إلا الله الحلىم الكرىم ، إن هذال رجل من المسلمىن نعرفه بنعته وصفته ، غىر أنه كان أشد اجتهاداً منا فى القرآن ، فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ، ثم فىجاوز حتى ىأتى على صف الشهداء ، فىنظرون إىله ثم فىقولون: لا إله إلا الله الرب الرحىم ، إن هذال رجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته ، غىر أنه من شهداء البحر ، فمن هناك أعطى من البهاء والفضل ما لم نعطه ، قال: فىتجاوز حتى ىأتى على صف شهداء البحر فى صورته شهىد ، فىنظر إىله شهداء البحر فىكثر تعجبهم فىقولون: إن هذال من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته ، غىر أن الجزىره التى أصىب فىها كانت أعظم هولاً من الجزىره التى أصبنا فىها ، فمن هناك أعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ، ثم فىجاوز حتى ىأتى صف النبىىن والمرسلىن فى صورته نبى مرسل ، فىنظر النبىون والمرسلون إىله ، فىشتد لذلك تعجبهم وفىقولون: لا إله إلا الله الحلىم الكرىم ، إن هذال النبى مرسل نعرفه بسمته وصفته ، غىر أنه أعطى فضلاً كثيراً ، قال: فىجتمعون فىأتون رسول الله(صلّى الله علیه و آله وسلّم) فىسألونه وفىقولون: ىا محمد من هذال؟ فىقول لهم: أو ما تعرفونه؟ فىقولون ما نعرفه ، هذال ممن لم يغضب الله علیه ، فىقول رسول الله(صلّى الله علیه و آله وسلّم): هذال حجه الله على خلقه .

فىسلم ثم فىجاوز حتى ىأتى على صف الملائكه فى سورة ملك مقرب ، فىتنظر إىله الملائكه فىشتد تعجبهم ، وىكبر ذلك علىهم لما رأوا من فضله ، وفىقولون: تعالى ربنا وتقدرس إن هذال العبد من الملائكه نعرفه بسمته وصفته ، غىر أنه كان أقرب الملائكه إىلى الله عز وجل ، مقاماً ، فمن هناك ألبس من النور والجمال ما لم نلبس ، ثم فىجاوز حتى ىنتهى إىلى رب العزه تبارك

وتعالى ، فيخر تحت العرش ، فيناديه تبارك وتعالى: يا حجتى فى الأرض وكلامى الصادق الناطق، إرفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع ، فيرفع رأسه، فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادى ؟ فيقول: يا رب منهم من صاننى وحافظ على ولم يضيع شيئاً ، ومنهم من ضيعنى واستخف بحقى وكذب بى وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتى وجلالى، وارتفاع مكانى لأثيين عليك اليوم أحسن الثواب ، ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب . (ورواه فى وسائل الشيعة: ٤/٢١٣)

على بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلى ، عن السكونى ، عن أبى عبدالله ، عن آباءه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أيها الناس إنكم فى دار هدى ، وأنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد ، ويأتیان بكل موعود ، فأعدوا الجهاز لبعء المجاز .

قال: فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله وما دار الهدنه ؟ قال: دار بلاغ وانقطاع ، فإذا التبتت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم ، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، وماحلٌ مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر وبطن ، فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم ، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب ، فيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمه ، ودليل على المعرفه لمن عرف الصفه .. فليُجَلَّ جال بصره ، وليبلغ الصفه نظره ، ينج من عطب ، ويتخلص من نشب ، فإن التفكر حياه

قلب البصير ، كما يمشئ المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم بحسن التخلص وقله التربص. انتهى.

ورواه في وسائل الشيعة: ٤/٢١٨ وفي تفسير نور الثقلين: ٤/١٣ وفي صحيح مسلم: ٢/١٩٧:

عن أبي أمامه الباهلي قال سمعت رسول الله (ص) يقول: إقرؤوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. إقرأوا الزهراوين البقره وسوره آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيابتان ، أو كأنهما فرقان من طير ، صوافٌ تحاجان عن أصحابهما. إقرأوا سوره البقره ، فإن أخذها بركه ، وتركها حسره ، ولا يستطيعها البطله. قال معاويه بلغني أن البطله السحره. انتهى. ورواه أحمد في: ٥/٢٤٨ - ٢٤٩

وفي مستدرک الحاكم: ١/٥٥٤:

عن عبد الله بن عمرو (رض) أن رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) قال: الصيام والقرآن يشفعان للعبد ، يقول الصيام رب إني منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفعان. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. انتهى. ورواه أحمد في مسنده: ٢/١٧٤ وقال عنه في مجمع الزوائد: ١٠/٣٨٠: رواه أحمد وإسناده حسن على شعث في ابن لهيعة وقد وثق. وقال في عنه الدر المنثور: ١/١٨٢: وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع والطبراني والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو. ورواه الديلمي في فردوس الأخبار:

ص: ٥٩٥

وفى مستدرک الحاکم: ١/٥٦٨:

عن معقل بن يسار (رض) قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إعملوا بالقرآن ، أحلوا حلاله وحرموا حرامه ، واقتدوا به ولا تكفروا بشيء منه ، وما تشابه عليكم منه فردوه إلى الله وإلى أولى الأمر من بعدى كيما يخبروكم .

وآمنوا بالتوراه والإنجيل والزبور ، وما أوتى النبيون من ربهم .

وليسعكم القرآن وما فيه من البيان ، فإنه شافع مشفع وماحل مصدق. ألا ولكل آيه نور يوم القيامة ، وإنى أعطيت سورة البقره من الذكر الأول ، وأعطيت طه وطواسين والحواميم من ألواح موسى ، وأعطيت فاتحه الكتاب من تحت العرش. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وروى نحوه فى: ٣/٥٧٨ ورواه فى كنز العمال: ١/١٩٠

وفى مسند أحمد: ٥/٣٤٨:

عن عبد الله بن بريده عن أبيه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب ، فيقول له هل: تعرفنى؟ فيقول ما أعرفك! فيقول له: هل تعرفنى؟ فيقول ما أعرفك! فيقول: أنا صاحبك القرآن الذى أظمأتك فى الهواجر ، وأسهرت ليلك ، وإن كل تاجر من وراء تجارته ، وإنك اليوم من وراء كل تجاره ، فيعطى الملك يمينه ، والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، ويكسى الداه حلتين ، لا يقوم لهما أهل الدنيا ، فيقولان بم كسينا هذه ؟ فيقال بأخذ ولدكما القرآن !

ص: ٥٩٦

ثم يقال له: إقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها ، فهو في صعود ما دام يقرأ هذاً كان أو ترتيباً. وروى نحوه في الدر المنثور:
٦/٢٧٧: عن ابن أبي شيبة وابن الضريس عن مجاهد وفي الدر المنثور: ٣/٥٦:

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، وابن الضريس ، ومحمد بن نصر ، والطبراني عن ابن مسعود قال: إن هذا القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعل خلفه ساقه إلى النار. انتهى. وروى نحوه في كنز العمال: ١/٥٥٢ ونحوه في: ١/٥١٦ و ٥١٩/ و ٢/٢٩٢ عن ابن مسعود وكذا في فردوس الأخبار: ٣/٢٨١ ح ٤٧١٠ وفي المعجم الكبير للطبراني: ٩/١٣٢:

وفي كنز العمال: ١٤/٣٩٠:

عن فردوس الأخبار عن أبي هريره: الشفعاء خمسه: القرآن ، والرحم ، والأمانه ، ونييكم ، وأهل بيته .

وفي سنن الدارمي: ٢/٤٣٠:

عن أبي هريره يقول: إقرؤوا القرآن ، فإنه نعم الشفيع يوم القيامة ، إنه يقول يوم القيامة: يا رب حلِّ حليَّ الكرامه ، فيحلى حليه الكرامه ، يا رب أكسه كسوه الكرامه ، فيكسى كسوه الكرامه ، يا رب ألبسه تاج الكرامه ، يا رب إرض عنه ، فليس بعد رضاك شئ .

ص: ٥٩٧

عن ابن عمر قال: يجي القرآن يشفع لصاحبه يقول: يا رب لكل عامل عماله من عمله ، وإنى كنت أمنعه اللذه والنوم فأكرمه ، فيقال: أبسط يمينك فيملا من رضوان الله ، ثم يقال أبسط شمالك فيملا من رضوان الله ، ويكسى كسوه الكرامه ، ويحلى حليه الكرامه ، ويلبس تاج الكرامه .

عن أبي صالح قال: القرآن يشفع لصاحبه فيكسى حله الكرامه ، ثم يقول: رب زده ، فيكسى تاج الكرامه ، قال فيقول رب زده فآته فآته ، يقول: رضائي .

قال أبو محمد: قال وهيب بن الورد: إجعل قراءتك القرآن علماً ولا تجعله عملاً .

وفى سنن الدارمي: ٢/٤٣٣:

عن ابن مسعود كان يقول: يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه ، فيكون له قائداً إلى الجنة ، ويشهد عليه ، ويكون سائقاً به إلى النار .

وفى الدر المنثور: ١/١٨:

وأخرج أبو عبيد وأحمد وحميد بن زنجويه في فضائل القرآن ومسلم وابن الضريس وابن حبان والطبري وأبوذر الهروي في فضائله والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي أمامه الباهلي قال:

سمعت رسول الله (ص) يقول: إقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. انتهى .

ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٨/١١٨

ص: ٥٩٨

وقد بالغ بعضهم فى شفاعه القرآن حتى جعلها أعظم من شفاعه النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)! قال السبكي فى طبقات الشافعيه: ٦/٣٠١ نقلاً عن إحياء الدين للغزالي: ما من شفيع أعظم عند الله منزله من القرآن!

شفاعه سور القرآن وآياته

روت مصادر الشيعة والسنه أحاديث كثيره فى فضل سور القرآن وآياته ، وشفاعتها لمن قرأها أو حفظها أو علمها أو تعلمها أو عمل بها ، أو إعطائه حق الشفاعه بسبب ذلك.. ويطول الكلام لو أردنا استعراض هذه الأحاديث لكثرتها وضعف سند بعضها أو متنه.. لذا نكتفى بتقديم نماذج منها من مصادر الفريقين:

ففى وسائل الشيعة: ٤/١٩٩:

عن أبى بصير ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: لا تدعوا قراءه سورہ الرحمن والقيام بها، فإنها لا تفر فى قلوب المنافقين ، وتأتى بها يوم القيامة فى صورہ آدمى فى أحسن صورہ وأطيب ريح ، حتى تقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها ، فيقول لها: من الذى كان يقوم بك فى الحياه الدنيا ويد من قراءتك ؟ فتقول: يا رب فلان وفلان، فتبيض وجوههم ، فيقول لهم: إشفعوا فيمن أجبتهم ، فيشفعون حتى لا يبقى لهم غايه ولا أحد يشفعون له ، فيقول لهم: أدخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم .

عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: من قرأ التغابن فى فريضه كانت شفيعه له يوم القيامة ، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ، ثم لا يفارقها حتى يدخل

ص: ٥٩٩

الجنة .

وفى تفسير نور الثقلين: ٢/٢:

فى كتاب ثواب الأعمال بإسناده إلى أبى عبد الله (عليه السلام) قال: من قرأ سورة الأعراف فى كل شهر ، كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فلا تدعوا قراءتها ، فإنها تشهد يوم القيامة لمن قرأها.

وفى مصباح الكفعمى عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): من قرأها جعل الله بينه وبين إبليس ستراً ، وكان آدم (عليه السلام) شافعياً له يوم القيامة. (ورواه فى فردوس الأخبار: ٤/٣٤ ح ٥٥٩٨)

وفى مستدرک الوسائل: ٤/٣٥١:

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ومن قرأ سورة الممتحنة ، كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة .

وفى مستدرک الوسائل: ٤/٣٣٥:

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من قرأ آية الكرسي مره ، محى اسمه من ديوان الاشقياء ، ومن قرأها ثلاث مرات ، استغفرت له الملائكه ، ومن قرأها أربع مرات شفع له الأنبياء ، ومن قرأها خمس مرات كتب الله اسمه فى ديوان الابرار ، واستغفرت له الحيتان فى البحار ووقى شر الشيطان ، ومن قرأها سبع مرات أغلقت عنه أبواب النيران ، ومن قرأها ثمانى مرات فتحت له أبواب الجنان ، ومن قرأها تسع مرات كفى هم الدنيا والآخرة ، ومن قرأها عشر مرات نظر الله إليه بالرحمه ، ومن نظر الله إليه بالرحمه فلا يعذبه .

ص: ٦٠٠

وفي مستدرک الوسائل: ٤/٣٢٣:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن لكل شئ قلباً وقلب القرآن يس ، فمن قرأ يس في نهاره قبل أن يمسي ، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ، ومن قرأها في ليله قبل أن ينام وكَّل به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ، ومن كل آفة وإن مات في يومه أدخله الله الجنة... ثم يقول له الرب تعالى: إشفع عبدى اشفعك في جميع ما تشفع ، وسلنى عبدى أعطك جميع ما تسأل ، فيسأل ويعطى ويشفع فيشفع ، ولا يحاسب فيمن يحاسب ، ولا يذل مع من يذل ، ولا يبكت بخطيئته ولا بشئ من سوء عمله ، ويعطى كتاباً منشوراً فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئه واحده ، ويكون من رفقاء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفي مستدرک الوسائل: ٦/٣٥٦:

عن أبي هريره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يصلى ليله السبت أربع ركعات ، يقرأ في كل ركعه الحمد مره وآيه الكرسي ثلاث مرات ، وقل هو الله أحد مره ، فإذا سلم ، قرأ في دبر هذه الصلاه آيه الكرسي ثلاث مرات ، غفر الله تبارك وتعالى له ولوالديه ، وكان ممن يشفع له محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وفي سنن ابن ماجه: ٢/٥٢٥:

عن أبي هريره عن النبي (ص) قال: إن سوره فى القرآن ، ثلاثون آيه ، شفعت لصاحبها حتى غفر له: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ .

ورواه أبو داود: ١ ص ٣١٦ والترمذى: ٤/٢٣٨ والحاكم: ١/٥٦٥ وأحمد:

ص: ٦٠١

وفى سنن الدارمى: ٢/٤٥٤:

عن خالد بن معدان قال: إقرأوا المنجيه ، وهى أ. ل. م. تَنْزِيلٌ ، فإنه بلغنى أن رجلاً كان يقرأها ما يقرأ شيئاً غيرها ، وكان كثير الخطايا ، فنشرت جناحها عليه ، وقالت: رب اغفر له ، فإنه كان يكثر قراءتى ، فشفعها الرب فيه وقال: أكتبوا له بكل خطيئه حسنه ، وارفعوا له درجه .

وفى سنن الدارمى: ٢/٤٥٩:

عن سعيد بن المسيب يقول إن نبى الله (ص) قال: من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له بها قصر فى الجنة ، ومن قرأها عشرين مره بنى له بها قصران فى الجنة ، ومن قرأها ثلاثين مره بنى له بها ثلاثة قصور فى الجنة. فقال عمر بن الخطاب: والله يا رسول الله إذن لنكثرن قصورنا ! فقال رسول الله (ص): الله أوسع من ذلك .

وفى الدر المنثور: ٦/٢٤٧:

وأخرج الديلمى عن أنس مرفوعاً قال: يبعث رجل يوم القيامة لم يترك شيئاً من المعاصى إلا ركبها ، إلا أنه كان يوحد الله ، ولم يكن يقرأ من القرآن إلا -سوره واحده ، فيؤمر به إلى النار ، فطار من جوفه شئ كالشهاب ، فقالت: اللهم إني مما أنزلت على نبيك (ص)، وكان عبدك هذا يقرؤنى ، فما

ص: ٦٠٢

زالت تشفع ، حتى أدخلته الجنة ، وهي المنجية: تبارك الذى بيده الملك .

وفى فردوس الأخبار: ٤/٣٠ ح ٥٥٨٧:

أبو الدرداء: من قرأ مائتى آيه فى كل يوم ، شفيع فى سبع قبور حول قبره ، وخفف الله عز وجل عن والديه ، وإن كانا مشركين .
ورواه فى كنز العمال: ١/٥٣٧ ٢٤٠٨ عن ابن أبى داود فى المصاحف والديلمى .

شفاعه القرآن لمن يتعلمه ويعلمه

فى سنن ابن ماجه: ١/٧٨:

عن على بن أبى طالب قال قال رسول الله (ص): من قرأ القرآن وحفظه أدخله الله الجنة ، وشفعه فى عشره من أهل بيته ، كلهم قد استوجب النار .

ورواه أحمد فى مسنده: ١/١٤٨ وفى: ١/١٤٩ عن على أيضاً ، ورواه الترمذى فى: ٤/٢٤٥ عن على (عليه السلام) أيضاً ورواه البيهقى فى شعب الإيمان: ٢/٣٢٨ وص ٣٢٩ وص ٥٥٢ وكنز العمال: ١/٥٢١ وروى الخطيب فى تاريخ بغداد: ١١/٣٩٥ نحوه عن عائشه .

وفى مسند أحمد: ٣/٤٤٠:

عن سهل ، عن أبيه ، عن رسول الله (ص) أنه قال: من قال سبحان الله العظيم نبت له غرس فى الجنة . ومن قرأ القرآن فأكملة وعمل بما فيه ، ألبس والديه يوم القيامة تاجاً هو أحسن من ضوء الشمس فى بيوت من بيوت الدنيا لو كانت فيه ، فما ظنكم بالذى عمل به !

ص: ٦٠٣

كما روت المصادر ذم من يتعلم القرآن للدنيا ، ففي سنن النسائي: ٦/٢٣:

عن أبي هريره فقال له قائل من أهل الشام: أيها الشيخ حدثني حديثاً سمعته من رسول الله(ص)قال: نعم سمعت رسول الله(ص)يقول: أول الناس يقضى لهم يوم القيامة ثلاثه: رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملت فيها ؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت ، ولكنك قاتلت ليقال فلان جريء فقد قيل! ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار!

ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال: فما عملت فيها ؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ! وقرأت القرآن ليقال قارئ ، فقد قيل ! ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار .

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال: ما عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب كما أردت أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال كذبت ، ولكن ليقال إنه جواد ، فقد قيل ! ثم أمر به فسحب على وجهه فألقى في النار ! ورواه الحاكم في المستدرک: ١/١٠٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقه. انتهى .

شفاعة الكعبه لمن زارها

في الدر المنثور: ١/١٣٧:

وأخرج ابن مردويه والإصبهاني في الترغيب والديلمي عن جابر قال قال

ص: ٦٠٤

رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة زفت الكعبة البيت الحرام إلى قبري ، فتقول: السلام عليك يا محمد ، فأقول

وعليك السلام يا بيت الله ، ما صنع بك أمتي بعدى ؟ فتقول: يا محمد من أتاني فأنا أكفيه وأكون له شفيحاً ، ومن لم يأتني فأنت تكفيه وتكون له شفيحاً .

وروى في مستدرک الوسائل: ٨/٤٠ روايه أخرى في تجسد الكعبة وشفاعتها أشبه من روايه السيوطي بالإسرائيليات وإن كان موضوعها الكعبة الشريفه ! قال:

عن وهب بن منبه أنه قال: مكتوب في التوراه: إن الله تعالى يبعث يوم القيامة سبعمائه ألف ملك ، ومعهم سلاسل من الذهب ليأتوا بالكعبة إلى عرصات القيامة ، فيأتون بها بسلاسل الذهب إلى موقف القيامة فيقول لها ملك: يا كعبة الله سيرى ، فتقول: لا أذهب حتى تقضى حاجتي ، فيقول ما حاجتك ؟ إلى أن قال ما حاجتك سلى حتى تعطى ؟ فتقول: إلهى عبادك العصاه ، أتوا إلیّ من كل فج عميق ، شعثاً غبراً وخلفوا أهليهم وأولادهم وبيوتهم ، وودعوا أحبائهم وأصحابهم لزيارتى وأداء المناسك كما أمرت ، إلهى فاشفع لهم لتؤمنهم من الفرع الأكبر ، فاقبل شفاعتى واجعلهم فى كنفى .

فينادى ملك: إن فيهم أصحاب الكبائر والمصرين على الذنوب، المستحقين النار ! فتقول الكعبة: أنا أشفع فى أهل الكبائر ، فيقول الله تعالى: قبلت شفاعتك وقضيت حاجتك ، فينادى ملك: ألا- من كان من أهل الكعبة فليخرج من بين أهل الجمع ، فيخرج جميع الحاج من بينهم ، ويحتشون

الكعبة بيض الوجوه آمنون من الجحيم ، يطوفون حول الكعبة ، وينادون لييك ، فينادى ملك: يا كعبه الله سيرى ، فتسير الكعبة وتنادى: لييك اللهم لييك لييك ، إن الحمد والملك والنعمة لك لا شريك لك لييك ، وأهلها يتبعونها. انتهى .

وقد روت المصادر أحاديث في شفاعه الحجر الأسود أعزه الله تعالى ، كالذى فى الدر المنثور: ١/١٣٦ عن عائشه: قالت: قال رسول الله (ص): أشهدوا هذا الحجر خيراً ، فإنه يأتى يوم القيامة شافع مشفع ، له لسان وشفتان يشهد لمن استلمه. وقد رواه فى مجمع الزوائد: ٣/٢٤٢ وفى كنز العمال: ١٢/٢١٧.

وورد فى مصادر الطرفين أن الحجر الأسود ملك من ملائكة الجنة ، وأنه شهد على ميثاق بنى آدم، ثم أنزله الله تعالى مع آدم إلى الأرض ، ولا يتسع المجال لبحث ذلك.

شفاعه حجاج بيت الله الحرام

فى الكافى: ٤/٢٥٥:

محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن زكريا المؤمن ، عن إبراهيم بن صالح ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: الحاج والمعتمر وفد الله ، إن سأله أعطاهم ، وإن دعوهم أجابهم ، وإن شفّعوا شفّعهم ، وإن سكتوا ابتدأهم ، ويعوضون بالدرهم ألف درهم. (وفى نسخه ألف ألف درهم) ورواه فى وسائل الشيعة: ٨/٦٨ وروى

ص: ٦٠٦

أحاديث متعددة عن استحقاق الجاج للجنة .

وفى من لا يحضره الفقيه: ٢/٢١٧:

ومن حج أربعين حجه قيل له: اشفع فيمن أحببت ، ويفتح له باب من أبواب الجنة ، يدخل منه هو ومن يشفع له .

وفى وسائل الشيعه: ٨/٩٢:

عن زكريا الموصلى كوكب الدم ، قال: سمعت العبد الصالح (عليه السّلام) يقول: من حج أربعين حجه ، قيل له: إشفع فيمن أحببت ، ويفتح له باب من أبواب الجنة ، يدخل منه هو ومن يشفع له .

وفى سائل الشيعه: ٩/٥١٢:

وقال على بن الحسين (عليهما السّلام): الساعى بين الصفا والمروه، تشفع له الملائكه، فيشفع فيه بالإيجاب .

وفى مجمع الزوائد: ٣/٢١١:

الحاج يشفع فى أربعمائه أهل بيت ، أو قال من أهل بيته ، ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. ورواه فى كنز العمال: ٥/١٤ وفى الدر المنثور: ١/٢١٠

وفى ذكر أخبار أصبهان: ١/١٤٨:

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص): إذا كان عشيه يوم عرفه أشرف الرب عز وجل من عرشه إلى عباده فيقول: يا ملائكتى أنظروا إلى

ص: ٦٠٧

عبادى شعثاً غبراً ، قد أقبلوا يضربون إلى من كل فج عميق ، أشهدكم أنى قد شفعت محسنهم فى ميسئهم ، وأنى قد غفرت لهم جميع ذنوبهم ، إلا-التبعات التى بينهم وبين خلقى. قال: فإذا أتوا المزدلفه وشهدوا جمعاً ، ثم أتوا منى فرموا الجمار وذبحوا وحلقوا ثم زاروا البيت ، قال: يا ملائكتى أشهدكم أنى قد شفعت محسنهم فى ميسئهم ، وأنى غفرت لهم جميع ذنوبهم ، وأنى قد خلفتهم فى عيالاتهم ، وأنى قد استجبت لهم جميع ما دعوا به ، وأنى قد غفرت لهم التبعات التى بينهم وبين خلقى ، وعلى رضاء عبادى .

وفى مجمع الزوائد: ٣/٢٧٥:

عن أنس بن مالك قال: كنت قاعداً مع رسول الله(ص) فى مسجد منى ، فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما عليه ودعيا له دعاء حسناً فقالا: يا رسول الله جئنا لنسألك ، فقال: إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألانى عنه فعلت ، وإن شئتما أسكت وتسالانى فعلت ؟ فقالا:- أخبرنا يا رسول الله نردد إيماناً أو يقيناً - الشك من إسماعيل قال لا أدرى أيهما قال إيماناً أو يقيناً - فقال الأنصارى للثقفى: سل رسول الله(ص)، فقال الثقفى: بل أنت فسله فإنى أعرف لك حقك ، فسأله فقال: أخبرنى يا رسول الله .

قال: جئت تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ، ومالك فيه ، وعن طوافك بالبيت وما لك فيه ، وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما ، وعن طوافك بالصفاء والمروه وما لك فيه ، وعن وقوفك عشيه عرفه وما لك فيه ، وعن رميك الجمار ومالك فيه ، وعن نحررك ومالك فيه ، وعن حلقك

ص: ٦٠٨

ورأسك ومالك فيه ، وعن طوافك بالبيت بعد ذلك يعنى طواف الافاضه .

قال: والذى بعثك بالحق عن هذا جئت أسألك.

قال: فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام ، لا تضع ناقتك خفياً ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنه وخطئه ورفعهك درجه ، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبه من بنى إسماعيل .

وأما طوافك بين الصفا والمروه بعد ذلك ، كعتق سبعين رقبه .

وأما وقوفك عشيه عرفه ، فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى السماء الدنيا يباهى بكم الملائكه ، يقول هؤلاء عبادى جاؤوا شعثاً شفعاء من كل فج عميق ، يرجون رحمتى ومغفرتى ، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل وكعدد القطر وكزبد البحر لغفرتها !

أفيضوا عبادى مغفوراً لكم ولمن شفعتم له...

وروى بعضه فى كنز العمال: ٥/٧١ وروى فى ٧٤/:

ما من مسلم يقف عشيه عرفه بالموقف فيستقبل القبلة ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شئ قدير ، مائه مره ثم يقرأ أم الكتاب مائه مره ، ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله مائه مره ، ثم يسبح الله مائه مره فيقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم يقرأ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مائه مره ، ثم يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد وعلينا معهم مائه مره ، إلا قال الله تعالى: يا ملائكتى ما جزاء عبدى هذا

سبحنى وهللنى وكبرنى وعظمنى ومجدنى ونسبى وعرفنى وأثنى على وصلى على نبيى .. إشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت له وشفعته فى نفسه ، ولو شاء أن يشفع فى أهل الموقف لشفعته. (هب وابن النجار والديلمى عن جابر) قال أبو بكر بن مهران الحافظ: تفرد به عبدالرحمن بن محمد المحاربى عن محمد بن سوجه وقال (هب): هذا متن غريب وليس فى إسناده من نسب إلى الوضع . انتهى .

وقد أوردنا عدداً من أحاديث عرفه فى المجلد الثانى ، فى أحاديث النزول وغيرها ، ونقدنا مافيهما من تجسيد !

شفاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الخاصة لزوار قبره

فى الكافى: ٤/٥٤٨:

أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبان عن السدوسى عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أتانى زائراً كنت شفيعه يوم القيامة. ورواه فى تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٤

وفى تفسير نور الثقلين: ١/٥٤١:

على بن محمد بن بندار عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن سليمان الديلمى عن أبى حجر الاسلمى عن أبى عبدالله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أتى مكة حاجاً ولم يزرنى إلى المدينه جفوته يوم القيامة ومن أتانى زائراً وجبت له شفاعتى ومن وجبت له شفاعتى وجبت له الجنة.

ص: ٦١٠

ورواه فى من لا يحضره الفقيه: ٢/٥٦٥ وفى تهذيب الأحكام: ٤/٦ وفى وسائل الشيعة: ١٠/٢٦١

وروى فى الوسائل: ١٠/٢٦٣:

عن مسعدة بن صدقه عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من زارنى حياً أو ميتاً كنت له شافعياً يوم القيامة .

وفى المقنعه للمفيد/٤٥٧:

روى عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من زارنى بعد موتى كان كمن

هاجر إالىّ فى حياتى ، فإن لم تستطيعوا فابعثوا إالىّ بالسلام ، فإنه يبلغنى .

وقال (عليه السلام): من أتانى زائراً ، كنت شفاعته يوم القيامة .

وفى مستدرک الوسائل: ١٠/١٨٥:

القطب الراوندى فى لب اللباب: عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من زار قبرى وجبت له شفاعتى ، ومن زارنى ميتاً فكأنما زارنى حياً .

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من زار قبرى حلت له شفاعتى .

وفى سنن الدار قطنى: ٢/٢٧٨ ح ١٩٤:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): من زار قبرى وجبت له شفاعتى .

ورواه الذهبى فى تاريخ الإسلام: ١١/٢١٢ ورواه بنص آخر: من زارنى بعد موتى وجبت شفاعتى .

ص: ٥١١

وفى هامش طبقات المحدثين بأصبهان: ٢/١٦٧ ونحوه فى: ١/٥٥:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): من جاءنى زائراً لم تنزعه حاجه إلا- زيارتى ، كان حقاً على الله أن أكون له شفيعاً يوم القيامة. انتهى .

وقد اقتصرنا من أحاديث زيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما ورد فيه ذكر الشفاعة ، وسنورد بقيه أحاديثها فى محلها إن شاء الله تعالى ، مع الجواب على شبهه الوهابيين فى تحريمهم زيارة القبور وخيرها وأشرفها قبر سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)!

هذا وقد تقدم ذكر عدد من الاصناف الذين يستحقون الشفاعة فتشملهم ، أو يعطيهم الله تعالى حق الشفاعة بغيرهم ويقبل شفاعتهم ، فى الفصل السادس (حدود الشفاعة) وهم أنواع عديدة .

وكل هذه الأحاديث تدل على أن شفاعه المؤمنين حقيقه مسلّمه عند الجميع ، فلا عجب أن تكون شفاعه الأئمه الأطهار من عتره النبي أعظم من جميع الشفاعات بعد شفاعه جدهم ، وأشمل وأكمل ، صلى الله عليه وعليهم ، ورزقنا شفاعتهم .

تم المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلاميه

ويليه المجلد الرابع إن شاء الله تعالى ، وأوله بحث شفاعه أهل البيت (عليهم السلام)

ص: ٦١٢

مقدمه..... ٣

الفصل الأول : تعريف الشفاعه وتاريخها..... ٥

موقع الشفاعه من الرحمه الإلهيه..... ٧

شبهه حول أصل الشفاعه..... ٧

محاولات المستشرقين التشكيك فى الشفاعه..... ١٠

تهافت منطق الوهابيين فى الشفاعه والاستشفاع..... ١١

تعريف الشفاعه فى اللغه..... ٢٠

تعريف الشفاعه عند المتكلمين..... ٢٣

الفصل الثانى: تحريف اليهود والنصارى للشفاعه..... ٢٩

أولاً: مقولاتهم فى الشفاعه من مصادرهم..... ٣١

شفاعه ابراهيم للمؤمنين ولاسمايل ولوط..... ٣٢

شفاعه زكريا لبنى إسرائيل..... ٣٣

توسيع بولس للشفاعه وحصرها بالمسيح..... ٣٣

ثانياً: مقولاتهم فى الشفاعه من مصادرنا..... ٤٠

الفصل الثالث: الشفاعه عند عرب الجاهليه..... ٥٣

- عبد العرب الأصنام أملاً بشفاعتهن.....٥٥
- مكانه اللات والعزى عند مشركى العرب.....٥٩
- اليمين الرسمى المقدس عند قريش باللات والعزى.....٦١
- المسأله... بعض الصحابه كانوا يقسمون باللات والعزى! ٦٢
- اعتقاد قريش بنفع اللات والعزى وضرهما.....٦٤
- مصادرنا تروى بغض النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) للأصنام قريش.....٦٥
- وحطم النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كل الأصنام ٦٧
- واخترعت قريش قصه الغرائق انتصاراً لللات والعزى ٦٨
- قال المجلسى فى بحار الأنوار: ١٧/٥٦:.....٧٢
- البخارى ومسلم روىا فريه الغرائق.....٧٥
- نماذج من ردود علماء مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على فريه الغرائق.....٧٩
- تنبؤ عميق للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حول اللات والعزى.....٨٦
- الفصل الرابع: آيات الشفاعه فى القرآن.....٨٩
- الشفاعه الحسنه والشفاعه السيئه فى الدنيا.....٩١
- الشفعاء يوم القيامه يشفعون بعهد من الله تعالى.....٩١
- الأولياء المكرمون ينفعون مواليهم بشفاعتهم.....٩١
- عباد الله المكرمون كلهم شفعاء.....٩٢
- الملائكه يشفعون للناس بإذن الله تعالى.....٩٢
- الشفيع الأكبر (صلى الله عليه وآله وسلم).....٩٢
- لاشفاعه من دون الله تعالى.....٩٣

الشفعاء المزعومون لا شفاعة لهم.....٩٤

لا شفاعة فى يوم القيامة كشفاعة الدنيا.....٩٤

الكفار يبحثون بحثاً حثيثاً عن الشفعاء.....٩٥

لا شفاعة للظالمين.....٩٥

الفصل الخامس: شفاعة نبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) (٩٧)

تفسير (المقام المحمود) لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) (٩٩)

مصادرنا تصف المقام المحمود لنبينا (صلى الله عليه و آله وسلم) فى المحشر (٩٩)

تفسير إخواننا السنين القريب من تفسيرنا.....١١٧

تفسيرهم الذى فيه تجسيم.....١٢٠

القعود على العرش فكره يهوديه مسيحيه.....١٢٤

انتقاد بعض علماء السنه التفسير بالقعود على العرش ١٢٦

تفسير قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) (١٢٨)

تفسير الآيه بالعطاء الالهى الاعم من الشفاعة ١٢٩

تفسيرها بالشفاعة لامته أو بالشفاعة مطلقاً ١٣١

تفسيرها بالشفاعة لامته أو بالشفاعة مطلقاً ١٣١

تفسيرها بشفاعة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لأهل بيته خاصه ١٣٦

تفسيرها بشفاعة النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) لجميع أمته! ١٣٩

الفصل السادس: حدود الشفاعة.....١٤٥

حدود الشفاعة.....١٤٧

المذاهب فى حدود الشفاعة (من ارتضى).....١٤٨

حدود الشفاعة عند أهل البيت (عليهم السلام).....١٤٩

ص: ٦١٥

ما دل على استثناء المشرك والظالم من الشفاعة ١٤٩

أصناف من الناس موعودون بالشفاعة.....١٥٥

١ - من قضى لأخيه المؤمن حاجه.....١٥٦

٢ - من سعى فى حوائج ذريه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٥٧

٣ - من زار قبر النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٥٧

٤-من زار أخاه المؤمن لوجه الله تعالى.....١٥٨

٥ - من يدعو للمؤمنين.....١٥٩

٦ - شفاعه الملائكه لأهل مجلس الدعاء.....١٥٩

٧ - من شيع جنازه مسلم.....١٦٠

٨ - من حفظ على أمتى أربعين حديثاً.....١٦٠

٩ - من عاهد أخاه المؤمن على الشفاعة.....١٦١

١٠ - مجموعه أعمال وصفات توجب الشفاعة.....١٦١

أصناف لا تنالهم الشفاعة.....١٦٥

١-السلطان الظالم الغشوم.....١٦٥

٢ - المنان والبخيل والنمام.....١٦٦

الذين يخرجون من النار بالشفاعة يكونون أدنى درجه ١٦٦

رأى السنين القريب من رأى أهل البيت (عليهم السلام) ١٦٧

١ - السلطان الظلوم الغشوم.....١٧٣

٢ - الذى يكذب على النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) ١٧٤

٣ - الذى يبغض ذريه النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) أو يظلمهم ١٧٤

٤ - أصحاب البدع المخالفين للسنة.....١٧٥

٥ - من طلب العلم للدنيا أو طلب الدنيا بعمل الآخرة ١٧٥

ص: ٦١٦

٦ - من يؤذى جيرانه.....١٧٦

٧ - الذى يسي إداره من تحت يده.....١٧٦

٨ - المتكبر ولو مثقال حبه خردل.....١٧٧

٩ - من قتل نفسه.....١٧٨

١٠ - من نبت لحمه من سحت.....١٧٩

١١- من زنى بذات محرم.....١٧٩

١٢ - من نسب نفسه إلى غير أبيه.....١٧٩

١٤ - الذى يقتل أحداً من أهل الذمه.....١٨٢

١٥-الذى يغش العرب.....١٨٣

١٦ - اللعان الفحاش.....١٨٤

١٧ - ورووا أن أكثر النساء فى النار.....١٨٥

١٨ - ورووا فى من أطال إزاره أو ثوبه.....١٨٦

شرط الشفاعه فى المظالم الشخصيه.....١٨٦

الفصل السابع: توسيعات الشفاعه عند الخليفه عمر وأتباعه ١٨٩

توسيعات الشفاعه عند الخليفه عمر وأتباعه ١٩١

الرأى الأول: أن الشفاعه تشمل كل من شهد الشهادتين حتى الطلقاء والمنافقين ١٩٢

الرأى الثانى: أن الشفاعه تشمل كل من شهد بتوحيد الله تعالى حتى لو كفر بنبوه النبى (صلى الله عليه و آله وسلم) ٢٠٣!

أحاديث أن الله تعالى يشفع عند نفسه!.....٢٢١

الرأى الثالث: أن الشفاعه تشمل جميع الخلق! ٢٢٤

الرأى الرابع أن العقاب فى الآخره ينتهى كلياً وأن جهنم تفنى وينقل أهلها إلى الجنه! ٢٢٨

- آراء المسلمين فى آيات الخلود وأحاديثه.....٢٢٩
- أجمع المسلمون على خلود الكفار فى جهنم.....٢٣٠
- الروايات التى توافق هذا الرأى عند إخواننا السنيين ٢٣٣
- سبب خلود أهل النار فيها.....٢٣٨
- آيات الخلود فى الجنة والنار.....٢٣٨
- عدم خلود الموحدين فى النار فى مصادرنا.....٢٤٤
- عدم خلود الموحدين فى النار فى مصادر السنيين٢٤٤
- روايات فى الصحاح تقول بخلود الموحدين فى النار.....٢٥١
- ما دل من مصادرنا على أن الدار الآخرة لا موت فيها.....٢٥٤
- ما دل من مصادر السنيين على أن الدار الآخرة لا موت فيها.....٢٥٥
- عوده إلى رأى عمر بفناء النار.....٢٥٧
- الجهمية أخذت من الخليفة عمر.....٢٦٥
- والمرجئه أخذوا من عمر.....٢٦٦
- وابن العاص أخذ من عمر.....٢٦٦
- وروا عن ابن مسعود أنه وافق عمر.....٢٦٧
- والشعبى أخذ من عمر.....٢٦٨
- والمعتزله أخذت من عمر.....٢٦٨
- والجاحظ أخذ من عمر.....٢٦٨
- وابن عربى والجيلى أخذاً من عمر.....٢٦٩
- أما عمر فقد أخذ من كعب الأخبار واليهود٢٦٩

عمر ينظر إلى كعب كأنه نبي ويتلقى منه.....٢٧٢

ص: ٦١٨

الفصل الثامن: شفاعات وحرمانات غير معقوله روتها مصادر السنين ٢٨١

النوع الأول: شفاعه اثنين لصاحب الجنازه.....٢٨٣

رأى أهل البيت (عليهم السلام) فى الشهاده للجنازه ٢٩٣

النوع الثانى: شفاعه النبى للظالمين من الامه.....٢٩٣

قال كعب الأحبار هم جميع المسلمين وهم فى الجنه ٢٩٧

وقال الخولانى إنه قرأ ذلك فى كتب اليهود.....٢٩٧

عائشه وعثمان يوافقان كعباً على تفسيره.....٢٩٨

الحسن البصرى يرد تفسير كعب الأحبار.....٢٩٩

الخليفه عمر يميل إلى تفسير كعب.....٣٠٠

قال أهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن أن تشمل الآيه كل الأمه ٣٠٦

النوع الثالث: نظريه فداء المسلمين باليهود والنصارى ٣١٤!

النوع الرابع: إسقاط المحرمات عن أهل بدر.....٣١٦

النوع الخامس: حرمان من سب الصحابه من الشفاعه ٣٢٦

النوع السادس: الدخول إلى جهنم لتحليل القسم الالهى بأن يملهاها ٣٢٩

النوع السابع: حرمان من الشفاعه بسبب صبغ الشعر ٣٣٣

ماذا يصنع رواه الخلافه القرشيه بهذه الأحاديث.....٣٣٨

رأى أهل البيت (عليهم السلام) ٣٤٠

خلاصه المسأله.....٣٤٢

النوع الثامن: مرسوم بحرمان الزوجه التى تطلب الطلاق ٢٤٣

الفصل التاسع : محاوله القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلم) ٣٤٩

محاولة القرشيين حرمان بنى هاشم من شفاعه لنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣٥١)

حساسيه قريش من أسره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٣٥٣)

حادثة خطيرة ، عتَمَتَهَا الصَّحَابُ..... (٣٥٤)

براعه البخارى فى تضييع القضية..... (٣٦٥)

الحادثه فى بعض روايات أهل البيت (عليهم السلام) (٣٧٤)

وسعوا شفاعه النبي لليهود والنصارى ولم يسمحوا أن تشمل أسرته !! (٣٨٠)

روايات أخرى غير منطقيه أيضاً..... (٣٨٤)

أغرب شفاعه اخترعها القرشيون لرئيس بنى هاشم (٣٩٦)

بماذا يفسرون قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سأبليها ببلالها (٤٠٢)

ضحضاح النور لا ضحضاح النار..... (٤٠٤)

محاولتهم التخلص من الوعد النبوى لبنى هاشم..... (٤٠٦)

عمل المعروف ينجى الكفار من النار إلا أبا طالب..... (٤٠٨)

أحاديث نجت من الرقابہ القرشيه..... (٤١١)

بخلهم على أبى طالب وخديجه وسخاؤهم على غيرهما (٤١٦)

أهم الأدله على إيمان أبى طالب..... (٤٢٢)

الفصل العاشر : ولاده المذاهب المنحرفه من أفكار توسيع الشفاعه (٤٣٣)

عمل اليهود على إسقاط المحرمات من الأديان..... (٤٣٥)

إخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظهور المرجئه والقدرية وتحذيره منهم (٤٣٦)

تعريف المرجئه ومذهبيهم..... (٤٣٨)

المرجئه ولدوا من عهد الخليفه عمر..... (٤٤٠)

أول من تصدى لمذهب المرجئه على (عليه السلام) ٤٤٣

ص: ٦٢٠

كان المرجئه خداماً لبني أميه ومبررين لجرائمهم ٤٤٩

تورط أصحاب المذاهب الأربعة في الإرجاء..... ٤٥١

تورط أصحاب الصحاح الستة في الإرجاء..... ٤٥٣

حب المستشرقين للمرجئه وحزنهم عليهم..... ٤٥٨

المرجئه والجبريه شقيقان لاب وأم..... ٤٦١

القدرية المفوضه (الذين ينفون القدر)..... ٤٦٣

القدرية الجبريه (الذين يثبتون القدر)..... ٤٦٥

القدر عند أهل البيت (عليهم السلام) : لا جبر ولا تفويض ٤٦٧

رده فعل الخوارج على توسيع الدوله للشفاعه ٤٧٠

تبادل المواقع بين الخوارج والمرجئه !..... ٤٨٠

المعتزله مثقفون متوسطون بين الدوله والخوارج ٤٨٠

الصغائر تغفر والكبائر لا تغفر إلا بالتوبه..... ٤٨١

وصاحب الكبيره في النار ولا تشمله الشفاعه ٤٩٣

الفصل الحادى عشر : المزيد من تأثير الإسرائيليات

على أحاديث الشفاعه ٤٨٧

اتفق الجميع نظرياً على أن الشفاعه من مختصات نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) ٤٨٩

نبينا(صلى الله عليه وآله وسلم) أول شافع يوم القيامه ٤٩٣

الأحاديث الموافقه لمذهبنا فى مصادر السنين ٤٩٧

الأحاديث المتأثره بالاسرائيليات فى مصادر السنين ٥٠٠

شرط الشيخين ، وفيه أمورٌ وتفصيلاتٌ غير معقوله ، جاء فيه: ٥٠١

البخارى يفضّل أنبياء بنى إسرائيل على نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (٥٠٣)

أحسن تصور فى مصادر السنين عن شفاعه نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلّم) (٥١١)

ص: ٦٢١

مسألتا: الذبيح وأول من يكسى كسوه الجنه يوم القيامه ٥١٥

المسأله الأولى.....٥١٦

رأى أهل البيت (عليهم السلام)٥٢٨

بحث فى إيمان عبد المطلب وروايه أنا ابن الذبيحين ٥٣٠

ومن الأحاديث والنصوص الداله على إيمان عبد المطلب: ٥٤٠

عبد المطلب عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوكة ٥٤٥

آراء شيعيه مخالفه للمشهور فى الذبيحين ٥٤٧

رأى الشيخ الصدوق بأن إسحاق ذبيح أيضاً! ٥٤٧

محاولة أحد المعاصرين تفسير الذبيحين بإسماعيل وإسحاق ٥٤٩

المسأله الثانيه: أول من يكسى كسوه الجنه ٥٦٤

الفصل الثانى عشر: شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء ٥٧١

شفاعه الملائكه والأنبياء والعلماء والشهداء من مصادرنا ٥٧٣

من مصادر السنين ٥٧٧

ما يوجب أمل المسلم بشفاعه إخوانه المؤمنين له ٥٨٣

من مصادر السنين ٥٨٥

الفصل الثالث عشر: شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، الزوار وأصناف أخرى من الناس... ٥٨٩

شفاعه القرآن ، والكعبه ، والحجاج ، والزوار ٥٩١

شفاعه القرآن..... ٥٩١

شفاعه سور القرآن وآياته..... ٥٩٩

شفاعه القرآن لمن يتعلمه ويعلمه..... ٦٠٣

شفاعه الكعبه لمن زارها.....٦٠٤

شفاعه حجاج بيت الله الحرام.....٦٠٤

شفاعه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم) الخاصه لزوار قبره ٦١٠

ص: ٦٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

